المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

أثر الوقف

على الدعوة إلى الله تعالى

تأليف

الشيخ / خالد بن هدوب بن فوزان المهيدب
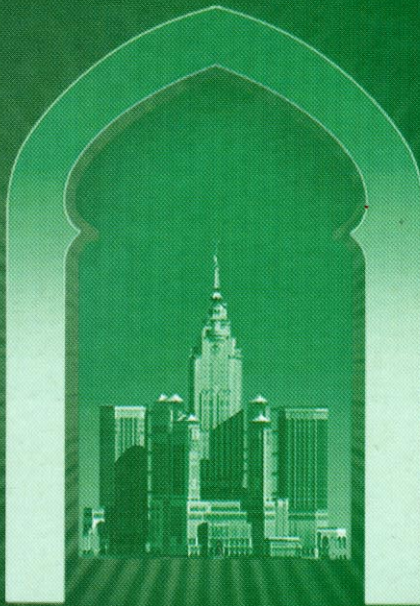
طبعة خاصة بمناسبة ندوة الوقف والقضاء
المنعقدة في مدينة الرياض في المدة من ١٠-١٢ صفر ١٤٢٦هـ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (1) .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ (2)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ (3) (4) .

أما بعد

فقد عُرف الوقف منذ عصر البعثة المحمدية، وأقبل عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم استجابة لنداء الله تعالى ونداء رسوله ﷺ في الأمر بالإنفاق في سبيل الله وتتابع المسلمون في الوقف على أوجه البر، وصار الوقف من أهم الموارد المالية التي أسهمت بشكل كبير في دعم المؤسسات الخيرية والعلمية التي يرجع إليها الفضل بعد الله تعالى في استمرارية رسالة الخير ودعم مسيرة الدفاع عن دين الله تعالى عبر القرون، خاصة وأن الوقف يخدم كل طبقات المجتمع الإنساني بل تعدى ذلك إلى عالم الحيوان.

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٢.

(٢) سورة النساء الآية ١.

(٣) سورة الأحزاب الآيات ٧٠-٧١.

(٤) خطبة الحاجة، كما سماها العلماء وقد أثبت الشيخ/ محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله- صحة بعض طرقها. انظر: خطبة الحاجة- محمد ناصر الدين الألباني- ص(٣-١٤) المكتب الإسلامي - بيروت ط٣- ١٣٩٧هـ.

وقد كان للوقف عبر العصور دور بارز في الحفاظ على هوية الأمة الإسلامية ومواصلة مسيرة الدعوة إلى الله تعالى.

ورغم ما آل إليه أمر المسلمين من ضعف وما تعرض لـــه الإسلام من إقصاء عن ميادين الحـــياة في أصقاع شتى من أرض الله إلا أن الوقف بقي يؤتى ثماره في ذلك التواصل بين أفراد المجتمع وبين أجياله المتعاقبة، وكان خير دليل عملي على التكافل الاجتماعي.

ورغم هذه الأهمية الكبرى للوقف إلا أنه لم ينل الاهتمام اللائق به على مستوى الدول والوزارات المعنية.

لذا كان لزاماً أن تتضافر جهود المسلمين على مستوى الأفراد والجماعات والمؤسسات الحكومية والأهلية والعلماء ودور العلم للنهوض بالوقف لخدمة الدعوة الإسلامية.

- التعريف بمصطلحات عنوان الدراسة: -

تعريف الأثر لغةً: -

للأثر في اللغة عدة معانٍ، منها: أن الأثر هو العلامة ولمعان السيف.

والأثر ما خلّفه السابقون ، ويطلق أيضاً على الخبر المروي.

وأثر الشيء: بقيته ، وجمع أثر: آثار وأُثوراً [1].

والأثر بمعنى النتيجة وهو الحاصل من الشيء [2].

تعريف الأثر في الاصطلاح: -

الأثر هـــو حصـــول ما يدل على وجود الشيء، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا ﴾[3] .

أي أتبعـــنـــا علـــى آثار الذرية أو على آثار نوح وإبراهيم برسلنا الذين أرسلناهم إلى

---

(١) المعجم الوسيط ١/٥ طبعة المكتبة الإسلامية –استنبول- تركيا بدون تاريخ طبع.

(٢) التعريفات للجرجاني ص ٣٠ ، تحقيق: إبراهيم الإبياري – ط٢ – ١٤٢٣هـ – دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان.

(٣) سورة الحديد آية ٢٧.

الأمم[1].

وبناءً على ما سبق فإن المعنى الاصطلاحي للأثر في هذا البحث هو (النتيجة الإيجابية التي يتركها الوقف على الدعوة إلى الله تعالى، والمتمثلة في دعمها وتمويل مشروعاتها).

الوقف لغة: -

أصـــل الوقف: الحبس والمنع، والوقف مصدر وقف، والجمع أوقاف يقال: وقفت الدار وقفًا حبستها في سبيل الله[2].

قال تعالى: ﴿ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾[3] والمعنى احبسوهم، وفي الحديث قوله ﷺ : (إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها)[4] .

ويطلـــق الوقف ويراد به الموقوف من قبيل إطلاق المصدر وإرادة اسم المفعول كما يعبر عنه بالتسبيل سبل الشيء وتركه أو جعله في سبيل الله يقال: سبّل[5] ضيعته تسبيلاً، أي جعلها في سبيل الله تعالى وفي حديث وقف عمر ﷺ (احبس أصلها وسبِّل ثمرها)[6].

فالوقف: تحبيس في الابتداء وتسبيل للمنفعة على الدوام.

الوقف في الاصطلاح الشرعي: -

جـــاءت تعـــريفات الفقهاء للوقف متباينة ويعزى ذلك التباين إلى الاختلاف في بعض شروط الوقف.

---

(١) فـــتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير الإمام بن علي الشوكاني- ص١٧٤٦ – دار بن حزم –١٤٢١ هـــ- ٢٠٠٠م- بيروت.

(٢) التعـــريفات-علـــي بن محمد الجرجاني-ص ٣٢٨ - . المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي- للعلامة أحمد المقرى الفيومي- مادة وقف ٢/٦٦٩-ط٢ ١٣٢٤هـــ وزارة المعارف المصرية.

(٣) سورة الصافات الآية ٢٤.

(٤) أخـــرجه الـــبخاري في كتاب الشروط، باب: الشروط في الوقف ٣/٢٤٣ رقم ٢٧٣٧ في كتاب الوصايا، باب: الوقف كيف يكتب ٣/٢٥٩ رقم الحديث ٢٧٧٢.

(٥) لسان العرب – ابن منظور – مادة سبل ج١١/٣١٩ دار صادر بيروت لبنان .

(٦) صحيح ابن حبان ١١/٢٦٢ تحقيق وتخريج شعيب الأرناؤط-ط٢-١٤١٤هـــ مؤسسة الرسالة -بيروت لبنان.

ويحسن في هذا المقام أن أذكر بعضاً من تعريفات الفقهاء للوقف وهي على النحو التالي:-

فقد عرّفه **الحنفية** بأنه عبارة عن "حبس المملوك عن التمليك من الغير" (١) .

وعرّفه **المالكية** بقولهم: هو "إعطاء منفعة شيءٍ مدة وجوده لازماً بقاؤه في ملك معطيها ولو تقديراً" (٢) .

وعرّفه **الشافعية** بأنه "حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع التصرف في رقبته على مصرف مباح" (٣).

وعرّفه **الحنابلة** أنه "تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة" (٤) .

وهذا التعريف الأخير مأخوذ من قول النبي ﷺ لعمر بن الخطاب ﷺ (احبس أصلها وسبل ثمرها) (٥) .

"ويقصد بذلك حبس العين عن تمليكها لأحد من العباد والتصدق بالمنفعة على الفقراء أو على وجه من وجوه البر" (٦) .

"إلا أن هناك من اشترط أن تكون هذه المنفعة لهذه الوجوه ابتداءً وانتهاءً" (٧) .

"ويفهم من هذا بأن المنفعة أو ريع الوقف، ليس مقصوراً على أفراد بعينهم كالواقف وذريته وأقربائه أو الفقراء فحسب وإنما يمكن أن يشمل جهات خيرية عدة تعود بالنفع على جموع المسلمين، وذلك كالمساجد والمستشفيات أو دور العلم ودور الأيتام والمعوقين والأربطة

---

(١) المبسوط – شمس الأئمة محمد بن أحمد السرخسي-٢/٢٧ط٢ دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت – لبنان.

(٢) شرح منح الجليل – محمد بن أحمد المالكي –٤/٣٤- ط١ ١٢٩٤هـ المطبعة الكبرى- القاهرة.

(٣) تحفة المحتاج بشرح المنهاج- أحمد بن محمد بن حجر الهيثمي –٦/٢٣٥-مطبعة مصطفى محمد –القاهرة.

(٤) المقنع في فقه إمام السنة أحمد بن حنبل الشيباني- موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي-٢/٣٠٧ بدون تاريخ طبع – نشر المؤسسة السعيدية –الرياض –السعودية.

(٥) سبق تخريجه ص ٤.

(٦) الوقف في الشريعة والقانون – زهدي يكن – ص ٧ دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت – لبنان.

(٧) محاضرات في الوقف- محمد أبو زهرة ص ٥٠ – ط٢ - ١٩٧١م دار الفكر العربي – القاهرة- مصر.

للفقراء والمساكين والآبار والمقابر وما يوظف ريعه لنصرة الإســـلام والمسلمين وهذا يعني بأن الوقـــف لا ينبغـــي أن يقـــصر على جانب واحـــد من جوانب البر كما هو حال الغالبية من المسلمين في الوقت الحاضر الذين حصروا أوقافهم على المساجد أكثر من وقفهم لأعمال الخير الأخرى" (١)

"وقد كان الوقف أول عهده يسمى "صدقة" "وحبساً" ثم حدث اسم الوقف وفشا في عصرنا الحاضر، إلا أنه لا تزال تسمية الأوقاف في بلاد المغرب إلى اليوم تسمى "أحباساً" (٢).

تعريف الدعوة لغة: -

"الدعوة: مصدر للفعل الثلاثي : دعا- يدعو – دعوة والدعوة بفتح الدال: الدعاء إلى الشيء" (٣)

"وتـــأتي الدعوة بمعان عدة منها: الاستغاثة ، الدعوة، المناداة، التسمية، الزعم، الحلف، الدعوة إلى الطعام" (٤)

تعريف الدعوة اصطلاحاً: -

للدعوة معنيان- الأول: بمعنى الدين أو الرسالة.

الـــثاني: يعنى النشر والبلاغ وهذا هو المقصود في البحث، وللدعوة بالمعنى الأخير عدة تعريفات نذكر منها مايلي:-

---

(١) دور الإعلام في توعية الجمهور بالوقف –د. محمد بن عبد العزيز الحيزان بحث مقدم لندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية، شوال ١٤٢٠هـــ- مكة المكرمة.

(٢) أحكام الوقف- محمد عبيد الكبيسي ج١/٢١ مطبعة الإرشاد ١٣٩٧هـــ/١٩٧٧م بغداد- العراق.

(٣) الـــصحاح (تـــاج اللغة وصحاح العربية) - إسماعيل بن حماد الجوهري تحقيق أحمد عبد العزيز عطار ٦/٢٣٣٦-٢٣٣٨ - ط٢ - ١٩٩٩م دار العلم للملايين – بيروت.

(٤) لسان العرب – لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ج١٤/٢٥٧-٢٥٨ بدون تاريخ – دار صادر – بيروت.

تاج العروس من جواهر القاموس- السيد محمد مرتضى الزبيدي- ١٠/١٢٧ مادة (دعا) الناشر المطبعة الخيرية مصر.

١- الدعـــوة إلى الله :"هـــي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخـــبروا بـــه وطاعتهم فيما أمروا به وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الـــزكاة وصوم رمضان وحج البيت والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره والدعوة إلى أن يعبد ربه كأنه يراه" (١) .

٢- وقيل إن الدعوة: "تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع الحياة"(٢) .

٣- وقيل إن الدعوة هي: "الدعوة إلى توحيد الله والإقرار بالشهادتين وتنفيذ منهج الله في الأرض قولاً وعملاً كما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة ليكون الدين كله لله" (٣) .

والواقـــع أن هـــذه التعريفات المذكورة للدعوة لا تضاد بينها بل إنها جاءت لبيان مفهوم الدعـــوة بمعـــنى النشر وتبليغ الإسلام وتعليمه للناس لأجل تطبيقه في حياتهم. والباحث يختار التعريف الثاني للدعوة لمناسبته لموضوع الدراسة؛ حيث نصَّ التعريف على تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع حياتهم.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره: -

١ - أهمية الموضوع: -

إن أهمية موضوع الوقف تنبع من حث القرآن الكريم في آيات عدة على فعل الخير والبر والإحسان، وهو ما يرمي إليه الوقف ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ ﴾ (٤) .

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ

---

(١) مجمـــوع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج١٥٧/١٥-١٥٨ جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي الحنبلي وساعده ابن محمد ط ١٤١٢هـــ -١٩٩١م دار عالم الكتب- الرياض المملكة العربية السعودية.

(٢) المـــدخل إلى علم الدعوة- محمد أبو الفتح البيانوني ص ١٧ - ط٣-١٤١٥هـــ - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان

(٣) الدعوة إلى الله (الرسالة - الوسيلة- الهدف) د. توفيق الواعي ص ١٩ - ط٢-١٤١٦هـــ.

(٤) سورة آل عمران الآية ٩٢.

وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ ﴾[1] .

إن الوقف يُعد صورة من صور التعاون على البر والتقوى ودعم للمرافق العامة التي تحتاج إليها المجتمعات المسلمة ولا تقتصر أهميته وثمرته في الشعور بمنفعته في الدنيا وإنما تظهر بجلاء في دوام منفعته وثبات أجره للموقف حتى بعد وفاته، قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾[2] .

وقول النبي ﷺ" : (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له)[3] ويتميز الوقف بخصائص متعددة أكسبته حيوية استمر أثرها في الأمة على مدى قرون طويلة ومن تلك المزايا:-

أ- أن الإسلام منح الواقف الحرية الكاملة في الكيفية التي يرغب بها في التصرف فيما يوقفه من أموال والشروط التي تلبي رغباته وكل ذلك في حدود الشرع المطهر.

ب- دوام الأجر وعدم انقطاعه طالما بقيت العين الموقوفة.

ج- للوقف أهمية عظيمة في مجال الرعاية الاجتماعية للأيتام والفقراء وأصحاب الحاجات .

٢ - أسباب الاختيار: -

كثيرة هي دوافع اختيار موضوع هذا البحث" أثر الوقف على الدعوة إلى الله تعالى" ولعل من أهمها ما يلي:

١- الرغبة الجادة في تصحيح بعض المفاهيم المتوارثة في مجتمعنا حول الإنفاق في سبيل

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٧٢.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٦١.

(٣) صحيح مسلم (مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري) تحقيق فؤاد عبد الباقي كتاب الوصية- باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ١٢٥٥/٣ رقم الحديث١٦٣١ دار إحياء التراث العربي – بيروت.

الله تعـــالى، والوقـــف علـــى وجه الخصوص، إذ السائد والمتعارف عليه لدى كثير من العامة تخصيـــصهم في وصاياهم لثلث أموالهم أو جزء منها ليصرف في تأدية حج وأضحية تذبح عن الموصي كل عام، مع أن ريع ما أوقفوه يفوق كلفة ذلك بكثير مما يفوت على المسلمين الانتفاع بذلك لا سيما في مشاريع الدعوة وعموم أوجه البر.

٢-كـــون الوقف قربة إلى الله تعالى، وثوابه موصول للإنسان حتى بعد مماته وحاجة كل إنسان للتقرب إلى الله تعالى.

٣- حاجة الدعوة إلى مصادر تمويل لمشروعاتها، وذلك عن طريق تفعيل دور الوقف في خدمة الدعوة الإسلامية.

٤- أهمـــية الوقف في حياة الأمة الإسلامية؛ حيث أسهـــم فـــي دعم مقاومة الاحتلال والتنصير.

٥- عدم وجود دراسة أكاديمية في موضوع هذا البحث.

أهداف الدراسة: -

لكل عمل علمي أهداف يرمى إلى تحقيقها، وهذا من صميم المنهج العلمي الذي يتوخاه الباحث في بحثه ومن هذا المنطلق كان لهذه الدراسة أهداف نذكر أهمها فيما يلي:-

١- إبراز وظيفة الوقف في شتى مجالات الحياة الإنسانية.

٢- توعية وحث الفرد والمجتمع على قيمة الصدقات، وأجر الإنفاق في سبيل الله ، وبخاصة ما كان منها صدقة جارية .

٣- بيان أثر الوقف في خدمة الدعوة الإسلامية.

٤- بيان أثر الوقف في الرعاية الاجتماعية.

٥- الإسهام في تطوير الوقف ومجالاته العملية في حياة المجتمع الإسلامي.

٦- بيان واقع الوقف في حياة المسلمين، ومعوقاته ، وسبل النهوض به لتفيد منه الأمة الإسلامية.

٧- إبراز الخدمات التي يمكن أن يؤديها الوقف تجاه الداعية والمدعو والوسائل والأساليب والميادين الدعوية.

٨-إيضاح مدى حاجة المؤسسات الدعوية العاملة في حقل الدعوة إلى الوقف لتنفيذ مشاريعها في أنحاء العالم المختلفة.

الدراسات السابقة: -

أولاً: الدراسات الجامعية: -

بعد رحلة متأنية وعميقة من البحث والاطلاع في المكتبات العامة والخاصة والجهات

العلمية والأكاديمية المعنية بهذا الشأن [1]، ومراسلتها لم أعثر على رسالة علمية، أو كتب تناولت موضوع البحث (أثر الوقف على الدعوة إلى الله تعالى).

إلا أن هـــناك رسالة علمية في مرحلة الماجستير بعنوان "أثر الوقف في التنمية الاقتصادية والاجتماعية مع دراسة تطبيقية للوقف في اليمن" إعداد الباحث/ عبد العزيز علوان سعيد عبده بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية شعبة الاقتصاد بجامعة أم القرى عام ١٤١٧هـــ-١٩٩٧م وهي رسالة لنيل درجة الماجستير في الاقتصاد الإسلامي.

وقد جاءت الرسالة في مقدمة وخمسة فصول:-

الفـــصل الأول: فقه الوقف وتاريخه، واشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث: المبحث الأول – تعريف الوقف وأقسامه، المبحث الثاني: أحكام الوقف والولاية عليه، المبحث الثالث: نشأة الوقف وتطوره.

الفصل الثاني:- الوقف والتنمية الاجتماعية، واشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث- المـــبحث الأول: الوقـــف ورعايته للفقراء والمساكين، المبحث الثاني: الوقف والتنمية الثقافية، واشتمل هذا المبحث في المطلب الثاني على الوقف والدعوة وتفصيل ذلك (الوقف ومساهمته في بناء المساجد والجوامع، والوقف والجهـــاد في سبيل الله، والوقف ونشر القرآن الكريم والوقف والمساهمة في أداء فريضة الحج والوقف ومصالح الأقليات الإسلامية)، المبحث الثالـــث: الوقف

(١) قام الباحث بزيارة إلى عدد من المؤسسات المهتمة بالأوقاف داخل المملكة وخارجها مثل:-
أ- وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة.
ب- الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت.
ج- البنك الإسلامي للتنمية بجدة.
د- مركز صالح كامل للتنمية الاقتصادية بالقاهرة.
هـــ- مؤسسة الحرمين الخيرية بالرياض.
و- مؤسسة الوقف الإسلامي بالرياض.
ز- الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض.
ح- الكاتدرائية الأرثوذكسية بالقاهرة.

والتنمية الصحية.

الفصل الثالث: الوقف والتنمية الاقتصادية، واشتمل هذا الفصل على أربعة مباحث هي كالتالي:- المبحث الأول: الوقف ومشروعات البنية الأساسية وصيانتها.

المبحث الثاني: الوقف والإنتاج والتشغيل ، المبحث الثالث: الوقف والتوزيع ، المبحث الرابع: الوقف والمالية العامة.

الفصل الرابع: تمويل واستثمار الوقف، واشتمل الفصل على مبحثين – المبحث الأول: تمويل الوقف، المبحث الثاني: استثمار الوقف.

الفصل الخامس: الوقف في اليمن دراسة تطبيقية، واشتمل على مبحثين ، المبحث الأول: أنواع الوقف في اليمن، المبحث الثاني: إدارة الوقف في اليمن، وبعد ذكر فصول الرسالة المذكورة ومباحثها، يتضح أن مجال الاستفادة سيكون في المطلب الثاني من المبحث الثاني في الفصل الثاني، والذي تحدث عن الوقف والدعوة وقد جاء في عشر صفحات فقط وستكون استفادتي من هذه الرسالة في هذا المطلب فقط ، وتبقى عملية معالجة قضايا بحثي معالجة دعوية؛ لأن تلك الرسالة المذكورة آنفاً- التي استعرضت مفرداتها- في مجال الاقتصاد.

ثانيا : التراكمات العلمية : -

أقامت وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ندوة بعنوان "مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية" وذلك في المدة من ١٨-١٩ شوال ١٤٢٠هـ بمكة المكرمة، وقدمت خلالها العديد من البحوث القيمة.

وكذلك نظّمت جامعة أم القرى بالتعاون مع وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مؤتمر الأوقاف الأول بمكة المكرمة في المدة من ٤-٧ شعبان ١٤٢٢هـ.

وقد تشرفت بحضور فعاليات المؤتمر الأخير، واستفدت من البحوث التي طرحت فيه.

كما كاتبت الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت وأبدوا استعدادهم للتعاون معي فيما يخدم مجال البحث، كما استفدت من وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد وحصلت على جميع إصداراتها عن الأوقاف.

ومن المناسب في هذا الصدد أن أعرض بإيجاز للبحوث التي لها بعض الصلة بموضوع بحثي وهي كالتالي:-

١-دور الوقف في دعم المؤسسات الدعوية ووسائلها إعداد الدكتور حمد بن ناصر العمار قدم هذا البحث في ندوة «مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية» شوال ١٤٢٠هـ، وهو بحث قيِّم ومفيد في بابه، ركّز فيه على المسائل المهمة المتعلقة بدور الوقف في دعم المؤسسات الدعوية ووسائلها، وقد جاء البحث في إحدى وأربعين صفحة وقد اشتمل على النقاط التالية:- التعريف بالوقف- أنواع الوقف- مشروعية الوقف- حكمة مشروعية الوقف- شروط صحة الوقف- مصارف الوقف- نقض الوقف- التعريف بالدعوة- الحاجة إلى الدعوة- الدعوة عند الرسل عليهم الصلاة والسلام- مضمون الدعوة – التعريف بوسائل الدعوة- التعريف بالمؤسسات الدعوية.

علاقة البحث المذكور بموضوع بحثي: لم يتعرض البحث للقضايا التي سأطرقها في بحثي إلا فيما يتعلق بالتعريف بالمؤسسات الدعوية ودعم الوقف لها وذلك في أربع صفحات

فقط، وسأستفيد إن شاء الله من ذلك.

١- **"أهمـــية الوقـــف في دعـــم المؤسسات الدعوية"** إعداد الدكتور شرف بن علي الشريف بحث مقدم لندوة مكانة الوقف وأثـــره في الدعـــوة والتنميـــة- مكة المكرمة شوال ١٤٢٠هـــ، وقـــد جاء البحث في اثنتين وأربعين صفحة وكانت محتوياته كالتالي: **المبحث الأول**: تعـــريف الوقف وأهم الأحكام الشرعية للوقف ومشروعيته ومقاصده وثمراته الإيمانية- تعريف الوقف لغة واصطلاحاً – أهم الأحكام الشرعية للوقف- الأدلة على مشروعية الأعمال الوقفية والترغيب فيها- المقاصد النبيلة للوقف – الثمرات الإيمانية للوقف.المبحث الثاني:- أهمية الوقف الإسلامي في دعم المؤسسات الدعوية ووسائلها، **واشتمل المبحث على مايلي**:- واجب نـــشر الدعوة الإسلامية وأهميته في المجتمعات المعاصرة – تطبيقات دعم الوقف لمجالات الدعوة ووسائلها.

الموقـــف مـــن الـــبحث المذكور:- إن البحث مفيد وقيِّم في بابه ولكنه يختلف عن موضوع بحثي؛ حيث إن البحث المذكور لم يتعرض إلا لجزئية مختصرة عن المؤسسات الدعوية ودعم الوقف لها، وسيكون ذلك موضوع استفادتي من هذا البحث والذي يقع في ثلاث عشرة صفحة .

٣-صور من علاقة الوقف بالدعوة إلى الله تعالى- مقارنة بين الماضي والحاضر إعداد الدكـــتور/ خالد بن عبد الرحمن القريشي- بحث مقدم لمؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية الذي نظَّمته جامعة أم القرى بالتعاون مع وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشـــاد مكـــة المكرمة شعبان ١٤٢٢هـــ، وقد جاء البحث في صورة طيبة ومفيدة ونافعة، ويقـــع في ثـــلاث وعشرين صفحة، واشتمل على مقدمة وثلاثة فصول، اشتمل التمهيد على تعريف الوقف وتعريف الدعوة، والعلاقة بين الدعوة والوقف في الماضي والحاضر.

الفـــصل الأول: صـــور من الوقف على الدعوة في الماضي، واشتمل هذا الفصل على بعـــض الأمثلة من الوقف الذي يخدم الدعوة إلى الله تعالى، كالوقف على الجهاد أو التعليم أو على الاحتساب ، أو على مكاتب الدعوة.

الفصل الثاني: صور من الوقف على الدعوة في الحاضر، وتضمن ذكر بعض الأمثلة من الوقف الذي يخدم الدعوة إلى الله تعالى، كالوقف على الجهاد أو التعليم أو على الاحتساب أو على المسلمين الجدد، أو على مكاتب الدعوة.

الفصل الثالث: مقارنة بين الماضي والحاضر، وكانت المقارنة مركزة على أركان الدعوة.

الموقف من الدراسة: أجاد الدكتور في العرض الموجز والمركز لمحاور البحث وكانت مركزة بالدرجة الأولى على الوقف وعلاقته بالدعوة بين الماضي والحاضر وموضوع البحث المذكور يختلف عن موضوع بحثي؛ إذ إن بحثي يركز على الوقف وأثره في خدمة الدعوة، إلا أنني سأستفيد من البحث في الفصل الأول والثاني واللذين تناولا صوراً من الوقف على الدعوة في الماضي والحاضر، وذلك في تسع صفحات من البحث المذكور.

٤- الوقف وأثره في نشر الدعوة وجهود المملكة العربية السعودية في هذا المجال- إعداد الدكتور / عبد الرحيم بن محمد المغذوي وقد جاء البحث في ثلاث وخمسين صفحة، واشتمل البحث على مقدمة وفصلين وخاتمة - **الفصل الأول**:- المداخل الأساسية للوقف وأحكامه، واشتمل على تعريف الوقف ومشروعيته وحكمه وأنواعه وأركانه وشروطه ومقاصده. **الفصل الثاني**:- دور الوقف في نشر الدعوة مع إبراز جهود المملكة العربية السعودية اشتمل الفصل على تعريف الدعوة وأهمية الوقف في دعم اقتصاديات الدعوة وسبل تنميته وتثميره وأوجه تمويل الوقف لأنشطة الدعوة ومجالاتها المتعددة وإبراز جهود المملكة العربية السعودية في ذلك.

الموقف من البحث: إن البحث قيِّم ومفيد في بابه وقد اشتمل البحث على عدة محاور، إلا أن استفادتي من البحث المذكور ستكون إن شاء الله من المبحثين الثاني والثالث فقط واللذين يتعلقان بأهمية الوقف في دعم اقتصاديات الدعوة وأوجه تمويل الوقف لأنشطة الدعوة، وجاء المبحثان في "ست صفحات فقط".

٥- مجالات الوقف المؤثرة في الدعوة إلى الله إعداد الدكتور محمد الدسوقي وهو بحث مقدم أيضًا للمؤتمر الأول للأوقاف ١٤٢٢هـ بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

وقد جاء البحث في ثمان وعشرين صفحة، واشتمل على تمهيد وأربعة مباحث واشتمل التمهيد على عالمية الإسلام وأهم الأدلة على العالمية.

وتناول المبحث الأول: أثر الوقف على المساجد في الدعوة إلى الله، وتناول **المبحث الثاني**: الوقف على الحرمين، وتناول **المبحث الثالث**: أثر الوقف على المسلمين الجدد وتناول **المبحث الرابع**: الوقف على الجهاد في سبيل الله.

وقد اشتمل البحث على محاور جيدة ومفيدة ذات صلة ببحثي لا سيما فيما يتعلق بالمساجد وأثر الوقف عليها، وكذلك أثر الوقف على المسلمين الجدد والجهاد في سبيل الله، إلا أن هذه الاستفادة محدودة جداً نظراً لكون البحث مختصراً وموجزاً، وموضع الاستفادة في حدود ثلاث عشرة صفحة تقريباً.

٦-مجالات الوقف المؤثرة في الدعوة إلى الله- إعداد الدكتور/ مقتدى حسن بن محمد ياسين- بحث مقدم لمؤتمر الأوقاف الأول ١٤٢٢هـ وجاء البحث في خمس وأربعين صفحة، واشتمل البحث على نبذة عن تاريخ الوقف وتعريف الوقف ومشروعيته، ونظرة الإسلام إلى المال، ومعنى الدعوة إلى الله وأهدافها، ومؤسسات الدعوة وأهمية الوسائل المادية في نشر الدعوة، وعن استخدام أعداء الإسلام للمال، وعن أعمال خيرية أنجزت بالهند بالأوقاف الإسلامية، وعن اتجاه الملوك والحكام إلى الأعمال الخيرية في الهند والأوقاف على المستشفيات والمكتبات والمدارس، وعناية حكام كشمير بالتعليم وتسخير المال لخدمة الدعوة.

الموقف من البحث: البحث مفيد ونافع في بابه، إلا أن الاستفادة من البحث محدودة وتنحصر في أهمية الوسائل المادية في نشر الدعوة، وتسخير المال لخدمة الدعوة، وذلك في حدود عشر صفحات فقط.

علاقة الدراسات السابقة بموضوع بحثي: -

مما ينبغي التأكيد عليه ، أن الدراسات السابقة حتى وإن كانت عن الوقف والدعوة في مجملها، إلا أنها تختلف عن موضوع بحثي، وقد أصبح ذلك واضحاً من خلال العرض لمفردات تلك الدراسات السابقة، والتي تبين من خلالها أن الاستفادة من تلك الدراسات محدودة جداً، وقد اتضح ذلك من خلال ذكر عدد الصفحات التي هي موضع الاستفادة، كما أن صفة العموم تغلب على الاستفادة من تلك الدراسات، بمعنى أن الاستفادة لا تخدم جزئية معينة بصفة خاصة متعمقة، بل بصفة عامة ومما يلاحظ على الدراسات السابقة أنها جاءت موجزة ومختصرة، واشتملت على محاور هامة تتعلق بالوقف والدعوة، ولكن المعالجة جاءت بشكل مختصر وموجز للغاية نظراً لطبيعة الملتقيات العلمية التي طرحت فيها ، حيث المقام يقتضي الإيجاز ، وبالتالي فإن تلك القضايا التي تم طرحها تحتاج إلى دراسات متعمقة، هذا فضلاً عما تم تناوله من محاور في الدراسات السابقة ليس له صلة إلا بجزئيات بسيطة من موضوع بحثي، حيث إن بحثي سيتناول بمشيئة الله تعالى الوقف ومشروعيته وحكمه وأركانه، ونشأته وتاريخه وأهميته في الحياة الاجتماعية، وأثر الوقف على الداعي من حيث تأهيل الدعاة وكفالتهم وكذلك أثر الوقف على المدعو، سواءً في المجتمعات الإسلامية أم في المجتمعات غير الإسلامية (الأقليات المسلمة) أم بالنسبة لغير المسلمين.

وكذلك أثر الوقف وخدمته للوسائل والأساليب والميادين الدعوية.

وكذلك معوقات الوقف وسبل علاجها، للنهوض بواقع الوقف. ومما لا شك فيه أن الجديد الذي يرجى بإذن الله تحقيقه هو معالجة تلك القضايا بموضوعية وتعمق وتأن في هذا البحث العلمي في مرحلة الماجستير وبالتالي فإن مفردات بحثي ومحاوره تختلف عما تم تناوله في الكتابات السابقة، وإن كانت هناك نقاط مشتركة إلا أنها يسيره ومحدودة .

تساؤلات الدراسة : -

إن البحوث العلمية الأكاديمية تأتي للإجابة على تساؤلات هامة تتم الإجابة عليها عبر تقسيمات المخطط العلمي للدراسة، ولذا يمكن أن تطرح مجموعة من التساؤلات للإجابة عليها عبر رحلة البحث من خلال المخطط في هذا البحث وهي كالتالي:-

- ما الوقف وما مشروعيته وما حكمه؟
- متى نشأ الوقف وما تاريخه؟
- ما أهمية الوقف في الحياة الاجتماعية؟
- ما أثر الوقف في تأهيل الدعاة؟
- ما أثر الوقف في كفالة الدعاة؟
- ما أثر الوقف على المجتمعات الإسلامية؟
- ما أثر الوقف على الأقليات الإسلامية؟
- ما أثر الوقف على غير المسلمين؟
- ما أثر الوقف على وسائل الدعوة وأساليبها وميادينها ؟
- ما معوقات الوقف على الدعوة إلى الله تعالى؟
- ما سبل علاج معوقات الوقف على الدعوة إلى الله تعالى؟

منهج الدراسة: -

إن طبيعة الدراسة لهذا الموضوع " أثر الوقف على الدعوة إلى الله تعالى" تقتضي استخدام بعض المناهج العلمية، حيث إن المنهج العلمي هو الطريق المأمون للوصول إلى المعرفة.

ويأتي المنهج التاريخي في طليعة المناهج العلمية المستخدمة، والمنهج التاريخي كما ورد تعريفه في بعض كتب المناهج هو "عبارة عن إعادة للماضي بواسطة جمع الأدلة وتقويمها ومن ثم تمحيصها وأخيراً تأليفها ليتم عرض الحقائق أولاً عرضاً صحيحاً في مدلولاتها وفي تأليفها، وحتى يتم التوصل حينئذ إلى استنتاج مجموعة من النتائج ذات البراهين العلمية الواضحة"(١) .

أما عن آلية تطبيق المنهج التاريخي فستكون في مجال الحديث عن الوقف الخيري ونشأته وتاريخه وتطوره، وما ذكر في ذلك من أقوال وروايات تخدم البحث.

١- المنهج الاستقرائي هو "تتبع الجزئيات كلها أو بعضها للوصول إلى حكم عام يشملها جميعاً" (٢).

وسيكون استخدامي -إن شاء الله- لمنهج الاستقراء الناقص الذي هو تتبع بعض الجزئيات لاستخراج بعض القواعد التي تخدم بعض قضايا البحث التي تحتاج إلى استقراء، خاصة في الفصل الثاني من البحث.

٢- المنهج الاستنباطي:- هو "ما يقوم على التأمل في أمور جزئية ثابتة لاستنتاج أحكام منها" (٣) أو هو المنهج الذي يبذل فيه الباحث قصارى جهده في دراسة موضوع معين، لاستخراج مبادئ مبنية على أصول ثابتة"(٤).

وسيكون استخدامي لهذا المنهج في محاور هامة ومتنوعة في فصول البحث- الثاني والثالث والرابع.

---

(١) المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية- د. صالح بن حمد العساف-٢٨٢- ط١ ١٤١٦هـ مكتبة العبيكان الرياض.

(٢) ضوابط المعرفة والاستدلال والمناظرة- عبد الرحمن حبنكة الميداني-١٨٨ - ط٤-١٤١٤هـ دار العلم- دمشق.

(٣) البحث العلمي د. عبد العزيز بن عبد الرحمن الربيعة ١٧٨/١، ط٢ -١٤٢٠هـ.

(٤) المرشد في كتابة البحوث التربوية د. عبد الرحمن صالح عبد الله و د. حلمي محمد فودة ص ٤٣- ص ٥ ، ١٤٠٨ هـ مكتبة المنار- مكة المكرمة.

تقسيم الدراسة : -

المقدمة وفيها : -

- التعريف بمصطلحات عنوان الدراسة.
- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
- أهداف الدراسة.
- الدراسات السابقة.
- تساؤلات الدراسة.
- منهج الدراسة.
- تقسيم الدراسة.

الفصل التمهيدي: -

المبحث الأول:- مشروعية الوقف وحكمه وأركانه [1] .

المبحث الثاني:- نشأة الوقف وتاريخه [2] .

المبحث الثالث:- أهمية الوقف في الحياة الاجتماعية.

الفصل الأول: - أثر الوقف على الداعي.

المبحث الأول:- أثر الوقف في تأهيل الدعاة [3] .

---

(١) أركان الوقف: الواقف، والموقوف عليه(الجهة الموقف عليها)، والموقوف (المال)، والصيغة التي يتم بها عقد الوقف.

(٢) تاريخ موجز عن الوقف في عصر النبي ﷺ والخلفاء الراشدين والعصر الأموي والعباسي والعصر العثماني والعصر الحاضر وذلك بإيجاز وتركيز.

(٣) للوقف أثر هام وعظيم في تأهيل الدعاة وإعدادهم من حيث إنشاء المكتبات العلمية وتمويلها وإمدادها بالمصادر والمراجع والمخطوطات التي تخدم الدعوة، وتمويل عمليات تحقيق التراث الإسلامي، ودعم التأليف والنشر والترجمة، وإنشاء بنوك المعلومات ومراكز البحث العلمي – وتقديم المنح الدراسية، ورصد المكافآت على البحوث، وتشجيع المتميزين من الدعاة، و إقامة الدورات العلمية، ونحو ذلك.

المبحث الثاني:- أثر الوقف في كفالة الدعاة والإنفاق عليهم [١] .

الفصل الثاني: -أثر الوقف على المدعو: -

المبحث الأول :- أثر الوقف على المسلمين في المجتمعات الإسلامية [٢] .

المبحث الثاني:- أثر الوقف على المسلمين في المجتمعات غير الإسلامية (الأقليات المسلمة) [٣] .

المبحث الثالث :- أثر الوقف على غير المسلمين [٤] .

الفصل الثالث: - أثر الوقف على وسائل الدعوة وأساليبها وميادينها.

المبحث الأول:- أثر الوقف على وسائل الدعوة [٥] .

المبحث الثاني:- أثر الوقف على أساليب الدعوة [٦] .

---

(١) كفالة الدعاة بالإنفاق عليهم من حيث الرواتب وتوفير كافة احتياجاتهم.

(٢) للوقف أثر عظيم على المسلمين في المجتمعات الإسلامية ، حيث يسهم الوقف في حل مشكلات الفرد والمجتمع ، مما يؤثر إيجاباً في نفوس المدعوين وما أكثر المشكلات التي تعترض الناس في هذا الزمان وتحتاج إلى حلول اقتصادية، لأنه لا ينكر تأثير العامل المادي على حياة الإنسان.

(٣) إن الأقليات المسلمة في معظم أنحاء العالم بحاجة إلى التمويل، خاصة في آسيا وأفريقيا وذلك لتلبية الاحتياجات الضرورية التي تقوم مؤسسات التنصير وهيئاته باستغلالها؛ حيث المعاناة من الفقر والجهل والمرض ولذا فإن الأقليات المسلمة ستستفيد من إمكانات الوقف لتلبية احتياجات مواجهة التنصير.

(٤) للوقف أثر عظيم في استقطاب غير المسلمين إلى الإسلام، والشاهد على ذلك قيام المنصرين بتقديم الخدمات العلاجية والتعليمية والاقتصادية لقطاعات كثيرة من الوثنيين وغيرهم لإغرائهم بدخول النصرانية، والدعوة الإسلامية بحاجة إلى تقديم الخدمات لغير المسلمين من خلال الوقف لتأليف قلوبهم، وقد كان ذلك من هدي النبي ﷺ.

(٥) الدعوة بحاجة إلى دعم وسائلها المسموعة والمرئية ومؤسساتها وبناء المراكز الإسلامية، ودعم التأليف والترجمة، وغير ذلك من وسائل الدعوة التي امتلك خصوم الإسلام نواصيها، وما أحوج الدعوة إلى امتلاكها لتبليغ ونشر تعاليم الإسلام.

(٦) على سبيل المثال، الهدايا والعطايا والإحسان للناس لما في ذلك من أثر في استمالة القلوب وتأليفها وجاء في الحديث (تصافحوا يذهب الغل وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء) موطأ مالك ج٢ /٩٠٨ وقوله ﷺ (إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه؛ خشية أن يكب في النار على وجهه) رواه البخاري ج٢/٥٣٨.

المبحث الثالث:- أثر الوقف على ميادين الدعوة [1] .

الفصل الرابع: -معوقات الوقف على الدعوة إلى الله تعالى وسبل العلاج.

المبحث الأول:- معوقات الوقف على الدعوة إلى الله تعالى [2] .

المبحث الثاني:. سبل علاج معوقات الوقف على الدعوة إلى الله تعالى [3] .

الخاتمة: - وتشمل أهم النتائج والتوصيات.

---

(١) ميادين الدعوة مثل:- المساجد والسجون والمستشفيات والجمعيات الخيرية والجامعات والمعاهد العليا، وغير ذلك مما يحتاج إلى الوقف ودعمه المادي.

(٢) على سبيل المثال:- ١- الاستعمار ؛ وذلك لقيامه بتحريض بعض الدول على القيام بإلغاء الأوقاف.
٢- ضعف الوازع الديني. ٣- التعتيم الإعلامي في دول العالم الإسلامي.

(٣) إحياء هذه الشعيرة الإسلامية وذلك من خلال تقوية الوازع الديني-توجيه الإعلام للاهتمام بالوقف ومجالاته.

شكر وعرفان

الحمد والشكر لله رب العالمين الذي وفقني ويسر إخراج هذه الدراسة العلمية، وأساله جل وعلا أن تكون ذخراً لي يوم ألقاه سبحانه.

كما أتقدم بوافر الشكر وجزيل الامتنان لكل من كان له الفضل بعد الله - سبحانه وتعالى - في حفزي على مواصلة دراستي، وأخص بالدعاء والدي - رحمه الله تعالى- وجمعني به في جنات النعيم ووالدتي- أمد الله في عمرها على طاعته — وإخوتي وأخواتي وزوجتي وأبنائي أصلحهم الله.

كما أشكر شيخي الفاضل مشرف البحث فضيلة الدكتور/ خالد بن عبد الرحمن القريشي الأستاذ المشارك بقسم الدعوة والاحتساب بكلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية على ما بذله معي من جهد ووقت وما اكتسبته من سعة علمه وكريم خلقه وسعة صدره كما أشكر الشيخين الفاضلين فضيلة وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الدكتور/ سليمان بن عبدالله أبا الخيل وفضيلة الدكتور/ عبدالرحمن بن سليمان الخليفي على تفضلهما بقراءة هذا البحث وتقويمه رغم مشاغلهما ومسؤولياتهما الجمة.

والشكر موصول لجميع أساتذتي الأفاضل في قسم الدعوة والاحتساب بكلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ولا يفوتني أن أسدى شكري لكل من ساهم معي في هذا البحث بتزويدي بمعلومة أو مشورة أو حفز وتشجيع أو إعارة كتاب أو دلالة على مرجع علمي أو تذليل عقبة، سائلاً الله - تبارك وتعالى- أن يجزيهم خير الجزاء وأوفاه انه سميع مجيب.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفصل التمهيدي

المبحث الأول : مشروعية الوقف وحكمه وأركانه.

المبحث الثاني: نشأة الوقف وتاريخه.

المبحث الثالث : أهمية الوقف في الحياة الاجتماعية.

المبحث الأول

مشروعية الوقف وحكمه وأركانه

المطلب الأول

مشروعية الوقف وحكمه

أولاً: مشروعية الوقف:

إن الوقف قربة إلى الله تعالى، يستطيع الإنسان المؤمن أن يتقرب إلى الله تعالى من خلالها، ونظام الوقف نظام إسلامي أصيل له أثر طيب على الفرد والمجتمع، ويجدر بي في هذا المطلب أن أذكر الأدلة على مشروعية الوقف.

وفي البداية أود أن أؤكد على أن جمهور الفقهاء [1] من الشافعية والحنفية في الراجح من مذهبهم والمالكية والحنابلة، قالوا: إن الوقف جائز شرعًا، ومشروعية أصل الوقف ثابتة بالقرآن والسنة والإجماع.

الأدلة على مشروعية الوقف:

أولاً الأدلة من القرآن الكريم: قوله تعالى: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ ﴾ [2] .

عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة: أنه سمع أنس بن مالك ﷺ (يقول:- كان أبو

---

(1) خالف في ذلك: شريح القاضي وأبو حنيفة في رواية، وعامة أهل الكوفة، فقالوا بعدم جواز الوقف مطلقاً، وعرضوا لذلك أدلة من المنقول والمعقول، حيث ناقش الجمهور هذه الأدلة، وقاموا بالرد عليها ومناقشتها ، ولا مجال هنا لذكر هذه الأدلة والردود لأن ذلك يخرج بنا عن طبيعة الدراسة الدعوية ونكتفي هنا بإحالة القارئ إلى مظان ذلك في كتب الفقه:-

المحلى: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم- تحقيق لجنة إحياء التراث العربي- دار الأوقاف الجديدة- بيروت- لبنان-ج ٩/١٧٥-١٨٢- المبسوط - أبو بكر محمد بن احمد بن أبي سهل السرخسي ١٢/٢٩- دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت- لبنان ط٢ ١٣٩٨هـ- المغني- ابن قدامة ٥ / ٥٩٧-٦٠٠

(2) سورة آل عمران الآية ٩٢.

طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء [(١)]، وكانت مستقبله المسجـــد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، قال أنس: فلما أنزلت هذه الآيـــة ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾[(٢)] قام أبو طلحة فقال يا رسول الله : إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ وإن أحب أموالي إليَّ بيرحاء ، وإنها صـــــدقة لله، أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، قال رسول الله ﷺ: بخ ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت وإني أرى أن تجعلها في الأقربين فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه) [(٣)].

وقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ [(٤)] .

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾ [(٥)] .

وهناك آيات كثيرة في كتاب الله تحث على الإنفاق في سبيل الله أكتفى بالإشارة إلى مواضعها من سور القرآن الكريم [(٦)] .

---

(١) بيرحـــاء موضع قِبَل المسجد النبوي الشريف، يعرف بقصر بني جديله (هدي الساري مقدمة فتح الباري-للحافظ أحمـــد بن علي بن حجر العسقلاني-ص٩١- تحقيق: محب الدين الخطيب- بدون رقم وتاريخ طبع- دار الفكر – بيروت.

وقـــد كانـــت بباب المجيدي بقرب المسجد النبوي الشريف من الناحية الشمالية على بعد ٨٤متراً، ودخل حاليًا في نطـــاق توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز- يحفظه الله- للمسجد النبوي الشريف من الناحية الشمالية انظر(تاريخ معالم المدينة- للخياري- ص ١٨٩ بدون رقم وتاريخ طبع).

(٢) سورة آل عمران الآية ٩٢.

(٣) صحيح البخاري - كتاب الزكاة- باب الزكاة على الأقارب رقم الحديث ١٤٦١.

(٤) سورة البقرة الآية: ٢٦٧.

(٥) سورة آل عمران: ١١٥ .

(٦) على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر في سورة البقرة الآيات التالية أرقامها ٢٦٥، ٢٦٢، ٢٥٤، ٢١٩، ٢١٥، ٢٧٤، ٢٦٧ – ســـورة آل عمران ١١٧،١٣٤- سورة النساء الآيات ٣٤،٣٨- سورة الأنفال الآية٣ سورة التوبة الآيـــة ٥٣ ســـورة الحج الآية ٣٥ – القصص الآية ٥٤ - سورة السجدة الآية ١٦ – سورة الشورى الآية ٤٢ – سورة الفرقان الآية ٦٧ – سورة الحديد الآية ١٠.

"وقد استدل الفقهاء على مشروعية الوقف بالنصوص العامة الداعية إلى الإنفاق والتطوع، ورعاية حقوق الفقراء، والصرف على المحرومين، وبذل الأموال في العناية بمصالح المجتمع الإسلامي"(١).

ثانياً: السنة النبوية:

السنة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع، والقرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع، وقد أنزل الله القرآن على نبيه محمد ﷺ، ليبين للناس شرع الله، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ (٢).

ومن بيانه ﷺ تلك الأعمال التي باشرها، والتي تعد من قبل السنة العملية، أن أول وقف في الإسلام هو مسجد قباء الذي أسسه رسول الله ﷺ عند وصوله إلى المدينة النبوية قادماً من مكة. وأول وقف خيري عُرف في الإسلام هو وقف النبي ﷺ لسبعة حوائط -بساتين- بالمدينة كانت لرجل يهودي اسمه "مخيريق" قتل في الشهر الثامن من السنة الثانية للهجرة، وهو يقاتل مع المسلمين في واقعة أُحد **وأوصى**: إن أُصبت – أي قتلت- فأموالي لمحمد يضعها حيث أراه الله تعالى.

فقُتل يوم أحد، وهو على يهوديته- فقال النبي ﷺ: (مخيريق خير اليهود) وقبض النبي ﷺ تلك الحوائط السبعة، فتصدق بها- أي أوقفها(٣) وعن ابن عمر رضى الله عنهما(٤): (أن

---

(١) أثر الوقف في تنمية المجتمع- د. نعمت عبد اللطيف مشهور- إصدار مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي – جامعة الأزهر – مصر ص ١٧-١٩٩٧م.

(٢) سورة النحل الآية ٤٤.

(٣) الطبقات الكبرى – ابن سعد ١/٥٠١- ٥٠٣ بأسانيد متعددة- السيرة النبوية لابن هشام ٣/٩٩- البداية والنهاية لابن كثير ٥/٤١٦-٤١٧.

(٤) هو عبدالله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبدالرحمن، صحابي جليل نشأ في الإسلام وهاجر إلى المدينة مع أبيه وشهد فتح مكة وولد وتوفي فيها، أفتى الناس ستين سنة وهو آخر الصحابة موتًا بمكة عام ٧٣هـ، انظر: (سير أعلام النبلاء للذهبي ٣/٢٠٣- بدون تاريخ طبع – ١٤٠٦هـ – مؤسسة الرسالة – بيروت، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٥/٣٢٨).

عمر بن الخطاب ﷺ أصاب أرضاً بخيبر فأتى النبي ﷺ، يستأمره فيها، فقال: يا رسول الله إني أصبت أرضاً بخيبر ، ولم أصب مالاً قط أنفس عندي منه، فما تأمر به؟ قال: إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها، قال: فتصدق بها عمر: أنه لا يباع ولا يوهب ولا يورث، وتصدق بها في الفقـــراء وفي القربى، وفي الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل والضيف، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ويطعم غير متمول)[1] [2].

قـــال الحـــافظ ابـــن حجـــر في هذا الحديث :" وحديث عمر هذا أصل في مشروعية الوقف"[3].

وعـــن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال (إذا مات ابن آدم انقطع عنه عمله إلا من ثلاث:صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له)[4].

وعن عثمان ﷺ أن النبي ﷺ قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة، فقال: مـــن يـــشتري بئـــر رومة، فيجعل فيها دلوه مع دلاء المسلمـــين بخير لـــه منها في الجنة، فاشـــتريتها مـــن صلب مالي" وقد استجاب عثمان ﷺ، لما عرضه الرسول ﷺ من وقف بئر رومة علـــى المسلمين ينتفعون بها، ولو لم يكن أصل الوقف جائزاً، لما عرض الرسول ﷺ على الصحابة أن يتبرع أحدهم بوقف بئر رومة ولما وعد بالثواب على ذلك في الجنة "[5] .

---

(١) غير متمول: غير متخذ منها مالاً أي ملكاً، أي انه لا يمتلك شيئاً من رقابها- نيل الأوطار- الشوكاني ٢١/٦.

(٢) صحيح البخاري- كتاب الشروط- باب الشروط في الوقف رقم الحديث ٢٧٣٧.

(٣) قـــال الحافظ:- ابن حجر – وهذا ظاهر أن الشرط من كلام النبي ﷺ بخلاف بقية الروايات، فإن الشرط فيها ظاهر أنـــه مـــن كلام عمر ﷺ، وفي البخاري في المزارعة، وقال النبي ﷺ لعمر: تصدق بأصله ولا يباع ولكن ينفق ثمرة، فتصدق به فهذا صريح أن الشرط من كلام النبي ﷺ ولا منافاة لأنه يمكن الجمع بأن عمر شرط ذلك الشرط بعد أن أمره النبي ﷺ به، فمن الرواة من رفعه إلى النبي ﷺ ومنهم من وقفه على عمر لوقوعه منه امتثالاً للأمر الواقع منه به" -فـــتح الباري- ابن حجر- ١٧،٣٩٢/٥- السنن الكبرى- أبو بكر احمد بن الحسين علي البيهقي- في ذيله الجوهر النقي- علاء الدين علي بن عثمان (ابن التركماني) دار المعرفة- بيروت- لبنان ط-١٣٥٢هـــ-١٥٩/٦

(٤) سبق تخريجه ص٨.

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي-٨٥/١١ – صحيح مسلم ١٢٥٥/٢- كتاب الوصية.

وعـــن أبي هريـــرة ﷺ أن رســـول الله ﷺ قال: (من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً واحتساباً، فإن شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة حسنات)[1].

ثالثاً: الإجمـــاع:-

ظهـــر اتفاق الصحابة رضوان الله عليهم على مشروعية الوقف، حتى إنهم ﷺ سارعوا في الوقف رغبة في الثواب العظيم من الله تعالى قال الشافعي رحمه الله : بلغني أن ثمانين صحابياً من الأنصار تصدقوا بصدقات محرمات" [2].

وكان الشافعي[3] رحمه الله يسمي الأوقاف: الصدقات المحرمات" [4].

وقال جابر ﷺ:" ما بقى أحد من أصحاب رسول الله ﷺ إلا وقف وقفًا"[5] "وعندما كتب عمر ﷺ صدقته في خلافته – أي وقفه- دعا نفراً من المهاجرين والأنصار – فأحضرهم ذلـــك، وأشـــهدهم عليه فانتشر خبرها، قال جابر: فما أعلم أحداً كان له مال من المهاجرين والأنصار إلا حبس مالاً من ماله، صدقة مؤبدة لا تشترى أبداً ولا توهب ولا تورث"[6].

وأن مـــذهب جمهور العلماء يؤكد على الإجماع على الوقف منذ عهد النبي ﷺ وعهد الصحابة والتابعين وعلى مر تاريخ الأمة الإسلامية.

رابعاً- القياس:

"اتفـــق الفقهاء على أن بناء المساجد وإخراج أرضها من ملكية واقفها أصل في وقف الأصـــل، وحـــبس أصولها، والتصدق بثمرها، فيقاس عليه غيره ويلاحظ أن القليل من أحكام

(١) صحيح البخاري – كتاب الجهاد والسير – باب من احتبس فرسًا في سبيل الله – حديث رقم ٢٨٥٣.

(٢) انظر: مغني المحتاج شرح المنهاج- محمد الشربيني الشافعي ٣٧٦/٢ – دار الفكر – بيروت – لبنان.

(٣) هو محمد بن إدريس بن العباس الهاشمي القرشي، أبو عبدالله الشافعي الإمام، ولد في غزة عام ١٥٠هـ، وطلب العلم وكان ذكيًا مفرطًا فصيح اللسان وله عدة مصنفات ، توفي عام ٢٠٤هـ، انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٥/١٠.

(٤) انظر: مغني المحتاج للشربيني ٣٧٦/٢.

(٥) المرجع السابق ٣٧٦/٢.

(٦) المغني- ابن قدامة ١٨٥/٨- منار السبيل- ابن ضويان ٣/٢- نهاية المحتاج- الرملي ٣٥٩/٥

الوقف ثابتة بالسنة، ومعظم أحكامه ثابتة باجتهاد الفقهاء بالاعتماد على الاستحسان والاستصلاح والعرف"[١] .

وبعد فإن ما ذكرته آنفًا من أدلة من الكتاب والسنة والإجماع والقياس تؤكد على مشروعية الوقف وأنه نظام إسلامي متميز مستمد من الكتاب والسنة و الإجماع والقياس.

إن مشروعية الوقف تقوم على أسس سليمة، تهدف إلى تحقيق منافع عظيمة في حياة الناس، والشريعة الإسلامية مبنية على جلب المصالح للناس، وكذلك درء المفاسد عنهم، وإن ذلك ليتحقق في الوقف، فهو نفع عام وخاص ويحقق أهدافًا عظيمة في حياة الفرد والمجتمع وأنه لا يحرم الفرد من ملكيته الخاصة؛ لأنه يستطيع أن يخصص جزءاً من ماله يتقرب به إلى الله ﷻ، ويظل موصول الثواب حتى بعد مماته، لأنه - بلا شك - يعمل على إفادة وتنمية المجتمع، فضلاً عن دعمه للدعوة إلى الله تعالى، إلى غير ذلك من المجالات التي يؤدي الوقف فيها خدمات جليلة.

ونحن الآن لسنا بصدد التفصيل في ذلك ولكن سيأتي في حينه- إن شاء الله تعالى- في المبحث الثالث من هذا الفصل.

ثانياً- حكم الوقف:

"أقرَّ جمهور العلماء من السلف ومن بعدهم بأن الوقف جائز شرعًا" [٢] قال ابن قدامة رحمه الله: "وأكثر أهل العلم من السلف ومن بعدهم على القول بصحة الوقف" [٣] .

"واختلف أهل الإسلام في حكمه- أي الوقف-، والصحيح جوازه بل ندبه لأنه أحسن ما تُقُرِّب به إلى الله تعالى" [٤] .

---

(١) الأحكام الفقهية والأسس المحاسبية للوقف د. عبد القادر أبوغدة - د. حسين شحاته. ص ٤٨- الأمانة العامة للأوقاف- الكويت ط١- ١٩٩٨م.

(٢) مغنى المحتاج ٢/٣٧٦- المغنى ٨/١٨٥.

(٣) المغنى ابن قدامة ٨/١٨٥.

(٤) الفواكه الدواني — النفراوي ٢/٢٢٤.

قال الإمام أحمد[1] رحمه الله : "من يرد الوقف، إنما يريد السنة التي أجازها النبي ﷺ وفعلها أصحابه" [2].

الشاهد من ذلك أنه لا خلاف بين الأئمة الأربعة في أن الوقف مسنون فضلاً عن مشروعيته، وأنه قربة إلى الله تعالى، بل إنه من أحسن القرب التي يُتقرب به إلى الخالق سبحانه وتعالى.

قال الإمام الشوكاني رحمه الله:" اعلم أن ثبوت الوقف في هذه الشريعة وثبوت كونه قربة أظهر من شمس النهار" [3].

وخلاصة القول في حكم الوقف: أن جمهور الفقهاء [4] من الشافعية والمالكية والحنابلة والحنفية- إلا رواية عن أبي حنيفة وزفر- إلى أن الوقف جائز شرعًا وأن أصل مشروعيته ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الصحابة والقياس.

---

(١) هو الإمام أحمد بن حنبل الشيباني أبو عبدالله ولد عام ١٦٤هـ، وطلب العلم وبرع في الحديث وصبر على الفتن التي أصابته ومنها القول بخلق القرآن حتى نصره الله وهو من الحفاظ والعباد وله مؤلفات، توفي عام ٢٤١هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ١١/١٧٧، والأعلام للزركلي ١/٢٠٣.

(٢) المبدع – ابن مفلح ٥/٣١٢.

(٣) السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار – محمد بن علي الشوكاني ٣/٣١٣- بدون تاريخ طبع- دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

(٤) للوقوف على تفصيل آراء الفقهاء في ذلك راجع ما يلي:-

الأم- محمد بن إدريس الشافعي ١/٢٧٤-٢٧٥- مطبعة كتاب الشعب – مصر.

- المدونة الكبرى- مالك بن أنس الأصبحي – رواية سحنون بن سعيد التنوخي- المجلد السادس- ١٥- كتاب الحبس ص ٩٨- بدون رقم وتاريخ طبع-دار صادر – بيروت.
- الشرح الكبير على متن المقنع- عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي- ٦/٨٥.
- المبسوط- السرخسي ١٢/٢٧- الإسعاف في أحكام الأوقاف – إبراهيم بن موسى بن علي الطرابلس – ص٣ – بدون رقم طبع- ١٣٩٢هـ-المطبعة الكبرى المصرية.

المطلب الثاني

أركان الوقف

إن أي عقد أو أي التزام يلتزم به الإنسان لا بد له من أركان يقوم عليها وقياساً على ذلك فإن للوقف أركانًا يقوم عليها.

أركان الوقف (١) عند جمهور الفقهاء خلافاً للحنفية (٢) أربعة وهي:-

أولاً : الواقف.

ثانيًا : الموقوف.

ثالثاً : الموقوف عليه.

رابعاً : الصيغة.

ولكل ركن من هذه الأركان الأربعة شروط خاصة به، تعرف بجملتها بشروط الوقف.

أولاً: شروط الواقف:

لا بد من توافر نوعين من الشروط في الواقف، ومرد هذا التقسيم أن هناك شروطاً ترد على الواقف نفسه، حيث إن الوقف عقد من عقود التبرعات، لذلك يلزم لصحته أن يكون الواقف ممن تتوافر فيهم أهلية التبرع وهي أهلية الأداء الكاملة، هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى هناك شروط لا ترد على الواقف نفسه، وإنما ترد على تصرفاته، ذلك

---

(١) اختلف الفقهاء في تحديد ركنية الشيء على اتجاهين:- الاتجاه الأول- رأى جمهور الفقهاء حيث قالوا: إن الركن هو:"ما يتوقف عليه وجود الشيء، وان لم يكن جزءاً داخلاً في حقيقته" وعليه فإن للعقد عندهم أركانًا ثلاثة هي: عاقد ومعقود عليه وصيغة، الاتجاه الثاني: رأى الحنفية- حيث قالوا: إن الركن هو:"ما يتوقف عليه وجود الشيء وكان جزءاً داخلاً في حقيقته، فركن العقد عندهم هو كل ما يعبر به عن اتفاق الإرادتين، أو ما يقوم مقامهما من فعل أو إشارة أو كتابة. الفقه الإسلامي المقارن وأدلته- وهبة الزحيلي- ٩٢/٤- ط٢- ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(٢) ركن الوقف عند الحنفية: هو الإيجاب والقبول فقط- شرح فتح القدير- ابن الهمام ٤١٨/٥.

أن الوقـــف تصرف مع الآخر، وعليه فلا بد من توافر شروط معينة لاعتبار الوقف تصرفاً نافذاً لهذا الآخر.

١- شروط أهلية الواقف:

١-**العقل**: هذا الشرط أجمع عليه الفقهاء لصحة الوقف وانعقاده، شأنه في ذلك شأن بقية التصرفات(١) فلا يصح وقـــف المجنون؛ لأنه فاقد للعقل سواءً أكان جنوناً أصلياً أم طارئًا وقد ألحـــق الفقهاء بالمجنون كلاً من المعتوه والنائم والمغمى عليه وغير هؤلاء ممن يشتركون معه في فساد العقل.

٢-**البلوغ**: فلا يصح وقف الصبي الذي لم يبلغ، ذلك أن الوقف يعتبر من التصرفات التي تـــضر بـــه ضـــرراً محضاً، وهي تلك التصرفات التي يترتب عليها خروج شيء من ملكه دون مقابل(٢)، إلى هذا الرأي ذهب جمهور الفقهاء(٣) ولا فرق أن يكون الصبي مأذوناً له بالتجارة، أو غيره مأذون له(٤).

٣- **الأهلـــية**: أن لا يكون محجوراً عليه لسفه(٥) أو غفلة، فإذا كان محجوراً عليه لأحد هذين السببين، فإن وقفه يعد باطلاً.

وقـــد أجاز بعض الفقهاء(٦) وقفه في حالة واحدة وهي: أن يقفه على نفسه ثم على جهة بر وخـــير، ذلـــك أن هـــذا النوع من الوقف عند المجيزين له لا ضرر عليه منه. بل قد يكون فيه مصلحة، وهي المحافظة على مال نفسه.

٤- **الاختيار**: فلا بد أن يكون الواقف مختاراً غير مكره على الوقف، لأن عقود المكره

---

(١) الوقف في الشريعة الإسلامية وأثره على المجتمع. د. محمد أحمد الصالح – ص٦١ – ط١- ١٤٢٢هـــ - ٢٠٠١م – مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض.

(٢) المدخل لدراسة الشريعة- عبد الكريم زيدان ص ٣١١ وما بعدها.

(٣) نهاية المحتاج – الرملي ٣٥٩/٥.

(٤) أحكام الوقف: الشيخ عبد الوهاب خلاف ص ٤٣ ط٣ مطبعة النصر بالقاهرة عام ١٣٧٠هـــ.

(٥) الـــسفة: عبارة عن التصرف في المال على خلاف مقتضى الشرع والعقل مع قيام العقل- المدخل لدراسة الشريعة- عبد الكريم زيدان ٣٢٣.

(٦) شرح فتح القدير- ابن الهمام- ٤١٧/٥.

وتصرفاته المكره باطلة عند جمهور الفقهاء [1] واستند الفقهاء في ذلك بقولهﷺ: (إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) [2].

٥- الحرية: "هذا الشرط أجمع عليه الفقهاء و لم يخالف في ذلك إلا الظاهرية" [3] "على أن وقف العبد لا يصح إلا بإذن سيده وسبب ذلك يعود إلى أن العبد لا يملك، وإنما هو وما ملكت يداه لسيده واتفق الفقهاء على أن وقف العبد بإذن صاحبه صحيح" [4]. ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أنه - باتفاق الفقهاء - فإن وقف غير المسلم باطل، إذا كان على جهة المعصية كالملاهي وأندية القمار، واختلف الفقهاء فيما إذا كان قربة في دين دون آخر:-

فالأحناف لا يقرون وقف غير المسلم إلا بشرطين:-

الأول : أن يكون قربة في الإسلام.

الثاني : أن يكون قربة في نظر دينه.

ولا بد من اجتماع الشرطين معاً، ولهذا لا يجوز عندهم وقف غير المسلم على المسجد وإن كان قربة في الإسلام، فإنه ليس عبادة في نظر دينه.

وكذلك لا يصح وقف المسلم على كنيسة أو معبد، لأنه ليس قربة في نظر الإسلام وإلى مثل ذلك ذهب المالكية في القول المعتمد عندهم.

إلا أن الشافعية والحنابلة، قالوا بأن العبرة بكون الوقف عبادة وقربة في نظر الإسلام دون اعتبار لاعتقاد الواقف، فيصح وقف الكافر على المسجد ولا يصح وقفه على الكنسية أو المعبد" [5].

---

(١) المدخل لدراسة الشريعة- عبد الكريم زيدان ص٣٦٤.

(٢) صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - رقم الحديث ٧٢١٩ - ١٦/٢٠٢، ط٢- ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م - مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٣) الوقف في الشريعة الإسلامية وأثره في تنمية المجتمع د.محمد بن احمد الصالح ص ٦٢.

(٤) الوصايا والأوقاف في الفقه الإسلامي- محمد كمال الدين إمام ص١٩٨- المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان-١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

(٥) الوصايا والأوقاف في الفقه الإسلامي- محمد كمال الدين إمام-ص ١٩٨-١٩٩.

٣- شروط نفاذ الوقف:

هـــناك مبدأ عام في الإسلام يقول: « لا ضرر ولا ضرار»، فقد يكون الواقف محجوراً علـــيه لـــدين وفي الوقف إضرار بمصلحة الدائنين وقد يكون الواقف مريضاً مرض الموت، وفي صحة وقفه إضرار بالورثة، إلا أنه يشترط لنفاذ وقف الواقف ما يلي:-

"١- أن لا يكون محجوراً عليه لدين.

٢- أن لا يكون مريضاً مرض الموت"(١).

"وتحقيق هذين الشرطين يعتبر ضروريًا لاعتبار الوقف نافذًا من الواقف، ذلك أن الوقف لا يـــنفذ إذا كان الواقف مديناً للغير، ومحجوراً عليه بسبب هذا الدين، ولا ينفذ أيضاً إذا كان الواقف مريضاً مرض الموت "(٢).

ثانياً:- الموقوف (٣) هو:-

"محـــل الوقف الذي يرد عليه العقد، وتترتب آثاره الشرعية عليه وقد حدد الفقهاء عدة شروط لاعتبار الموقوف محلاً صالحاً للعقد، وهي كالتالي:-

أ- أن يكون مالاً متقوماً، بحيث يمكن الانتفاع به شرعاً في حالة السعة والاختيار، ذلك لأن مالا يمكن الانتفاع به شرعاً، لا يتحقق به مقصود الوقف، وهو ثبوت الأجر للواقف.

ب- أن يكون معلوماً وقت وقفه علماً تاماً.

ج- أن يكون الموقوف مملوكاً للواقف ملكاً باتاً.

د- أن يكون قابلاً للوقف بطبيعته"(٤).

---

(١) انظر: المدخل لدراسة الشريعة- عبد الكريم زيدان ص ٣٢٠-٣٢٢.

(٢) انظـــر: محاضرات في الوقف- محمد أبو زهرة ص ١١٩ وما بعدها - بدون رقم وتاريخ طبع - دار الفكر العربي - القاهرة - مصر.

(٣) انظر: الوصايا والأوقاف في الفقه الإسلامي- محمد كمال الدين إمام ص ٢١٠ وما بعدها.

(٤) انظر: محاضرات في الوقف- محمد أبو زهرة ص ٩٨ وما بعدها.

- أحكام الوقف- الكبيسي-ج١/ ٣٢٩ وما بعدها.
- المدخل لدراسة الشريعة- عبد الكريم زيدان ص ٣٣٩.

ثالثاً- الموقوف عليه:-

١-الموقوف عليه هو الذي يستحق الانتفاع بالعين الموقوفة، مسلماً كان أو غير مسلم سواءً قيل إنه مالك للعين الموقوفة بالوقف، أو أنه لا يملك إلا حق الانتفاع، ولا يصح الوقف إلا إذا توافرت في الموقوف عليه شروط ذكرتها كتب المذاهب، واختلف الفقهاء حولها في بعض التفاصيل والشروط كالتالي:-

أن لا يكون الموقوف عليه معصية؛ لأن الأصل في الوقف أنه عبادة وطاعة، والله تعالى لا يُتقرب إليه بالمعصية، وهذا متفق عليه في الفقه الإسلامي عند الشافعية والحنابلة في أرجح أقوالهم، والمالكية يشترطون في الموقوف عليه أن لايكون على معصية من المعاصي.أما الأحناف فقد اشترطوا في الموقوف عليه أن يكون جهة بر، ولو مالاً، وهو اشتراط يستوعب ألا يكون في معصية أصلاً. قال ابن قدامة رحمه الله "وإذا لم يكن الوقف على معروف أو بر فهو باطل" (١).

٢- "أن تكون الجهة الموقوف عليها غير منقطعة.

إن الوقف غير المنقطع لا خلاف في صحته في المذاهب الإسلامية" (٢).

"أن يكون الموقوف عليه أهلاً للتملك- الموقوف عليه قد يكون غير معين كالوقف على الفقراء والعلماء والمساجد، وغير ذلك مما لا ينقطع، وقد يكون وقفاً على معين ، وقد اتفق الفقهاء على أن الموقوف عليه المعين لا يصح الوقف عليه إلا إذا كان أهلاً للتملك"(٣) "واختلفوا في الوقف على المعدوم وعلى المجهول وعلى النفس"(٤).

رابعاً: الصيغة:-

"الصيغة هي ركن الوقف الوحيد عند الحنفية، وهي الركن الرابع عند الجمهور، وقد تنعقد باللفظ الذي يصدر عن الواقف، وقد تنعقد بالفعل الدال عليه"(٥).

---

(١) المغني بهامش الشرح الكبير ٢٣٩/٦.

(٢) مغني المحتاج للشربيني ٣٨٤/٢- المهذب للشيرازي ٢٦٢/١٦- الشرح الكبير لابن قدامة ٤١٦/١٦.

(٣) انظر: الوصايا والوقف في الفقه الإسلامي- د. وهبة الزحيلي ص ١٩٠ – ١٩٩٢م – وما بعدها دار الفكر – سوريا .

(٤) الوصايا والأوقاف في الفقه الإسلامي – د.محمد كمال الدين إمام-٢١٩.

(٥) الوقف في الشريعة الإسلامية وأثره في تنمية المجتمع محمد بن أحمد الصالح ص ٧٧.

شروط الصيغة: -

يشترط الفقهاء للصيغة التي ينعقد بها الوقف عدة شروط هي:-

١- التنجيز.

الـــصيغة المنجزة هي التي تدل على إنشاء الوقف وترتيب آثاره عليه في الحال، وجمهور الفقهاء على أن صيغة التنجيز يصح الوقف بها؛ لأن الوقف فيه معنى التمليك.

٢- أن تكون الصيغة مؤبدة.

فلا يجوز تحديدها بوقت معين، سواءً طال هذا الوقت أم قصر.

٣- أن تكون الصيغة جازمة.

وذلك بأن تكون الألفاظ المعبرة عنها بصيغة الفعل الماضي كوقفت وحبست، وأن تخلو أيضاً من خيار الشرط.

٤- أن تكون معينة المصرف.

بحيث تكون جهة الوقف معلومة، سواءً حصل هذا العلم بالتنصيص عليه، أم فهم ضمناً دون اللجـــوء إلى ذلك. ذلك أن للوقف مصرفاً تنصرف إليه الصيغة عند عدم النص فيها على مصرف معين وهو الفقراء أو المساكين، أو ما يحدده الصرف من الجهات"[١] .

٥- "عدم اقتران الصيغة بشرط باطل.

والشروط الباطلة هي التي تنافس معنى الوقف وتضاد مقاصده الشرعية"[٢] .

---

(١) أحكام الوقف- الكبيسي- ٢٥٢/١ وما بعدها.

(٢) الوصايا والأوقاف في الفقه الإسلامي- محمد كمال الدين إمام- ص ٢٠٥.

المبحث الثاني

نشأة الوقف وتاريخه

المبحث الأول : نشأة الوقف.

المبحث الثاني: تاريخ الوقـــف.

المطلب الأول

نشـــأة الوقـــف

أولاً: نشأة الوقف قبل الإسلام:

إن الوقـــف بوصفه حبس لمال على شيء معين تمتد جذوره إلى ما قبل الإسلام، ولكن ينبغي أن نفهم الوقف كنظام منضبط ومشروع وله إطار شرعي يضبطه ويميزه لم يعرف إلا في ظل الإسلام.

وإنني في هذا الصدد أود أن أشير إشارة مختصرة إلى نشأة الوقف قبل الإسلام وحسب مـــا ذكره المؤرخون أن حبس الأموال والضياع على أعمال الخير كالتعليم ودور العبادة، كان نـــشاطاً معـــروفاً حـــتى قبل الإسلام، وقد مارس أصحاب الديانات السماوية نوعاً من أنواع الوقف، وذلك ببذل الأموال وحبسها على المعابد والكنائس اهتماماً بها، غير أن هذه الأحباس، كانت حكراً على القساوسة والرهبان وحواشيهم، ولم تتعدهم ليعم خيرها أفراد المجتمع.

"فقـــد كانت الكنيسة الكاثوليكية في بداية انتشار المسيحية فقيرة أشد الفقر، وكانت الصلوات الجماعية تقام في بيوت الناس، وكان المحسنون يطعمون رجال الدين المعدمين، ثم بدأ الحكام ومعهم الناس في القرن الرابع في التبرع للكنيسة ولم تقتصر التبرعات على الأموال فقط، بل شملت أيضاً أراضي أوقاف لتمويل أنشطة الكنيسة التي بدأت عندئذ في فرض ضرائب على المنتفعين بهذه الأراضي التي أصبحت مملوكة لها"(١) .

"وقـــد عـــرف العـــرب أنواعاً من الوقف في جاهليتهم، وكانت أوقافهم على الكعبة المشرفة التي بناها إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام لتصبح للناس مثابة وقبلة ثم اتخذها العرب

---

(١) المعـــرفة مجلة شهرية تصدرها وزارة التربية والتعليم بالمملكة العربية السعودية- الفاتيكان- أسامة أمين -ص ٨ العدد ١٠٤ ذو القعدة ١٤٢٤هـــ.

مـــصلى ومكانـــاً يحجون إليه كل عام، ويخصوها بالنذر والصدقات والقربان، ثم جعلوه مقراً للأصنام، بعدما أدخلت على العرب عبادة الأصنام حتى جاء الإسلام وفتحت مكة، فأمر النبي ﷺ بهدم الأصنام من الكعبة، فطّهرها منها وأخلصها لعبادة الله الحق" (١).

ومن الشواهد على ذلك ما ذكره ابن كثير -رحمه الله- في أثناء حديثه عن أحداث عام ٤١٨هـــ "ورد كتاب من محمود بن سبكتكين يذكر أنه دخل بلاد الهند أيضاً وأنه كسّر الصنم الأعظم الذي لهم المسمى بسومنات وقد كانوا يفدون إليه من كل فج عميق كما يفد الناس إلى الكعبة البيت الحرام وأعظم، وينفقون عنده النفقات والأموال الكثيرة التي لا توصف ولا تعد، وكان عليه من الأوقاف عشرة آلاف قرية ومدينة مشهورة، وقد امتلأت خزائنه أموالاً، وعنده ألف رجل يخدمونه وثلاثمائة رجل يحلقون رؤوس حجيجه وثلاثمائة رجل يغنون ويرقصون على بابه لما يضرب على بابه الطبول والبوقات، وكان عنده من المجاورين ألوف يأكلون من أوقافه، وقـــد كـــان البعيد من الهنود يتمنى لو بلغ هذا الصنم وكان يعوقه طول المفاوز وكثرة الموانع والآفات.

ثم استخار الله السلطانُ محمود لـــمَّا بلغه خبر هذا الصنم وعُبَّادِه وكثرة الهنود في طريقه والمفـــاوز المهلكة والأرض الخطرة في تجشم ذلك في جيشه، وأن يقطع تلك الأهوال إليه فندب جيـــشه لذلك، فانتدب معه ثلاثون ألفاً من المقاتلة ممن اختارهم لذلك سوى المتطوعة فسلَّمهم الله حتى انتهوا إلى بلد هذا الوثن ونزلوا بساحة عُبَّاده فإذا هو بمكان بقدر المدينة العظيمة، قال فما كان بأسرع من أن ملكناه وقتلنا من أهله خمسين ألفاً وقلعنا هذا الوثن وأوقدنا تحته النار. وقد ذكر غير واحد أن الهنود بذلوا للسلطان محمود أموالاً جزيلة ليترك لهم هذا الصنم الأعظم، فأشار من أشار من الأمراء على السلطان محمود بأخذ الأموال وإبقاء هذا الصنم لهم فقال حتى أســـتخير الله ﷻ فلما أصبح قال: إني فكّرت في الأمر الذي ذكرت فرأيت أنه إذا نوديت يوم القيامة أين محمود الذي كسر الصنم أحب إليّ من أن يقال الذي ترك الصنم لأجل ما ينال من

---

(١) دائرة المعارف- محمد فريد وجدي كلمة كعب-٣/١١٥.
- أحكام الأوقاف- مصطفى أحمد الزرقا- ص ١٠.

الدنـــيا ثم عـــزم فكـــسره –رحمه الله– فوجد عليه وفيه من الجواهر والآلي والذهب والجواهر النفيسة ما ينيف على ما بذلوه له بأضعاف مضاعفة" (١) .

" إن معـــنى الوقف كان ثابتاً عند الأقدمين قبل الإسلام، وإن لم يسم بهذا الاسم لأن المعابـــد كانت قائمة ثابتة ، وما رصد عليها من عقار لينفق من غلاتة على القائمين على هذه المعابد كان قائماً ثابتاً.

ولا يمكن تصور هذا إلا على أنه في معنى الوقف، أو هو على التحقيق وقف ولذلك لما أنكر أبو حنيفة الحقيقة الشرعية للوقف، لم يستطع أن ينفي وقف المسجد ولزومه، لأن المساجد كانت قائمة قبل الإسلام، فالبيت الحرام والمسجد الأقصى كانا قائمين، وكذلك المعابـــــــد مـــن كنائس وبيع وأديرة كانت قائمة، ولا يتصور أن تكون مملوكة لأحد من العباد، ومنافعها لجميع الذين يتعبدون فيها، ولذلك لا مناص لنا من أن نقرر أن الوقف كان موجوداً بمعناه قبل الإســـلام، كمـــا أن البيع والإجارة والنكاح وغيرها من العقود، كانت موجودة قبل الإسلام، وأقرّها الإسلام ووضع لها نُظماً تمنع الغش والغبن، وتجعلها في دائرة الحق والعدل" (٢).

لقـــد كانت هناك بعض أشكال البر والأعمال الخيرية في عهود تاريخية ، سبقت فكرة الوقـــف الإسلامي، لا سيما تلك الأعمال التي أوردها القرآن الكريم عن طريق حكاية مواقف الرسل مع أقوامهم.

"وذلـــك أن فعـــل الخـــير يمثل نزعة جبلّية لدى الإنسان واستعداده الغريزي للنهوض بمهمات التكافل، فضلاً عن وجود علاقات اجتماعية تاريخية تمارس فيها طقوس العبادة، وتقديم الـــنذور،وذبح القـــرابين للآلهة المزعومة في إطار مجتمع وثني لا ينكر فعل الخير، ومعونة المحتاج ويعـــني ذلك أن فكرة أهداف الوقف كانت موجودة، منذ بداية التاريخ الإنساني، لأن الحياة البـــشرية كانت تقوم على أساس متطلبات الملكية المشاعة قبل أن تبدأ علاقات المجتمع بالتطور نحـــو الحـــيازة والتملك الخاص وإذا استثنينا علاقات المجتمع الوثني وطقوسه، فإن دعوة الرسل

(١) البداية والنهاية– إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء ١٢/٢٣،٢٢ مكتبة المعارف– بيروت.

(٢) محاضرات في الوقف– محمد أبو زهرة ص٧.

عليهم الصلاة والسلام كانت تؤكد ترسيخ قيم التعاون والتراحم الاجتماعي من خلال مفهوم الإسلام، وهو المفهوم الذي ورد في سياق آيات قرآنية وصرَّح به معظم الرسل في دعواتهم ومحاوراتهم مع قومهم" (١) .

ونخلص من ذلك إلى أن الوقف قبل الإسلام شأنه كشأن الأنظمة التي جاء الإسلام، ووجدها من مواريث المجتمعات الإنسانية آنذاك، ومن الواضح أن الإسلام أقرَّ من هذه الأنظمة ما يتفق مع مبادئه مع عمليات الضبط والتقنين لذلك، حتى تنسجم مع مبادئ الإسلام والغايات التي يريد أن يحققها في حياة الناس، لتتحقق العبودية الخالصة له سبحانه، وأيضاً فإن شريعة الإسلام أبطلت أنظمة جاهلية لا تتفق مع أهدافها وغاياتها السامية.

فالوقف كفكرة وتطبيق محدود منحصر في دائرة ضيقة جداً، كان موجوداً قبل الإسلام، لكنه كان يفتقد إلى كل ما أضافه الإسلام للوقف.

ثانياً- نشأة الوقف في ظل الإسلام:-

"مما ينبغي أن يشار إليه في هذا الشأن، أن الوقف في الإسلام ليس مقصوراً على المعابد والمناسك، وما أرصد لها من أموال، ينفق من غلاتها عليها بل إنه يتجاوز المعابد إلى جميع أنواع الصدقات، فهو يشمل الوقف على الفقراء والمحتاجين، كما يشمل الوقف على الإعتاق، والوقف على القرض الحسن، ويكون من الغلات، بل إنه يتجاوز الوقف على القربات التي يكون الوقف عليها من قبيل العبادة، أو التقرب إلى الله بها – إلى الوقف على من يحبه من الأهل والأقارب والأولاد والذرية" (٢) .

"إن صيغة الوقف بالمعنى الاصطلاحي المعروف، لم تظهر في تاريخ دعوة الرسل باستثناء الأشكال العامة والمفاهيم المشتركة للعمل في مجال الإحسان والتعاون حيث إن الوقف الإسلامي، يختص بالأمة الإسلامية، ويعكس أحد أهم الشعائر والخصائص المميزة لها، ولذا فإن

---

(١) الوقف والعمل الأهلي في المجتمع الإسلامي المعاصر (حالة الأردن) د.ياسر عبد الكريم الحوراني ص ٧٩-٨٠ - الأمانة العامة للأوقاف- ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م - دولة الكويت.

(٢) انظر: محاضرات في الوقف- محمد أبو زهرة- ص ٧-٨ .

محاولـــة اســـتنباط علاقة مشتركة للعمل الخيري والوقفي الأهلي، تبدأ من الناحية التاريخية منذ ظهور الإسلام وانتشار الدعوة الإسلامية.

وهي بداية الفترة التي أخذت تنتشر فيها أفكار الوقف، فمنذ ظهور الدولة الإسلامية في عهد النبوة، والخلافة الراشدة، وحتى وقت متأخر، كان بيت المال يعالج أوضاع الفقر والحرمان في المجتمع، ويطبق مبدأ إلزامية الزكاة وسياسة تفعيل وظيفة الوقف، بصفته أداة مهمة في تماسك النـــسيج الاجتماعـــي بـــين الأفراد، فضلاً عن وجود آليات أخرى لمكافحة الفقر؛ كصدقات التطوع المستمدة من وجود وازع ديني عام، وموارد بيت المال الأخرى ووجود أدوات مساعدة كالهبات والنفقات بين الأقارب" [١] .

"إن بـــدايات ظهور نظام الوقف في الإسلام، كانت منذ عصر الرسول ﷺ ويبدو هذا مـــن خلال ما ورد في سننه ﷺ من الآثار التي تحث المسلمين على التصدق بأموالهم، ووقفها على جوه البر المختلفة.

ولقد استجاب جمهور الصحابة ﷺ لأمر الرسول ﷺ فأخذوا يوقفون أموالهم في حياته وبعد مماته" [٢] .

" واستمرت العناية بنظام الوقف بعد عصر الصحابة ﷺ وزادت رغبة الناس في وقف أمـــوالهم، ولم يعد الوقف قاصراً على الصرف على الفقراء والمحتاجين – فحسب – بل تعدى ذلك إلى الإنفاق على المرافق الاجتماعية والاقتصادية الأخرى في المجتمع المسلم، كبناء المدارس والمستشفيات والمكتبات العامة والجسور وغيرها" [٣] .

"فأول وقف في الإسلام، هو مسجد قباء" الذي أسسه النبي ﷺ حين قدومه إلى المدينة، قبل أن يدخلها، ثم المسجد النبوي في المدينة دار الهجرة، بناه النبي ﷺ في السنة الأولى للهجرة،

---

(١) الوقف والعمل الأهلي في المجتمع الإسلامي المعاصر- د. ياسر عبد الكريم الحوراني ص٨٠-٨١.

(٢) انظـــر: أحكام الوقف- أبو بكر أحمد بن عمرو الشيباني المعروف بالخصاف- ص١-١٠ - ط١-١٣٢٢- مطبعة ديوان عموم الأوقاف المصرية.

(٣) أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية- محمد عبيد الكبيسي ص١٣ وما بعدها- مطبعة الإرشاد – ١٩٧٧م-بغداد- .

عند مبرك ناقته، لما قدم مهاجراً من مكة إلى المدينة.

وأول وقف من المستغلات الخيرية، عرف في الإسلام وقف النبي ﷺ، وهو سبع حوائط بالمدينة كانت لرجل يهودي اسمه مخيريق" [١] .

ووقف أبي طلحة، ووقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وقد تتابعت أوقاف الصحابة رضي الله عنهم، بعد وقف عمر رضي الله عنه، حيث تصدق عثمان[٣] رضي الله عنه من أمواله، وكذلك علي رضي الله عنه، حيث تصدق بأرضه بينبع" حبساً على الفقراء والمساكين، وفي سبيل الله وابن السبيل القريب والبعيد في السلم والحرب، ووقف الزبير بن العوام رضي الله عنه دوره على بنيه لاتباع ولا تورث ولا توهب.

ووقف أيضاً الصحابة رضي الله عنهم مثل: معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وعائشة أم المؤمنين، وأختها أسماء بنت أبي بكر، وسعد بن أبي وقاص، وخالد بن الوليد، وجابر بن عبد الله، وسعد بن عبادة، وعقبة بن عامر، وعبد الله بن الزبير، وغيرهم . ومعظم أوقاف الصحابة كانت بعد وفاة النبي ﷺ.

وكان الوقف أول عهده يسمى " صدقة" و"حبساً" و"حبيساً" ثم حدث اسم "الوقف" ونشأ، ولا تزال الأوقاف إلى اليوم في بلاد المغرب تسمى " أحباساً" ويتضح مما سلف: أن الوقف في الإسلام، قد تناول غرضاً أعم وأوسع مما كان عليه في الأمم السالفة قبله، فلم يبق مقصوراً على أماكن العبادة ووسائلها، بل ابتُغِي به منذ عصر الرسول ﷺ مقاصد الخير في المجتمع وبذلك توسع النطاق في المال الموقوف، بتوسع الغرض في الوقف، فأصبح الذي يوقف ليس هو مؤسسات العبادة فقط، بل المستغلات العقارية ثم دور السكن وغير ذلك" [٢] .

---

(١) وقد تقدم ذكر ذلك في أثناء الحديث عن مشروعية الوقف – ص٢٨.

(٢) روى البخاري أن عثمان رضي الله عنه حين حوصر أشرف عليهم ، وقال: أنشدكم الله، ولا أنشد إلا أصحاب رسول الله ﷺ ، ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺقال: من حفر رومة فله الجنة. فحفرتها، ألستم تعلمون أ نه قال: من جهَّز جيش العسرة فله الجنة، فجهزته، قال: فصدقوه بما قال.

(صحيح البخاري– كتاب الوصايا–باب إذا وقف أرضاً أو بئراً واشترط لنفسه مثلاً ذلك للمسلمين– رقم الحديث ٢٧٧٨.

"إن الوقف بمعناه الواسع لم يعرف إلا في ظل الإسلام، حيث توسع في معنى الوقف و لم يصبح مقصوراً على دور العبادة، بل استوعب مناشط الحياة وأصبحت له مكانة عظيمـــــــة في المجـــتمعات الإسلامية، حيث أسهم على مر التاريخ الإسلامي في تقدم المجتمع الإسلامي لا سيما في عصر ازدهاره.

فقـــد نشأ الوقف بمعناه الواسع في ظل الإسلام، مع كونه موجوداً في دائرة محدودة قبل الإسلام.

ولكـــن عظمة الإسلام أنه يضع النظم التي تتحقق من خلالها سعادة الفرد والمجتمع في إطار من الشرعية"[1].

(١) أحكام الأوقاف- مصطفى أحمد الزرقا- ص ١٢-١٣.

المطلب الثاني

تاريخ الوقف

أولاً: تاريخ الوقف في عصر النبي ﷺ والخلفاء الراشدين ﷺ:

سبق أن ذكرت أن النبي ﷺ أقام أول وقف في الإسلام وهو مسجد قباء الذي أسسه ﷺ، ثم المسجد النبوي بعد ذلك وقد سبق أن ذكرت في أثناء حديثي عن مشروعية الوقف في السنة- أن النبي ﷺ أوقف سبعة حوائط لمخيريق الذي كان على يهوديته، وأناب النبي ﷺ أن يجعلها – إن قتل في أحد- حيثما يرى وتلافياً للتكرار أُحيل القارئ إلى هذا الموطن السابق [1] .

وقد تقدَّم أيضاً الحديث عن وقف عمر ﷺلأرضه التي بخيبر، حيث جاء يطلب رأي النبي ﷺ فيها- وهي أحب الأرض إليه – فقال له النبي ﷺ :- (إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها) قال، فتصدق بها عمر أنه لا يباع ولا يوهب ولا يورث، وتصدق بها في الفقراء....إلخ [2] .

وكذلك شراء عثمان ﷺ لبئر رومة ولأرض بجوار مسجد الرسول ﷺ لتوسعته رغبة في ثواب الله وجنته.

لقد أرسى رسول الله ﷺ دعائم الوقف وطبق ذلك عمليًا من خلال إنشائه لمسجد "قباء" و "المسجد النبوي" بعد ذلك في العام الأول، وكذلك وقفه لحوائط "مخيريق" ، فقد وردت السنة النبوية بمشروعية الوقف واستحبابه وثبت ذلك بجميع طرق ورود السنة من قول وفعل وتقرير.

فقد روى أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :(إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا

---

(١) انظر ص ٢٨ من هذا الفصل.

(٢) انظر ص ٢٨-٢٩ أيضا من هذا الفصل.

من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)[1] .

- **السنة الفعلية:-**

فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه وقف بنفسه فمن ذلك:-

مـــا رواه عمرو بن الحارث أخو ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين رضى الله عنهما قال" والله مـــا تـــرك رســـول الله عند موته ديناراً ولا درهماً، ولا عبداً ، ولا أمة ولا شيئاً إلا بغلته البيضاء، وسلاحه وأرضاً بخيبر جعلها صدقة" [2]وفي لفظ جعلها لابن السبيل صدقة" [3] .

- **السنة التقريرية:-**

ثـبت إقـــراره ﷺ للوقف، مع حثه عليه وترغيبه فيه، وذلك في عدد كثير من الأحاديث الثابـــتة، مـــثل إقراره وقف عمر ﷺ أرضه بخيبر، ووقف أبي طلحة ﷺ حديقته بيرحاء، وحبس عـــثمان ﷺ لبئر رومة وزيادته في المسجد وحبس خالد بن الوليد ﷺ[4] لأدرعه في سبيل الله، وصدقة سعد بن عبادة ﷺ عن أمه بالحائط[5] .

وقد كان الصحابة ﷺ يتنافسون في عمل الخير، والقربة من الله سبحانه، فعن جابر ﷺ أنه قال:" مامن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ ذو مقدرة إلا وقف"[6] .

إن الوقف انتشر وكثر بين أصحاب رسول الله ﷺ، وقد ثبت عن عدد كثير منهم أنهم أوقفوا.

---

(١) سبق تخريجه ص٨.

(٢) صحيح البخاري – كتاب الوصايا- باب الوصايا رقم الحديث ٢٧٣٩.

(٣) صحيح البخاري – كتاب المغازي- باب آخر ما تكلم به النبي ﷺ رقم الحديث ٤٤٦٢

(٤) قال أبو هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ.(وأما خالد فإنكم تظلمون خالداً، وقد احتبس ادرعه وأعتده في سبيل الله) صحيح البخاري – كتاب الزكاة- حديث رقم ١٤٦٨.

(٥) انظر: الوقف الإسلامي وواقعه في أثيوبيا "الحبشة" د. جيلان خضر غمدا . ص١٤-١٧. بحث مقدم لمؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية ١٤٢٢هـ- مكة المكرمة.

(٦) أورده الألباني في إرواء الغليل برقم ١٥٨٢ ولم يخرجه.

فقـــد اشتهر عن الخلفاء الراشدين أهم أوقفوا من أموالهم، فقد ورد أن أبا بكر الصديق ﷺ تـــصدق بداره بمكة على ولده، فهي إلى اليوم [1]، وتصدق على بن أبي طالب ﷺ بأرضه بينـــبع فهي إلى اليوم، وتصدق الزبير بن العوام ﷺ بداره بمكة في الحرامية وداره بمصر وأمواله بالمدينة على ولده، فذلك إلى اليوم، وتصدق سعد بن أبي وقاص ﷺ بـــــداره بالمدينة، وبداره بمـــصر على ولده فهي إلى اليوم،وعثمان بن عفان ﷺ "برومة" فهي إلى اليوم، وحكيم بن حزام ﷺ ، بداره بمكة والمدينة على ولده، فذلك إلى اليوم [2] .

إن الوقـــف لم يشتهر في الأمم السابقة، و لم ينتشر العمل به إلا في الأمة الإسلامية فقد انتـــشر العمـــل بالأوقاف في عصر الصحابة ﷺ ، وكانت أوقاف الصحابة قدوة لمن أراد أن يقتدى بها، إذ كانت ماثلة أمام الأعين، تدعو إلى التأسي بهم، والاقتداء بمنهجهم وذكر الإمام الـــشافعي رحمه الله بقاء أوقاف الصحابة إلى عصره، فقال :"إن صدقات المهاجرين والأنصار بالمديـــنة معـــروفة قائمة- أي مشهورة- لم تتغير و لم تزل إلى زمانه وقال أيضًا :"ولقد حفظنا الـــصدقات عـــن عـــدد كثير من المهاجرين والأنصار، لقد حكى لي عدد كثير من أولادهم وأهليهم، أنهم لا يزالوا يلون صدقاتهم حتى ماتوا، ينقل ذلك العامة منهم عن العامة، لا يختلفون فيه، وإن أكثر ما عندنا بالمدينة ومكة من الصدقات لكما وصفت، لم يزل يتصدق بها المسلمون من السلف-رحمهم الله- يلونها حتى ماتوا، وإن نقل الحديث فيها كالتكلف" [3]

ويعـــود التوســـع في الوقف في عهد الخلفاء الراشدين ﷺ إلى كثرة المال في أيديهم وتوسع رقعة دولة الإسلام في تلكم الحقبة.

ثانياً: الوقف في العصر الأموي:-

" لقد كثرت الأوقاف في العصر الأموي، كثرة عظيمة بمصر والشام، وغيرهما من البلاد المفـــتوحة، بسبب ما أغدقه الفتح الإسلامي على المجاهدين، فتوافرت لديهم الأموال، وتوافرت

---

(١) المقصود باليوم هنا أي إلى زمان الشافعي رحمه الله.

(٢) السنن الكبرى- البيهقي ١٦١/٦.

(٣) الأم- الإمام الشافعي ٢٧٧/٣.

لديهم الدور والحوانيت، كما امتلك الكثيرون المزارع والحدائق في منابت الصحراء العربية.

إن الأوقـــاف كثـــرت كثرة واضحة في مصر والشام، حتى صارت للأحباس إدارة خاصة بمصر، تشرف عليها وترعاها.

وأول مـــن فعل ذلك "توبة بن نمر"[1] قاضي مصر في زمن "هشام بن عبد الملك" فقد كانت الأحباس في أيدي أهلها، وفي أيدي الأوصياء.

فلمـــا ولى "توبة" قال :"ما أرى مرجع هذه الصدقات إلا إلى الفقراء والمساكين، فأرى أن أضع يدي عليها حفظاً لها من الضياع والتوارث و لم يمت "توبة" حتى صار للأوقاف ديوان مستقل عن بقية الدواوين، للقاضي عليه الإشراف"[2].

وفي عهد الخلافة الأموية، توسعت الأوقاف، وازداد عددها من قبل الناس، كما تعددت مصارف الوقف، و لم تعد مقتصرة على الفقراء والمساكين، وإنما شملت مظلتها المدارس ومراكز التعلـــيم، وكـــذلك مصاريف المدرسين والعاملين فيها، كما شملت مصارف الأوقاف: إنشاء المـــساجد، ومـــأوى العجزة والأيتام والمكتبات والصرف على ما يصلحها، ويرفع من مستوى خـــدماتها، ونظـــراً لهذا التوسع الكبير في حجم الأوقاف وتأثيرها، فقد تطلب الأمر، تكوين هيـــئات أو أطـــر تنظيمية محددة، بدلاً من قيام الواقفين برعايتها بأنفسهم، وهذا الأمر جعل الحكـــام يحرصون على نصب القضاة والقائمين على القضاء الشرعي على القيام بمهام المحافظة على هذه الأوقاف ورعايتها وحفظ أملاكها فقد؛ كان القاضي أبو الظاهر عبد الملك بن محمد الحزمـــي، يتفقد الأوقاف ثلاثة أيام كل شهر، فإذا رأى خللاً في شيء ضرب المتولي لها عشر جلدات عقاباً له على الإهمال فيها.

وقـــد أدى هـــذا الـــتطور المتنامي في حجم الأوقاف في العصـــــــر الأموي إلى فصل

---

(١) توبة بن نمر الحضرمي، يكنى أبا محجن وأبا عبد الله، تولى القضاء بمصر من قبل الوليد بن رفاعة سنة ١١٥-١٢٠هـ كـــتاب الـــولاة وكتاب القضاة- أبو عمر محمد بن يوسف الكندي المصري- ص ٣٤٢ وما بعدها- مطبعة الآباء اليسوعيين ، ١٩٠٨م- بيروت.

(٢) محاضرات في الوقف- محمد أبو زهرة ص ١١-١٢.

الخدمات الخاصة بالأوقاف في ديوان خاص ومستقل عن بقية دواوين الدولة لتسجيل الأوقاف، حمايـــة للواقفين ومصالحهم، وأنشئ ديوان للوقف بمصر" (١) "ومما يوضح ذلكم التوجه أن أول دار أســـست لمداواة المرضى في الدولة الإسلامية بناها الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك في دمشق سنة ٨٨هــ وجعل فيها أطباء، وأجرى عليهم الأرزاق وخصص لكل مُقعد خادماً يهتم بأمره، ولكل ضرير قائداً يسهر على رفقته" (٢) .

ولا شـــك أن تنظـــيم أمور الوقف في العصر الأموي، أدى إلى تنمية الوقف وازدهاره وحمايته. وتغطيته لاحتياجات المجتمع آنذاك، حيث نطاق الوقف، و لم يصبح قاصراً على الإنفاق على الفقراء والمحتاجين، بل قام بتغطية احتياجات المجتمع المسلم من مرافق اجتماعية وتعليمية.

"والواقع أن الأملاك الوقفية في بداية الأمر لم تكن تحت إشراف الدولة، إلا أن الإقبال الشديد مـــن أبناء المسلمين على وقف أموالهم، والتطور الذي حصل في حياة المجتمع المسلم، استدعيا قيام أجهزة معينة تضعها الدولة، لتتولى إدارة هذه الأملاك، والإشراف عليها.

❁ ❁ ❁

(١) انظر: تاريخ القضاء – الكندي حتى ٣٤٦ وما بعدها– طبع لويس سيخو.

(٢) المـــواعظ والاعتـــبار في ذكر الخطط والآثار للمقريزي– ٢/٤٠٥– ط بولاق – بدون رقم وتاريخ طبع القاهرة – مصر.

ثالثاً- الوقف في العصر العباسي:-

سبق أن ذكرت أن الوقف ازدهر وكثر في العصر الأموي، نظراً لكثرة الفتوحات الإسلامية، حتى صار للوقف ديوان خاص ، يسمى ديوان الأحباس وقد استمر نمو الأوقاف في عهد الخلافة العباسية فأصبحت للأوقاف إدارة خاصة، وعينوا لها رئيسًا يسمى "صدر الوقوف" يشرف على إدارة شؤونها، وتعيين العمال لمساعدته في النظر في كيفية استثمار الأوقاف، وصرف عائداتها في الأوجه الشرعية ويظهر التتبع التاريخي الموجز للعصرين الأموي والعباسي، أن التراكم الكمي للوقف، وانتشاره جغرافياً وكذلك تنوع مصادره في قطاعات حيوية مثل قطاع التعليم والصحة والرعاية الاجتماعية، وقد أدى التوسع في إنشاء الأوقاف، وهذا الامتداد لغاياتها الاجتماعية، وإقبال الناس على الوقف، إلى ظهور الحاجة إلى تنظيم الوقف من جانب الدولة واعتباره إحدى المؤسسات العاملة والفاعلة التي يصبح الإشراف عليها ضرورة اجتماعية واقتصادية" (١) .

وكانت الأوقاف إبّان نشأتها تُدار من خلال أصحابها، أو من يولونهم عليها " ولكن تطور الحياة في المجتمعات الإسلامية، استدعى قيام أجهزة معينة للإشراف على الأوقاف، وكانت السلطة القضائية هي التي تتولى الإشراف على الأوقاف في عواصم الخلافة، وحواضر الدولة، ونشأت نظم المحاسبة لولاة الوقف ونُظاره، حماية للوقف من التبديد، ورعاية لحقوق الموقوف عليهم، سواءً كانوا جهات معنوية كالمساجد، أو أفرادًا من الذرية، أو من غيرهم.

ففي العهد العباسي، كان لإدارة للوقف رئيس يسمى "صدر الوقوف" أُنيط به الإشراف على إدارتها، وتعيين الأعوان لمساعدته على النظر فيها.

وهكذا جاء اتساع الأوقاف، وازدياد دورها الاجتماعي، بتطور هام في مجال إنشاء الهياكل التنظيمية للوقف، ولكن ظل تطوراً يتعلق بالجهاز الإداري، أما التطور التشريعي الذي نظَّم الوقف ذاته، وإصدر أوامر وتقنينات خاصة بنظامه فهو ما شهدته فترة حكم الدولة

(١) إسهام الوقف في العمل الأهلي والتنمية الاجتماعية د. فؤاد عبد الله العمر ص ١٣، الأمانة العامة للأوقاف ط١- ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م - دولة الكويت.

العثمانية"[1].

رابعاً: الوقف في العصر العثماني:-

منذ القرن الخامس عشر والدولة العثمانية، تتمدد على مساحة العالم الإسلامي والعربي حتى كادت أن تصبح حاكمة لكل بلدان العالم العربي، وسيادتها السياسية تعني سيطرة تشريعاتها على كافة البلاد آنذاك.

" وقد اتسع نطاق الوقف في الدولة العثمانية، نظراً لإقبال السلاطين وولاة الأمور في الدولة العثمانية على الوقف، وأصبحت له تشكيلات إدارية، تعنى بالإشراف عليه، وصدرت قوانين وأنظمة متعددة لتنظيم شؤونه، وبيان أنواعه وكيفية إدارته.

ومن الأنظمة التي أصدرتها الدولة العثمانية، نظام إدارة الأوقاف، والذي صدر في ١٩ جمادى الآخرة سنة ١٢٨٠هـ، والذي نظَّم سجلات الأوقاف وسبل توثيقها، وكيفية تحصيل إيراداتها.

وكان هذا النظام محاولة لوضع تنظيم شامل للوقف، من الناحيتين الإدارية والموضوعية، وجاءت فيه أحكام وتقسيمات ما زال البعض منها موجودًا في تشريعات الدول العربية.

ومن هذه الأنظمة: نظام توجيه الجهات الصادر في ٢ رمضان سنة ١٣٣١هـ والذي نظم بموجبه، كيفية توجيه الوظائف في الأوقاف الخيرية.

"إلا أنه قد حدثت تطورات تشريعية للأوقاف في العديد من الدول العربية؛ نظراً لبعض الاضطرابات الاجتماعية، ففي مصر أصدر "محمد علي" في أوائل القرن الثامن عشر، أمراً يمنع إنشاء أوقاف جديدة، وحصل على فتوى بذلك "بأن السياسة الشرعية وما تمنحه من سلطات لولي الأمر تجيز أمر "محمد علي" وما فعله "محمد علي"، سبق أن فكَّر فيه حكام آخرون منهم " الظاهر بيبرس" الذي حاول الاستيلاء على الأوقاف عن طريق مطالبة ذوي العقارات بوثائق الملكية، وهو يعلم أن أكثر هؤلاء لا يملكونها، فكان يصادر كل مالٍ لا يملك صاحبه مستنداً،

---

(١) الوصايا والأوقاف في الفقه الإسلامي د. محمد كمال الدين إمام ص ١٦٢.

وقد تصدى العلماء وفي مقدمتهم الإمام النووي-رحمه الله- للظاهر بيبرس وأعلموه أنه لا يحل عند أحد من المسلمين ذلك بل من في يده شيء فهو ملكه لا يحل لأحد الاعتراض وما يكلف بإثباته ببينة، ولا زال العلماء به حتى كف عن ذلك"(١).

إن عملية تحويل الأوقاف إلى السلطة الحكومية، وإن كانت قد نفذت تدريجياً إلا أنها لم تمر دون مقاومة شديدة من العلماء.

فقد حاول بعض الولاة العثمانيين في مصر، حل الأوقاف لاستخدامها في تمويل ميزانية الدولـة، فتصدى علماء المذاهب الأربعة لهذه المحاولة وردوها، في المقابل فقد حرص العديد من حكـام الـدول الإسلامية على المحافظة على الأوقاف حتى غلب ذلك على الدولة العثمانية، وأصبح علامة بارزة في تاريخها.

فـشجعت الدولـة العثمانية إنشاء الأوقاف، ووفرت الأراضي اللازمة لوقفها لصالح الجمعيات الخيرية الأهلية في بعض البلاد التي تم افتتاحها.

ومـن الوظائف التي استحدثت في الخلافة العثمانية، حرصاً على حسن استخدام موارد الوقـف "وظيفة الناظر الحسبي" الذي كان من وظائفه: تفتيش أموال الوقف للتأكد من حسن استيفاء مواردها، وصرف إيراداتها في الأوجه الشرعية المنصوص عليها في وصية الواقف"(٢).

"لقد تغلغل الوقف في كل مجال في المجتمع العثماني، وفي الواقع إن هذا الانتشار الواسع للوقـف يعود إلى طبيعة الدولة العثمانية، فقد تمثلت الدولة العثمانية منذ بدايتها تقاليد الدولة، السلجوقية " سلاجقة الروم" التي أصبح الوقف فيها يقوم بمهام دينية تعليمية اجتماعية مساعدة للدولة واعتبرت نفسها منذ البداية، دولة الإسلام، ولذلك فقد سعت منذ البداية باستمرار إلى توسيع "دار الإسلام" ونشر الإسلام في المناطق الجديدة.

والحفـاظ علـى هيبة الإسلام في المناطق الأخرى، وفي كل هذه الأمور كان للوقف

---

(١) انظر: الوصايا والأوقاف في الفقه الإسلامي د. محمد كمال الدين إمام – ص ١٦٣ وما بعدها.

(٢) انظر: إسهام الوقف في العمل الأهلي والتنمية الاجتماعية د. فؤاد العمر ص ١٥ وما بعدها.

وظـــيفة مهمة، لقد كان السلطان العثماني يتمتع بثقة أفراد النخبة الحاكمة في البلاد الإسلامية، فكـــان السلطان يبادر من حين لآخر إلى إنشاء وقف المشاريع الخيرية باسم السلطان أو باسمهم تعبيراً عن تعلقهم بالسلطان وولائهم للدولة العثمانية، وكان يحبب إليهم الرعية؛ لأن الوقف بلا شك كان يؤدي خدمات اجتماعية واسعة، لذا نما وترعرع في ظل الدولة العثمانية، وأدى إلى نهضة عمرانية تمثلت في العديد من الأمور، على سبيل المثال:-

إنـــشاء وتطويـــر مدن جديدة في أنحاء الدولة العثمانية، ففي بلاد البلقان خلال العصر العثماني، نشأت حوالي خمسين مدينة جديدة" [1] .

"وفي الواقـــع لقـــد كان للوقف بهذا الشكل، أي البروز الجديد للمدن كمراكز لحضارة جديدة، دوره في الانتشار الإسلامي بالمفهوم العقدي والحضاري.

فقـــد أراد الواقفون التقرب إلى الله، ثم إرضاء السلطان بنشر الإسلام وهو الدين الذي يـــشكل عقـــيدة الدولـــة العثمانية، وذلك بنشر المؤسسات التي تساعد على ذلك من جوامع ومدارس دينية ومنشآت اجتماعية وإنسانية.

ولا شـــك أن وظـــيفة الوقف هنا في نشر الإسلام، بهذا الشكل إنما كان يخدم الدولة العثمانـــية، لأنه كان يضمن لها مزيداً من الإستقرار في تلك المناطق، ولذلك فقد كانت الدولة تدعم هذا الدور للوقف بشكل غير مباشر، ومن هنا ليس من المستغرب أن تكون المدن الجديدة التي نشأت في بلاد البلقان، خلال العصر العثماني، بطابع شرقي إسلامي غالـب.

لقـــد كان للوقف دوره الكبير في توسع، أو تطوير المدن التي كانت موجودة قبل الفتح العثماني، سواءً في بلاد البلقان، أو في بلاد الشام.

ولكـــن يلاحـــظ أن حجم التوسع كان يختلف من منطقة إلى أخرى، أو من مدينة إلى أخرى فقد أخذ هذا التوسع أو التطور الجديد للمدن الذي تم عن طريق الوقف أبعاداً كبيرة في بـــلاد الـــبلقان، حتى إنه ابتلع الطابع الأصلي، وأعطى تلك المدن طابعًا عثمانياً غالباً، كما في

---

(١) مثل بلجراد- سراييفو- موستار- تيرانا.

أدرنه واستنبول وسالونيك.

أما في بلاد الشام فقد كان هذا التوسع أو التطور بطابع محدود" [1] .

والخلاصة في ذلك، أن الدولة العثمانية، اهتمت - في الغالب - بالوقف، وبعملية تنميته مما كان له أبلغ الأثر في الإنفاق على المشاريع الإنمائية سواءً في مجال العمران في إنشاء مدن جديدة، أو الإنفاق على المساجد والمستشفيات ومساعدة الفقراء والمساكين، وتمويل المشاريع الاجتماعية.

خامسًا: الوقف في الوقت الحاضر:-

"تطور الوقف ابتداءً من أواخر القرن التاسع عشر، وبدايات القرن العشرين، ويظهر أنه قد حدث تحول جذري في طبيعة العلاقة بين الوقف والدولة والقطاع الأهلي، فقد تراجع الاهتمام الأهلي بالأوقاف بعد أن حاولت الدولة التقليل من الاستقلال النسبي للأوقاف، ثم قامت الدولة تدريجياً ومن خلال تشريعات متكررة، بإحلال سلطتها محل القطاع الأهلي في إدارة الأوقاف وتوجيهها، كما كان للإستعمار في الدول الإسلامية دور في ذلك، وبخاصة ما قام به من مصادرات عديدة للأوقاف.

وقد أدَّى هذا التحول إلى أن تكون المبادرات الوقفية بيد الدولة، نظراً للتغيرات الاقتصادية والسياسية في العقود الأخيرة.

كما كان لهذه السيطرة من الدولة على قطاع الأوقاف في العديد من البلدان الإسلامية تداعيات كثيرة، لعل من أهمها ندرة الأوقاف التي يتم إنشاؤها من قبل القطاع الأهلي، وضمور مؤسسات العمل الأهلي التي تعتمد على إيرادات الأوقاف" [2] .

"فمنذ سقوط الخلافة الإسلامية، أخذ دور الوقف يتراجع في علاقات الحياة الاجتماعية،

---

(١) انظر: دور الوقف في المجتمعات الإسلامية د. محمد الأرناؤوط -ص٤٣-٤٩- ط١-١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م - دار الفكر المعاصر- بيروت - لبنان- دار الفكر- دمشق- سورية .

(٢) انظر: إسهام الوقف في العمل الأهلي والتنمية الاجتماعية د. فؤاد عبد الله العمر ص ١٤-١٥.

إلى جانب التراجع العام في تطبيق الأدوات الأخرى.

وظهـــرت بدائل جديدة في التنظيمات المالية الخاصة بالدول، وبرزت طرق جباية قائمة على استحداث الضريبة التي تجبى من الأغنياء والفقراء على السواء بوصفها من أهم الموارد المالية للموازنات المخططة.

والواقـــع أنـــه منذ بداية القرن الحالي، أخذت الشعوب الإسلامية تشهد – لا سيما في الـــدول العربية- أوضاعاً سياسية تهيمن عليها القوى الاستعمارية وقوى النفوذ الأجنبي، وأدى ذلـــك إلى هيمـــنة القـــوى العالمية، وترسيخ مبادئ التبعية للعالم الخارجي، ومن ثم أصبحت أنـــشطـــــــة الحياة الاجتماعية بقطاعاتها كافة تسير وفق ظروف الدول المصدرة، ومن هنا فـــإن مؤســـسة الوقـــف كأي مؤسسة إسلامية أخرى، لم تتمكن من استمرار العمل في تلك الظروف غير المناسبة" [١] .

"ولقـــد كانـــت تركيا أول دولة إسلامية تقوم بإلغاء نظام الوقف ووضع تركته تحت السيطرة الحكومية عقب إلغاء الخلافة مباشرة في العشرينيات من هذا القرن (القرن الماضي)"[٢].

"ومع ازديــــاد الضغوط الاقتصادية والأزمـــــات الاجتماعية المصاحبـــة لها برزت الحاجــــة الاجتماعية للمؤسسات الأهلية الخيرية، نظراً للظروف الاقتصادية الخانقة في الدول الإســـلامية، وقد استفادت هذه المؤسسات من مشروعات الوقف في تطوير أعمالها وخططها وأهدافها في العمل الخيري" [٣] .

وفي الواقع إن الهجمة الاستعمارية الشرسة على العالم الإسلامي، استهدفت كل النظم الإسلامية، ومنها نظام الوقف، فقد أراد الاستعمار إذلال الشعوب الإسلامية وجعلها تعيش في حالة من التبعية.

---

(١) محاضرات في الوقف- محمد أبو زهرة ص ٢٥.

(٢) الأوقاف السياسية في مصر د. إبراهيم البيومي غانم ص ٦٥ – ط١ – ١٤١٩هـ – دار الشروق- القاهرة – مصر.

(٣) انظر: الوقف والعمل الأهلي في المجتمع الإسلامي المعاصر (حالة الأردن) د. ياسر عبد الكريم الحوراني – ص ٨٢- ٨٣.

وســـيأتي الحديث عن هذا الجانب لاحقًا في المطلب الأول من المبحث الأول في الفصل الرابع من هذه الرسالة.

إن الناظـــر إلى التـــشريعات القانونية بدءاً من التشريع التركي، وحتى معظم تشريعات الأوقاف في الدول العربية والإسلامية، وقد زادت وتيرها منذ منتصف القرن العشرين، يلاحظ

أنهـــا تحاول وباختلاف يسير بسط سلطة الدولة على الأوقاف نظارة وتولية وتوزيعاً، كذلك الحد من الوقف الذري والأهلي أو منعه.

إن الـــتفكير في إنهاء الوقف الذري أو الأهلي، ليس وليد العصر الحاضر، بل كان توجه العديـــد مـــن حكام المسلمين على مر العصور، نظراً لبعض التصرفات الخاطئة من قبل بعض الـــناس، لأنـــه استخدم في بعض الأحيان للتهرب من محاسبة السلطة لنمو الثروة، أو كوسيلة لتوجيه التوارث ضمن عائلته، ليصب في مصلحة فئة من الورثة" [١] .

"وفي القرن التاسع عشر في مصر، بدأت حركة تشريعية، خاصة في النصف الثاني منه، اســـتهدفت إدخال التشريعات الأجنبية، وتعالت الأصوات المشجعة على ذلك، مطالبة بإلغاء الوقـــف، خاصـــة إلغاء الوقف الأهلي، وتعالت أصوات المطالبين بإلغائه ودافع علماء الأزهر وغيرهم عن الوقف الأهلي حتى صدر القانون رقم ٤٨ سنة ١٩٤٦م وجاءت نصوصه انتصاراً لجـــبهة الفقهـــاء المؤيدة لبقاء الوقف بنوعيه وتأييد صحته وجوازه ولزومه؛ عملاً بما انتهى إليه جمهـــور الفقهـــاء، ولكن بعد الأحداث التي شهدها مصر في عام ١٩٥٢م، انتصرت حكومة الثورة لرأى القائلين بإلغاء الوقف الأهلي، وصدر القانون رقم ١٨٠ سنة ١٩٥٢م الذي أغلق ملـــف الأوقاف الأهلية ونص على إلغاء ما كان موجوداً منها، و لم يُبْق إلا على الوقف الخيري الـــذي نظمـــه بعـــد ذلك القانون رقم ٢٤٧ سنة ١٩٥٣م، المعدل بالقانون رقم ٥٤٧ سنة ١٩٥٣م" [٢] .

---

(١) انظر: إسهام الوقف في العمل الأهلي والتنمية الاجتماعية د.فؤاد عبد الله العمر ص ٥٦-٦٠ .

(٢) الوصايا والأوقاف في الفقه الإسلامي د. محمد كمال الدين إمام ص١٦٦.

ومما تجدر الإشارة إليه، أن الحكومات التي تدخلت بشكل كبير وخطير في أمور الوقف " تـذرعت بـبعض الذرائع مثل: حسن إدارة الوقف، والحيلولة دون إساءة استعمال الوقف الأهلي، وأيضًا تحديث أنظمة الوقف لتواكب الحضارة الحديثة" (١) .

وبعض الذرائع الأخرى مثل: تسلط نُظار الوقف عليه، وعدم قيامهم عليه كما ينبغي، والقصور في إدارة الوقف.

"أمـا فيما يتعلق بالتطور القانوني في مجال رعاية الأوقاف، وتبرير تدخل سلطة الدولة بالنسبة للدول العربية الأخرى، فهو مشابه لما حصل في مصر، وتلافياً للاستطراد غير المطلوب هنا أكتفي بما ذكرته عن التطور القانوني للوقف في مصر، وإن من يمعن النظر في تاريخ صدور قوانين الأوقاف في الدول العربية الـ تي بطت سيطرة الدولة عليها، يجد أنها متتابعة في صدورها ومتشابهة في تواريخها.

حـيث صدر قانون الوقف في مصر عام ١٩٤٦م، وفي الأردن عام ١٩٤٦م وفي لبنان عام ١٩٤٧م، وفي الكويت عام ١٩٤٩م، وفي سوريا عام ١٩٥١م وفي تونس عام ١٩٥٦م، وأخيرا في العراق عام ١٩٥٩م" (٢).

ويظهر من ذلك سيطرة الدولة وهيمنتها على الأوقاف، وانحسار الوقف وضعفه وبالتالي أصـبحت المؤسسات التي يمولها الوقف في السابق تعاني من الضعف، وبعضها توقف، بسبب تـضييق الخناق على الوقف في العصر الحاضر في كثير من البلاد الإسلامية.وخصوصاً في ظل الهيمنة الصليبية الرامية إلى تجفيف منابع الدعوة إلى الله تعالى والتضييق على المؤسسات الدعوية والتي يقوم جل نشاطها وبرامجها على تلكم الأوقاف.

"أمـا بالنسبة للمملكة العربية السعودية، فإن المساجد والمدارس والمكتبات ونحوها، من المؤسـسات الوقفـية، كانـت من مهمة الدولة، فلما كان الأئمة من آل سعود، أئمة رسالة ودعوة، وضعوا من أصول مهماهم بناء هذه المؤسسات ورعايتها فلم يحوجوا الناس في كثير من

---

(١) محاضرات في الوقف – أبو زهرة ص ٢٧.

(٢) انظر: إسهام الوقف في العمل الأهلي والتنمية الاجتماعية- د. فؤاد عبد الله العمر ص ٥٩.

بلدان نجد إلى أن يؤسسوا بأنفسهم أوقافاً من هذا القبيل.

ولما كانت الدولة السعودية لم تشهد استقراراً طويلاً، يهيئ لقيام تلك المؤسسات إلا بعد قيام جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود-رحمه الله- بتوحيد المملكة العربية السعودية، وتأسيس الأوقاف له علاقة ماسة بالمستقبل في نفوس الموقفين،كما أن طبيعة البيئة والحياة والحملات العسكرية العثمانية لم تساعد على استقرار الأوضاع، بالإضافة إلى عوامل القحط والجفاف والفقر.

إن الوضع الاقتصادي لعامة الناس في نجد لم يكن وضع سعة، يظهر وقف المؤسسات العامة وذلك على عكس ما كان عليه الوضع في بلدان العالم الإسلامي الأخرى التي شهدت نوعاً من الاستقرار ولكن بتأسيس المملكة العربية السعودية على يد الملك المؤسس الملك عبد العزيز- رحمه الله- بدأ الوقف ينمو ويترعرع في ظل تلك الدولة التي تحكم بشرع الله تعالى، وكان أئمة الدعوة وملوكها يرعون الأوقاف؛ فقد جعلوا من مهام الدولة تأسيس الأوقاف ورعايتها.

وعندما صدرت التعليمات الأساسية للمملكة العربية السعودية سنة ١٣٤٥هـ شملت الأمور الشرعية منها: القضاء والحرمين والأوقاف والمساجد إلى أن صدر مرسوم ملكي بتاريخ ١٣٥٤/١٢/٢٧هـ بربط إدارات الأوقاف وفروعها بمدير عام مقره مكة المكرمة، واستمرت العناية بالأوقاف حتى أنشئت وزارة الحج والأوقاف عام ١٣٨١هـ ثم تأسس في عام ١٣٨٦ هـ مجلس الأوقاف الأعلى والمجالس الفرعية للأوقاف في مناطق المملكة ثم في عهد خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبد العزيز – حفظه الله وأيده- أنشئت وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد" [1] .

(١) الجهود العملية والعملية لأئمة الدعوة في مجال الوقف د.عبد الرحمن بن معلا اللويحق ص ٢٩-٣٠ بتصرف- ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية- مكة المكرمة – شوال – ١٤٢٠هـ

المبحث الثالث

أهمية الوقف في الحياة الاجتماعية

المطلب الأول : أهمية الوقف في مساعدة الفقراء والمحتاجين.

المطلب الثاني: أهمية الوقف في إنشاء المستشفيات لعلاج المرضى.

المطلب الثالث : أهمية الوقف في رفع مستوى التعليم.

المطلب الرابع: أهمية الوقف في التنمية الاقتصادية.

المطلب الأول

أهمية الوقف في مساعدة الفقراء والمحتاجين

للوقــف أهمية عظيمة في الحياة الاجتماعية التي يحياها الناس، وأن من يستقرئ التاريخ يقف على حقيقة الدور العظيم الذي أداه الوقف في الحياة الاجتماعية للمسلمين " فقد ساهمت الأوقــاف تــبعاً لطبيعتها وأساس نشأها بدور كبير في رعاية الفقراء والمحتاجين من المسلمين فكانــت وثائق الأوقاف تنص على مساعدة الفقراء والمحتاجين بل إن هذا يعد ركناً أساسياً في الوقف إلا أن المساعدات تكون بأشكال وأنواع مختلفة فمن ذلك: توزيع المساعدات النقدية أو العينــية كالأكل أو الكساء وقد حرص المسلمون عبر التاريخ على رعاية الأيتام وتربيتهم من خــلال الأوقاف بحثاً عن الأجر والمثوبة، وطلباً لرفقة النبيﷺ القائل (أنا وكافل اليتيم هكذا وأشار بالسبابة والوسطى، وفرَّج بينهما)[1] .

فرعاية الأيتام، تعني القيام على شؤوهم وتلبية احتياجاهم " وقد انتشرت هذه الأوقاف بــشكل كبير حتى إنه قلَّما يوجد أمير أو سلطان إلا وأوقف للأيتام مكتباً لتعليمهم والصرف علــيهم، وقلَّمــا تخلو وثيقة وقف خيري من تخصيص جزء من الريع، لتعليم عدد من الأطفال الأيــتام، كمــا أنــه قلَّما يوجد مسجد أو مدرسة وقفية، إلا ويوجد بجوارها مكتب لتعليم الأيتام"[2].

ومن الفئات التي كانت تستظل بظل الوقف وتنعم به فئة العجزة والمعوقين "حيث كان يــبذل لهــم –مجاناً– ما يحتاجون إليه من سكن وغذاء ولباس وخدمة وتعليم بل وقفت أموال لإمــداد المقعــدين والعميان بمن يقودهم ويخدمهم وكذلك الغرباء حيث اهتم المسلمون بهذا

---

(١) صحيح البخاري- كتاب الطلاق- باب اللعان ٥/٢٠٣٥ رقم (٤٩٩٨).

(٢) الأوقاف والحياة الاجتماعية- محمد محمد أمين ص٢٦٢ دراسة تاريخية وثائقية دار النهضة العربية- بدون رقم طبع – ١٩٨٠م- القاهرة.

– المؤسسات الاجتماعية في الحضارة العربية – سعيد عاشور ص ٣٤٣

– موســوعة الحضارة العربية الإسلامية- المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بدون رقم طبع – ١٩٨٧م – بيروت – لبنان.

الجانـــب من خلال الوقف حتى إنه لا توجد مدرسة وقفية في الغالب إلا ويوجد بجوارها بيت خـــاص للطـــلاب المغتربين ويجرى عليهم فيه ما يحتاجون من غذاء وهذا مما ساعد على طلب العلم بشكل كبير وقد استرعت هذه الظاهرة الرحالة "ابن جبير" حيث كتب:-

"إن هـــذه الظاهـــرة ملموسة على نطاق واسع في بلاد المشرق عامة وفي مصر خاصة وكـــان هـــؤلاء الغـــرباء موضع رعاية الحكام الذين وقفوا الأوقاف الواسعة على المرافق التي خصـــصوها لهـــم" [1] حـــتى أن من انحرفوا عن الطريق المستقيم"وعوقبوا بالسجن جعلت لهم مؤسسات لتحسين أحوالهم ورفع مستواهم وتغذيتهم، وكذلك جعلت مؤسسات لتيسر أمور زواج الشباب والشابات ممن لم تتوافر لديهم القدرة المالية على الزواج" [2] .

"ولقـــد كان للوقف دور تراحمي في المجتمع من خلال إنشاء الملاجئ والتكايا حتى إنها شكلت إطاراً أهلياً عاماً للتراحم الاجتماعي.

"كما أنشأ الظاهر بيبرس حبساً على تكفين أموات الغرباء في القاهرة" [3] .

وهكذا نجد أن الوقف كان ومازال له أهمية كبيرة وعظيمة في المجتمعات الإنسانية حيث عمـــل على مساعدة الفقراء والمحتاجين وتلبية متطلباتهم في كل ما يحتاجون إليه من ضروريات الحياة.

" ومـــن الأوقاف المشهورة والتي رعاها أئمة الدعوة في المملكة العربية السعودية مما أثر في النهـــضة العلمـــية الشرعية ما عرف "ببيوت الإخوان" التي بنيت في دخنة قريباً من مسجد سماحـــة الشيخ محمد بن إبراهيم –يرحمه الله-يسكن فيها طلاب العلم الذين يقدمون للدراسة علـــى الشيخ وأخيه الشيخ عبد اللطيف وغيرهم من أهل العلم؛ حيث كانت ظروف الطلاب ضعيفة اقتصاديًا فأسهم هذا الوقف في مساعدة هؤلاء الطلاب" [4] .

---

(١) رحلة ابن جبير- ابن جبير- ص ٢٥٨ -دار صادر – بيروت - لبنان.

(٢) الوقف والتنمية الاقتصادية د. عبد الله بن سليمان بن عبد العزيز الباحوث ص ١٥٢- مؤتمر الأوقاف الأول، جامعة أم القرى سنة ١٤٢٢هـــ - المملكة العربية السعودية.

(٣) إسهام الوقف في العمل الأهلي والتنمية الاجتماعية د.فؤاد العمر ص ٢٥.

(٤) الجهود العلمية والعملية لأئمة الدعوة في مجال الوقف- عبد الرحمن بن معلا اللويحق ص ٣٣.

المطلب الثاني

أهمية الوقف في إنشاء المستشفيات لعلاج المرضى

"تعد الرعاية الصحية للأفراد (بمختلف جوانبها) أحد الأركان الأساسية للتنمية البشرية، ولـــذلك لم تغفـــل الأوقـــاف هـــذا الجانـــب، بل أولته عناية فائقة وإن المتتبع لتاريخ الطب والمستشفيات في الإسلام يجد تلازماً شبه تام بين تطور الأوقاف واتساع نطاقها وانتشارها في جميع أنحاء العالم الإسلامي من جهة وبين تقدم الطب والتوسع في مجال الرعاية الصحية للأفراد من جهة أخرى بحيث يكاد الوقف أن يكون هو المصدر الأول بل والوحيد في كثير من الأحيان للإنفاق على المستشفيات العامة والمتخصصة وعلى المعاهد والمدارس الطبية.

ويذهب عدد من المفكرين إلى أن التقدم العلمي والازدهار الذي حدث في العلوم الطبية والعلـــوم المرتبطة بها كالصيدلة والكيمياء كان ثمرة من ثمرات نظام الوقف في الإسلام" [(١)] "ومما يوضح ذلك أن أول دار أسست لمداواة المرضى في الدولة الإسلامية بناها الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك في دمشق سنة ٨٨هـــ وصل فيها أطباء و أجرى عليهم الأرزاق وخصص لكل مقعد خادماً يهتم بأمره، ولكل ضرير قائداً يسهر على رفقته" [(٢)].

"لقد كان للوقف أهمية كبيرة في إنشاء المستشفيات والإنفاق عليها، حيث كانت على أنـــواع شـــتى منها المتنقل مع الجيوش في الغزوات ومنها الثابت و لم تخل بلدة صغيرة أو كبيرة يومئذ من مستشفى أو أكثر.

وأنـــشأ الوقف المراكز الإسعافية التي كانت بالقرب من الجوامع والأماكن العامة التي يزدحم بها الناس.

---

(١) انظـــر: الـــدور الاجتماعـــي للوقف د. عبد الملك أحمد السيد ص ٢٨٠ وما بعدها – وقائع الحلقة الدراسية لتثمير ممتلكات الأوقاف- نشر المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب – البنك الإسلامي للتنمية ، ١٤٠٤هـــ – جدة.

(٢) المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار للمقريزي – ٢/٤٠٥.

ومـــنها المستشفيات العامة التي تفتح أبوابها لكافة أفراد المجتمع لمعالجة كافة الأمراض، كما أن منها المتخصصة التي تعنى بمعالجة مرض معين كأمراض العيون أو الأمراض العقلية، وقد انتـــشرت المستـــشفيات في كـــثير من بلاد المسلمين ووقفت عليه الأراضي والبساتين والدور والحوانيت وغيرها لضمان استمراريتها" (١) .

"وقد بلغ من عناية المسلمين بالمستشفيـــــات، كي تقوم بـــأداء الخدمات للمرضى، بصورة متكاملة وتساهم في تطور صحـــة المجتمع، انه كانت توقـــف الأوقاف الكاملة لبنـــاء أحيـــــاء طبية متكاملة الخدمات والمرافق" (٢) .

حقًا إن الوقف لـــه أهمية كبرى في خدمة المجتمعات الإنسانية؛ فعلى المستوى الطبي لم يكـــن الوقـــف يمول إنشاء المستشفيات فحسب بل كان يدعم هذه المستشفيات مما يرفع من مـــستواها في مجـــال الخدمات للمرضى، وذلك من خلال إنشاء كليات الطب والإنفاق عليها وإنشاء المستشفيات التعليمية التي تؤهل الكوادر الطبية الجديدة.

لقـــد كان من مستلزمات الاهتمام بالرعاية الصحية الاهتمام بالتعليم الطبي الذي يعد الركيـــزة الأساسية في التقدم الصحي ولذا امتد اهتمام الواقفين إلى هذا الجانب "حيث إن أمر إنـــشاء المستشفيات التعليمية وكليات الطب والإيقاف عليها وعلى الصيدليات لم يقتصر على الخلفـــاء والسلاطين بل شمل الأثرياء ورجال الطب أنفسهم الذين أسسوا مستشفيات موقوفة ودرسوا فيها طلبتهم.

كمـــا أن الاهتمام بالتعليم الطبي لم يقتصر على مصر من أمصار المسلمين فقط أو على عصر من العصور، بل شمل كل أمصار المسلمين ودولهم وفي كل عهودهم، ومن المهام العظيمة الـــتي كان الوقف يقدمها للمجتمعات الإنسانية إنشاء مراكز الحجر الصحي لمكافحة الأمراض المعدية.

---

(١) انظر: من روائع حضارتنا د. مصطفى السباعي ص ١٤٣ وما بعدها- بدون رقم وتاريخ طبع - المكتب الإسلامي- بيروت.

(٢) الدور الاجتماعي للوقف د. عبد الملك أحمد السيد ص ٢٨٤ .

هـذا فـضلاً عـن دعمـه لعمليات رعاية الأمومة والطفولة، ودعمه لأمور التغذية ومراقبتها، والعمل على نشر الوعي الصحي للوقاية من الأمراض.

ولا شك أن الصحة العامة للمجتمع تسهم إسهاماً كبيراً في رفع مستوى التقدم، وكما يقال" العقل السليم في الجسم السليم".

ولـذا كـان الوقف على مر العصور الإسلامية- في الغالب - يؤدي خدمات عظيمة ومفيدة للمجتمعات.

"ولم يكـن اهـتمام الوقف في مجال الصحة والعلاج، قاصراً على الإنسان فحسب بل تجـاوز الإنسان إلى الحيوان، فالحيوان من مخلوقات الله ويؤدي الدور المناط به ويساعد الإنسان بـل يقدم له الخدمات، وله منافع كثيرة؛ ففي مستشفيـات الجيش المنتقلة التي كانـت تعالج الجيش الإسلامي، وجـدت بجانبهـا وحدات لمعالجة الحيوانات بأقسام متخصصة وملحقة بها ومزودة بالأطباء البياطرة" [١] .

"وكانـت هـذه المستشفيات التي تعنى بمعالجة الحيوانات منتشرة في المجتمعات وكان المحسنون والورعون من المسلمين يوقفون عليها قربة لله تعالى" [٢] .

---

(١) انظـر: الدور الاجتماعي للوقف د. عبد الملك أحمد السيد ص ٢٨٧ – الوقف والتنمية الاقتصادية د. عبد الله بن سليمان الباحوث ص ١٥٨.

(٢) انظر: الدور الاجتماعي للوقف –ص ٢٨٠ .

المطلب الثالث

أهمية الوقف في رفع مستوى التعليم

للوقف أهمية كبيرة في كل زمان ومكان ولا يستطيع أحد أن ينكر ما قدمه الوقف من خدمات اجتماعية جليلة للمجتمعات الإنسانية على مر العصور.

إن ما قدمه الوقف من خدمات لا ينحصر في نطاق معين أو إطار محدد بل - في الغالب- كافة مناحي الحياة الاجتماعية [1]، ومن ثم لم يقتصر على مساعدة الفقراء والمحتاجين أو إنشاء المستشفيات لعلاج المرضى وتقديم كل ما يلزم في هذه المجالات المذكورة. بل تعداه إلى ما هو أشمل من ذلك كما سيأتي معنا.

"لقد كان للوقف اهتمام دائم بالمؤسسات التعليمية، حيث كانت الدروس وحِلَق العلم، وحلقات تحفيظ القرآن الكريم في العصور الأولى يتم تمويلها من الأوقاف، و لم يقتصر الوقف على دعم المؤسسات التعليمية وتسييرها فقط، بل تطور أسلوب دعمه للعملية التعليمية ليواكب التغير في الحاجات التعليمية" [2] .

إن الوقف يعد من أهم المؤسسات التي أدت دوراً رائداً في تنمية التعليم وفي دعم مسيرة التقدم العلمي عبر تاريخ المجتمعات الإسلامية ولقد شملت الأموال الموقوفة على التعليم كثيراً من الجوانب المختلفة التي تخدم عملية التعليم والتعلم.

ومن أهم هذه الجوانب إنشاء المدارس والكتاتيب ودور العلم وتجهيزها وتوفير الطاقات المؤهلة من المعلمين والمربين والدعاة فيها.

---

(١) اتجه الوقف اتجاهاً جديداً في هدفه نحو المؤسسات العلمية وأهل العلم والقائمين على نشر تعاليم الدين الإسلامي، مما نشأ عنه اتجاه جديد أيضاً في الأموال الموقوفة نفسها إذ أصبحت توقف العقارات التي تستغل بالإيجار و لم يبق مقصوراً على ما يستغل بالزراعة والاستثمار؛ إذ أصبح من الضروري تحصيل النقد عن طريق الوقف ليصرف إلى بناء المدارس وحاجاتها ولمرتبات المعلمين فيها.

- أحكام الأوقاف - مصطفى الزرقا ص ١٤.

(٢) إسهام الوقف في العمل الأهلي والتنمية الاجتماعية د. فؤاد عبد الله العمر ص ٢٨.

وكـــان نظـــام الأوقـــاف هو العمود الفقري للمدارس والمؤسسات التعليمية الأخرى كالمعهد والزوايا والربط والخوانق والمكتبات كما أن الوقف كان هو العمود الفقري لمؤسسات الضمان الاجتماعي والمؤسسات الصحية كلها.

إن الأساس في توفير الأموال اللازمة إنما كان دائماً العقارات التي وقفها المحسنون، ومن هنا يتبين لنا الدور العظيم للأوقاف في نهضة المؤسسات التعليمية والاجتماعية والصحية، وبلغ عـــدد المـــدارس في بيت المقدس من القرن ٥-١٢ الهجري حوالي ٧٠ مدرسة كلها مدارس موقوفة تقدم التعليم مجاناً من ريع أوقافها بالإضافة إلى مرتبات ومخصصات للطلاب" [(١)] .

"و لم تقتصر الأموال الموقوفة على عمارة المدارس فقط، بل شملت توفير المساكن للطلبة وتقديم الطعام للطلاب والعاملين في المدرسة.

وقـــد انتشرت تلك المدارس في أنحاء العالم الإسلامي، ومن أشهرها على - سبيل المثال - المدرســـة الصالحية بمصر والمدرسة المعتصمية في بغداد والمدرسة القباشية في مكة، كما بلغت الكتاتيب التي تم تمويلها بأموال الوقف عددًا كبيرًا" [(٢)] .

كما كان من أهم المجالات التي شملتها أموال الوقف، إضافة إلى ما سبق هي " المكتبات والكـــتب العلمية المتخصصة التي كانت تلحق في الغالب بالمدارس أو المساجد أو المستشفيات وقـــد اســـتلزم وجود هذه المدارس وانتشارها أن يكون فيها دورٌ خاصة للكتب عرفت بأسماء مـــتعددة منها" [(٣)] خزانة الكتب، بيت الكتب، دار الكتب ومن الأمثلة على المكتبات الوقفية: دار الحكمـــة في القاهـــرة ،دار العلم في الموصل، دار العلم في بغداد، خزانة الكتب في حلب، الخزانة المالكية في مكة المكرمة.

"ونتـــيجة لإيقـــاف المكتبات في مختلف أقطار ومدن العالم الإسلامي انتشرت الثقافة

---

(١) انظر: مؤسسة الأوقاف ومدارس بيت المقدس د. كامل جميل العلي ص (٩٣-١١١) بدون رقم وتاريخ طبع- ندوة مؤسسة الأوقاف في العالم العربي والإسلامي.

(٢) انظر: الدور الاجتماعي للوقف- عبد الملك أحمد السيد ص ٢٣١ .

(٣) من روائع حضارتنا – د. مصطفى السباعي – ص ١٣٦.

لتـــشمل جميع طبقات الناس رجالاً ونساءً وحتى بين المماليك والعبيد، وهكذا لم تفرق أموال الوقـــف الموقـــوفة على المكتبات بين غني وفقير بل سهّلت للمجتمع سبل الوصول إلى أقصى المراتب العلمية والاجتماعية والسياسية "[1] .

وأدت إلى نـــشر العلـــم ورفع مستوى المعرفة الإنسانية حتى في صفوف الغربيين الذين تـــوافدوا علـــى مـــدن الأندلس وصقلية والمغرب العربي ومصر والشام من أجل طلب المعرفة وتحصيل الثقافة.

ومـــن هذا يتضح جلياً أن التعليم هو الأساس في رقي المجتمعات، ونهوضها وهو معيار الحكم على تقدم أي مجتمع من خلال النظر في مدى الاهتمام بدور العلم والتشجيع على التعلم ورعاية طلبة العلم.

لقـــد كـــان الوقف يدعم الحضارة الإسلامية على مر العصور، ويقف خلفها، لذا نجد العلوم الإسلامية ازدهرت ازدهاراً عظيماً في ظل الموقف الداعم لها من الوقف فكانت الحضارة الإســـلامية تشع على أوروبا التي كانت تعيش ظلاماً دامساً يوم أن كان المسلمون متمسكين بدينهم، مطبقين لمبادئه في حياهم.

إن المـــستمعن في تطور التعليم على مر العصور الإسلامية، يجد أن للوقف دورًا رائدًا في الـــنهوض بالتعليم والخدمات اللازمة للتفرغ له من رواتب للمعلمين وطعام ومسكن وكسوة لطلاب العلم.

ولذا فقد أثمر هذا الدعم، نهضة علمية كبيرة في المجتمعات الإسلامية.

إن التعليم أفاد إفادة كبيرة من الوقف، حيث ساهم الأخير في تشكيل المؤسسة التعليمية وتنظيمها.

"وكـــان الواقف يضع الشروط الخاصة بالمدرسين: كالعلم والورع والمذهب والاعتقاد والقـــدرة علـــى الفـــتوى، والإلمام بمصنفات معينة، ويحدد منهج الدراسة وموضوعاها الفقهية

(١) الدور الاجتماعي للوقف – عبد الملك أحمد السيد ص ٢٦٩.

والأصولية والفكرة المختلفة.

وكـــان الواقف يوجه المؤسسة التعليمية في حقول معرفية، وتخصصات شرعية تقتضيها الحاجة والضرورة" [١] .

وقد انتشرت مؤسسات التعليم الوقفية على نطاق واسع وأصبحت سمة بارزة من سمات المجتمع الإسلامي.

وقد وقفت مدارس كثيرة ومتنوعة حسب اتجاهات الفقه الإسلامي.

"والواقـــع أن تعاظم دور الوقف في إنشاء مؤسسات التعليم أدى إلى وجود اهتمامات كـــبيرة بالتـــصنيف، وشـــجع كثيراً من العلماء على الكتابة والتصنيف، حتى برزت الحضارة الإســـلامية من خلال هذه الإسهامات، عاملاً مهماً في إثراء المعرفة الإنسانية ويمكن أن يفسر علـــى أساس ذلك وجود مخطوطات كثيرة، في متاحف الغرب مسروقة من المكتبات الموقوفة، ســـواءً كانـــت عـــربية أم فارسية ولعل الهجمة البربرية التي تعرضت لها بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية سنة ٦٥٦هـــ والتي قادها "هولاكو" وأدت إلى سقوط الخلافة العباسية، تكشف عن بعض جوانب الازدهار والتقدم العلمي، لدى علماء المسلمين وفقهائهم الذين رفدوا المكتبات الوقفية في بغداد بتصانيف وكتب معرفية وفكرية، بعيدة عن الحصر والإحصاء.

وقد وصف المؤرخون كثرة هذه المصنفات من خلال مشاهدات الخراب التي لحقت بها بعـــدما أُلقـــيَ قـــسم كبير من ذخائر المعرفة الإسلامية في النهر الذي تغير لونه واصطبغ بمداد الكتب" [٢] .

إن الحركة العلمية كانت على مر العصور الإسلامية، حركـــة دائبة، وكان العمل فيها أشبه بالعمل في خلية النحل، ويعود ذلك للاهتمام بالوقف على التعليم من خلال إقامة المدارس وتجهيـــزها وبـــناء المساجد والجوامع وتهيئتها مما أسهم في نشر العلم وظهور مصنفات علمية

(١) انظر: الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر (١٢٥٠-١٥١٧م) ص ٢٤٢ وما بعدها.

(٢) انظر: الوقف والعمل الأهلي في المجتمع الإسلامي المعاصر (حالة الأردن) د. ياسر الحوراني ص ٣١-٣٢.

وتراث فكري فريد.

"ويـــسهم الوقـــف عن طريق الحلق والمجالس المختلفة المنتشرة، والأوقاف المرصدة لذلك بتـــزويد المجـــتمع بطاقة جديدة من العلماء، وطلبة العلم وفتح أبواب جديدة لمجالات التصنيف وضبط العلوم، إلى جانب استيعاب المدارس الوقفية، لتؤدي كثيراً من أهدافها من خلال رسالة المسجد، وفي إطار الوقوف والأحباس المرصدة على المساجد.

وتعزيـــز رســـالة المسجد في قضايا الفكر والعلوم الشاملة، وتهذيب الجوانب السلوكية للأفـــراد، يظهر شكل آخر للوقوف، وهو المعنيّ بحفظ السنة والتراث الخالد الذي تركه رسول الله ﷺ.

فنشأ الوقف لغايات الحديث النبوي وازدادت الأوقاف على المحدثين حتى بات الاهتمام السائد في التاريخ الإسلامي في قرونه الأولى لا يتناول أي قضية أو أي مسألة من مسائل المجتمع بقـــدر ما يتناول شؤون الحديث" [١] ومن النماذج التي توضح ذلك ما أورده ابن كثير –رحمه الله- في حـــوادث عـــام ٦٣١هـــ "فيها كمل بناء المدرسة المستنصرية ببغداد، ووقفت على المذاهب الأربعة من كل طائفة اثنين وستين فقيهاً وأربعة معيدين، ومدرسًا لكل مذهب، وشيخ حـــديث، وقـــارئين وعشرة مستمعين وشيخ طب، وعشرة من المسلمين يشتغلون بعلم الطب ومكتبة للأيتام، ووقفت خزائن كتب لم يسمع بمثلها" [٢] .

ولا شـــك أن الوقف على المساجد وعلى السنة النبوية المطهرة، بدعم رجال الحديث الذين يعملون في خدمة السنة وعلومها كل ذلك أدى ويؤدي خدمات جليلة للمجتمع، ولقد أدلى العلمـــاء بدلوهم في الوقف في القديم والحديث، حيث أوقفوا جزءاً من أموالهم على خدمة العلم والطلاب المشتغلين.

ويجـــدر بي في هذا الصدد أن أسوق بعض الأمثلة التي تبرز الجهود العملية لأئمة الدعوة

---

(١) انظر: الوقف والعمل الأهلي في المجتمع الإسلامي المعاصر- د. ياسر الحوراني- ص٣٠-٣٤.

(٢) انظر: البداية والنهاية لابن كثير- إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء ١٣٩/١٣ مكتبة المعارف – بيروت.

في مجال الوقف بالمملكة العربية السعودية.

"فقد أسَّس جمع من علماء الدعوة، على اختلاف أعصارها، مدارس يدرسون فيها الطلاب وقاموا بعملهم حسبة الله ﷻ، فقد ذكر الشيخ ابن بسام في ترجمة الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمهم الله-: وكان قرب بيته مدرسة لطلبة العلم من الغرباء ونفقتهم من بيت المال فكانوا يأخذون عليه العلم وتخرَّج على يديه أناس كثيرون.

أما بالنسبة للكتب:- فقد اشتهر أئمة الدعوة وعلماؤها بوقف الكتب؛ إذ كانوا يقفون كتبهم على طلبة العلم ويخص بعضهم الحنابلة منهم أو طلبة العلم في بلده، أو طلبة العلم في ذريته، ولكن الكتب إذ ذاك لم تكن كثيرة فلم يتسع العلم بوقفها، وإنما اشتهرت الكتب الموقوفة، حين اتسع نطاق المستفيدين منها بعد انتشار الكتب المطبوعة.

وقد قام جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود — رحمه الله- بطبع عدد كبير[1] من الكتب ووقفها على العلماء وطلاب العلم والمكتبات.

ومن أشهر الكتب الموقوفة وأنفعها وأكثرها مسيراً في الناس"مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية" فقد تتابع على طباعة هذا الكتاب ووقفه الملوك الكرام: جلالة الملك سعود وجلالة الملك فيصل، وجلالة الملك خالد، وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود —أيده الله- ولا يزال العمل إلى اليوم قائماً على وقف الكتب وتوزيعها على طلاب العلم في أنحاء كثيرة من العالم، يقوم بذلك ولاة الأمر، والتجار والوجهاء من الناس، ومن الأوقاف المشهورة التي رعاها أئمة الدعوة وكان لها الأثر الظاهر في النهضة العلمية الشرعية في المملكة العربية السعودية بل كان لها أثرها في المملكة في سائر جوانب التنمية فيها، ما عرف بـ "بيوت الإخوان".

---

(١) قام الأستاذ/ عبد العزيز الرفاعي بحصر تلك الكتب في بحثه- عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتب، وقد أحصى ثمانية وتسعين كتاباً. انظر: الجهود العلمية والعملية لأئمة الدعوة في مجال الوقف — د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق ص٣٠ -٣١ - ندوة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية - ١٤٢٠هـ، مكة المكرمة.

حيث بنيت بيوت في دخنة قريباً من مسجد سماحة الشيخ محمد بن ابراهيم يسكن فيها طلاب العلم، الذين يقدمون للدراسة على الشيخ وأخيه الشيخ عبد اللطيف وعلى الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، وغيرهم من العلماء.

وقـــد اهـــتم علماء الدعوة بتأسيس المكتبات لانتفاع طلاب العلـــــم، فأسس سماحة الشيخ/ محمد ابن إبراهيم -رحمه الله تعالى - المكتبة السعودية، التي كانت عامرة بالكتب ومحلاً لمراجعة طلاب العلم.

إن اهـــتمام أئمـــة الدعوة في المملكة العربية السعودية، لم يكن منحصراً داخل حدود المملكة،فحسب، بل خارج حدود المملكة العربية السعودية" [1] .

وبعـــد هذا العرض الموجز والمركز لأهمية الوقف بالنسبة للتعليم على مر العصور يتأكد بـــصورة جازمـــة أن التعليم في المجتمعات الإسلامية، بحاجة ماسة للأوقاف كي يسهم في بناء عقول أبناء المسلمين، وإعداد العلماء المؤهلين ويشجع على البحوث العلمية التي تهدف إلى تنقية العقيدة وتصحيحها، وتحصين المسلمين من غوائل الغزو الفكري الذي يهدد المسلمين خصوصاً في هـــذه الفتـــرة الحـــرجة من تاريخ الأمة الإسلامية في ظل تكالب أعدائها ضدها وسعيهم لاستئصال شأفة المسلمين وتغييبهم عن دينهم وتسخير كافة الإمكانات المادية والتقنيات المتاحة لتحقيق مآربهم.

فالحاجة ملحة لاستعادة الدور الريادي المفقود للوقف في المجتمعات الإسلامية.

(١) انظر: الجهود العلمية والعملية لأئمة الدعوة في مجال الوقف د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق ٣٠-٣٤.

المطلب الرابع

أهمية الوقف في التنمية الاقتصادية

أسهم الوقف إسهاماً عظيماً في تقديم الحلول العملية، لكثير من المشكلات الاجتماعية سواءً أكانت تعليمية أم طبية – علاجية –، فضلاً عن إسهامه في مساعدة الفقراء والمحتاجين، وقد اتضح ذلك في الصفحات السابقة من هذا المبحث؛ فبالإضافة إلى دور الوقف في التنمية الاجتماعية، فإن له دوراً لا يقل أهميةً عن سابقه في التنمية الاقتصادية.

"إن ظاهرة البطالة مشكلة كبرى، تقض مضاجع الأفراد والحكومات، وتأخذ أبعاداً اجتماعية واقتصادية وسياسية، وقد قامت الأوقاف بإسهام كبير في زيادة فرص العمل المتاحة أمام الأفراد، في المجتمعات الإسلامية.

ومن أوجه زيادة فرص العمل: رفع المستوى التعليمي والتأهيلي للأفراد وفتح مجالات توظيف كثيرة من خلال العمل في المدارس، والمكتبات، والمستشفيات ورعاية المرافق الكثيرة التي كان يشملها الوقف.

ومن المجالات الاقتصادية التي ساهمت الأوقاف الإسلامية فيها، مساهمة غير مباشرة : المجال الصناعي، حيث ساهمت الأوقاف في تطور وتقدم الصناعات على اختلافها في ديار الإسلام فقد أدى الوقف على المكتبات إلى انتشار تجارة الورق، وتطور المصانع التي تنتج هذا الورق، وإعداد عمال مهرة بهذه المهنة، والتي انتشرت في ديار الإسلام.

كما أدى الوقف على المساجد إلى الإبداع في صنع السجاد للصلاة، وفي صنع أو استخراج أرقى أنواع البخور والمسك، لتعطير الكعبة المشرفة والمساجد، وكذا إتقان فن صناعة القناديل والثريات التي تعلق في المساجد والمدارس للإضاءة، كما أسهم الوقف في تطور الفن المعماري في العالم الإسلامي تطوراً كبيراً، ومن الإسهامات الوقفية: تشجيع التجارة، وذلك عن طريق توفير الخدمات اللازمة والميسرة لها، من تعبيد ورصف للطرق، وإقامة الأسواق التجارية، كما أن أموال الوقف ساهمت في زيادة الحركة التجارية، بما تضخه من نقود في الأسواق لتأمين

متطلبات الأوقاف"[1].

"لقـد كان للوقف دور كبير في تفعيل نشاط الجهاد، وتوفير بعض الإمكانات اللازمة للقتـال، وأعطى كل ذلك المزيد من الفرص الحقيقية للتنمية والتقدم في المجتمع الإسلامي، وقد أثرى الفتح الإسلامي تجربة التنمية من حيث ضم مناطق جديدة للمجتمع، مما سمح بزيادة رقعة النـشاط الاقتصادي بالإضافة إلى تسهيل العمليات التجارية، بين المناطق الجغرافية المختلفة التي خضعت للحكم الإسلامي.

ومـن المـوارد المهمة التي جرى الوقف عليها: الثروة المائية، بما فيها الأنهار أو القنوات الكبيرة، وعيون الماء والآبار وغيرها" [2] .

"ونظراً لاتساع الدولة وقلة إمكانياتها المادية، فقد ظهرت حاجات عديدة سواء للأفراد أو لعموم المجتمع لتوفير خدمات البنية التحتية الأساسية أو الخدمات الاجتماعية أو دور العبادة.

ففـي مجال الخدمات المرتبطة بالبنية التحتية الأساسية، كان للوقف دور في توفير مياه الشرب، وكذلك الإنارة.

ومـن العـوامل التي ساعدت على نمو الأوقاف: المرونة في حبس الأعيان المراد وقفها كـأدوات الإنـتاج، أو النقود، أو أسهم الشركات، وقد أجاز معظم الفقهاء، وقف الدراهم والدنانير، كما أن بعض الأموال الموقوفة في البلاد الإسلامية ومعظم الأوقاف في البلاد المتقدمة، عبارة عن أموال سائلة، ومن ثم فإنه يجوز وقف النقود للأغراض الخيرية، أو لإنفاق ريعها على جهات البر العام.

وتتميـز أوقـاف النقد مقارنة مع أوقاف العين بالعديد من المزايا، من أهمها المرونة في حـسن استخدام أصول الوقف، عند وجود فرص استثمارية مناسبة وارتفاع العائد إذا أحسن

---

(١) انظـر: الـدور الاجتماعـي للوقف د. عبد الملك السيد – ص ٢٧٥ – الوقف والتنمية الاقتصادية د. عبد الله بن سليمان الباحوث ١٦٠-١٦١.

(٢) انظر: الوقف والعمل الأهلي في المجتمع الإسلامي المعاصر (حالة الأردن) ص ٣٨ .

استثمار أصل المال في قطاعات استثمارية مناسبة وارتفاع العائد إذا أحسن استثمار أصل المال في قطاعات استثمارية معينة، وكذلك إمكانية التنويع في الاستثمار، مما يقلل من مخاطرة" [١].

"وقد أسهم الوقف في توفير التمويل اللازم للفقراء، ودعم التكافل والتأمين التعاوني بين أفراد المجتمع.

كما كان للوقف في العصر الحديث، دور في تأسيس بعض المصارف والمؤسسات المالية التي تساعد في مثل هذه الحالات، فكان للأوقاف النقدية دور في تأسيس بنك الأوقاف التركي في عام ١٩٥٤م، كما قام الوقف بتأسيس العديد من البنوك والمؤسسات التي تساعد في مثل هذه الأغراض، مثل بنك البحرين الإسلامي، بيت التمويل الكويتي، وبنك فيصل الإسلامي في مصر، وبنك ناصر الاجتماعي في مصر" [٢].

"ولذا تظهر مدى أهمية الوقف في رفد قطاع تنمية الموارد من خلال الفعل الحضاري والتطبيق التاريخي في الإسلام، الذي واكب تغيرات، وعمليات حراك اجتماعي اقتضى وجود أشكال معينة للوقف تتناسب مع معطيات البيئة ومتطلبات الحياة السائدة ويعني ذلك وجود أسس ومبادئ اجتماعية عامة، تتحرك في إطار أهداف المصلحة، ومقاصد الشريعة تقوم عليها سياسة الوقف، وتعمل بمقتضاها. فالوقف أداة فعالة من أدوات البناء الحضاري في العالم الإسلامي ويعمل في إطار خاص من مرونة الشريعة الإسلامية، وملاءمتها وصلاحية تطبيقها في كل زمان ومكان وذلك انطلاقاً من مراعاة الثوابت والأصول العامة" [٣].

(١) انظر: إسهام الوقف في العمل الأهلي والتنمية الاجتماعية ص ٤٥-٤٧.

(٢) انظر: إسهام الوقف في العمل الأهلي والتنمية الاجتماعية ص ٣٠.

(٣) الوقف والعمل الأهلي في المجتمع الإسلامي المعاصر (حالة الأردن)ص٤٠- ٤١.

خلاصة المبحث:

فمـــن خلال العرض الموجز للمناشط التي يسهم الوقف في دعمها، يتبين لنا كيف كان للوقـــف جهود عظيمة ومباركة في مساعدة الفقراء والمحتاجين وذوي الاحتياجات الخاصة من العجزة والمعوقين.

وهـــذا مـــا يؤكد عظمة النظم الإسلامية التي سبقت النظم الغربية في الاهتمام بفئات المجتمع المختلفة، وتعميق معاني المحبة والمودة والتراحم، وحل المشكلات الاجتماعية، لقد أسهم الوقـــف في حـــل المـــشكلات العلاجـــية في المجـــتمع الإسلامي، وسبق إلى بناء المستشفيات (المارســـتانات)[1]، وتـــوفير العلاج لكافة فئات المجتمع من خلال الدعم السخي الذي يقدمه الوقف.

كمـــا أن الوقـــف ارتقى بمستوى التعليم من ناحية الكم والكيف، أي من ناحية العدد الكبير للمؤسسات التعليمية في المجتمعات الإسلامية آنذاك.

ومن ناحية الكيف، فقد دَعَم العلمَ الشرعي، واهتمَ بالعلماء والطلاب، والإنفاق عليهم والعمـــل علـــى نـــشر الإســـلام وتوفير المكتبات وخزانات الكتب، والإنفاق على المعلمين والدارسين.

كمـــا أن الوقـــف عمل على رفع معدل التنمية الاقتصادية في المجتمعات الإسلامية من خلال المرونة التي تمتع بها، في استثمار الأموال الموقوفة فيما يعود بالنفع، والمشاركة في التجارة وتشجيعها.

وكذلك دعم المشروعات الاقتصادية التي تحقق النفع والخير لأفراد المجتمع.

لهـــذا كلـــه ولغـــيره- ممـــا لا يتسع المقام لذكره- كان للوقف أهمية بارزة في الحياة الاجتماعية.

---

(١) البيمارستانان: لفظة فارسية استعملها العرب، ومعناها مجمَّع المرضى، لأن "بيما" معناه: المرض. "وستان" هو الموضع (مقـــصد الـــسبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل –محمد الأمين المحبي –تحقيق د.عثمان الصيني-١/٣٢٠- ط١-١٤١٥هـــ-مكتبة التوبة –الرياض).

الفصل الأول

أثر الوقف على الداعي إلى الله تعالى

المبحث الأول : أثر الوقف في تأهيل الدعاة.

المبحث الثاني: أثر الوقف في كفالة الدعاة والإنفاق عليهم.

المبحث الأول

أثر الوقف في تأهيل الدعاة

المطلب الأول : إعداد وتأهيل الدعاة.

المطلب الثاني: أهمية الوقف للدعوة إلى الله تعالى.

المطلب الأول

إعداد وتأهيل الدعاة

الفرع الأول : الإعداد والتأهيل.

الفرع الثاني: حاجة الناس إلى الدعوة الإسلامية.

الفرع الثالث: أهمية تأهيل الدعاة.

الفرع الرابع: تأهيل النبي ﷺ للدعاة.

الفرع الخامس: أثر الإيمان بالله تعالى في نفوس الصحابة رضي الله عنهم .

الفرع الأول

الإعداد والتأهيـــل

مفهوم الإعداد في اللغة:- إن كلمة الإعداد مصدر الفعل «أعدّ» يعد إعدادًا "وأعدده: هيأه وعدده: جعله عدة للدهر، واستعد له: تهيأ"[١] "وأعددته إعداداً هيأته وأحضرته" [٢]

إن إعداد الدعاة يعنى تهيئتهم وتأهيلهم التأهيل العلمي والعملي والخلقي لمباشرة مهامهم الدعوية المناطة بهم، وذلك وفق مناهج علمية صحيحة.

إن كلمة "دعاة" في اللغة: لفظ عام يشمل دعاة الحق، ودعاة الباطل والضلالة والدعاة قوم يدعون إلى هدى أو ضلالة، وأحدهم داع.

ورجـــل داعية، إذا كان يدعو إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة وداعية اللبن: ما يترك في الضرع ليدعو ما بعده" [٣].

ومـــن تعـــريفات الداعـــية في الاصطلاح: "أن الداعية: اسم مبالغة من «الداعي» إلى الإسلام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" [٤].

ورسول الله ﷺ هو الداعي إلى سبيل الله، وإلى صراطه المستقيم قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾[٥] .

فالنبي ﷺ هو الداعي إلى الله تعالى، وهو القدوة والأسوة، أرسله الله سبحانه لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وكل من اتبع منهج الرسول ﷺ في الدعوة؛ فهو داعية إلى الله

---

(١) القاموس المحيط- مادة عد ص ٣٨٠.

(٢) لسان العرب- ج ٢٨٤/٣ مادة عدد – المصباح المنير ج ٣٩٦/٢ مادة عدد.

(٣) لسان العرب ج ٢٥٩/١٤ .

(٤) تـــاريخ الدعوة بين الأمس واليوم- آدم عبد الله الالورى ص ١٨- ط ٣-١٤٠٨هــ-١٩٨٨م - مكتبة وهبه – القاهرة- مصر .

(٥) سورة الأحزاب الآية ٤٥،٤٦ .

تعالى، قال سبحانه: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾[1].

والدعوة إلى الله تعالى أشرف وأفضل الأعمال والمهام التي يقوم بها الإنسان، لما لا وقدر كانت الدعوة إلى الله تعالى، مهمة ورسالة الأنبياء – صلوات الله وسلامه عليهم- قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾[2].

يقول الشيخ ابن سعدي[3] رحمه الله : "هذا استفهام بمعنى النفي المتقرر أي: لا أحد أحسن قولاً أي: كلاماً وطريقة وحالة ﴿ مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ بتعليم الجاهلين، ووعظ الغافلين،والمعرضين، ومجادلة المبطلين بالأمر بعبادة الله بجميع أنواعها، والحث عليها وتحسينها مهما أمكن، والزجر عما نهى الله عنه، وتقبيحه بكل طريق يوجب تركه، خصوصًا من هذه الدعوة إلى أصل دين الإسلام وتحسين[4].

ويطيب لي في هذا الصدد أن أتحدث بإيجاز عن مدى احتياج الناس إلى الدعوة الإسلامية:-

(١) سورة يوسف الآية ١٠٨.

(٢) سورة فصلت الآية ٣٣.

(٣) ابن سعدي: هو عبدالرحمن بن ناصر آل سعدي من نواصر بني تميم أبو عبدالله العلامة الورع الزاهد الفقيه المفسر، ولد سنة ١٣٠٧هـ في مدينة عنيزة بالقصيم، وتوفي سنة ١٣٧٦هـ، وله عدة مصنفات مشهورة – انظر: علماء نجد خلال ستة قرون – الشيخ / عبدالله بن عبدالرحمن البسام ٢/٤٢٢.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – الشيخ/عبد الرحمن بن ناصر السعدى ص ٧٤٩ تحقيق/ عبد الرحمن ابن معلا اللويحق- ط١-١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م - مؤسسة الرسالة- طبعة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.

الفرع الثاني

حاجة الناس إلى الدعوة الإسلامية

الناس في كل زمان ومكان بحاجة إلى الدعوة إلى دين الله، وإلى بيان شرع الله، ولا يوجد مجتمع قط في المجتمعات الإنسانية، استغنى فيه عن التدين، سواءً كان هذا التدين صحيحاً أم باطلاً.

لكن ما أريد أن أؤكد عليه الآن أن الإنسان بحاجة إلى أن يتعرف على هذا الكون الذي يعيش فيه أي الوجود المشهود، فالله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وخلق هذا الكون وما فيه من أرض وسماء ومخلوقات وأراد أن يبتلي ويختبر الإنسان في هذه الحياة، قال تعالى:

﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَـٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَـٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾[1]

﴿ تَبَـٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾[2].

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ ﴾[3]

والإسلام بهذا التقرير القاطع، يفسر لنا كثيراً من المبهمات التي لا تستقيم أبداً مع حكمة الخلق، وإحكام الصنع وخلق الإنسان.

"فالعدل يقتضي أن ينصب الميزان وأن يتم الحساب، وأن يقع الجزاء، وهذا ما قرره الإسلام وإلا كان عبث الخلق أوسع مدى من أن تتصوره أذهان البشر، ولكن الإسلام يحسم القضية ويحكم فيها بتكريم الإنسان ويجعله مسئولاً عن عمله ملاقياً جزاءه؛ قال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا

(١) سورة الإنسان الآيتان ٢، ٣.

(٢) سورة الملك الآيتان ٢،١.

(٣) سورة الكهف الآية ٧.

بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾[١] .

والتقريـــر بهذه الصورة مع كونه يكرم الإنسان إلى أبعد حدود التكريم ويميزه بالمسئولية والجـــزاء عن سائر المخلوقات يفسر أيضاً حكمة الخلق وأن الإنسان خلق لغاية ينشدها ويتعلق بها وهي التي تبرز معها خصائصه وتنطلق مواهبه"[٢] .

إن هـــذه الحقائق الثابتة السليمة لا يمكن أن يتعرف عليها الناس إلا من خلال الدعوة الإســـلامية الـــتي ترمـــي إلى تحقيق السعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة لكل من رضى بالله رباً وبالإســـلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً وبالقرآن والسنة دستوراً "لقد بعث الله ﷻ كل رســـول من رسله عليهم السلام بحقيقة التوحيد، ومنهج الرسل عليهم السلام هو منهج الفطرة الموصول بالوجود، وخالق الوجود ولو كان العقل الإنساني وحده كافياً لبلوغ الإنسان به غاية الهدى والكمال ومعرفة المصلحة لحياته في دنياه وآخرته، لما أرسل الله تعالى إليه الرسل -عليهم السلام-، وقد عانوا ما عانوا في سبيل هذه الغاية.

غير أنه سبحانه يعلم أن العقل أداة قاصرة بذاتها عن الوصول إلى الهدى، بغير توجيه من الرسالة فأراد الله أن يبعث الرسل وألا يؤاخذ الناس إلا بعد الرسالة والتبليغ، والعقل الإنساني لا يـــستقل بالإحاطة بجميع المطالب، ولكنه يستطيع ذلك بالتلقي عن الرسالة والفهم عن الرسول ﷺ الذي من أولى مهماته التبليغ، وتنبيه العقل إلى تدبر دلائل الهدى، وموجبات الإيمان.

ولـــيس وظيفة العقل أن يكون حكماً على الدين ومقرراته من حيث الصحة والبطلان والقـــبول أو الـــرد إن الرســـل عليهم السلام قد أيقظوا العقل، ووجهوه، وقوموا منهج النظر الصحيح إلى الأمور.

والمـــناهج الـــتي خطها الرسل عليهم السلام هي الصراط الذي تستوي عليه الإنسانية صاعدة إلى الكمال بعيدة عن مزالق الفتن وهو الفطرة المستقيمة.

---

(١) سورة الأنبياء الآية ٤٧.

(٢) انظـــر: الدعـــوة الإســـلامية دعوة عالمية – محمد الراوي ص ٥٧٣-٥٧٤، ط١ ١٤١٥هـــ-١٩٩٥م- مكتبة العبيكان- الرياض- السعودية.

ومن مناهج الرسل عليهم السلام في الدعوة إلى الله ﷻ بعث الحساسية الخلقية وتنشئة الضمير المحاسب والقوة التي يتغلب بها على شهوات الجسد ونوازع النفس ووسوسة الشيطان.

وهـــذه الأمـــور لا يستطيع غير منهج الرسل عليهم السلام الوفاء بها؛ لأنها ليست من مقـــدور العلم ولا هي في طوق العقل وإنما هي من نتائج الإيمان، والمنهج الذي جاء به الرسل عليهم السلام، هو القوة التي تمسك بيد الإنسان حتى لا ينسى نفسه ومصيره ويسمو فوق ذاته ويخرج من سيطرة الأوهام إلى طمأنينة الإيمان والثقة بالنفس ويبحث عن وجوده الحق ويؤدى دوره في الكون الفسيح الذي سخره الله له.

والمـــنهج القويم الذي جاء به الرسل عليهم السلام، يحقق السعادة للفرد والمجتمع، لقد دعوا الفرد إلى تربية نفسه بكفها عن شهواتها وتزكيتها وتطهيرها، قال تعالى :

﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾[1] .

"ومـــنهج الرســـل لـــه الصلاحيـــة المطلقة والقدرة على تحقيق السعادة للفرد والمجتمع والدعوة إليه متجددة، باقية ما بقيت الحياة سائرة في الطريق الصحيح الذي توالى الرسل عليهم السلام يدعون إليه حتى أسلموا الراية إلى خاتم النبيين ﷺ الذي أوضح القرآن الكريم منهجه في الدعوة التي أرسله الله بها إلى العالم كله رحمة له.

إن الحق الذي دعا إليه الرسل عليهم السلام لا يستغني عنه الفرد في علاقته بالجماعة أو فـــيما بينه وبين سريرته المطوية حتى عن أقرب الأقربين، ولا تستطيع أية جماعة أن تستغني عنه وتستريح"[2] .

إن صلاحية منهج الرسل عليهم السلام وقدرة هذا المنهج على تحقيق سعادة الفرد والمجتمع والأمة تستلزم، قيام الدعاة إلى الله تعالى بالدعوة لهذا المنهج القويم، وإن دعوة نبينا

---

(١) سورة النازعات الآيات ٣٧-٤١.

(٢) انظر:الدعاة إلى الله في القرآن الكريم ومناهجهم- د/محمد طلعت أبو صير- ص ٢٧٧-٢٨٩-ط١-١٤٠٦هـ-١٩٨٦م- المطبعة العربية الحديثة- القاهرة – مصر.

محمد ﷺ جاءت للناس كافة قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [1] .

❁ ❁ ❁

(١) سورة سبأ الآية ٢٨.

الفرع الثالث

أهمية تأهل الدعاة

لما كانت دعوة النبي ﷺ موجهة للناس في كل زمان ومكان، وكانت دعوة عالمية، وجب أن يقوم الدعاة بحمل تلك الأمانة إلى الناس جميعاً وإبلاغ دين الله تعالى والعمل على نشر مبادئه، ولذا امتدح الله سبحانه وتعالى هذه الأمة فقال: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ (1) .

وقال سبحانه: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ (2) .

ومثل هذه الدعوة العالمية تحتاج إلى دعاة مؤهلين تأهيلاً علميًا وعمليًا وخلقيًا يمكنهم من أداء هذه الرسالة والأمانة.

ولا بد من إعداد علمي لهؤلاء الدعاة وبنائهم البناء العلمي والنفسي المناسب بحيث تتوافر فيهم صفات الدعاة إلى الله تعالى؛ "لأن الأمة في أمس الحاجة هذه الأيام إلى دعاة تجتمع عليهم القلوب وتتآلف حولهم النفوس دعاة ينطلقون من فهم صحيح ثابت لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ لتبصرة الناس بحقيقة دينهم من ناحية وتحذيرهم من المؤامرات التي تحاك لهم في الليل والنهار من ناحية أخرى.

دعاة يتحركون بدعوتهم خالصة لله جل وعلا وحده، وإمامهم هو إمام الهدى ومصباح الدجى محمد ﷺ ومن سار على دربه من العلماء العاملين والدعاة الصادقين، فهؤلاء هم عدة الأمة في مكافحة الحركات الفكرية المنحرفة والدعوات الضالة، وهم عدتها في كبح جماح الغلاة، وتنشيط المفرطين وذلك من خلال بث العلم الصحيح، وبيان الحق،

---

(1) سورة آل عمران الآية ١١٠.

(2) سورة آل عمران الآية ١٠٤.

وإذكـــاء جذوة الإيمان الصحيح في النفوس، ذلك أن كثيراً من الانحرافات الشائعة في الحقيقة نتيجة الجهل بحقائق الدين وتعاليمه، والعلاج إنما هو بنشر الفقه الصحيح بأحكام الله بدليله من الكتاب والسنة مع تنمية الإخلاص لله.

ومـــتى ما تم تأسيس حياة الناس عامة على العلم الصحيح والحق الصراح، ارتقت الحياة وازدهرت وتآلفت القلوب وتوحدت الصفوف وعزت الأمة وبرزت" (1) .

إن حاجـــة الـــناس إلى الـــدعاة ضرورية وهامة للغاية، ولا يمكن لعاقل أن يماري في ذلـــك"فمـــثل العلماء في الأرض مثل النجوم في السماء إذا بدت للناس اهتدوا بها وإذا خفيت عليهم تحيروا" (2) .

يقـــول رسول الله ﷺ (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقـــبض العلمـــاء حـــتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا) (3) .

إن رسالة العلماء عظيمة وخطيرة في المجتمعات الإنسانية، ولكن من هم هؤلاء العلماء؟ إنهم العلماء العاملون الذين يخافون الله ويخشونه في السر والعلن ويتبعون منهج الرسول ﷺ ويترسمون خطاه في الدعوة، قال تعالى:﴿ قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ (4) .

إن إعـــداد الدعاة وتهيئتهم أمر غاية في الأهمية ومن ثم وجب علينا العناية بهذا الجانب، وإذا كـــنا نتطلع إلى آلية صحيحة في إعداد الدعاة وتربيتهم، فلابد من استيعاب كيفية إعداد الرسول ﷺ لأصحابه وفهم ذلك جيدًا؛ ليكونوا دعاة إلى الله تعالى، لقد نجح النبي ﷺ في تهيئة

---

(1) انظر: العلاقة بين العلماء والناس- من قضايا الرأي العام – د/سيد محمد ساداتي الشنقيطي ص ٦٤-٦٥-ط٢ عام ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م- دار الفضيلة-الرياض.

(2) المجموع شرح المهذب- الإمام النووي –١/٤٠ – تحقيق:محمد نجيب المطيعي بدون تاريخ.

(3) صحيح البخاري- كتاب العلم – باب كيف يقبض العلم – حديث رقم ١٠٠ ص٤٥.
– صحيح مسلم – كتاب العلم – باب: هلك المتنطعون- حديث رقم٢٦٧٣ ص١٠٧٢.

(4) سورة يوسف الآية ١٠٨.

جـيل عظيم من الدعـاة إلى لله تعالى استطاعوا - بفضل الله تعالى - ثم بفضل إعداد النبي ﷺ لهم أن ينشروا الدعوة الإسلامية في دائرة واسعة وأن يكونوا دعاة على بصيرة. ليحملوا بعد ذلك مسؤولية الدعوة إلى الله تعالى، وليكونوا نماذج حية وعملية لمن بعدهم من الدعاة إلى الله تعالى وليكون إعداد النبي ﷺ النموذج الفريد الذي ينبغي أن يحتذى في إعداد الدعاة إلى الله تعالى وتأهيلهم.

الفرع الرابع

تأهيل النبي ﷺ للدعاة

إن قيام الدعاة بواجبهم حيال الناس مرتبط بمدى استعداد الدعاة وتأهيلهم لذلك وكونهم قدوة لغيرهم من الناس؛ "لأن العامة من الناس ينظرون دائماً إلى العلماء على أنهم قدواتهم في تطبيق تعاليم هذا الدين، لذلك حرص الرسول ﷺ على أن يكون قدوة لأصحابه في القول والعمل، فحينما يحدثهم عن القرآن الكريم والعمل به يكون أول متأثر وعامل به، وحينما يعلمهم أمور دينهم يكون أول مطبق لها، وحينما يربيهم على الأخلاق الفاضلة والصبر على الأذى، يرون فيه القدوة والتسلية لحالهم.

وهذا ما جعل أصحابه ﷺ يضحون بالغالي والنفيس في سبيل هذا الدين الجديد بعدما وجدوا معاني التربية الحقيقية للعقيدة الصحيحة في قدوتهم ومعلمهم محمد ﷺ.

فهذا مصعب بن عمير ﷺ [1] يضحي بالمال والجاه والشهرة والسيادة من أجل أن يكون فرداً في هذه الدعوة الجديدة؛ وهذا صهيب بن سنان الرومي ﷺ [2] يضرب المثل الأعلى في التضحية بماله ثابتاً على العقيدة الصحيحة التي دان بها عندما همَّ المشركون به وهو خارج إلى المدينة فعرض عليهم ماله مقابل إخلاء سبيله فوافقوا، وبذلك استعلى صهيب على جاهليتهم بدينه " وعندما رآه الرسول ﷺ مقبلاً هشّ لـه وبشّ وقال: (ربح البيع يا أبا يحيى، ربح البيع

---

(١) هو مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبدالدارين قصي بن كلاب، السيد الشهيد السابق البدري القرشي العبدري قال البراء بن عازب: أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير فقلنا له ما فعل رسول الله فقال: هو مكانه وأصحابه على أثري. آخى الرسول بينه وبين سعد بن أبي وقاص وآخى بين مصعب بن عمير وأبي أيوب الأنصاري ويقول ذكوان بن عبد قيس: مات شهيدًا في أحد في السنة الثالثة من الهجرة. انظر: الإمام الذهبي سير أعلام النبلاء، ج١، ص١٤٥، وانظر ابن سعد: الطبقات الكبرى ج٣، ص١١٩.

(٢) صهيب بن سنان، أبو يحيى الرومي، أصله من النمر، يقال كان اسمه عبدالملك وصهيب لقب، صحابي شهير، مات بالمدينة سنة ٣٨ في خلافة علي ﷺ وقيل قبل ذلك. انظر: تقريب التهذيب لابن حجر ص٢٧٨ (رقم ٢٩٥٤).

وكررها ثلاثاً....)[1].

فأنزل الله فيه قرآناً يتلى؛ حيث قال سبحانه: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ ﴾[2].

وهو من النفر الذين أسلموا في دار الأرقم.

هــذا جانب من نماذج تربية العقيدة التي رباها الرسول ﷺ في أصحابه فضحوا بالغالي والنفيس من أجل الحفاظ عليها.

وهذا أبو بكر الصديق ﷺ يضربه عتبة بن ربيعة بنعلين مخصوفين على وجهه حتى غُشي عليه حينما كان يدعو الناس إلى الله ورسوله[3]، وبلال بن رباح ﷺ[4] يعذبه سيده أمية بن خلف فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة في الظهيرة ويضع الصخرة علــى صدره ويُطاف به في شــعاب مكة وهو يقــــول: أحدٌ أحد[5] "وكذلك عمار بن ياسر[6] وأبواه وزوجه ﷺ

(١) رواه الحاكم في المستدرك ٣٨٩/٣ وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وسكت عنه الذهبي، ووافق الألباني الحاكم في تصحيحه كما في حاشيته على فقه السيرة للغزالي ص ١٦٦ وقال: له شاهد من حديث صهيب ﷺ نفسه، ورواه أحمد في فضائل الصحابة ٨٢٨/٢ حديث رقم ١٥٠٩ مرسلاً ورجاله ثقات.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٠٧

(٣) البداية والنهاية - ابن كثير ٣٣/٣.

(٤) هــو بــلال بن رباح الحبشي ﷺ مؤذن رسول الله ﷺ وخازنه وهو أول من أذن له في الإسلام أمه حمامة ومن الــسابقين إلى الإســلام، اشتراه أبو بكر الصديق من المشركين لما كانوا يعذبونه على التوحيد فأعتقه، فلزم النبي وشــهد معه المشاهد وآخى بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح، قال فيه النبي ﷺ: (رأيتني دخلت الجنة فإذا بالرميصاء امــرأة أبي طلحــة وسمعت خشفة فقلت من هذا؟ فقال: هذا بلال) (البخاري ٣٦٧٩) خرج بلال مجاهدًا إلى أن مــات بالشام سنة عشرين للهجرة وهو ابن بضع وستين سنة وقيل: مات سنة سبع أو ثماني عشرة للهجرة (انظر: ســير أعــلام النبلاء/ الذهبي ٣٤٧/١، والإصابة /ابن حجر ١٧٠/١، وتهذيب التهذيب/ ابن حجر ٥٠٢/١) — مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية — حيدر آباد — الهند — ١٣٢٥هــ.

(٥) السيرة النبوية — ابن هشام ٣٩٢/١.

(٦) هــو عمار بن ياسر ابن عامر، مولى بني مخزوم، أحد السابقين الأولين، والأعيان البدريين، وأمه هي سمية مولاة بني مخزوم من كبار الصحابيات أيضًا. له عدة أحاديث وأول من أظهر إسلامه سبعة كان منهم عمار ﷺ عاش ثلاث وتــسعين سنة، وتوفي في موقعة صفين سنة ٣٧هــ. انظر: سير أعلام النبلاء: (٤٠٦/١- ٤٢٦)، أسد الغابة/ عز الدين بن الأثير (١٣٩/٤- ١٤٥)، دار إحياء التراث العربي — بيروت — لبنان — ط١ — ١٤١٢هــ/ ١٩٩١م.

يعذبون من قبل المشركين ويمر عليهم الرسول ﷺ فيقول لهم: (أبشروا آل عمار وآل ياسر فإن موعدكم الجنة) [(١)].

"وهكـــذا يوضح الرسول ﷺ لأصحابه وللدعاة من بعده أن الفتن في هذه الطريق أمر طبيعـــي، بـــل هـــي سنة الدعوات من نوح عليه الصلاة والسلام إلى محمد ﷺ ولكن البعض يستعجلون.

لقد كان أسلوب الرسول ﷺ في تربيته لأصحابه قدوة في كل شيء، كان يرسخ فيهم الإيمان بجميع أركانه، كان يعلمهم العبادة الصحيحة والأخلاق الفاضلة" [(٢)].

إن المتأمل في جيل الصحابة ﭫ يدرك أن الرسول ﷺ رباهم فأحسن تربيتهم وأدبهم فأحـــسن تأديـــبهم، لقد مروا بتجارب قاسية تهتز لها الجبال الراسيات غير أنهم كانوا غاية في الـــشموخ والاســـتعلاء بدينهم وعقيدتهم فحملوا ألوية الجهاد والدعوة، وفهموا الإسلام فهماً واعـــياً، وعاشوا هموم الدعوة مع النبي ﷺ ومن بعده فنشروا دين الله وسلكوا منهج رسول الله ﷺ في الدعوة إلى الله على بصيرة.

"إنه لا بد من استقراء الخصائص والصفات والمعاني التي جعلت من جيل الصحابة خير القـــرون، والتي جعلت منه معياراً للأجيال ونموذجًا للإنجاز، لتوافر خصائص الخيرية وصفات العظمـــة فيهم؛ لينعكس ذلك على مناهجنا في التعليم والإعلام والتربية، وكل وسائل التشكيل الثقافي، وبذلك نتحول من الاقتصار على الفخر والاعتزاز، إلى مرحلة الإنجاز والتأسي العملي الـــذي يقود إلى تغيير الحال، أي لا بد من جدولة الخصائص والصفات التي بها كانت الخيرية، وذلك أن قول الرسول ﷺ (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم....) [(٣)] .

---

(١) انظـــر: المـــستدرك – الحـــاكم ٣٨٨/٣ من حديث جابر، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي ، وقال الألباني: حسن صحيح كما في حاشية فقه السيرة للغزالي ص ١٠٧-١٠٨.

(٢) الأســـلوب التـــربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر- خالد بن عبد الكريم الخياط ص ١٢٤-١٢٨ –ط١-١٤١٢هـ-١٩٩١م دار المجتمع للنشر والتوزيع – جدة- السعودية.

(٣) صـــحيح البخاري- كتاب الشهادات- باب لا يشهد على شهادة جور- حديث رقم ٢٦٥٢،٣٦٥١ ص ٥٠٢ مـــسلم- كـــتاب فضائل الصحابة – باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم حديث رقم ٢٥٣٣ ص ١٠٢٣.

لا بـــد أن يـــستدعي الاستفهام الكبير، ما الخصائص والصفات التي بها كانت الخيرية وكيف يمكن تلمسها، والاقتراب ما أمكن من هذا الجيل الرباني، ليمتد الخلود للرسالة والإنتاج للجـــيل المأمول لما كان لأخبار الرسول ﷺ تطبيق في حياة المسلمين، خاصة وأن القرآن الكريم قـــــــدم الأنموذج ونصّ على بعض الخصائص والصفات التي استحق بها جيـــل الصحابـــة خيريـــــــة القـــرون جميعها؛ ولذلك كانت دراسة السير والمغازي وتعلمها كجانب عملي تطبيقي يعتبر موازياً ومكملاً لدراسة السورة من القرآن الكريم لتعلم العلم، وتعلم العمل جميعاً. إن للصحابة الكرام ﷺ موقعًا متميزًا في مسيرة الإنسانية بل في مسيرة النبوة وصحبها وركبها الممتد؛ فشأنهم ليس كشأن غيرهم لقد كانوا معجزة خالدة من معجزات الإسلام ومعياراً لكل جيل في كل زمان ومكان" [1] .

فإذا ما أريد إعداد جيل من الدعاة إلى الله تعالى يستطيعون النهوض بمهام الدعوة ومجابهة العقـــبات التي تعترضهم فلا بد من استدعاء الخصائص والسمات التي كانت في جيل الصحابة والحرص على توافرها في الدعاة إلى الله تعالى حتى يتسنى لهم النجاح في دعوتهم.

إن الدعوة إلى الله تعالى مهمة عظمى تحتاج إلى تضافر الجهود لإخراج الناس –بإذن ربهم– من الظلمات إلى النور، ولذا اختار الله لحمل هذه الأمانة الجليلة من بلغوا منـــزلة الكمال البشرى خَلقْـــاً وخُلُقاً وهم أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام، وشرَّف هذه الأمة بدعوتها الناس إلى دين الله اقتداءً برسول الله ﷺ بمقتضى قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾[2] .

تربية النبي ﷺ لأصحابه:

ربَّ رسول الله ﷺ أصحابه على تحمل أمانة الدعوة، والقيام بها أتم قيام، وكانت تربيته علـــى أسس عامة لا تتغير على مر الأيام وتعاقب الأجيال، ذلك أنها لُب الإسلام وسبب بقائه على الأرض.

---

(١) انظر: في منهجية الاقتداء – عمر عبيد حسنة ص ٤١–٤٥ –ط١– ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م المكتب الإسلامي – بيروت– لبنان.

(٢) سورة يوسف الآية ١٠٨.

يقول سبحانه: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[1] .

ويقول سبحانه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾[2] .

إن تربية الدعاة إلى الله على نحو رفيع وبقسط وافر من العلوم من كبرى الواجبات وأكد الفروض بل هو من أهم دعائم الأمة الإسلامية، والركيزة الأولى في هذا هو العلوم الشرعية، ومدارها على القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

ولقد تربى على هذه العلوم الشرعية كثير من أئمة المسلمين ونبغوا فيها على امتداد التاريخ وكان لعلمهم وتعليمهم الأثر الحميد في فهم الإسلام وامتثال أحكامه عقيدة وشريعة"[3].

"إن التربية الروحية ضرورة لا غنى عنها في البناء بل لا يتصور أن يقوم بدونها عمل دعوي على الإطلاق إذا عنينا بالتربية الروحية تعميق الصلة بالله وترقيق القلب لعبادته وتذكير الإنسان باليوم الآخر.

وقد كان هذا جزءاً بارزاً وأساسياً من عمل الرسول ﷺ في تربية أصحابه ﷺ في مكة خاصة، حين فرض عليهم قيام الليل لتعميق هذه الصلة وتثبيتها وترسيخها، ولكن هذا كله كان إعداداً لأمر آخر ولم يكن هو في ذاته الغاية.

والمتأمل في سورة المزمل يتبين أنه مع الأمر بقيام الليل كانت هناك إشارة واضحة إلى تكاليف قادمة، جُعل قيام الليل توطئة لها وإعدادًا للقيام بها ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِى

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٦٤.

(٢) سورة الجمعة الآية ٢.

(٣) انظر: الدعوة إلى الله تعالى –د. عبد الرب نواب الدين آل نواب – ص ٤٨٣-٤٩٦ – ط١-١٤١٠هـ-١٩٩٠م دار القلم – دمشق – سوريا.

عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً ﴿٥﴾﴾[١] .

كما يتبين المتأمل حكمة الله جل وعلا في اختيار قيـــام الليل ليكون أداة للتهيئة المطلوبة ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴿٦﴾ ﴾[٢] .

أي أعمق أثراً في تهيئة النفوس لاحتمال التكاليف.

إنه لا بد من تعميق الصلة بالله سبحانه ليقوم الإنسان بحمل التكاليف التي يفرضها هذا الدين على الوجه الأكمل، وأخصها الجهاد، والصبر على الابتلاء.

إن هذا الدين شأنه عظيم، إنه المنهج الرباني لإصلاح الحياة كلها وإنشاء الإنسان الصالح الذي يقوم بالخلافة الراشدة في الأرض" [٣].

"إن الله اصـــطفى للدعوة أفضل البشر وتعهدهم بالرعاية والصياغة والتنمية الشاملة منذ الصغر حتى غدوا أهلاً لما يلقى عليهم من إصلاح حال البشرية، ومن أهم ما تبنى به الشخصية الدعـــوية أن تكـــون قوية مؤثرة ذات إرادة وعزيمة ومضاء، حتى تكون شخصية قيادية، وهذا المفهوم الأخير هو حجر الزاوية؛ حيث إن الداعية لا بد أن تكون فيه الصفة القيادية ما استطاع ذلك، وهذا كله يمكن أن يكتسب بالمران والدربة.

إن أكثر ما يقوي الشخصية وينمي فيها العزة والعزم كسر الحاجز النفسي الذي يفرضه العدو القوي، ليحيط به نفسية الداعي، ويجعل شخصيته مهزوزة وهو أشبه ما يُسمى بالحرب النفـــسية في أيام الحرب لا سيما في عصرنا الحاضر عصر الإعلام الذي يمارس ذلك من أوسع أبوابه.

ولقد كان الرسول ﷺ يتعهد أصحابه؛ يسدد ويتمم كلما رأى خللاً سده وكلما رأى ضـــعفاً قـــوّاه، حتى أصبحوا أمة قوية فحملوا الدعوة شرقاً وغرباً، وشمالاً وجنوباً، وطافوا بها

---

(١) سورة المزمل الآيات ١-٥.

(٢) سورة المزمل الآية ٦.

(٣) انظر: كيف ندعو الناس – محمد قطب ص ١٦٣-١٦٤ – ط١- ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م دار الشروق- القاهرة – مصر.

أرجاء المعمورة، وعندما ولّى رسول الله ﷺ أسامة بن زيد رضي الله عنه [1] قيادة جيش المسلمين وتململ بعض الناس من إمارته نظراً لصغر سنه الذي ربما جعله أقلّ كفاءة في نظرهم لقيادة جيش يحارب واحدة من القوى الكبرى في ذلك الوقت"[2] قال لهم رسول الله ﷺ:(إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه قبل، وأيم الله إن كان لخليقاً للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس اليّ، وإن هذا لمن أحب الناس إليّ بعده)[3] .

"ولقد فعل الرسول ﷺ ذلك أمامه ليقوى شخصيته، ويعتد بإسلامه، وليعرف الآخرون أن الشخصية الإسلامية لا تقاس بالأعمار ولا بالأجسام بل بقوتها الإسلامية وعزتها بإيمانها وإسلامها، وهذا ما ظهر في شخصية ربعي بن عامر رضي الله عنه عندما قال لقائد الروم وهامته تعلو في الثريا:"الله ابتعثنا لنخرج عباده من عبادة العباد إلى عبادة الله ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام" [4] [5] .

لقد ربّى النبي ﷺ أصحابه على الاستعلاء بدينهم والاعتزاز بخالقهم وعدم الخضوع والانحناء إلا لله سبحانه، وقد صقلتهم التجارب، فكانوا يخرجون من كل تجربة أفضل مما دخلوا فيها، ولا شك أن الدعوة استفادت من تلك الخبرات وتلك الشخصيات العظيمة التي لم يعرف التاريخ لها مثيلاً.

---

(١) هو أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، أبو محمد وأبو زيد صحابي كان حب رسول الله – مات سنة ٥٤ هـ، وله ٧٥ سنة بالمدينة. انظر الإصابة في تمييز الصحابة/ لابن حجر ٢٩/١.

(٢) علم نفس الدعوة –د. محمد زين الهادي–ص ١٤٦–ط١–١٤١٥هـ–١٩٩٥م– الدار المصرية اللبنانية– القاهرة.

(٣) البخاري– كتاب فضائل الصحابة – باب (١٧) مناقب زيد بن حارثه رقم (٣٧٣٠) ومسلم كتاب فضائل الصحابة فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد رقم (٢٤٢٦) ص ٩٨٦.

(٤) انظر: البداية والنهاية – ابن كثير ٣٩/٧ نشر مكتبة المعارف بيروت.

(٥) علم نفس الدعوة د. محمد زين الهادي – ص ١٤٦–١٤٩.

الفرع الخامس

أثر الإيمان بالله تعالى في نفوس الصحابة ﭫ

"إن الإيمان بالله واليوم الآخر، والإسلام لله ولدينه أقام عوج الحياة ورد كل فرد في المجتمع البشري إلى موضعه، فأصبح الناس أسرة واحدة أبوهم آدم، وآدم من تراب، واقتلع النبي ﷺ جذور الجاهلية وجراثيمها وأصبحت الطبقات والأجناس في المجتمع الإسلامي متعاونة متعاضدة لا يبغي بعضها على بعض وأصبح المسلمون أعواناً على الحق، وازداد الحب والتفاني في سبيل الله، فقد نال المشركون من أبي بكر نيلاً شديداً، وضربه عتبة بن ربيعة، حتى إنهم من شدة الضرب ما شكّوا في موته ولكنه عندما تكلم قال: ما فعل رسول الله ﷺ ؟!

وخرجت امرأة من الأنصار قُتِل أبوها وأخوها وزوجها يوم أُحد مع رسول الله ﷺ فقالت: ما فعل رسول الله؟ قالوا: خيراً، هو بحمد الله كما تحبين! قالت: أرونيه حتى أنظر إليه، فلما رأته قالت: كل مصيبة بعدك جلل" (١). "ولم يترك الانقياد والطاعة من جنود الحب المستطوعة فلما أحبه القوم بكل قلوبهم أطاعوه بكل قواهم يمثل ذلك قول سعد بن معاذ ﭬ(٢) عن نفسه وعن الأنصار قبل بدر" (٣) :"إني أقول عن الأنصار وأجيب عنهم، فاظعن حيث شئت وصل حبل من شئت واقطع حبل من شئت وخذ من أموالنا ما شئت، وأعطنا ما شئت وما أخذت منا كان أحب إلينا مما تركت، وما أمرت فيه من أمر فأمرنا تبع لأمرك؛ فو الله لئن سرت حتى تبلغ البرك من غمدان لنسيرن معك، والله لئن استعرضت بنا هذا البحر خضناه

---

(١) السيرة النبوية- ابن هشام ٣/١٤٥-١٤٦.

(٢) صحابي جليل سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبدالأشهل ابن جشم بن الحارث بن النبيت بن مالك بن الأوس الأنصاري الذي قال النبي في موت سعد اهتز عرش الرحمن بموته ﭬ وهو الذي حكم في قضية بني قريظة، توفي ﭬ سنة خمس من الهجرة. انظر: الإصابة في تمييز الصحابية، رقم: ٣٢٠٤، ٢/٣٧.

(٣) انظر: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين- أبي الحسن الندوي-ص ٩٩-١٠٣-١٣٨٥هـ-١٩٦٥م- مكتبة الدعوة الإسلامية – شباب الأزهر- القاهرة.

معك" [1].

بهـــذا الإيمـــان الواســـع العميق، والتعليم النبوي المتقن، وبهذه التربية الحكيمة الدقيقة وبشخـــصيته الفذة، وبفضل الله قبل كل شيء وبعده ثم بفضل الكتاب المعجز الذي لا تنقضي عجائـــبه بعث رسول الله ﷺ في الإنسانية المحتضرة حياة جديدة، عمد إلى الأمة العربية الضائعة وإلى أناس من غيرها فما لبث العالم أن رأى منهم نوابغ، إنهم لم يتولوا الحكم والقيادة بغير تربية خلقية وتزكية نفسية بخلاف غالب الأمم في الماضي والحاضر بل مكثوا زمناً طويلاً تحت تربية محمد ﷺ وإشرافه الدقيق يزكيهم ويؤدبهم" [2]

لقد استطاع رسول الله ﷺ أن يربي أصحابه وأن يؤهلهم لتحمل رسالة الدعوة إلى الله تعالى، فكانوا بحق وصدق نماذج فريدة وعظيمة للدعاة على مر الزمان، ويحسن بي بعد الحديث عـــن إعداد النبي ﷺ للدعاة أن أتحدث بإيجاز عن بعض الصفات التي ينبغي توافرها في الداعية حتى يكون أهلاً لتحمل مسؤولية الدعوة.

(١) البداية والنهاية- ابن كثير ٣/٣٥١.

(٢) انظر: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين- السيد أبي الحسن الندوي - ص ١٠٤- ١١٣.

الفرع السادس

صفات الداعية

هناك الكثير من الصفات التي تؤهل الداعية لمباشرة الدعوة إلى الله تعالى، ولا بد من توافر تلك الصفات في الداعية؛ لأن الدعوة إلى الله ليست عملاً عادياً باستطاعة؛ كل إنسان مباشرته بل تحتاج إلى صفات معينة.

إن مسألة إعداد الدعاة غاية في الأهمية؛ لما يترتب على عملية الإعداد من أمور هامة تؤثر تأثيراً مباشراً وفاعلاً على الدعوة إلى الله تعالى ولذا كانت عناية الرسول ﷺ موجهة إلى عملية إعداد الدعاة وتأهيلهم وتربيتهم وتأديبهم وتعليمهم، ويسبق ذلك عملية الاختيار ومن ثم فقد آتت مسألة الإعداد ثمارها التي تمثلت في نشر الدعوة في أرجاء المعمورة.

"إن أهلية الدعاة إلى الله قضية كبرى تشغل بال كل من يتصدى للعمل الإسلامي في كل عصر من العصور، إنها شغلت رسول الله ﷺ نفسه فكان يختار من يكلفهم بالدعوة ويوصيهم وينصحهم ويعلمهم، ثم يبعثهم إلى حيث ينوبون عنه في التبليغ والدعوة إلى الله.

وكانت الأهلية شغلاً شاغلاً للصحابة رضي الله عنهم فكانوا ينتقون من يكلفونهم بهذا العمل الجليل، ثم يتبعون هذا الاصطفاء بالنصائح والوصايا، ثم استمرت هذه الأهلية للدعاة إلى الله شغل العلماء وأهل الغيرة على الإسلام حتى يومنا هذا، ما يمل الحديث عنها، ولا يقلل من شأن الاهتمام بها، ولا تتجاهل بحال من الأحوال.

وهذا هو الإمام ابن قيم الجوزية، يتحدث عن هذه الأهلية في عصره، وقد توفي عام ٧٥١هـ فيقول تحت عنوان صفات المبلغين عن الرسول ﷺ":-

ولما كان التبليغ عن الله سبحانه يعتمد على العلم بما يبلغ والصدق فيه، لم تصلح مرتبة التبليغ بالرواية والفتيا، إلا لمن اتصف بالعلم والصدق، فيكون عالماً بما يبلغ صادقاً فيه، إن الإمام ابن القيم -رحمه الله- قد أجمل أهلية الداعي إلى الله الذي يفتي الناس في أمر دينهم وما يجب أن

يتحلى به من صفات في هذه الكلمات الوجيزة:

أن يكون:

١- عالماً بما يبلغ.

٢- صادقاً فيه"[١].

٣- "حسن الطريقة في التبليغ.

٤- حسن السمعة والسيرة بين الناس.

٥-الوضوح في أقواله وأفعاله.

٦- الوضوح وتشابه السر والعلانية، في ظاهره وباطنه وجميع أحواله، أي البعد الشديد عن النفاق والرياء.

٧- أن يستكمل أسباب الأهلية لهذا العمل.

٨- أن يكون مقدراً لجلالة هذا العمل الذي يقوم به.

٩- أن يصدع بالحق ولا يكون في صدره حرج منه.

١٠-أن يكون واثقاً في نصر الله له"[٢].

لقـــد أصَّل ابن القيم -رحمه الله- الصفات التي ينبغي أن تتوافر في الداعية حتى يكون مـــؤهلاً للقيام بمهمة الدعوة إلى الله تعالى، إلا أنه يمكن تقسيم الصفات التي تؤهل الداعية إلى قسمين صفات فطرية وصفات مكتسبة:-

ومن المناسب في هذا الصدد أن نتحدث بإيجاز عن الصفات الفطرية:-

أما عن الفطرة: "فهي ما أبدع الله وركزَّ في الناس من قوة على معرفة الإيمان، وهي المشار إليها

---

(١) إعـــلام المـــوقعين عن رب العالمين ابن قيِّم الجوزية - تحقيق عبد الرحمن الوكيل ٣٨/١ بدون رقم أو تاريخ -الناشر مكتبة ابن تيمية - القاهرة.

(٢) انظر: فقه الدعوة إلى الله — د. علي عبدالحليم محمود - ٨٢١/٢-٨٢٣ .

في قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾[1] .

والفطرة: هي الجبلة القابلة لدين الحق، ومنها قول الرسول ﷺ (ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كما تنتج البهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء)[2].

ومن الصفات الفطرية: الإيمان – الإخلاص– الصلاح– الذكاء" [3].

١ - الإيمان:

ما أحوج كل إنسان إلى الإيمان بالله تعالى – وخاصة الداعية إلى الله تعالى -لأن الإيمان هو السلاح الأساس الذي يحتاجه الداعية ولا يمكن أن يستغني عنه لحظة، لأنه يدعو غيره إلى الإيمان بالله، فلا بد أن يكون الداعي موقناً بالله، معتمداً عليه، متفانياً في دعوته، وإن جذوة الإيمان هي التي تدفعه إلى ذلك والإيمان منحة من الله، وهبة يهبها لمن يشاء، قال تعالى : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَـٰنِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾[4] .

فالإيمان هداية من الله وليس كسباً من أحد.

وقـــوة الإيمان تعني أن يكون الداعية إلى الله، قد استكمل صفات المؤمنين أقوياء الإيمان والإيمان يقوى ويضعف.

قال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَـٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ

---

(١) سورة الزخرف الآية ٨٧.

(٢) صـــحيح مـــسلم – كتاب القدر – باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين- رقم ٢٦٥٨ ص١٠٦٦.

(٣) فقه الدعوة إلى الله –د. علي عبد الحليم محمود – ٢/٨٢٥.

(٤) سورة الحجرات الآية ١٧.

ٱلۡعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾[١] .

إن الداعية إلى الله لا بد أن يكون مفطوراً على الإيمان وأن يحاول - ما وسعه - أن يقوّي هذا الإيمان ويزيده بالطاعات، حتى يكون أهلاً لحمل أعباء الدعوة إلى الله" [٢] .

"فلا بد وأن يكون الداعية مؤمنًا بالله إيماناً عميقاً، يؤثر في نفسه ويهز وجدانه ويدفعه إلى العمل والعطاء لهذا الدين.

ولو لم يكن الداعية إلى الله صورة لما يدعو إليه لما تحققت له استجابة من أحد، فإن المؤمن كلما قوى إيمانه بمبادئه وعايشها حياة علمية، ازداد نشاطه وقويت دعوته وكان لها أثر كبير في النفوس.

ولقد كان إيمان جل الصحابة ﷺ إيماناً عميقاً، فقد دخلوا في الإسلام عن اقتناع وقبول، وحينما تجاوزوا هذه المرحلة ودخل الإيمان في نفوسهم، وخامر شغاف قلوبهم وغيَّر من نفوسهم وحياتهم تغييراً جذرياً، كما حصل ذلك مع عمر بن الخطاب وحمزة بن عبد المطلب وسعد ابن أبي وقاص والطفيل بن عمرو الدوسي ومصعب بن عمير وسلمان الفارسي وبلال ابن رباح وصهيب الرومي وغيرهم من الصحابة ﷺ " [٣].

ويحتاج الداعية - بجانب الإيمان - إلى فعل الطاعات واجتناب المعاصي، مما ينهض بهمته في طريق الدعوة، وإنما يكون ذلك بمداومة ذكر الله تعالى والقيام بكافة وظائف الطاعة بقول الإمام ابن القيم رحمه الله:"في القلب شعث لا يلمه إلا الإقبال على الله، وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس بالله وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته، وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتماع عليه والفرار إليه، وفيه نيران حسرات لا يطفئها إلا الرضا بأمره ونهيه وقضائه

---

(١) سورة المؤمنون الآيات ١-١١.

(٢) انظر: فقه الدعوة إلى الله- د. علي عبد الحليم محمود-٢/٨٢٧.

(٣) انظر: إعداد الداعية في ضوء سورة فصلت -د. حمد بن ناصر العمار ص ١٣١-١٣٤ -ط١-١٤١٩هـ-١٩٩٨م - دار إشبيليا- الرياض- السعودية.

ومعانقة الصبر على ذلك إلى وقت لقائه، وفيه فاقه لا يسدها إلا محبته والإنابة إليه ودوام ذكره وصدق الإخلاص له، ولو أعطي الدنيا وما فيها، لم تسد تلك الفاقة أبدا" [1].

٢ - الإخلاص: -

"إن الإخلاص شأنه عظيم يستودعه الله قلب عبده المؤمن، وضده النفاق والرياء، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝ ﴾[2] .

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:(قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل لي عملاً، أشرك فيه معي غيري تركته وشركه) [3] .

إن الداعـــية إلى الله، يتعرض في عمله لكثير من المواقف، التي لو لم يخلص فيها لله لحبط عمله.

ففي الداعية صفات، قد تجره إلى الإعجاب بنفسه، أو الرغبة في أن يعجب الناس به وهذا وذاك طارد للإخلاص، مُوقعٌ في الرياء، فليكن من ذلك حذر، إن الداعي إلى الله ما يبغي من وراء دعوته أجراً من أحد؛ أسوة برسول الله ﷺ [4] قال تعالى: ﴿ وَمَا تَسۡـَٔلُهُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ۝ ﴾ [5] .

وقوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ﴾[6].

٣ - التقوى:

والداعـــية مـــا لم يكن على درجة من التقوى فلن يستطيع القيام بأعباء الدعوة إلى الله

---

(١) مدارج السالكين – ابن قيم الجوزية – ٣/٩٧.

(٢) سورة البينة الآية ٥.

(٣) صحيح مسلم – كتاب الزهد والرقائق – باب من أشرك في عمله غير الله –ج رقم ٢٩٨٥– ص ١١٩٦.

(٤) انظر: فقه الدعوة إلى الله - تعالى- علي عبد الحليم محمود ٢/٨٢٩.

(٥) سورة يوسف الآية ١٠٤.

(٦) سورة الفرقان الآية ٥٧.

تعـــالى، لأنـــه يفقد أهلية القيام بهذا العمل الجليل، لأنه بصلاحه وتقواه يورث هذه الصفات، وتلك الأخلاق إلى من يدعوهم من الناس إلى الله تعالى " [١] .

وهـــناك صفات كثيرة ينبغي توافرها في الداعية مثل: الذكاء الذي يساعد الداعية على التعامل مع المواقف ومعالجة القضايا المختلفة وغير ذلك من الصفات التي لا يتسع المقام لذكرها الآن، وإذا كانـــت الـــصفات المذكورة آنفًا من الصفات الفطرية، فإن هناك صفات مكتسبة يكتـــسبها الداعية من الممارسات العملية والاحتكاك في المجتمع، هذا فضلاً عن تعلمه إياها. إن الـــصفات المكتـــسبة، لازمـــة للداعية إلى الله، بحيث لا يستطيع أن يمارس عمله في الدعوة إذا فقدها، فهي أساسية في تكوين الدعاة.

ومن أبرز وأهم تلك الصفات ما يلي:-

١- العلم.

٢- الفقه في الدين وفي واقع الأمة.

٣- النشاط والحركة الدائبة.

٤- القوة.

٥- الصبر.

٦- الثبات والمرونة.

" إن الـــدعاة إلى الله بحاجـــة إلى صنوف العلم النقلية الشرعية كلها، فذلك من صميم اختصاصهم مثل: القرآن الكريم والتفسير وعلم القراءات والسنة وعلوم الحديث، وعلم أصول الفقـــه، وعلم الكلام والعلوم اللسانية كلها، ثم هم بحاجة إلى أن يعرفوا من العلوم الطبيعية ما يجعلـــهم قـــادرين علـــى مواكبة ركب العلوم التقنية وما لم يحصل الداعية قدراً من هذا العلم الطبيعي فسوف يجد نفسه منعزلاً عن الناس وعاجزاً عن أن يصل إلى مواطن اهتمامهم ويخطو نحو محظور يفد إلينا من خارج بيئتنا الإسلامية.

إن الداعية إلى الله لكي يقوم بمهام الدعوة خير قيام، فإن عليه أن يحصل من علوم الدين

---

(١) انظر: فقه الدعوة إلى الله – على عبد الحليم محمود- ٢/٨٢٩-٨٣٥.

وعلوم القرآن وما تتطلبه أعمال الدعوة إلى الله.

إن الداعية لا بد أن يكون موصوفاً بالفقه، ولا يوصف بذلك عن جدارة إلا إذا عرف الفقه وتاريخه ورجاله ومارسه وتدرب عليه.

ويستطيع الداعية أن يكتسب صفة الفقه بكل معنى من معانيه، إذا درس كتب الفقه وعاين اجتهادات الفقهاء، ومما هو لازم للداعية إلى الله مع الفقه، أن يكون عارفاً ودارساً لعلم أصول الفقه فهو من أعظم علوم الشريعة وأجلها وأنفعها » [1] .

ولا شك أن الداعية بحاجة إلى أن تتوافر فيه صفة النشاط والحركة لا سيما في النواحي العلمية والثقافية والاجتماعية التي تتيح له الاحتكاك بالأصناف المختلفة من المجتمع وكل ما يخدم الدعوة إلى الله تعالى، كما أن الدعوة بحاجة إلى دعاة تتوفر فيهم صفة القوة، ولا أعني بالقوة هنا القوة الجسمية وإنما القوة المعنوية في الحق والثبات عليه، وبذل النفس والنفيس في الدفاع عن الحق؛ لأن الدعوة لا تنتفع بالدعاة الضعفاء الذين تخور عزائمهم عند مواجهة قوى الباطل، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، حيث واجه النبي ﷺ، قوى الشرك ولم يرهبها رغم الأذى الذي لحقه وأصحابه.

كما أن الثبات على الحق وعلى المبادئ الصحيحة من صفات الداعي، التي يتعلمها من سيرة النبي ﷺ وأصحابه، وإن الداعية بحاجة إلى المرونة التي تكون في إطار الثوابت ولا تخرج عنها، فالدعوة تعالج أوضاع الناس في كل زمان ومكان، والصبر من صفات الدعاة إلى الله تعالى، وقد أمر الله نبيه محمداً ﷺ أن يصبر كما صبر الأنبياء والرسل من قبله، قال تعالى :﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَـٰذَا بِٱلْحَقِّ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [2] فكل داعية بحاجة إلى الصبر، نظراً للعقبات والمشكلات التي تعترض مسيرة الدعوة. ومن المناسب في هذا الصدد أن أشير إلى أنني لست بصدد الحديث عن صفات الداعية ولكنني تحدثت بإيجاز شديد عن بعض تلك الصفات لأؤكد من خلال ذلك على أهمية اتصاف

---

(١) انظر: فقه الدعوة إلى الله — علي عبد الحليم محمود - ٢/٨٤٧-٨٥٦.

(٢) سورة الأحقاف الآية ٣٤.

الداعية بالصفات التي تؤهله لممارسة الدعوة إلى الله تعالى، وسبق أن أشرت إلى أن هناك صفات فطرية، لا دخل للإنسان فيها، بل إنها تحتاج إلى تنمية ومحافظة عليها من أي أمر يمكن أن يشوبها من خلال البيئة التي يعشيها الإنسان فكما أن الإنسان يولد على الفطرة فإن البيئة قد تؤثر عليه قال ﷺ (ما من مولود إلا يولد علـــى الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء)[1] .

وهناك صفات مكتسبة عن طريق الدراسة والتعلم والاحتكاك والمعايشة.

الحاصـــل من ذلك أن عملية إعداد الدعاة وتكوينهم ليست عملية عشوائية أو ارتجالية بـــل تحتاج إلى تخطيط وإلى دراسة متأنية ومتخصصة، ومن ثم كانت هناك جامعات ومدارس ومعاهد وجمعيات ومؤسسات، تقوم على تأهيل الدعاة من ذاك الطراز الذي تحتاجه المجتمعات الإنـــسانية، لا سيما في العصر الحاضر الذي يتطلب فقه الداعية في أمور الحياة، ولذلك نجد أن هـــناك ميزانيات ضخمة ترصد للتعليم في الغرب، وهناك خطط ومناهج علمية دقيقة، لإعداد الدارسين، خاصة في مجال التنصير وما تبذل كليات وجامعات اللاهوت في الغرب والتي يتم من خلالها إعداد المنصرين والصفات التي ينبغي أن يكون عليها العاملون في هذا المجال التنصيري.

فـــإذا كان أرباب الباطل يقومون بإعداد دعاتهم، فمن باب أولى أصحاب دعوة الحق يستلزم أن ينهضوا للقيام برسالتهم وتهيئة القائمين عليها وإعدادهم.

وقد ذكرت سلفاً أن النبي ﷺ اهتم اهتماماً بالغاً بإعداد الدعاة من أصحابه فأعدهم خير إعـــداد في الفترة المكية والمدنية، فتوافرت فيهم خصائص الدعاة وبرزوا في هذا المجال وفي غيره من المجالات.

ولـــذا كانت عملية إعداد الدعاة، بحاجة إلى الدعم المادي والمعنوي الكبير وإن الوقف لـــه الأثر الكبير والفاعل في عملية إعداد الدعاة، من خلال تبني الإنفاق على المشاريع التعليمية

---

(١) رواه مـــسلم – كـــتاب القدر – باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة- وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين – ح رقم ٢٦٥٨ ص ١٠٦٦.

التي يتأهل الدعاة من خلالها.

"إن تكـــوين جمعيات ومؤسسات إسلامية خيرية، من بعض المسلمين الراغبين في عمل الخـــير، ومن القادرين على دعم هذه الجمعيات مادياً وأدبياً، وربما علمياً أمر ضروري، حيث يُعهـــد لهـــذه الجمعيات، بتولي إعداد الدعاة، بأن تنشئ هذه الجمعيات معاهد خاصة لإعداد الدعاة مع مدّ هذه المعاهد، بكل أسباب النجاح مادياً وعلمياً وأدبياً، إن بعض أسلافنا رحمهم الله، وقفوا الأوقاف، وأجروا الجرايات على طلاب العلم حسبة لله تعالى، وابتغاء مرضاته"(١).

خلاصة هذا المبحث:

لا يستطيع الناس التعرف على خالقهم والغاية التي لأجلها خلقوا، إلا من خلال معرفة شرع الله تعالى، ومن رحمه الله سبحانه وتعالى بعباده أن أرسل رسله إلى خلقه مبشرين ومنذرين، وأرسل نبيه محمداً ﷺ رحمة للعالمين، وجعل أمته خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، لقد كلفت هذه الأمة بالدعوة إلى سبيل الله ولا بد إن تكون الدعوة على بصيرة وهدى قال تعالى : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾(٢) .

وإن ذلـــك يستلزم أن يكون الدعاة مؤهلين، لينهضوا بتبعات الدعوة، والمجتمعات اليوم في أمس الحاجة إلى نوع من الدعاة المستوعبين لرسالتهم، المدركين لحجم التحديات التي تحيط بالإسلام.

وقـــد ركّزت في هذا المطلب على حاجة الناس إلى الدعوة الإسلامية وعلى أهمية تأهيل الـــدعاة ليتسنى لهم القيام بواجبهم حيال دينهم، وعلى أهمية توافر الصفات المطلوبة في الداعية وتحدثت عن كيفية تأهيل النبي ﷺ للدعاة، وإعدادهم الإعداد الذي يتناسب مع حجم ما يناط بهـــم من مسؤوليات عظيمة، وكيف كان هذا الجيل العظيم من الصحابة ﷺ، قدوة للدعاة من

---

(١) انظر: فقه الدعوة إلى الله - ٨٨١/٢.

(٢) سورة يوسف الآية ١٠٨.

بعــدهم وإن أي عملية تأسيس وإعداد للدعاة في عصرنا الحاضر، لن يكتب لها النجاح إلا إذا جعلت التأهيل النبوي للدعاة هو الأساس الذي ينبغي أن يتبع أنه لا بد من استدعاء الخصائص والصفات والمعاني، التي جعلت من الصحابة وقرهم خير القرون.

لقد اختلطت وتضاربت المناهج الوضعية التي يدعي واضعوها أنها أفضل المناهج التربوية في التأهيل والإعداد.

لكــن مـا أنجح منهج النبي ﷺ، في تأهيل الدعاة وتمحيصهم وتأصيل روح الاستعلاء بالعقيدة في نفوسهم مما جعلهم يحتقرون ما عظَّم الناس من زخارف الحياة في سبيل نشر دينهم، إنهم لم يهنوا و لم يحزنوا وما أحوج الدعاة والمدعوين في عصرنا هذا إلى روح الاستعلاء بالعقيدة والــثقة في الإسلام بعد أن تتابعت الهجمات الشرسة على الدعاة وعلى الإسلام والتشكيك في صلاحية وملاءمته الإسلام لمواكبة تطورات وتغيرات العصر.

إن الدعــوة بحاجة إلى دعاة مؤهلين تتوافر فيهم صفات تمكنهم من التعامل مع تحديات هذا العصر ولا شك أن ذلك يحتاج إلى دعم متواصل وكبير لتأهيل الدعاة والارتقاء بمستواهم، وإن نظـام الوقف لجدير بتلبية تلك المتطلبات الهامة والملحة، فلتتضافر جهود المحسنين في هذا المجال.

المطلب الثاني

أهمية الوقف للدعوة إلى الله تعالى

الفرع الأول : اهتمام الإسلام بالعلم.

الفرع الثاني : أثر الوقف في إنشاء المؤسسات الدعوية.

الفرع الثالث : أثر الوقف على المساجد.

الفرع الرابع : أثر الوقف على المدارس.

الفرع الخامس : أثر الوقف على المعلمين والدعاة والمتعلمين.

الفرع السادس : أثر الوقف على حرية التعليم والثقافة.

الفرع السابع : أثر الوقف في انتقال الطلبة والعلماء والدعاة إلى المراكز العلمية.

الفرع الثامن : أثر عناية أئمة الدعوة الإصلاحية بالوقف على العلماء والدعاة.

أهميـــة الوقـــف:

"يعد الوقف من أهم المؤسسات التي كان لها الأثر الفاعل في تنمية التعليم، سواءً داخل المساجد، أو في المدارس أو في المكتبات، أو غيرها من المؤسسات الخيرية الأخرى، حيث رعت الأموال الوقفية عملية التعليم من مرحلة الطفولة حتى مرحلة الدراسات العليا المتخصصة فأدى ذلـــك إلى نقـــل المـــسلمين من حياة بسيطة إلى حياة امتازت بالرخاء، بينما بقيت كثير من المجـــتمعات في ركود لفترة طويلة، وإن ما وصلت إليه الحضارة الإسلامية من تقدم كل ذلك تحقق بفضل الله تعالى ثم جهود المحسنين الذين أوقفوا من أموالهم على التعليم.

فلم يكن هناك وزارة للتعليم أو تخصيصات في ميزانية الدولة، وإنما كانت الدولة تعتمد مبدأ الزكاة ومبدأ الصدقات بصورة عامة وتشجع المسلمين على أعمال البر، استناداً إلى تعاليم الدين الإسلامي، وتقوم الدولة بالإشراف على الأوقاف ومراقبة تنفيذ الوقفيات.

لقـــد شملـــت الأموال الموقوفة على التعليم كثيراً من الجوانب المختلفة التي تخدم عملية التعليم والتعلم، من أهم هذه الجوانب: إنشاء المدارس وتجهيزها وتوفير العاملين فيها من معلمين وغيرهـــم، بالإضـــافة إلى إنشاء المكتبات وتجهيزها وبناء المساجد والكتاتيب، ونالت الجوامع والمساجد اهتماماً كبيراً خلال مراحل التاريخ الإسلامي لإقامة الشعائر التعبدية فيها، بالإضافة إلى استخدام بعضها للتعليم.

وقـــد شـــجع الوقف المتعلمين على الانخراط في التعليم والاستفادة من التسهيلات التي وفرت في المساجد والمدارس والمكتبات، من خلال تكفله بتأمين احتياجات المتعلمين من اللوازم الدراســـية المخـــتلفة؛ حـــيث خصصت بعض الأوقاف لتعليم الطلاب والصرف عليهم مجاناً، وإسكانهم في الأقسام الداخلية وقد شجع ذلك طلاب العلم على الرحيل لطلب العلم في مختلف الأصقاع" (١) .

"إن مؤسسة الوقف كان لها دور عظيم على مر العصور في الحفاظ على الإسلام،

---

(١) انظـــر: دور الوقف في العملية التعليمية د. عبد الله بن عبد العزيز المعيلي – ص١٦-٢١ – ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية – شوال ١٤٢٠هـ–مكة المكرمة.

وتوفير السبل المناسبة للدعوة له، فارتبط نظام الوقف الإسلامي بإنشاء المساجد وتعميرها؛ عملاً بقول الحق سبحانه: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ﴾[1].

وأدى ازدهار الأوقاف بدوره إلى تقوية الشعور الديني واستمرار تدفق المشاعر الدينية، إن أهمية الأحباس المتعلقة بالمساجد تكمن في الدور الهام الذي تضطلع بها في مجتمع الاستخلاف، فالمسجد هو مركز إشعاع أساس للقيم والمبادئ الإسلامية، فهو السبيل إلى تحقيق التنمية الدينية لجميع أفراد المجتمع، وتأكيد هويتهم الإسلامية والحفاظ عليها، وهو المدرسة التي يتم من خلالها تنمية الحياة الثقافية والتعليمية وإعداد الدعاة، وهو ملتقى المسلمين في أعيادهم ومناسباتهم الدينية والاجتماعية"[2].

❁ ❁ ❁

(١) سورة التوبة الآية ١٨.

(٢) انظر: أثر الوقف في تنمية المجتمع- د.نعمت عبد اللطيف مشهور -ص ٧٧-٨٠.

الفرع الأول

اهتمام الإسلام بالعلم

كان للوقف أثر طيب وعظيم في إنشاء مؤسسات التعليم وما يتصل بها من خزائن الكتب والمخطوطات، وغير ذلك مما يخدم العملية التعليمية التي من خلالها يتم إعداد الدعاة، وقبل أن نتحدث عن أثر الوقف في إنشاء مؤسسات التعليم أرى مناسبة الإشارة إلى اهتمام الإسلام بالعلم، ومما يؤكد على ذلك أن أول ما نزل من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾[1] .

وقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَـٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝١١ ﴾[2] .

وقوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ۝٩ ﴾[3] .

وقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَـٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ۝٢٨ ﴾[4] .

"فـــإذا قرأت القرآن وجدت فيه كما جاء في "المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ما يلي:-

كلمة "علم" نكرة ومعرفة ذكرت (٨٠) ثمانين مرة، أما مشتقاتها: علم ويعلم ويعلمون،

---

(١) سورة العلق الآيات ١-٥.

(٢) سورة المجادلة الآية ١١.

(٣) سورة الزمر الآية ٩.

(٤) سورة فاطر الآية ٢٨.

وعلـم ويعلم وعليم وعلاّم...الخ ذُكرت مئات ومئات من المرات، كلمة"عقل" لم ترد اسماً أو مـصدراً في القرآن الكريم وورد بديلاً عنها كلمة "الألباب" وتكررت (١٦) ست عشرة مرة، وكلمة "النهى" بمعنى العقول أيضاً مرتين.

أمـا مشتقات عقل فقد تكررت في القرآن الكريم (٤٩) تسعاً وأربعين مرة، وكذلك مـشتقات "فكـر" (١٨) ثماني عشر مرة ومشتقات "فقه" (٢١) إحدى وعشرين مرة وكلمة "حكمة" (٢٠) عشرين مرة وكلمة "برهان" مضافة وغير مضافة (٧) سبع مرات.

وهذا عدا كلمات أخرى لها صلة بالعلم والفكر مثل "انظروا" و "ينظروا" وقد تكاثرت أحاديث النبي ﷺ وتتابعت بعد آيات القرآن الكريم في بيان فضل العلم ومترلة العلماء عند الله وعند الناس في الدنيا والآخرة، ولا ريب أن أولى العلوم بذلك هو علم الدين، يقول ﷺ: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين...) [١].

ويقـول ﷺ:(من سلك طريقًا يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة وإن الملائكـة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر لـه من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر) [٢].

هذه الأحاديث ومثلها كثير وكثير بجوار ما جاء في القرآن الكريم من آيات غزيرة وفيرة جعلـت أصـحاب رسول الله ﷺ ومن تبعهم بإحسان على مر القرون يشيدون بشأن العلم وينوهون بقدر العلماء؛ تحريضاً على طلب العلم والزيادة منه، وتحذيراً من الجهل"[٣] .

---

(١) صحيح البخاري – كتاب العلم- باب:من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ح رقم ٧١ ص ٣٩

(٢) سنن أبي داود-لأبي سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (٢٠٢-٢٧٥) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد- كـتاب العلم- باب الحث على طلب العلم رقم (٣٦٤١) ٣١٧/٣ بدون رقم أو تاريخ طبع- المكتبة العصرية- صـيدا- بـيروت وصححه الألباني – صحيح سنن أبي داود ٦٩٤/٢ الناشر مكتب التربية العربي لدول الخليج- اختـصر أسـانيده وعلق عليه وفهرسه زهير الشاويش-ط١-١٤٠٩هـ-١٩٨٩م- توزيع المكتب الإسلامي- بيروت.

(٣) انظر: الرسول والعلم- د. يوسف القرضاوي ص٣- ١١-ط٧-١٤١٧هـ-١٩٩٧م مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان.

"وقـــال معاذ بن جبل ﷺ[1]: تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومدارسته تـــسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه من لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة، وهو الأنيس في الـــوحدة، والصاحب في الخلوة، والدليل على الدين والنصير على السراء والضراء، والوزير عند الأخـــلاء، والغـــريب عند الغرباء، ومنار سبيل الجنة، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادة ســـادة هداه يقتدى بهم، أدلة في الخير تقتفي آثارهم، وتُرفق أفعالهم، إلى أن قال: به يُطاع الله، وبه يُعبد، وبه يُوحَّد وبه يُمجَّد وبه يتُورع وبه تُوصل الأرحام وبه يُعرف الحلال والحرام، وهو إمام والعمل تابعه، يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء" [2] .

إن مـــنفعة العلم ضرورية للإنسان، سواءً ما كان مصدره الوحي، أو ما كان مصدره الكـــون قال ابن أبي العز: "قد يكون علم من غير الرسول ﷺ، لكن في الأمور الدنيوية؛ مثل الطب والحساب والفلاحة" [3] .

"وعلـــى هـــذا بنى الإمام البخاري رحمه الله تصنيفه «الجامع الصحيح» فبدأ بالوحي، وأتـــبعه بالإيمـــان والعلـــم، وجعـــل ذلك بين يدي سائر أبواب العمل سواءً منها التعبدي أو الإنساني" [4] .

وبعد فهذه إشارة موجزة إلى فضل العلم والعلماء، واهتمام الإسلام بالعلم والحض على تعلمـــه وبذل الوقت والمال في سبيل تحصيله، خاصة العلم الشرعي الذي ينفع الإنسان في دنياه وأخـــراه، ولعل ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية من نصوص، تحث على التعلم والتفكر ومدارسة العلم كل ذلك دفعًا للمحسنين من المسلمين أن ينفقوا أموالهم لأجل تعليم العلم، مما كان له أثر واضح في حياة الفرد والمجتمع المسلم وبروز الكثير من العلماء والمفكرين في مختلف العلوم.

---

(١) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري، الخزرجي، أبو عبدالرحمن، مشهور، من أعيان الصحابة شهد بدرًا ومـــا بعدها وكان إليه المنتهى في العلم بالأحكام والقرآن، مات بالشام سنة ١٨هـــ. انظر: تقريب التهذيب لابن حجر ص٥٣٥ (رقم ٦٧٢٥)، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٤٣٣/١، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي ٩٨/٢.

(٢) جامـــع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله- للإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر – ٦٥/١– بدون تاريخ ورقم طبع – دار الفكر – بيروت.

(٣) شـــرح العقيدة الطحاوية- علي بن علي بن أبي العز–ص٢٣–تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي والأرنؤوط –ط٢- ١٤١٣هـــ – مؤسسة الرسالة – بيروت.

(٤) هدى الساري مقدمة فتح البخاري- ابن حجر- ص ٤٧- بدون تاريخ طبع- المطبعة السلفية- القاهرة.

الفرع الثاني

أثر الوقف في إنشاء المؤسسات الدعوية

"لقـــد كان الوقف يمثل بؤرة النهضة العلمية والفكرية على مدار القرون؛ حيث أسهم الواقفون في مساندة المسيرة التعليمية، وذلك عن طريق تشييد المدارس والإنفاق عليها والإفادة من المساجد في التعليم، والعناية بتوفير مصادر المعلومات عن طريق وقف الكتب على المدارس وجهات التعليم المختلفة" (١) .

"فكانـــت هـــناك حركة علمية دائبة في حياة المسلمين تمثلت في إنشاء المكتبات العامة والخاصة وتأليف الموسوعات العلمية في العقيدة والفقه والطب والكيمياء والفيزياء والرياضيات والأدب، وهذا ما جعل ظاهرة التعليم والثقافة شائعة لدى أفراد المجتمع المسلم.

إن الرقي الذي وصلت إليه الأمة الإسلامية في وقت كان الآخرون يعيشون عصر الجهل والفوضـــى والتـــسلط والاستبداد، لم تكن لتصل إليه إلا بانتشار العلم والتعلم وتهيئة الفرص المخـــتلفة لطـــلاب العلم والتشجيع الدائم على النهل من مناهل المعرفة التي ساهمت في تأهيل الدعاة، و عُد الوقف من أهم المؤسسات التي كان لها الدور الفاعل في تنمية التعليم سواءً داخل المساجد أو في المدارس أو في المكتبات أو في غيرها من المؤسسات الخيرية الأخرى" (٢) .

"لقد قامت نهضة علمية وثّابة رعتها مؤسسات تعليمية كبيرة وكانت تلك المؤسسات في ســـاحات المـــساجد، كمـــا أُنشئت في القرن الخامس الهجري – الحادي عشر الميلادي – المدارس التي غطت مراحل التعليم المختلفة.

ولعل أول وقف في الإسلام هو المسجد الذي بناه رسول الله ﷺ عند دخوله المدينة وهو

---

(١) أثر الوقف في تشييد بنية الحضارة الإسلامية د.محمد العيد الخطراوي – ص٤٧ – بحوث ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية- محرم ١٤٢٠هـ- المدينة المنورة.

(٢) دور الوقـــف في العملية التعليمية- د. عبد الله بن عبد العزيز المعيلي-ص١٦ ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية – شوال ١٤٢٠هـ-مكة المكرمة.

مسجد قباء، ولقد كان المسجد هو معهد الدعوة الأساس؛ ففي وقت مبكر شرع المسلمون في تنظيم حلقات في المساجد لتعليم الصغار القرآن الكريم والقراءة والكتابة" (١) .

"إن تلاوة كتاب الله تعالى وحفظه، أول ما تصرف إليه الهمم؛ لأن ذلك من أعظم الغايات فطلب العلم درجات ومناقل ورتب، لا ينبغي تعديها ومن تعداها جملة فقد تعدى سبيل السلف رحمهم الله ومن تعدى سبيلهم عامداً ضل، ومن تعداه مجتهداً زل، فأول العلم حفظ كتاب الله عز وجل وتفهمه" (٢) .

"وكان السلف رحمهم الله لا يعلمون الحديث والفقه إلا لمن يحفظ القرآن" (٣).

"إن الوقف أسهم في إرساء دعائم ثقافية متنوعة في المجتمعات الإسلامية على مدى قرون طوال من بينها: -

أ-تشييد المدارس.

ب- تعيين المدرسين فيها.

ج- والإنفاق على طلبة العلم.

د- الاستفادة من المساجد في التعليم، لإيجاد زوايا للعلم، وحلقات للدروس العلمية.

هـ- العناية بتوفير مصادر للمعلومات في المدارس والربط والخلاوي وغيرها.

وقد شارك في هذه الأنماط الوقفية قطاع عريض من المجتمع خلفاء وسلاطين وحكامًا وأمراء وأثرياء وعلماء ووزراء وبعضًا من عامة الناس.

والمتتبع للتاريخ الإسلامي يدرك عظمة العناية المولاة لإنشاء المدارس الوقفية ودور العلم التي انتشرت في أرجاء العالم الإسلامي، حتى القرى النائية لم تخل منها فما بالك بالمدن الكبيرة

---

(١) تسخير البحث العلمي في خدمة الأوقاف وتطويرها د.ناصر بن سعد الرشيد ص١١ - ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية- شوال ١٤٢٠هـ مكة المكرمة.

(٢) جامع بيان العلم وفضله – أبو عمر يوسف بن عبد البر ٢٠٤/١-ط٢- ١٩٦٨م المكتبة السلفية المدينة المنورة.

(٣) المجموع- شرح المهذب – الإمام النووي – ٦٩/١ – تحقيق- محمد نجيب المطيعي بدون تاريخ.

الـــتي كانت تعج بالمدارس المتنوعة؛ كدور القرآن الكريم والحديث ومدارس لتدريس المذاهب الفقهية وأخرى للطب والصيدلة.

وقد اتسع نطاقها بسبب إقبال أهل الخير في الوقف عليها وتسابقهم إلى تقديم العون لها طلـــباً لمرضـــاة الله تعـــالى حتى شملت مجالات متعددة في الحياة، ففي المجال الديني والتعليمي أُنشئت:-

١- المساجد.

٢- الربط (الأربطة).

٣- الخوانق والزوايا والخلاوي.

٤- الكتاتيب.

٥- المدارس.

٦- المكتبات العلمية" (١)

إن الدعم السخي الذي حظيت به مؤسسات التعليم الديني أسهم إسهاماً كبيراً في دعم مـــسيرة الدعوة الإسلامية وذلك من خلال إعداد الدعاة وتأهيلهم التأهيل العلمي الجيد الذي مكـــنّهم من أداء رسالتهم في الدعوة إلى الله تعالى، هذا فضلاً عن بروز عدد كبير من العلماء الذين تلقوا تعليمهم في تلك المؤسسات التعليمية التي تلقى الدعم الشامل والكبير من الوقف.

وأرى الآن مناسبة الحديث عن المساجد باعتبارها المؤسسة التعليمية الأولى في الإسلام التي كانت تسهم إسهاماً أساسياً في تأسيس الدعاة لتحمل مسؤولية الدعوة.

---

(١) أثر الوقف في الجانب التوجيهي للمجتمعات- د.صالح بن غانم السدلان –ص٢٦-٢٧ ندوة "مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية" شوال ١٤٢٠هـــ-مكة المكرمة.

المساجد – مكانة المسجد في الإسلام: -

"لقد رفع القرآن الكريم من مكانة المسجد، وميَّز عمارته والعناية به وإحياء رسالته بأن جعلها دلالة على الإيمان بالله واليوم الآخر، في الوقت الذي جعل تعطيل المسجد ومنع الناس من ذكر الله فيه ظلمًا لا يبلغه ظلم، ووعد عمَّار المساجد بالفلاح، وأوعد من يعطل رسالته بالخزي في الدنيا والعذاب العظيم في الآخرة، يقول تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ (١) .

ويقول تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ (٢) .

ولذلك كانت أول أعمال الرسول ﷺ في المدينة، عمارة المسجد، وقال عن ذلك:(من بنى مسجداً بنى الله له في الجنة مثله) (٣) .

فهو المدرسة التي خرّجت الجيل الأول، ولا تزال تخرِّج الأفذاذ، وهو ميدان العلم والشورى والتعارف والتآلف" (٤).

فللمسجد مكانة عظيمة في الإسلام؛ إذ هو نواة المجتمع المسلم، وله رسالته الكبيرة التي يؤديها، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:- "وكانت مواضع الأئمة ومجامع الأمة هي المساجد فإن النبي ﷺ أسس مسجده المبارك على التقوى؛ ففيه الصلاة والقراءة والذكر، وتعليم

---

(١) سورة التوبة الآيتان ١٧، ١٨.

(٢) سورة البقرة الآية ١٤.

(٣) صحيح مسلم- كتاب المساجد – باب فضل بناء المساجد والحث عليها ح رقم ٥٣٣-ص ٢١٥.

(٤) انظر:وظيفة المسجد في المجتمع – د. زيد بن عبد الكريم الزيد ص١٧-٢٠ ط١-١٤٢٢هـ –٢٠٠١م دار العاصمة- الرياض.

العلـــم والخطـــب، وفيه السياسة، وعقد الألوية والرايات وتأمير الأمراء وتعريف العرفاء، وفيه يجتمع المسلمون عنده لما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم" [١] .

"لقـــد كـــان المـــسجد مؤسسة تعليمية للصغار والكبار، وموئلاً لتلقي العلوم، فمهما تـــنوعت وتبايـــنت المؤســـسات التربوية الإسلامية فإن المسجد يتبوأ مكان الصدارة بين تلك المؤسسات كأول مؤسسة لها دورها البارز في التعليم والتثقيف.

وقد حفل تاريخه بأعظم ما في التراث الحضاري الإسلامي من خصائص فكرية وعلمية ودينية وقيم حضارية، بهرت الشرق والغرب، ومازالت تبهره حتى اليوم" [٢] .

"وقد تخرج من هذه المساجد أساطين العلم الأفاضل الذين أجمع المسلمون على إمامتهم ودرايـــتهم وما قاموا به من جهود عظيمة احتسبوا أجرها عند الله تعالى، في الدعوة الإسلامية ونشر الثقافة، وهذه مؤلفاتهم في مختلف الفنون في التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغيرها"[٣].

"ولم يكـــن عجيباً أن ارتبط التعليم بالمسجد لزمن طويل؛ ففي كل مسجد يقام كانت تقام بداخله مدرسة بل مدارس فكرية وعلمية ودينية.

وكان المسلمون -على اختلاف طبقاتهم وأعمارهم- يؤدون في المكان نفسه قبل الصلاة أو بعـــدها شعائر العلم من تعليم وتعلم، وهكذا تكاثرت حلقات الدراسة بالمسجد، وتعددت مجالس العلم منه" [٤].

"إن المـــسجد كـــان جامعة كبرى للتعلم والتعليم، وإن أصحاب رسول الله ﷺ الذين خلفـــوه من بعده على أمانته، وأقاموا دولة الإسلام قوية وكانوا أكفأ الناس لقيادة البشرية إنما

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية- ٣٩/٣٥.

(٢) المسجد ودوره في التربية والتوجيه وعلاقته بالمؤسسات الدعوية في المجتمع د.صالح بن غانم السدلان ص ٢١-ط١ -١٤١٥هـ-١٩٩٤م- دار بلنسية- الرياض.

(٣) انظـــر: مجلة رسالة المسجد – إصدار رابطة العالم الإسلامي – العدد السادس – السنة السادسة – ١٤٠٣هـ ص ١٥ وما بعدها- محاضرة سماحة الشيخ/ عبد الله بن محمد بن حميد رحمه الله.

(٤) المـــسجد ودوره في التربية والتوجيه وعلاقته بالمؤسسات الدعوية في المجتمع – د.صالح بن غانم السدلان ص ٢١-٢٢.

تخـــرجوا على يديه في مسجده الذي كانت كل تحركاتهم للدعوة والجهاد ونشر الدين تبدأ من ذلك المسجد العظيم، وتبعوه هم على ذلك، فكانوا يعلمون الناس في المسجد فتخرج التابعون على أيديهم في المساجد.

و لم يكـــن علمـــاء المـــسلمين في العصور الأولى، يعرفون مقرًا للعلم يجمع الناس إلا المسجد"(١).

"لقـــد تخـــرج الصحابة من المسجد أمثال: أبي بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي وابن عـــباس ﷺ وكل أصحاب رسول الله ﷺ فتحوا الدنيا بأخلاقهم وعدلهم، وتمسكهم بأهداب الدين، قبل أن يفتحوها بسيوفهم ورماحهم.

لقد تخرج من المسجد العلماء الجهابذة، والفقهاء والمحدثون من أمثال: عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهما، وأبي حنيفة النعمان، ومالك بن أنس، ومحمد بن إدريس الـــشافعي، وأحمد بن حنبل، والبخاري، ومسلم -رحمهم الله- وغير هؤلاء من أعلام السلف الصالح رحمهم الله، فكانوا مصابيح الهدى وشموس العلم والمعرفة" (٢) .

"إن وجـــود المسجد على الهيئة التي أراد الله أن تكون لـــه كما كان في عهد الرسول ﷺ وخلفائـــه الراشدين، يكون من أهم أسباب انتشار العلم بين المصلين وغيرهم؛ لأن المصلي الـــذي يعـــتاد المساجد المعمورة بالعبادة والتعليم والذكر وقراءة القرآن لا تمضي عليه فترة من عمـــره إلا وقد تعلم الكثير من أمور دينه ودنياه في الكتاب والسنة والتفسير والفقه وغير ذلك، هذا إن كان مجرد مستمع في حلقات الدروس التي تعقد في المسجد.

أمـــا إذا كـــان طالباً ملازماً للحلقات وبيده كتابه وقلمه وورقه يقرأ ويستمع لشرح شـــيخه، ويكـــتب الفوائد التي يسمعها، فإنه بعد فترة من الزمن يكون مثل شيخه معلماً لـــه

---

(١) انظر: دور المسجد في التربية د. عبد الله بن أحمد قادري ص ٧٦-٧٨ - ط١ -١٤٠٧هـ-١٩٨٧م- دار المجتمع للنشر والتوزيع — جدة — السعودية.

(٢) انظـــر:رســـالة المسجد في الإسلام د. عبد العزيز محمد اللميلم- ص ١٠٨-ط١-١٤٠٧هـ-١٩٨٧م- مؤسسة فؤاد بعينو- الرياض.

طلابه الذين يتحلقون حوله، وهكذا تكثر حلقات تعليم العلم وهذا من أسرار كثرة العلماء المتبحرين في القرون الأولى، الذين صاروا أئمة في كل فن من فنون المعرفة" (١).

إن المسجد في السابق كان يمثل الجامعة المتكاملة التي يتلقى فيها المسلم العلوم الإسلامية، ولعل الحضارة الإسلامية خرجت من المسجد من خلال تلك العلوم التي درسها طلاب العلم، وتم تأهيلهم التأهيل العلمي الجيد، الذي مكّنهم من حمل رسالة الإسلام، والدعوة إلى مبادئه التي كان لهم الأثر العظيم في تقدم الأمة.

"فكان المسجد مجمع المسلمين الذي يهيئ لكل امرئ منهم سبيلاً إلى تلقى ثقافة الإسلام العامة، كما كان يعقد حلقات التعليم لطالب العلم، في مرحلته الأساسية وفي دراساته العالية، فقد اشتمل جامع القيروان مثلاً على جناحين للتعليم، أحدهما للرجال والآخر للنساء فازدهرت مؤسسات التعليم ونشط البحث العلمي في مختلف المجالات في رحاب المسجد.

وكان في كبار المساجد الجامعة، مكتبات يوقف العلماء كتبهم عليها، كما كان الخلفاء المسلمون وولاقم، يفاخرون بجميع الكتب.

وقد ذكر المؤرخون أن المكتبات في معظم المساجد والجوامع والمدارس، ودار الحكمة ودور العلم، كانت مرجعاً للطلبة والعلماء والنساخ، وهذا خير دليل على تقدير المسلمين للكتب وإعجابهم بها، واهتمامهم بالمكتبات وإقبالهم عليها وعلى تكوينها، بل ولقد تسابق الخلفاء والأمراء على شراء الكتب ووقفها على طلاب العلم.

فقد أقام القاضي ابن حيان في نيسابور بجوار المسجد داراً للعلم وخزانة للكتب ومساكن للغرباء من طلاب العلم وأجرى عليهم الأرزاق، وعين لهم جميع ما يحتاجون إليه.

وتنقل الروايات حرص المسلمين الشديد على طلب العلم في المساجد بحيث إنهم كانوا يجلسون في حلقات ضم بعضها آلاف الطلاب" (٢).

---

(١) انظر: دور المسجد في التربية د. عبد الله بن أحمد قادرى – ص ١٠٩.

(٢) المسجد ودوره في التربية والتوجيه- د. صالح بن غانم السدلان -ص ٤٦-٤٧.

إن المسجد كان يشكل الجامعة الأساسية التي يتخرج فيها الدعاة إلى الله تعالى وقد استطاع المسجد أن ينهض بهذه المهمة الأساسية -بفضل الله تعالى- ثم بفضل ما توفر له من دعم سخي وكبير، تم تقديمه من خلال إسهامات الوقف في شأن التعليم في المساجد من إنفاق على الدعاة والعلماء، وطلاب العلم، وتوفير كل احتياجاتهم العلمية والمعيشية.

الفرع الثالث

أثـر الوقف علـى المساجـد

"عني المسلمون بأمر المساجد منذ فجر الإسلام، وأولوها عنايتهم ورعايتهم لأن لها أثراً جليلاً في توجيه المجتمع في مجالات السياسة والثقافة والتعليم والتربية والاقتصاد وغيرها.

لـــذا نال الوقف على إنشاء المساجد وصيانتها والإنفاق على القائمين عليها من الأئمة والـــوعاظ والعلماء، اهتمام المسلمين وعنايتهم، فلم تكن المساجد في كل البلاد الإسلامية إلا مـــساجد وقفـــية، ثم إن خـــدماقا وصيانتها كانت مما حبس عليها من الأموال الوفيرة لتأدية وظائفهـــا المـــتعددة، فكانت المساجد إلى جانب هدفها الأساسي وهو إقامة العبادة لله تعالى، كانـــت مراكـــز لاجتماع الأمة وأمكنة التقاضي وفض الخصومات، واستخدمت قبل إنشاء الدواوين الحكومية، والوزارات المتخصصة أماكن لتصريف شؤون الدولة وأكثر ما استخدمت المساجد لأجله إلى جانب العبادة مراكز للتعليم، فكان الرسول ﷺ أول من استخدم مسجده، مكانا للدعوة والتعليم والإرشاد، وترسم صحابته من بعده خطاه، فاستمرت حلقات العلم في مسجده" [1].

"وكـــان النبي ﷺ في مكة يعلم أصحابه أمور الدين، في دار الأرقم بن أبي الأرقم رضي الله عنه، وعـــندما هاجر إلى المدينة كان يعلمهم بصفة عامة في كل حالة من حياته ولم يكن في مسجده ﷺ درس منتظم سوى خطبة الجمعة، إلا أن يدعوهم أحياناً لدرس أو موعظة شاملة فلا غرابة إن قيل بأن الصحابة إنما تلقوا أكثر العلم في المسجد.

وكـــان ابن عباس رضى الله عنهما[2]، يلقى دروسه في المسجد الحرام عند زمزم ولكن

---

(١) أثر الوقف في الجانب التوجيهي للمجتمعات –د. صالح بن غانم السدلان–ص٢٧.

(٢) هو عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي، ابن عم الرسول ﷺ ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات وهو حبر هذه الأمة وفقيهها ومناقبه كثيره، توفي بالطائف سنة ٦٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٣/٣٣١، والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر ٤/٩٠ – ط١ – ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م – دار الجيل – بيروت.

مكانة المسجد العلمية، كانت تتعمق يوماً عن يوم.

والمسجد في أصله مرفق وقفي بني لعبادة الله تعالى، أما اتخاذه مكاناً للتعليم فقد تم بكيفية تلقائية ذاتية من الطلاب والعلماء، ومع التطور وقف الناس أوقافاً على حلقات قراءة القرآن الكريم" [1].

"وبمرور الزمن ازدهرت المساجد وخاصة الكبرى منها مسجد الكوفة ١٤هـ ومسجد البصرة ١٧هـ، ومسجد عمرو بالفسطاط ٢١هـ، والمسجد الأموي ١٩هـ، وجامع ابن طولون ومسجد القيروان ٥١هـ، وجامع صنعاء والجامع الأزهر، وجامع المنصورة ببغداد وغيرها، وكلها كانت مراكز علمية، عكف فيها طلاب العلم لجميع العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية.

لأجل هذا عني أهل الخير بالمساجد ووقفوا الأموال الطائلة على إنشائها وصيانتها وعلى القائمين عليها من علماء وقُراء ووعاظ وعاملين وطلاب علم" [2].

إن المتأمل في تاريخ الوقف الإسلامي يقف على كثرة الأوقاف على المساجد وبلغ من ضخامة هذه الأوقاف أن خصص لها ديوان أطلق عليه ديوان أحباس المساجد مهمته تسجيل الأحباس في سجل خاص والإشراف عليها.

وكانت أحباس المساجد، ترصد لصيانة المساجد، ودفع مرتبات العاملين بها من أئمة ووعاظ وخدم.

" ولقد بلغ من كثرة الأوقاف في عهد المماليك أن جعل لها ثلاثة دواوين: ديوان لأوقاف المساجد، وديوان لأحباس الحرمين الشريفين وجهات البر المختلفة وديوان للأوقاف الأهلية [3] .

---

(١) الإيمان واهتمام الوقف بالعلم والتعليم – أحمد بن محمد الغربي ص٣٠.

(٢) أثر الوقف في الجانب التوجيهي للمجتمعات –د.صالح السدلان– ص٢٧.

(٣) محاضرات في الوقف – محمد أبو زهرة –ص١٤.

"لقـــد كـــان المسجد مصدر الإشعاع الروحي والعلمي للأمة فكان بمثابة الجامعة التي خرّجت كل المفكريـــن والعباقـــرة في شتى المجالات والذين قادوا مسيرة التطور الحضاري في العالم كله"[1].

"إن المـــسجد كـــان منارة سامقة للعلم والمعرفة والثقافة ومنارة للإرشاد والتوجيه وإذا كانـــت الدعوة إلى الإسلام تحتاج إلى رجال ذوي علم وثقافة وفقه عميق لتعاليم الإسلام فإن المـــسجد كان الموئل الذي يلجأ إليه كل من يريد أن يتفقه في الدين، وكانت حلقات العلم في المـــساجد في كل مكان من دار الإسلام لقاءات علمية مفتوحة تيسر لكل راغب في العلم أن يـــنهل مـــنها، وكان هؤلاء الذين يدرسون في حلقات المساجد ويتلقون العلم عن شيوخ هذه الحلقات هم دعاة الإسلام في داخل دياره وفي خارجها"[2].

"إن وقف الأموال على المساجد مكّن العلماء أن ينهضوا برسالتهم في استقلالية وعزة، الأمـــر الـــذي جعلهم سلاطين الأمة تتوّج من بينهم شيوخ الإسلام وسلاطين العلماء ليقودوا مـــسيرة حضارتها، وليذودوا عن حياض عقيدتها، وليكونوا بحق ورثة الأنبياء في الدعوة إلى الله والتمكين لدينه في دنيا الناس" [3] .

"فالمسجد كان النواة الأولى للدعوة والحضارة الإسلامية، وكانت الأوقاف التي حبست علـــيه من أهم العوامل التي هيأت لهذه النواة، أن تؤدى رسالتها كاملة في تبصير الأمة بحقائق ديـــنها وفقه شريعتها، وفي إعداد الدعاة الذين جاهدوا في سبيل الله فكانوا مشاعل تنير الدرب على طريق الحق"[4].

إن للوقـــف على المساجد أثرًا عظيمًا وواضحًا في تأسيس الدعاة وإعدادهم، وقد ظهر

---

(١) العرب والحضارة الأوروبية- عباس محمود العقاد –ص٢٥–ط١–دار الفكر العربي- القاهرة.

(٢) مجـــالات الوقف المؤثرة في الدعوة إلى الله- د.محمد الدسوقي ٨٩-٩١- مؤتمر الأوقاف الأول- ١٤٢٢هـــ–مكة المكرمة.

(٣) دور الوقف في النمو الاجتماعي–د. محمد عمارة–ص٢٣–ندوة الوقف بالكويت.

(٤) انظر: مجالات الوقف المؤثرة في الدعوة إلى الله –د. محمد الدسوقي–ص٩٣-٩٤.

ذلــك في الجيل العظيم من الأئمة والعلماء والدعاة، الذين أفادت منهم الدعوة الإسلامية إفادة كبيرة وعظيمة.

٢ - الربــط: -

"الــرباط: اسم المكان الذي يلزمه الجند لحراسة ثغور البلاد الإسلامية من الأعداء، فهو مصطلح يطلق على نوع من التكنات العسكرية التي يرابط فيها المجاهدون.

وهــي تماثل ما يسمى في عصرنا الحاضر بمراكز حرس الحدود، ولم تقتصر المرابطة على العلماء، بل كان يرابط في هذه الربط الطبيب ورجل البريد، وناسخ الكتب، والكل يشارك في خدمــة إخــوانه المسلمين احتساباً،وبمرور الزمن ومع إقبال الناس على المرابطة، أضافت تلك الــربط إلى وظيفــتها الجهادية العسكرية، وظيفة التدريس والتأليف من قبل العلماء والفقهاء المرابطين فيها.

وقــد حظــيت هذه الربط باهتمام المسلمين فكثر الواقفون عليها، حيث إنها تجمع بين الجهــاد في سبيل الله والتعليم والعبادة، وكلها أمور تساعد على طلب العلم، وحيث استقرت أحــوال البلاد الإسلامية، وتغيرت وظيفة الربط الأساسية، لتكون دور علم وتعليم، مما جذب الكثير من طلاب العلم لتلقي دروس العلم فيها، إلى جانب ذلك كان العلماء يقومون بالتأليف ويحبــسون تصانيفهم على طلابهم، ونتيجة لذلك نمت المكتبات وكثرت المخطوطات الموقوفة بــتلك الــربط، وقــد قام أهل الخير بوقف عدد كبير من الربط بمكة المكرمة والمدينة المنورة والرياض وجدة والطائف، وغيرها من مدن المملكة" (١).

إن الــربط أدت دوراً جهادياً وعلمياً واجتماعياً عظيماً؛ حيث أسهمت في إثراء الحياة العلمية وتأهيل طلاب العلم وإعدادهم، من خلال تلك العلوم الإسلامية التي كانوا يدرسونها، مما أتاح الفرصة أمامهم ليقوموا بالدعوة إلى الله تعالى، وانساحوا في البلاد ينشرون الإسلام.

٣ - الخوانق والزوايا والخلاوي: -

الخانقــاه كلمــة فارسية، بمعنى البيت وتُبنى على هيئة مسجد بدون مئذنة بها عدد من الغــرف مخصصة لاستقبال الفقراء، وعابري السبيل وقد رتب فيها العلماء والمشايخ دروساً في

---

(١) أثر الوقف في الجانب التوجيهي للمجتمعات -د. صالح بن غانم السدلان ٢٨-٢٩.

مختلف العلوم، **والزوايا** كالخانقاة ولكنها أصغر حجماً، وتقام على الطرق والأماكن الخالية، ويخصص لها شيخ لتدريس القرآن والعلوم الشرعية.

والخلاوي هي مدرسة القرآن الكريم، وقد أطلق عليها هذا الاسم؛ لأنه كانت تقام في خلوة المسجد للاستخدام في الشتاء.

وقد وقف أهل الخير عليها وعلى مشايخها وطلابها أوقافًا مكنتها من أداء مهمتها" (1).

لقد كانت الربط والزوايا بمثابة وسائل لتنمية مهارات العاملين في الدعوة، وكانت مراكز مهمة لإيقاف الكتب، وإنشاء خزائن الكتب فيها، وكان يرتادها الرحالة وطلبة العلم والتجار والمسافرون الذين كانوا يقومون بواجبهم في الدعوة إلى الله تعالى.

٤ - الكتاتيب: -

"كانت الكتاتيب في السابق تلحق بالمساجد، وكانت الكتاتيب آنذاك تشبه المدارس الابتدائية، وقد بلغت الكتاتيب التي تم تمويلها بأموال الوقف عدداً كبيراً فمثلاً: عدّ ابن حوقل منها ثلاثمائة كُتّاب في مدينة واحدة من مدن صقلية، وذكر أن الكُتّاب الواحد كان يتسع للمئات أو الآلاف من الطلبة، وذكر أبو القاسم البلخي مدرسة في ما وراء النهر، كانت تتسع لثلاثة آلاف طالب ينفق عليهم وعلى الدراسة من أموال موقوفة لذلك الغرض"(2).

"وإن فقهاء المسلمين قرروا أنه إذا أوقف وقف على المتعلمين وكان بعضهم موظفاً أجيراً، ولكنه يختلف إلى الفقهاء والمدارس، فإنه لا يحرم من مخصصات الوقف بسبب وظيفته، كما أنه لا يحرم من وظيفته.

وإذا خرج من المدرسة أو المسجد الذي يتعلم فيه لغرض طلب القوت مدة لا بد له منها فإنه لا يحرم من مخصصات الأوقاف، وكذلك إذا اشترطت الوقفية السكن مع النفقة أو الدراسة؛ أي إذا كان الطالب يدرس ويتفقه نهاراً، ولكن يبيت خارج المدرسة ليلاً للحراسة أو

---

(١) أثر الوقف في الجانب التوجيهي للمجتمعات، د. صالح السدلان، ص ٢٩-٣٠.

(٢) الوقف وأثره في حياة الأمة- د. محمد أحمد الصالح ص ٢٦-٢٧.

لأي عمل مشروع آخر فإنه لا يحرم من أموال الوقف وإن قصّر في النفقة والتعليم نهاراً أو عمل عملاً آخر ولكنه كان بحال يعد فيه من متفقهي وطلبة المدرسة، فإنه لا يحرم من موارد الوقف أيضاً " [1] .

"إن الكتاتيب كانت مرافق تعليمية خاصة بالصبيان، دون الكبار وهي تعنى بتعليم المبتدئين من الصبيان القراءة والكتابة، ومبادئ علوم الدين، ولما كان تعليم الأولاد يعد أمراً شرعياً وواجباً دينياً تقع مسئولية القيام به على عاتق الآباء، تولى أولياء الأمور والمحسنون من المسلمين أمر إنشاء الكتاتيب والإنفاق عليها، وشارك في هذا الفضل المعلمون الذين كانوا يقومون بمهنة التدريس احتساباً، وخاصة في العهد الأول للإسلام ثم انتشرت الكتاتيب العامة الموقوفة بعد ذلك عبر العصور" [2].

ولا شك أن الرُبط والزوايا والكتاتيب، كان لها إسهام واضح وجلي في تأهيل الدعاة وطلاب العلم، وذلك من خلال تلك الاستفادة التي كانوا يستفيدونها من المكتبات الوقفية في تلك الأماكن المذكورة، هذا فضلاً عما كان يقدم لمرتاديها من طلاب العلم من خدمات متنوعة تمثلت في رعايتهم من ناحية المأكل والمشرب والملبس والسكن، مما هيأ لهم أجواءً علمية مناسبة ساهمت في إعدادهم وتأهيلهم.

---

(١) الإسعاف في أحكام الأوقاف – برهان الدين إبراهيم الطرابلسي الحنفي ص ١٢٢.

(٢) المدارس الوقفية في المدينة المنورة – دراسة تاريخية وصفية –د. طارق بن عبد الله عبد القادر حجار–ص١٠٢ مؤتمر الأوقاف الأول–١٤٢٢هـ– جامعة أم القرى– مكة المكرمة.

الفرع الرابع

أثــر الوقـف علـى المــدارس

ظهــرت المــدارس نتــيجة للنمو العلمي، ومواكبة متطلبات العصر، والمدارس عبارة عن مؤسسات تعليمية مستقلة يختار للتدريس فيها العلماء الأكفاء وطلابها متفرغون للدراسة وطلب العلم، أُمنت لهم المصروفات والإعاشة والعلاج فضلاً عن مستلزمات الدراسة المتنوعة، كل هذا من عوائد الأوقاف وفقاً لمصارفها المحددة من قبل الواقفين.

"ففــي مجــال الإيقاف على المدارس والطلبة، فإن المساجد لم تكن مقتصرة على تعليم الــناس أمور الدين فقط بل امتدت المخصصات الوقفية إلى إنشاء مدارس متخصصة لتدريس الفقه والطب والإدارة، وأصبحت المساجد الصغيرة ملحقــة بالمــدارس بعد أن كانت المدارس هــي ذاتهــا ملحقة بالمساجد، وشمل التعليم الرجال والنساء وحتى المماليك والعبيد والإماء من النساء.

وانتشرت الثقافة بين كافة الفئات، لأن شروط الوقفيات سهَّلت لهم ذلك، ولذا نجد أن بعض هذه الفئات قد بلغ الذروة في العلم، وأصبح من كبار العلماء .

كل ذلك بسبب أن أموال الوقف، كانت تسمح لهم بالعمل والدراسة فيها.

ويثــبت "المقــري" في كــتابه "نفح الطيب" بأن أبا حيان وهو الإمام النحو الغرناطي المــشهور، كان يعيب عليه شراء الكتب، ويقول له:"الله يرزقك عقلاً تعيش به، أنا أي كتاب أردته استعرته من خزائن الأوقاف وإذا أردت من أحد أن يعيرني ما أجد ذلك.

ولا غرابة في ذلك فان الإهتمام بالمدارس في الحضارة العربية الإسلامية هو اهتمام منقطع النظير، حتى إن هناك أوقافاً خصصت لشراء ألواح الطلبة، وأقلامهم ومدادهم" (١).

"وفي القــرن الــسادس للهجــرة، انتشرت المدارس المستقلة والخاصة بالإنفاق على فقراء

---

(١) انظر: الوقف في الشريعة الإسلامية- زهدي يكن- ص ٤٢.

المسلمين في بلاد الإسلام حتى إن "ابن جبير" يتكلم عما شاهده من مدارس موقوفة على الأيتام واللقطـــاء وأولاد الفقـــراء، وإن هذه المدارس قد أُنشئت بالقرب من المساجد وأوقفت عليها وبقـــربها نـــوافير للمياه، لتغطي احتياجات المدارس، واحتياجات من يسكن بالقرب من هذه المدارس"[1] .

لقد كان للوقف دور عظيم في حياة الأمة الإسلامية على مر تاريخها؛ حيث قام بعملية تمويل لكافة المشروعات التعليمية التي كان لها عظيم الأثر في رقي الأمة وتقدمها.

الوقف والمدرسون: -

"في صـــدر الإسلام لم يكن المدرسون، يتقاضون راتباً لقاء تدريسهم. فكان جل أهل العلم يميل إلى الزهد في تكاليف الحياة، لأن جل هدفه ينحصر في نشر العلم أو الرحلة في طلبه، وكان بعضهم يؤمن حاجاته المعيشية عن طريق امتهان عمل من الأعمال، مثل أبي حنيفة الذي كان يعمل بزازاً، وقد عُرف الكثير من أهل العلم بمهنته مثل: الزّيات والزّجاج والبزّار والغّزال والخّياط والقوّاس والنبّال والنّحاس والصبّاغ والباقلاني والحبّاب والخ ّابثه والصيرفي والنجّار.

وكان عبد الله بن المبارك –رحمه الله- يمارس التجارة بالرغم من زهده واعتبر من كبار التجار في عصره وكان يصل ببره العديد من العلماء، وقد عوتب فيما يفرقه من المال في البلدان دون بلـــده فقال: إني أعرف مكان قوم لهم فضل وصدق، طلبوا الحديث فأحسنوا طلبه لحاجة الناس إليهم احتاجوا، فإن تركناهم ضاع علمهم، وإن أغّناهم بثوا العلم، لأمة محمد ﷺ لا أعلم بعد النبوة أفضل من بث العلم وكان يشمل الفضيل بن عياض ببره فيقبل منه" [2] .

"ولكـــن وبمـــرور الزمن وكثرة المدارس وابتداء إيقاف الأوقاف عليها كل ذلك جعل للمدرســـين رواتب شهرية، وكان رؤساء الكليات بالجامعة من خيرة علماء المسلمين وأكثرهم

---

(١) الدور الاجتماعي للوقف- د. عبد الملك أحمد السيد- ص ٢٣٤-٢٣٥- وقائع الندوة رقم ١٦- المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب – البنك الإسلامي للتنمية-ط٢- ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م-جدة.

(٢) انظـــر: نـــشأة الكلـــيات- معاهد العلم عند المسلمين – جورج المقدسي- ترجمة- محمد سيد أحمد-ص ١٨٥- ١٤١٣هـ.

سمعـــة، فاشتهرت مدارس كثيرة بشهرة من درس فيها، وكان هؤلاء العلماء يتسلمون رواتبهم من الأموال الموقوفة على هذه المدارس التي يدرسون بها، فالإمام النووي، وتقي الدين السبكي، وعماد الدين بن كثير، كانوا ممن يدرسون في دار الحديث بدمشق.

أمـــا حجة الإسلام الغزالي، وإمام الحرمين الجويني، والخطيب التبريزي، والفيروزآبادي وغيرهم فكانوا أصحاب كراسي وعمداء للمدرسة النظامية في بغداد.

أمـــا ابـــن خلدون فكان ممن يدرسون في الأزهر ثم في المدرسة القمحية وكان الشيخ نجم الـــدين الخبوشاني يدرس في المدرسة الصلاحية، وكلاهما أسسها صلاح الدين، وأوقف عليها الوقـــوف، واختلفت رواتب المدرسين بين الكثرة والقلة بحسب الإحصاء وبحسب ما اشترطه الواقفون لأوقافهم"[1].

"وقد بلغت العناية والرعاية للمدرسين، أن كثيراً من الوقفيات بلغت الرواتب في البعض منها ٦٠,٠٠٠ ستون ألف درهم، بل تجاوزته سنوياً.

كما أنه قد خصصت للمدرسين مخصصات انتقال، وللإنفاق على الخيول والبغال التي تنقلهم بين مراكز سكناهم ومراكز تدريسهم، كما يجري عليه الأمر في وقتنا الحاضر كل ذلك لأجل إشعار الأساتذة بالرعاية والعناية في سبيل تشجيعهم على الإنتاج العلمي والفقهي، وتنمية قدرات طلابهم"[2].

"وكـــان يتم ذلك من أموال الأوقاف التي يتم وقفها على المدارس وما يلزمها والعاملين فـــيها والدارسين والمعلمين، وقد كان في السابق لا تُنشأ مدرسة إلا ويوقف من أوقافها أوقاف أخرى عليها، وبعض هذه الأوقاف يكون حول المدرسة، إن كان سوقاً أو دكاكين وقد يوقف للمدرسة مساكن أو دكاكين خارج نطاقها.

وقـــد تكون أوقاف المدرسة مزارع في ضواحي المدينة التي فيها المدرسة كما هو حال

---

(١) ســـير أعـــلام النبلاء- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي- ٣٨٧/٨، ٤٤٢-ط٩ - بدون تاريخ-مؤسسة الرسالة- بيروت.

(٢) انظر: الدور الاجتماعي للوقف د. عبد الملك أحمد السيد-ص ٢٣٦-٢٣٧ .

المدرسة الغياثية البنجالية بمكة، وقف عليها مزارع في مر الظهران (وادي فاطمة) وربما تكون أوقاف المدرسة في مدينة أخرى، كالمدرسة القمحية بالقاهرة، فلها أوقاف في الفيوم من أرض مصر" [(١)].

"كما أن الظاهر بيبرس حرص على تأسيس أوقاف مدرسته، قبل الشروع في بنائها"[(٢)].

نماذج من المدارس الوقفية: -

"انتشرت المدارس الوقفية في حواضر العالم الإسلامي، وقد كان جهابذة العلماء والدعاة يدرسون في تلك المدارس، فنبغ طلاب كثيرون في شتى مجالات العلم، وأصبحوا علماء بارزين، أسهموا في نشر الإسلام.

وإن هذه المدارس نشأت ابتداءً كمؤسسات وقفية، كانت تقوم مقام الجامعات في وقتنا الحاضر، والتي كانت تتولى تنشئة القدرات البشرية في مختلف فروع المعرفة الإنسانية للمجتمع الإسلامي، أو كانت تُدَرّس فيها جميع المذاهب الإسلامية، إضافة إلى العلوم العقلية والنقلية والطبيعية والطب، وغيرها من العلوم الأخرى، وهذه بعض نماذج للمدارس الوقفية:-

١- **المدرسة الصالحية**: بمصر أول مدرسة درست المذاهب الأربعة بمصر، أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٤١هـ على غرار المستنصرية ببغداد وأوقفت عليها أوقاف ضخمة" [(٣)].

٢- **المدرسة الظاهرية**: التي أنشأها الظاهر بيبرس في القاهرة سنة ٦٢٦هـ وأوقف عليها المال وأغدق عليها مما جعلها أجمل مدرسة في مصر، وخصص لها مكتبة ضخمة تحتوي على سائر العلوم.

٣- **المدرسة المعتصمية في بغداد**، أنشأتها السيدة شمس الضحى- حفيدة السلطان صلاح الدين

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار "الخطط المقريزية" – المقريزي – ٣/٣٦٤.

(٢) المرجع السابق ٢/٣٧٨.

(٣) المرجع السابق ٣/٣٦٤.

الأيوبي، وقد أنشأها في منطقة الأعظمية ، قرب جامع الإمام أبي حنيفة" [1].

٤-**المدرسة المنصورية** في مصر، أنشأها المنصور بن قلاوون سنة ٦٨٣هـ وتخصصت في تدريس الطب بالدرجة الأولى، وأوقف عليها و على القبة المنصورية التي هي مرصد فلكي أوقافاً واسعة من الحوانيت والأطيان.

٥- **المدرسة المسعودية** ببغداد بناها مسعود الشافعي، وجعلها وقفاً على المذاهب الأربعة بجانب تدريس العلوم الطبية والطب.

٦- **المدرسة الجمالية** بمصر التي أنشئت سنة ٨١١هـ وأوقفت لها الأوقاف، واحتوت على أنفس المصاحف المخطوطة، خاصة تلك التي كتبها الخطاط الشهير ابن البواب.

٧-**المدرسة الغياشية**، أو مدرسة الملك المنصور بمكة المكرمة، بناها المنصور غياث الدين إذ أنشئت في ٨١٣هـ وأوقفت عليها أموال جليلة.

٨- **المدارس الأربعة** بمكة المكرمة، التي بناها السلطان سليمان القانوني سنة ٩٢٧هـ وأوقفت عليها أموال طائلة لتدريس المذاهب الأربعة"[2] .

وبعد فهذه مجرد نماذج محدودة ومختصرة عن بعض المدارس الوقفية التي كان العلماء والباحثون يتصدروها ويقومون عليها ويحكمون أمورها حسب شروط الواقف.

"وكانت دروس الفقه هي السمة البارزة في مدارس المؤسسة الوقفية بعامة، ومن هذه المدارس ما يقتصر فيها على تدريس مذهب واحد أو مذهبين، ومنها ما يدرس فيها ثلاثة مذاهب وأربعة مذاهب.

وهناك مدارس تخصصت في الحديث النبوي، ومدارس اختصت بدراسة القرآن الكريم وإن معظم الواقفين كانوا يحرصون على وجود مكتبة "خزانة كتب" في مدارسهم وعادة ما يؤمن الواقف نفسه هذه الكتب منذ تأسيسه المدرسة؛ كما هو الحال بالنسبة للمدارس الفاضلية

---

(١) أصالة حضارتنا العربية- ناجي معروف -ص ٤٦٢-ط٣-١٩٧٥م- دار الثقافة - بيروت.

(٢) انظر: المدارس الشرابية- ناجي معروف- ص ٣٩١ - بدون رقم طبع -١٩٦١م - مطبعة العاني- بغداد.

والصاحبية والظاهرية والمنصورية والحجازية وقد وقف نظام الملك على المدرسة النظامية ببغداد، أموالاً لشراء نفائس الكتب وتبعه في ذلك الخليفة الناصر العباسي.

وكان بعض العلماء يوقفون مجموعاتهم بعد وفاتهم، ووقف الكتب على المكتبات والمدارس من أظهر صور إسهام أفراد المجتمع في المؤسسة الوقفية العلمية.

والكتب التي وقفها الأفراد أكثر من أن تعد، وكانت هذه الوقفيات تكتب عادة على صفحات الأغلفة الداخلية للكتب، وهذا ما أبقاها إلى يومنا هذا، شاهداً على تضامن العامة، وتعاونهم مع فكرة الوقف العلمي.

ولم تقتصر خدمات المؤسسة العلمية الوقفية على تأمين بيوت العلم للصغار والكبار وتأمين الكتاب الذي هو أحد وسائل المعرفة.

بل إن أكثرية المدارس كانت تؤمن خدمات رعاية منسوبيها من مدرسين وطلاب، ونظراً لأهمية الرعاية المادية، فقد اشترط الواقفون في كتب الوقفية أعداداً معينة من الطلاب حتى لا تزيد أعباء المؤسسة في الإنفاق.

وكان يتم تأمين المأكل والمشرب والملبس والمسكن والتنقل لطلاب العلم والعلماء" [1].

ولا شك أن مثل هذه الخدمات لها آثار طيبة في نفوس طلاب العلم، ومن يقومون بواجبهم في الدعوة إلى الله تعالى ممن تربوا في أحضان تلكم المؤسسات الوقفية.

وقد ساهم المسلمون في تشعب المعرفة وتطورها وفي تأليف الكتب وصناعة الورق من خلال إيقافهم العديد من الأوقاف على المكتبات، التي عرفت بعدة أسماء مثل:-

"خزانة الكتب، وبيت الكتب، ودار الكتب، ودار العلم، وبيت الحكمة، ودار القرآن، ودار الحديث، ويسرت هذه المكتبات العلم للراغبين فيه دون نفقات، وعلى مختلف مستوياته؛ حيث ساهمت الأوقاف في تعضيد أساس العلم عن طريق إيقاف هذه المكتبات والكتب مما جعل هناك استمرارية في انتشار العلم، كما أن المدارس والجامعات استلزمت أن يكون فيها

---

(١) الإيمان واهتمام الوقف بالعلم والتعليم- أحمد بن محمد المغربي-٤٣-٤٤.

دور كتب خاصة بها مما جعل المحسنين يقفون عليها الأموال اللازمة لها، وقد احتوت هذه الدور أو الخزائن على مختلف العلوم التي صنفت حسب مواضيعها، فسهّلت على الطلبة والباحثين.

كمـــا شمـــل الوقف نسخ المخطوطات في عصور ما قبل الطباعة، إلى الحد الذي جعل إحـــدى مكتبات القاهرة في العصر الفاطمي، تضم من تاريخ الطبري ذي المجلدات العديدة ألفاً ومائتي نسخة، كما شمل الوقف رعاية المخطوطات وحفظها وصيانتها" (١) .

"وقد انتشرت خزائن الكتب الوقفية في أرجاء العالم الإسلامي منذ القرن الرابع الهجري لدرجة أنه قلّما توجد مدينة تخلو من كتب موقوفة، وأصبحت هذه المكتبات بما فيها من كتب وقفـــية قـــبلة لطلاب العلم، تعينهم على التزود بكل جديد، وتوفر لهم فرص مواكبة الأفكار والآراء المدونة لمؤلفين من أصقاع العالم الإسلامي" (٢) .

نماذج للمساجد والجوامع التي بها مكتبات وقفية : -

"١- جامع أبي حنيفة في بغداد.

٢-الجامع الأزهر في القاهرة.

٣-جامع نيسابور.

٤-جامع حلب.

٥-جامع أصفهان.

٦-المسجد النبوي بالمدينة المنورة.

٧-الجامع الأموي في دمشق.

٨-الجامع الظاهري – جامع الظاهر بيبرس – القاهرة.

---

(١) دور الوقف في النمو الاجتماعي وتلبية حاجة الأمة- د. محمد عمارة ص ١٦٢- ندوة نحو دور تنموي للوقف- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- ١٩٩٣م - الكويت .

(٢) الوقـــف وبنـــية المكتـــبة العربية- د. يحي بن محمود ساعاتي ص ١٥٧- مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية-١٤٠٨هـــ- الرياض.

٩-جامع القرويين بفاس.

١٠-جامع الزيتونة في تونس.

١١-الحرم المكي.

ولأهمية الكتاب في عملية التعليم والتعلم والدعوة إلى الله تعالى، اهتم الواقفون على المدارس بتوفير أكبر قدر من الكتب المشتملة على المعارف المختلفة، حيث خصص لها جزء كبير من ريع الأوقاف ثم أخذت هذه الكتب تزداد من خلال إيقاف العديد من المحسنين، سواءً من مؤلفاتهم الخاصة أو من شرائهم للكتب وإيقافها، أو من تزويد القائمين على هذه المدارس بمبالغ لشراء ما يلزم من كتب" [١] .

ومما لا شك فيه أن المدارس الإسلامية والمساجد والجوامع، وما حفلت به من خزانات للكتب ضمت كنوز التراث، أسهمت إسهاماً كبيراً في تأهيل الدعاة إلى الله تعالى وظهر أثر ذلك في دعوتهم.

---

(١) الوقف وبيئة المكتبة العربية – د. يحيى محمود ساعاتي ص٧٧.

الفرع الخامس

أثر الوقف على المعلمين والدعاة والمتعلمين

"ساهم الوقف وبشكل فاعل في تقدم العلوم والمعارف المتنوعة من خلال تكفله في حالات كثيرة بصرف استحقاقات للمعلمين في المدارس والمساجد الموقوفة، مما جعل هؤلاء المعلمين يحصلون على عيش كريم، بالاعتماد على ما تُدره الأموال الموقوفة عليهم؛ حيث استطاعوا أن يستقلوا ويتفرغوا لهذا العمل الشريف.

فبعض الأوقاف شملت الإنفاق على المدارس، بما تتطلبه من مصروفات للعاملين من معلمين وخدم وتجهيزات وغيرها.

كما أن بعض الأوقاف خصصت للصرف على المعلمين فقط، كما خصصت بعض الأوقاف للصرف على الفقهاء الذين يؤمون المساجين، ويعلمونهم ويصلحونهم ليخرج هؤلاء من السجن متقنين لعلم من العلوم" [(١)].

الوقف على المتعلمين: -

"شجع الوقف على المتعلمين الانخراط في التعليم والاستفادة من التسهيلات التي وفرت في المساجد والمدارس والمكتبات من خلال تكفله بتأمين احتياجات المتعلمين من اللوازم الدراسية المختلفة؛ حيث خصصت بعض الأوقاف لتعليم الطلاب والصرف عليهم مجاناً وإسكانهم في الأقسام الداخلية والوقف على التعليم يستوي في الاستفادة منه الصغير والكبير والغني والفقير؛ فلا يحرم منه أحد، ويرحل الكثير من طلاب العلم إلى أماكن هذه الأوقاف لطلب العلم كما حدث في القاهرة، حيث أدت التسهيلات الوقفية إلى أن يفد إلى القاهرة طلاب العلم والعلماء من مغرب العالم الإسلامي ومشرقه.

كما أن القدس كانت محط رحال الكثير من العلماء والطلبة من مختلف أنحاء العالم

---

(١) الدور الاجتماعي للوقف د. عبد الملك أحمد السيد ص٢٠.

الإسلامي نتيجة لوجود المسجد الأقصى والذي كان منارة للعلم وغيره من المساجد.

وعــندما زار الرحالة ابن جبير المشرق، ورأى تعداد المدارس والأوقاف التي تنفق عليها بوفــرة، مما شجع طلاب العلم على الاستمرار، ناشد أبناء المغرب أن يرحلوا إلى ديار المشرق لتلقــي العلــم، إذ نجده يقول:تكثر الأوقاف على طلاب العلم في البلاد الشرقية كلها وبخاصة دمــشق، فمــن شاء الفلاح من أبناء مغربنا فليرحل إلى هذه البلاد*، فيجد الأمور المعينة على طلب العلم كثيرة وأدلها فراغ البال من أمر المعيشة" [(١)] .

"ولقــد قــام الوقــف في مختلف العهود الإسلامية، بدور فعّال ونهض بدور اجتماعي واقتــصادي وثقــافي، كان له أثره في تخفيف العبء على الأجهزة المسؤولة في الدولة، وتقليل الــنفقات المالية المتعلقة بالموازنة العامة لها، وكفل للعديد من طلبة العلم والعلماء أرزاقهم، كي يتفرغوا لشؤونهم العلمية، إذ لا ينبغي لطالب العلم أن ينشغل بشيء آخر غير العلم ولا يعرض عن الفقه" [(٢)] .

"قال الشافعي رحمه الله: "لو كلفت بشراء بصلة ما حفظت شيئاً من العلم" فهذه المقولة الرائعة والكلمة المأثورة ليست حكمة تظهر أثر التفرغ للعلم فحسب ولكنها تضيء جانباً من الظــروف الاجتماعــية والثقافية لعصر الإمام الشافعي وغيره من الأئمة والأعلام وحملة العلم وطلاب المعرفة والثقافة في ذلك العصر، حيث يبدو المجتمع بمؤسساته ومرافقه وكأنه يحمل عن الإمــام عبء التكليف المعاشي وتبعة هموم الحياة؛ ليصبح الإمام مقياس العصر وسمته في جانبه

---

* ممــا ينبغي الإشارة إليه أن مهمة الدعوة لم تكن مقصورة على الدعاة فحسب، أي من تخصصوا في هذا المجال فقط بل كان العلماء من أسلافنا -رحمهم الله- بجانب اشتغالهم بفروع العلم المتنوعة يقدمون خدمات عظيمة في الدعوة إلى الله بتعلــيم الجاهل وإرشاد الضال، وتأهيل طلاب العلم، ليقوموا بدورهم في الدعوة إلى الله ولذا فإن الدعوة إلى الله، تــشمل كل نشاط إنساني علمي يهدف إلى تعبيد الناس لله وإقامة شرع الله وإقامة العدل وإقامة الحجة على الناس.

(١) الدور الاجتماعي للوقف- د. عبد الملك أحمد السيد ص٢٠-٢٢.

(٢) الوقــف مــشروعيته وأهميته الحضارية -د. أحمد بن يوسف الدريوش ص٣٨- ط١ - ١٤٢٠هــ- ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية - مكة المكرمة.

العلمي والفكري والحضاري" [1] .

"لقــد أدت الطبقة المتعلمة دوراً رئيساً في انتقال المعرفة والمعلومات الإنسانية والعلمية والأخلاقــية والقيم الدينية، بأن نقلوها لمختلف أبناء الأمة الإسلامية، وأتيح لكل فرد من أفراد المجتمع الإسلامي الفرصة، أن يكون عضواً فعالاً في هذه الفئة التي اتصفت بالعلم والمعرفة.

كما أن العلماء بالرغم من كونهم مستقلين عن الإدارة والتأثير السياسي، إلا أنهم كانوا المصدر الرئيس الذي رفد الجهاز بكل احتياجاته، كما كانت المدارس والمساجد المصدر لتنمية وإمداد الأجهزة والدواوين الحكومية بما تحتاجه من قوى بشرية مؤهلة، وفي الوقت نفسه نجد أن الكثيرين من المعلمين والفقهاء الذين اعتمدوا في تعليمهم ومعاشهم الحياتي على أموال أمدتهم بها الأوقاف قد اندمجوا كذلك في الأعمال الاقتصادية، والنشاطات التجارية الفردية" [2] .

إن الوقــف علــى العلماء والدعاة وطلاب العلم كان لــه أثره الجلي في تفرغ العلماء للــبحث والتألــيف والتــصنيف ومناظرة أهل البدع والخرافات، وإن ما لدينا الآن من تراث إسلامي عظيم يعتبر من مرجعيات الدعاة بعد القرآن والسنة. كل ذلك ماهو إلا من ثمار الوقف على المؤسسات التعليمية، التي أسهمت في توفير الجو الملائم لتأهيل العلماء والدعاة الذين قاموا بخــدمات عظيمة من خلال تلك المصنفات القيمة، والمخطوطات العلمية النادرة التي تعتبر من كنوز التراث الإسلامي، وهذا يوضح لنا بجلاء أثر الوقف على العلماء والدعاة.

---

(١) الوقــف في الفكــر الإسلامي – محمد بن عبد العزيز بنعبد الله-١/٣١- ط١ – ١٤١٦هـ/١٩٩٦م – وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – المملكة المغربية.

(٢) الوقف وأثره في حياة الأمة – د. محمد بن أحمد الصالح ص٣٦.

الفرع السادس

أثر الوقف على حرية التعليم والثقافة

مـــن الواضح والثابت أن الوقف أسهم إسهاماً عظيماً في نشر العلم والثقافة الإسلامية، وكان الأساس والقاعدة التي قامت عليها الحضارة الإسلامية من خلال الدعم العظيم والسخي لـــتمويل كافـــة المشروعات العلمية التي كان لهم الأثر الواضح في إعداد العلماء والدعاة الذين أثروا الحياة العلمية والثقافية.

"إن التعلـــيم في الإســـلام- في السابق- لم يعتمد على الدولة إلا اعتماداً جزئياً إذ قد اعتمد بالدرجة الأولى على ما يوقفه المحسنون والورعون من المسلمين لأغراض دينية؛ لذلك نجد أن هـــنالك نـــوعاً مـــن التباين بين ما حدث في المجتمع الإسلامي، وبين ما حدث في المجتمع المسيحي في الغرب خلال العصور الوسطى، خاصة في الحياة الثقافية والحياة الدينية ففي الغرب كـــان النـــبلاء هم القادة السياسيين لمجتمعهم وكانت هناك الطبقة العليا من رجال الكنيسة في المجتمع الغربي يتصلون بصلة الأخوة أو القرابة مع الطبقة النبيلة الحاكمة وينتمون جميعاً إلى طبقة اجتماعية متميزة ومنفصلة عن باقي الشعب؛ لذا فإن الحياة الثقافية بصورها الرئيسة في المجتمع الغربي كان نشاطها محصوراً في الكنائس وتحت سيطرها، كما أن الكنيسة كانت تخضع لتنظيم محكم ومسيطر عليه.

فقد كان أمر المعتقدات وولاء المؤسسات التعليمية في الغرب المسيحي، قد خضع لرقابة شـــديدة إذ إن من كان يتهم بالهرطقة أو بأي انحراف عن تفكير رجال الكنيسة يعتبر أمر حياة أو موت بالنسبة للمتهم" [1] .

إلا أن حـــرية الفكـــر والبحث والتأمل كانت مكفولة في ظل الإسلام، طالما أن الفكر والبحث والتأمل كانت في المجالات المشروعة التي شرعها الإسلام، واعتبرها مطلبًا شرعيًا؛ مثل البحث في الكون والآيات التنزيلية والسنن الإلهية وغير ذلك مما شرعه الإسلام وبرز فيه علماء

---

(١) الدور الاجتماعي للوقف- د. عبد الملك أحمد السيد ص ٢٤٢-٢٤٣.

الإسلام، وقد كان للوقف دور بارز في دعم تلك المسيرة العلمية الرائدة.

"فقد كانت هناك مجالات مفتوحة لجميع الأفراد المسلمين للإرتقاء في السلم الاقتصادي والاجتماعي والتعبير عن قيم الشريعة ومفاهيمها بما يتيحه التعليم الذي يدعمه الوقف، لذا فإن رجال العلم سواءً أكانوا من علماء الدين وفقهائه، أم من علماء العلوم الطبيعية وغيرها من العلوم الدنيوية كلهم قد شعروا بالاستقلال عن رجال السياسة، بل لقد عارضوهم بقوة كلما حاول هؤلاء السياسيون الاعتداء على الشريعة ودافعوا عن قيمها وأسسها وتباري الحكام والأغنياء في أغلب العصور بتمهيد الجو للدارسين والمفكرين في إمدادهم بنفائس الكتب.

ولذا نجد أن العلماء كانت لهم استقلالية عن الساسة والحكام وعن المشاركة في الحكم إما تعففاً كما فعل الإمام أبو حنيفة لما طلب منه ذلك حينما رفض قبول منصب قاضي القضاة في الدولة الأموية، ثم حين رفضه للمنصب مرة أخرى في أوائل الدولة العباسية، وكما فعل الإمام أحمد بن حنبل في ثباته على الحق في زمن المأمون لما قالت السلطة بخلق القرآن ولقي منها ما لقي أيام المحنة، فقد بقي العلماء مستقلين عن السلطة، غير خاضعين لها، معتمدين – بعد الله – على الأموال الموقوفة التي تغدق عليهم النفقات مما أعطاهم الاستقلال المادي والفكري، وبذلك استطاعوا أن يعضدوا حرية الفكر، كما أجبروا السلطة على الخضوع لقيم الشريعة كما فعل العز بن عبد السلام في أحكامه ضد السلاطين الأتراك.

إذ بقيت هذه الحرية والاستقلال الفكري يسود المجتمع الإسلامي في أغلب العصور، كما بقيت سيادة الشريعة هي سيادة عامة حتى عصور انحسار قوة المسلمين في العصور العثمانية المتأخرة في نهاية القرن الثامن عشر"[1].

وقد كان للوقف أثر بيّن في نقل العلم ونشره من خلال وقف الكتب والمخطوطات وعدم وجود أي نوع من أنواع السيطرة أو الاحتكار؛ حيث خصص الواقفون وقفيات لغرض إنشاء معامل للورق والنسخ وكل ما يلزم عمليات النشر والتوزيع وخدمة طلاب العلم.

(١) الدور الاجتماعي للوقف-ص٢٤٣-٢٤٤.

الفرع السابع

أثر الوقف في انتقال الطلبة والعلماء والدعاة إلى الله تعالى إلى المراكز العلمية

يقول ابن خلدون[1]:"إن الشباب الذين يترعرعون في القرى والأرياف والتي هي بعيدة عن العمران ولكن تتوفر لديهم الروح العلمية فلا يجدونها في مجتمعاتهم الصغيرة، لذا كان عليهم الهجرة والسفر من أجل الحصول على تعليم فني وتقني في المراكز العمرانية التي تتواجد في المدن الكبيرة المتطورة والمتحضرة بصورة أوسع، وإن مما ساعد مثل هؤلاء الشباب هو ما أغدق على معاهد التعليم والتدريب في المدن من موقوفات جعلت الهجرة إلى مراكز الحضارة من أجل طلب العلم أمراً مشروعاً مثل ما توفر في بغداد وقرطبة والكوفة والبصرة والقيروان وغيرها بما وفرته الأموال الوقفية للنشاط العلمي.

ويتحدث ابن خلدون عما شاهده في القاهرة من التطور العلمي والحضاري والحياة المدنية خاصة في تعليم العلوم التجريبية وهو يقول: كل هذه النشاطات العلمية قد ساعد عليها ما حدث خلال القرنين اللذين سبقا زمانه وخاصة زمان صلاح الدين الأيوبي الذي أوقف أراضي زراعية ومباني وبيوتًا وحوانيت للمدارس ثم ما خصصه من بعده الأمراء الأتراك والمماليك من أوقاف لبناء المدارس والجامعات والتكايا والزوايا في أوقاتهم هذه إلا أن تلك الأماكن لم تكن للتعبد فقط بل جعلت مراكز للبحث والدراسة والتأمل العلمي خصصت لها الحوانيت والأسواق والمصانع والأراضي الزراعية كأوقاف لإدامتها واستمرارها، كل ذلك أدى إلى أن يفد إلى القاهرة طلبة العلم وعلماء من مغرب العالم الإسلامي ومن مشرقة كما وفد إلى مصر الطلبة من المغرب الأقصى وتخوم العالم الإسلامي، كل ذلك في سبيل الحصول على التعليم المجاني" [2].

---

(١) هو عبدالرحمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي الأصل التونسي ثم القاهري المالكي المعروف بابن خلدون، ولد بتونس سنة ٧٣٢هـ، وله مؤلفات في التاريخ الاجتماعي ، وتوفي سنة ٨٠٨هـ. انظر: شذرات الذهب لابن العماد ٧/ ٧٦ ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٥/١٨٨.

(٢) مقدمة ابن خلدون- عبد الرحمن ابن خلدون-ص٤٨١-٤٨٢- بدون تاريخ ورقم الطبع- دار الجيل- بيروت- لبنان.

وقد كانت هناك مدارس فقهية عنيت بتدريس المذاهب الفقهية الأربعة منها ما يدرس مثلاً الفقه الحنفي أو الحنفي والمالكي، ومنها مدارس ثلاثية المذهب تدرس ثلاثة أو أربعة مذاهب وذلك حسب نص الواقف في وقفيته.

"ومما ذكره الرحالة العربي" ابن جبير" في رحلته إلى المشرق عن مدينة الإسكندرية وعن انتشار التعليم فيها في زمنه نتيجة وفرة الأوقاف على المدارس قوله: ومن مناقب هذا البلد ومفاخره المدارس والمجالس الموضوعة فيه لأهل العلم والتعبد يفدون من الأقطار النائية، فيلقى كل واحد منهم ركناً يأوي إليه، ومدرساً يعلمه الفن الذي يريد تعلمه"[(١)] .

"وابن بطوطة يتحدث عن وروده إلى مصر والعراق وسوريا؛ حيث وجد أنها عامرة بالمعاهد العلمية، ويتحدث في رحلته عن مدى الرخاء الذي تتمتع به المدارس الوقفية في زمانه، وكيف استفاد هو منها سواء في دمشق أو في بغداد، ويذكر أحوال عشرين مدرسة جامعة في دمشق عاشت على أموال البر والخير والوقف" [(٢)] .

"إن ابن جبير عندما زار الشرق ورأى تعداد المدارس والأقاف التي تنفق عليها والوفرة من الرفاه الاجتماعي والاقتصادي الذي كان ينعم بها الطلبة وأساتذتهم وناشد أبناء المغرب العربي إلى أن يرحلوا إلى ديار مشرق هذا العالم لتلقي العلم والاستفادة من هذه الفرص المتاحة إذ يُعبر عن ذلك بقوله: تكثر الأوقاف على طلاب العلم في البلاد الشرقية كلها، وبخاصة دمشق، فمن شاء الفلاح من أبناء مغربنا فليرحل إلى هذه البلاد فيجد الأمور المعينة على طلب العلم كثيرة وأدلها فراغ البال من أمر المعيشة" [(٣)] .

"إن من ولع المسلمين بالتعليم واهتمامهم به أننا نشاهد - حتى الغزاة- الذين دمروا العالم الإسلامي وحرقوا المكتبات والكتب والمدارس نجدهم بعد اعتناقهم للإسلام بفترة قصيرة جداً بدأوا في إيقاف الأموال وتشييد المدارس والإنفاق عليها مباشرة.

---

(١) انظر: رحلة ابن جبير- محمد بن أحمد بن جبير-ص ٢٥٠ .

(٢) انظر: رحلة ابن بطوطة- ابن بطوطة ص ٣٧ وما بعدها وص ٢٢٥.

(٣) من روائع حضارتنا- مصطفى السباعي ص ١٣٥.

ففـــي بخـــارى أنشأت أم هولاكو بعد إسلامها مدرستين، إذ أوقفت عليهما الأموال لبنائهما وللإنفاق على طلبتها الذين بلغوا ألفاً لكل منهما.

وفي دمـــشق وجـــدت اثنـــتان وخمسون مدرسة اختصت بتدريس الفقه الحنفي فقط، وثـــلاث وستون مدرسة أخرى اختصت بتدريس الفقه الشافعي وإحدى عشرة مدرسة للفقه الحنبلـــي كل هذا في دمشق وحدها عدا المدارس التي تدرس المذاهب مجتمعة أو مدارس الطب والربط والجوامع التي كانت مراكز تعليمية أيضاً" (١).

لقد كان للوقف أثر طيب وعظيم على العملية التعليمية، ففي الوقت الذي لم تنتشر فيه الطباعة، "كانت عملية استنساخ الكتب تجرى على أيدي نساخ يدويين تخصصوا في هذا العمل في ديـــار الإســـلام، غـــير أن الإنفاق عليهم وعلى معيشتهم واحتياجاتهم كان في الغالب من الميـــسورين، ويعتمد على أموال الوقف التي خصصت لدور العلم وخزائن الكتب، فقد بذلت وأنفقـــت الأموال الواسعة التي أتت من مخصصات الوقف من أجل استنساخ أو الحصول على الكتاب الواحد" (٢).

❁ ❁ ❁

---

(١) الـــدارس في تـــاريخ المـــدارس- عبد القـــادر النعيمي الدمشقي ص ٧٥- ط١ – ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م – دار الكتب العلمية – بيروت - لبنان.

(٢) الدور الاجتماعي للوقف ص ٢٦٣.

الفرع الثامن

أثر عناية أئمة الدعوة الإصلاحية بالوقف على العلم والعلماء والدعاة

إن الوقف من أعظم القربات إلى الله تعالى وقد اختص الله سبحانه بلاد الحرمين الشريفين بأن جعلها مهبط الوحي على النبي محمد ﷺ وهيأ لها ولاة أمر يقومون على خدمة كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ والعناية بالعلم الشرعي والعلماء الذين يدعون إلى الله على بصيرة.

"فلقد كثرت الأوقاف على الحرمين الشريفين وعني المسلمون بذلك عناية خاصة حتى كانت إدارات خاصة بأوقاف الحرمين الشريفين.

وبظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله[1]- في منتصف القرن الثاني عشر الهجري بدأت ملامح نهضة دعوية كان لها أثرها الكبير في تصحيح العقيدة والأوضاع المخالفة للشريعة، وإن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من أعظم حركات الإصلاح في التاريخ الإسلامي، بعد أن توقف المد الإسلامي وضعف كيان الدولة الإسلامية.

فالدعوة التي أحدثت التغيير هي دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- والقوة التي دفعت بها وجاهدت في تطبيقها هي ما قيضه الله لهذه الدعوة من منافحة ومؤازرة بقيادة

---

(١) هو محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن مشرف التميمي الإمام العالم العامل محيي السنة، قامع البدعة ومجدد السلفية ولد سنة ١١١٥هـ في العيينة وطلب العلم ورحل في سبيل تحصيله، ودعا الناس إلى ا لتمسك بالكتاب والسنة وآثار السلف الصالح وتعاهد مع أمير الدرعية الإمام محمد بن سعود على ذلك، فكتب الله لهما الخير ونصرهما وأعزهما، وتوفي رحمه الله سنة ١٢٠٦هـ، وله من العمر نحو ٩٢ سنة وترك الكثير من المؤلفات والمصنفات والرسائل العلمية النافعة.

انظر: تاريخ ابن غنام ٢٥/١ وتاريخ ابن بشر ٣/١ ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب د. محمد بن عبدالله السلمان ص٢٥، والشيخ محمد بن عبدالوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية للشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي ص١٥ وما بعدها.

الإمـــام محمد بن سعود -رحمه الله[1]- وهذه ميزة الإسلام لا بد أن يجمع في دعوته بين الفكر والعمل والمنهج والتطبيق والتشريع والحكم" [2] .

"إن عناية الشيخ محمد بن عبد الوهاب حال حياته بتثقيف أكبر عدد ممكن من الطلاب الـــذين يعتقدون فكره ومنهجه علماً وعملاً وتخريجهم قد أثمر في هذا المجال ثماراً يانعة، فتخرج على يديه جيل من العلماء العاملين عُنيت بذكرهم وإيراد سيرهم مختلف المصنفات التي عرضت للدعوة ومؤسسها على نحو مفصل.

فقـــد أخـــذ عـــنه جمع كثير من العلماء الأجلاء من بنيه وبني بنيه وغيرهم من علماء الأقطار" [3] .

"وكـــان طلابـــه أوفياء لمنهجه في الحث على طلب العلم وربط العلم بالعمل، وتابعوا منهجه وكان من أثر ذلك أن ظل الفكر السلفي له تأثيره الفعال في مجالات الفكر الإسلامي إلى عصرنا الحاضر" [4] .

إن الحديث عن الدعوة الإصلاحية وآثارها يحتاج إلى مجلدات ضخمة وقد أبلى كثير من العلماء في ذلك بلاء حسناً، وإنني الآن لست بصدد الحديث عن الدعوة الإصلاحية وإنما بصدد الحديث عن آثار عناية أئمة الدعوة الإصلاحية بالوقف على العلم والعلماء.

" لقد عني أئمة الدعوة وعلماؤها بالوقف، فوقفوا من أموالهم الخاصة وجعلوا للأوقاف نصيباً من بيت المال يُصرف في بناء المساجد والمدارس ونحوها.

---

(١) هـــو الإمـــام محمـــد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع، تولى إمارة الدرعـــية عام ١١٣٩هـــ، وفي سنة ١١٥٧هـــ، تم الاتفاق بينه وبين الشيخ محمد بن عبدالوهاب على الدعوة إلى دين الله تعالى ونشر العقيدة الصحيحة وتوفي سنة ١١٧٩هـــ بعد جهاد وأعمال حافلة بالخير.
انظر: تاريخ البلاد العربية السعودية، د. منير العجلاني ١/١٤٣.

(٢) عناية الدعوة الإصلاحية في الجزيرة العربية بالوقف –د. صالح بن غانم السدلان –ص ٢٥ ندوة الوقف في الشريعة الإسلامية ومجالاته- ١٤٢٣هـــ-٢٠٠٢م - الرياض.

(٣) عنوان المجد في تاريخ نجد- عثمان بن عبد الله بن بشر –١/١١٧-ط٣- ١٣٨٥هـــ- مطابع القصيم- الرياض.

(٤) انظر: عناية الدعوة الإصلاحية في الجزيرة العربية بالوقف، د. صالح بن غانم السدلان، ص ٢٦-٢٧.

وقـــد أســـس جمع من علماء الدعوة على اختلاف أعصارهم مدارس، يدرسون فيها الطلاب وقاموا بعملهم حسبة لله تعالى" [١] .

"واشتهر أئمة الدعوة وعلماؤها بوقف الكتب؛ إذ كانوا يقفون كتبهم على طلبة العلم، ومـــن عناية أئمة الدعوة بالعلم الوقف على مساكن طلاب العلم، ومن الأوقاف المشهورة في ذلـــك والـــتي رعاها أئمة الدعوة وكان لها الأثر الظاهر في النهضة العلمية الشرعية في المملكة العـــربية الـــسعودية ما عرف ب(بيوت الإخوان) حيث بنيت في دخنة قريبًا من مسجد سماحة الـــشيخ محمد بن ابراهيم، يسكن فيها طلاب العلم الذين يقدمون للدراسة على الشيخ وأخيه الشيخ "عبد اللطيف" وعلى الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ وغيرهم من العلماء.

وقد اهتم علماء الدعوة بتأسيس المكتبات لانتفاع طلاب العلم فأسس الشيخ محمد بن إبـــراهيم –رحمـــه الله– المكتبة السعودية التي كانت عامرة بالكتب ومحلاً لمراجعة طلاب العلم المسائل وقراءة الكتب التي لا يمكنهم الحصول عليها.

ولقد كان اجتهادهم–رحمهم الله– في الوقف ممتداً إلى خارج حدود بلادهم– ففي زمن متقدم وقبل تأسيس الدولة السعودية الحديثة امتدت أوقاف بعض علماء الدعوة إلى بعض البلاد العربية والإسلامية القريبة.

فعلى سبيل المثال: كان الشيخ محمد بن محمود بن عثمان الضالع من العلماء المقيمين بحلب من ديار الشام ومن علماء الدعوة المنافحين عنها المجتهدين في نشر العقيدة السلفية الصحيحة، وقد أنـــشأ رحمه الله عام ١٣٠٠هـــ مسجداً في حلب، وخصصت له عقارات بجانبه تفي مواردها لوظائف إقامة الشعائر" [٢] .

"ومنذ قيام الدولة السعودية الأولى كان الإمام محمد بن سعود وأبناؤه، يحضرون حلقات

---

(١) علمـــاء نجد في ستة قرون وثمانية قرون– عبد الله بن بسام– ٢/٦٥–ط١ –١٣٩٨هـــ – مكتبة النهضة الحديثة– مكة المكرمة.

(٢) انظـــر: الدور الاجتماعي للوقف– عبد الملك أحمد السيد ص ٢٢٣ – عناية الدعوة الإصلاحية في الجزيرة العربية بالوقف ٤٢–٤٥.

درس إمـــام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكان لابنه الإمام سعود مجلس قراءة مشهور تقرأ فيه أمهات الكتب في التفسير.

وعلـــى هـــذا النهج سار الملك عبد العزيز-رحمه الله- فقد كان شغوفاً بالعلم وتحصيل المعرفة والثقافة على أيدي العلماء.

وحـــرص الملـــك عبد العزيز-رحمه الله- على طباعة ونشر مجموعة من كتب السلف المتخصـــصة في العلـــوم الشرعية، وبيان أصول العقيدة الإسلامية، انطلاقًا من حرصه على بث الوعـــي الإسلامي وإرساء دعائم العلم الشرعي بين الناس، وطلاب العلم والعلماء، وقد كانت للملـــك عـــبد العزيز -رحمه الله- جهود كبيرة في هذا المجال إذ أمر بنشر مجموعات كثيرة من أمهـــات الكتب في العلوم الشرعية والثقافية الإسلامية والتاريخية والأدبية وطباعتها على نفقته الخاصـــة، وكانت هذه الكتب تطبع في الهند ومصر والشام في وقت مبكر، وقبل توحيد أجزاء المملكة العربية السعودية" [1] .

"وقـــد تولت مطبعة المنار بمصر لصاحبها محمد رشيد رضا طباعة عدد من الكتب التي أمـــر الملـــك عبد العزيز بنشرها على نفقته الخاصة في مجال العقيدة والفقه الحنبلي، ومن أهمها كتاب المغني والشرح الكبير.

وكان للملك عبد العزيز نهج متميز في نشر الكتب أو الشراء منها بقصد توزيعها مجاناً، ويقـــوم هـــذا الـــنهج على أساس اختيار المناسب منها، مما يساعد بشكل فاعل في نشر دعوة التوحيد وعقيدة السلف الصالح.

وإلى جانب عناية الملك عبد العزيز – رحمه الله- بنشر كل نافع ومفيد من كتب العلوم الإسلامية نجد لـــه عناية واضحة لنشر عدد من الكتب في العقيدة ببعض اللغات التي يتحدث بها المسلمون، ومنها ما نشر باللغة الجاوية والهندية لتعميم نشر الدعوة في الأقطار الإسلامية مما

---

(١) عـــناية الملك عبد العزيز بنشر الكتب- عبد العزيز الرفاعي -ص١٢- ط١ - ١٤٠٨هـــ- صدر عن مكتبة الملك فهد الوطنية.

أدى إلى انتشار الكتب وإثراء الحركة العلمية.

وامتد هذا النهج الواعي في نشر الكتب السلفية، وأخذ يتنامى بشكل ملحوظ في عهد الملك عبد العزيز وما تلاه من عهود تولى فيها من بعده أبناؤه البررة؛ حيث أصبحت بعض الجهات والمؤسسات التابعة للدولة تعنى بنشر كتب التراث وطباعتها" (١) .

الملك عبد العزيز -رحمه الله - ووقف الكتب: -

"عرف عن الأسرة السعودية، منذ عهد مؤسس الدولة السعودية الأولى الإمام محمد بن سعود اهتمامهم بالعلم الشرعي؛ حيث حرصت الأسرة على اقتناء الكتب وحفظها والعناية بها بل وتخطى هذا إلى محاولة نشرها وتيسير الاطلاع عليها لطلاب العلم، ولقد كان للملك عبد العزيز -رحمه الله- عنايته الخاصة بالكتب واهتمامه المميز بطباعتها ونشرها على نفقته الخاصة كما عرف عنه تشجيعه الملحوظ لأبنائه وللعلماء والمفكرين والمقتدرين بوقف الكتب ونشرها الأمر الذي أسهم في العناية بالكتب ودعم حركة النشر والمعرفة، ويسجل التاريخ أن عناية الملك عبد العزيز بالكتب شملت شراءها وتوزيعها ووقفها على طلبة العلم مما كان له أثره في إحياء التراث الإسلامي، وطباعة العديد من المخطوطات والكتب التي لم تتوفر بأيدي العلماء والدارسين آنذاك.

وتأتي الكتب الوقفية في عهد الملك عبد العزيز دليلاً على عنايته -رحمه الله -بنشر العلم وذلك بوصفها وقفاً إسلامياً تجب المحافظة عليه وصيانته، وصيغة الوقف على الكتب التي وقفها الملك عبد العزيز تكاد تكون ثابتة لا تتغير إلا فيما ندر.

والصيغة الثابتة هي: -

(يعلم من يراه بأن الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل وقف هذا الكتاب لوجه الله تعالى على طلبة العلم لا يباع ولا يورث ولا يحبس فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين

---

(١) انظر: عناية الملك عبد العزيز بالكتب اطلاعاً ونشراً-د. عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان ص ٢٧٢-٢٨٢ - ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية- مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة-١٤٢٠هـ ضمن بحوث الندوة التي تم جمعها في مجلد واحد.

يدلونه إن الله سميع عليم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم).

وقد أوقف الملك عبد العزيز عدداً كبيراً من الكتب المخطوطة، وذلك قبل ظهور الطباعة وانتشارها في المملكة، وقد تبنى الملك عبد العزيز هذا التوجه، إيماناً منه بأهمية العمل الخيري في نشر العلم، ولإدراكه بما للكتاب من أثر في إثراء الثقافة وزيادة الوعي ونقل الفكر ونشر الدعوة الإسلامية ونشر المعرفة الدينية الصحيحة" [1] .

"ومن أمثلة الكتب التي أوقفها –رحمه الله- كتاب المغني والشرح الكبير لابن قدامة، وروضة الناظر وجنة الناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل لشيخ الإسلام ابن قدامة المقدسي، وكتاب إرشاد الطالب إلى أهم المطالب للشيخ سليمان ابن سحمان، وكتاب مجموعة الأحاديث النجدية وكتاب الأربعون النووية وشرحها للإمام النووي وكتاب عمدة الأحكام للحافظ عبد الغني المقدسي ، وكتاب الرسالة السنية في الصلاة وما يلزمها للإمام أحمد بن حنبل وكتاب الصلاة والوابل الصيب لابن قيم الجوزيه" [2] .

وما يلاحظ على وقف الملك عبد العزيز –رحمه الله- على الكتب لطلبة العلم والعلماء والدعاة تركيزه رحمه الله على كتب أعلام السلف رحمهم الله مثل: الإمام أحمد بن حنبل وابن قدامة وشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم وغيرهم من الأئمة.

وكذلك تنوع الموضوعات؛ حيث تشمل العقيدة والتفسير والفقه واللغة العربية وآدابها، والتاريخ، الإسلامي، والجغرافيا والأنساب وغيرها.

ونشر كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتلامذته بهدف نشر الدعوة السلفية الصحيحة والرد على أصحاب الأقاويل المعادية لها.

"وقد ارتبطت الدولة السعودية بالدعوة السلفية منذ نشأتها وأصبح نشر الدعوة وحمايتها

---

(١) انظر: الملك عبد العزيز ووقف الكتب د. فهد بن عبد الله السماري ص ٣٥٦ وما بعدها- ضمن بحوث ندوة المكتبات الوقفية- ١٤٢٠هـ- مجلد واحد - المدينة المنورة.

(٢) انظر: نماذج تاريخية من عناية الأوقاف عند الملك عبد العزيز-رحمه الله-د. عمر بن صالح بن سليمان العمري ص ٢٦-٢٧- ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية -١٤٢٠هـ- مكة المكرمة.

وتطهـــير المجـــتمع مما علق به من أدران الشرك أولى المهام التي تضطلع بها الدولة وتستمد من خلالها قوام سلطتها.

وانتشر إثر ذلك العلم وكثر طالبوه مع قلة نسخ الكتب وندرتها وعدم ظهور الطباعة، وكمـــا هـــو معروف فإن المكتبة الإسلامية قامت - أساساً - على الوقف، وقد أثرى الوقف مجموعة مكتبات؛ مثل مكتبة الحرم المكي التي كانت بداية تكوينها من خلال وقف مجموعة من الكـــتب ثم وقفـــت فـــيها مكتـــبات كاملة؛ مثل مكتبة الشرواني المنسوبة إلى صاحبها رشيد الـــشرواني، والي الحجاز وكان ضمها في عام ١٣٤٦هـــ، وقد بلغ عدد كتبها ١٣٦٢ كتاباً، ومكتـــبة الـــشيخ عبد الستار بن عبد الله الدهلوي (ت-١٣٥٥هـــ) المدرس بالحرم الشريف ومجمـــوعة هـــذه المكتـــبة تضم ١٨٥٠ كتاباً ورسالة مخطوطة ومطبوعة، ومكتبة السيد على الكـــيلاني وهي من المكتبات التي أوقفت وقفاً عاماً وكانت لدى هيئة عين زبيدة وتضم ٩٣٨ كـــتاباً، ومكتـــبة الـــشريف عبد المطلب أحد أمراء مكة، ومكتبة الشيخ صالح عطرجي أحد مدرســـي الحـــرم، ومكتبة السلطان عبد المجيد ومكتبة عبد الحق الهندي، ومكتبة القاضي محمد محمـــد الـــشنقيطي (ت-١٣٥٨هـــ) وقد وقف عليها – أي على مكتبة الحرم المكي- الشيخ حلمي الداغستاني كتباً كثيرة وضمت إليها فيما بعد مكتبات كثيرة"[(١)] .

ومن المكتبات الوقفية: مكتبة المسجد النبوي، ومكتبة الملك عبد العزيز في المدينة، وفي الرياض وغيرها من مدن المملكة العربية السعودية.

إن حكـــام بـــلاد الحرمين لهم إسهامات كبرى في وقف الكتب والمخطوطات ودعم عملـــيات نشر الدعوة السلفية وتصحيح العقيدة وتأصيل الفهم الصحيح للإسلام، ومما ينبغي الإشارة إليه أنني لم أتعرض لتفصيلات في حديثي عن وقف أئمة الدعوة الإصلاحية؛ لأن ذلك يحتاج إلى دراسة خاصة، وإن التفصيل أيضاً قد يخرج الباحث عن الموضوع الذي يتحدث عنه وهو أثر الوقف على العلماء والدعاة.

---

(١) الملك عبد العزيز ووقف الكتب-د. فهد بن عبد الله السماري-ص ٣٩٢-٣٩٣.

لذا آثر الباحث الإيجاز في هذا الصدد، واكتفى ببيان الملامح العامة التي ظهر من خلالها اهتمام أئمة الدعوة الإصلاحية على العلم والعلماء مما كان له الأثر الطيب على الدعوة إلى الله.

ومـــن المناسب في هذا المجال أن أؤكد على أن اهتمام أئمة الدعوة الإصلاحية بالوقف علـــى الكتب والمخطوطات وطلاب العلم كان له الأثر البالغ في نشر الفكر السلفي وتصحيح العقـــيدة، والقـــضاء علـــى البدع والخرافات، وأن مسألة توفير الكتب والمخطوطات النادرة والإنفاق على تحقيقها قدّم للدعاة زاداً علمياً صحيحاً محققاً.

ومما لا يخفى على كل مهتم بأمور العلم أن مسألة اقتناء الكتب والمخطوطات المتنوعة قد أصـــبحت عزيزة المنال بالنسبة لفئة من الدعاة ممن تقصر أيديهم عن توفير المال اللازم لذلك، ولكن حينما تتوفر هذه المصادر والمراجع عن طريق الوقف الذي قام به أئمة الدعوة الإصلاحية في هـــذه البلاد المباركة فإن ذلك سيقدم خدمات عظيمة للدعوة إلى الله، وهذا ما يلمسه كل إنـــسان في هـــذه البلاد وفي خارجها من خلال ما تقدمه المملكة العربية السعودية –ممثلة في حكومـــتها الرشـــيدة ومؤسساتها الخيرية والمحسنين في هذه البلاد– من دعم سخي ووقفيات متـــزايدة على العلم والعلماء مما كان لـــه الأثر الحسن على الدعوة ومن ثم نرى أن الدعاة في هـــذا البلد يحظون بالدعم والرعاية والعناية في شتى المجالات مما يؤثر على أدائهم بشكل طيب، حـــيث إن الـــدعاة يحتاجون إلى إعداد علمي يتناسب مع شرف الرسالة التي يقومون بإبلاغها والدعـــوة إليها، واستشعاراً من الحكومة المباركة بقيادة خادم الحرمين الشريفين–الملك فهد بن عـــبد العزيز حفظه الله بعظم هذه المسئولية– فقد تمت العناية بإعداد الدعاة الإعداد الجيد الذي يـــؤهلهم للقـــيام بالدعـــوة إلى الله تعالى، من خلال البرامج والخطط والتدريبات والدورات والمؤتمرات والندوات والوقف على المكتبات والمصادر والمراجع والمخطوطات، وتمويل عمليات تحقـــيق التـــراث الإسلامي، وتشجيع النابهين والمتميزين من الدعاة الأكفاء، ورصد المكافآت للفائزين في المسابقات والدورات والندوات، وغير ذلك من أنماط الرعاية والعناية، وليس ذلك في الداخل فقط بل وفي الخارج أيضًا.

وخـــير دليل على ذلك اهتمام المملكة العربية السعودية بشؤون الدعوة في الخارج من خـــلال المراكـــز والمؤســـسات والمساجد وكفالة الدعاة في بلاد مختلفة، والإنفاق على هذه المشاريع الدعوية بسخاء.

خلاصة القول في هذا المبحث: -

لقد تحدثت في هذا المطلب عن أهمية الوقف للدعوة، وركزت في ذلك على أثر الوقف في تأهـــيل الدعاة وذلك من خلال تلك الرعاية العظيمة التي حظيت بها مؤسسات الدعوة التي تقوم بإعداد الدعاة وتأهلهم، فقد كان تأهيل الدعاة في السابق يتم من خلال المساجد باعتبارها جامعة متكاملة يتلقى فيها طلاب العلم دروس العلم المتنوعة، هذا بالإضافة إلى المكتبات العامرة الـــتي كانت ملحقة بالمساجد وكانت زاداً روحياً للعلماء ولطلاب العلم، وإن ما هيأه الدعم الـــسخي للوقف على المساجد وما فيها من أئمة ومؤذنين ودعاة وعلماء يدرسون في حلقات العلـــم وطلاب يدرسون – من طعام وشراب ومسكن ورواتب - ساعدت على طلب العلم وراحـــة بال طلاب العلم والعلماء من الانشغال بلقمة العيش - كل ذلك ساعد على ازدهار الحـــياة العلمية وتقدم العلوم الإسلامية وظهور التصانيف العلمية المتنوعة، وقد كان للمدارس الإسلامية أثر بيّن في تأسيس الدعاة وإعدادهم وذلك من خلال الوقف الذي أوقفه المحسنون من المسلمين على العلم والعلماء والدارسين.

لقـــد الـــتقت رغبة المحسنين في ثواب الله العظيم من خلال ما أوقفوه من أوقاف على العلـــم، التقت تلك الرغبة مع دعوة الإسلام واهتمامه وحضّه على تحصيل العلم وطلبه، ونشر ديـــن الله، فكان لذلك الأثر الواضح في حياة الفرد والمجتمع وازدهار العلوم الإسلامية المتنوعة ونبوغ كثير من العلماء المسلمين وتقدم الحضارة الإسلامية. إن ما حظيت به مؤسسات التعليم الإســـلامي أسهم بشكل مباشر في دفع مسيرة الدعوة الإسلامية من خلال الأجيال المؤهلة من الدعاة إلى الله تعالى.

إن الوقـــف أتـــاح للعلماء والدعاة وطلاب العلم أن يرحلوا ويتنقلوا بين بلدان العالم الإسلامي خاصة بلاد المشرق التي ازدهر فيها الوقف لأجل طلب العلم والاستزادة منه لا سيما في ظـــل المـــناخ العلمي المناسب الذي ساعد الوقف على تهيئته؛ حيث الزاد من طعام وشراب ومأوى، ومكتبات عامرة بأمهات الكتب وكنوز التراث الإسلامي، فكان طلاب العلم يمكثون ســـنوات في طلـــب العلم وقد يستقرون في تلك الأماكن المهيأة ثم يعودون إلى بلادهم دعاة

ينــشرون العلم وينافحون عن دين الله، ويتحمسون في نشر الدعوة الإسلامية ويصبحون من العلماء الذين يتولون مهمة تعليم أمر الدين لغيرهم من أبناء بلادهم.

وهكذا تبين لنا أثر الوقف في تأهيل الدعاة وبنائهم بناءً علمياً وخلقياً ونفسياً سليماً من خــلال توفير المناخ العلمي والنفسي والاجتماعي الذي جعل طلاب العلم ملازمين لمشايخهم وأساتذتهم وجعل العلماء والمشايخ يراقبون - عن كثب- ما يفعله طلابهم، ويقوِّمون تحصيلهم العلمي ويكتشفون النابهين والأذكياء منهم، ليوجهوهم الوجهة العلمية النافعة.

إن الوقــف عمل على تشجيع طلاب العلم للسفر إلى البلدان المختلفة التي كثرت فيها المكتــبات العلمية وكانت محطاً لرحال الكثير من العلماء الذين أناخوا مطاياهم فيها فازدهرت العلــوم وانتــشرت الدعوة الإسلامية وتقدمت الحضارة الإسلامية، وحريٌّ أن يستعاد الدور المفقــود للوقف في بلدان العالم الإسلامي، وفي الحقيقة لقد تأثر الوقف بالظروف السياسية التي مرت بالعالم الإسلامي لا سيما في الحقبة الاستعمارية التي جثم فيها الاستعمار على صدر الأمة الإسلامية.

حيث عمد الاستعمار إلى إلغاء نظام الوقف في بعض البلاد أو التحريض على إلغائه أو تقليــصه وسيأتي الحديث -إن شاء الله- عن معوقات الوقف في الفصل الرابع من هذه الرسالة لكن ما أود التأكيد عليه أن الوقف في الماضي استطاع أن يقدم خدمات عظيمة للدعوة، وذلك مــن خــلال توفير الظروف المناسبة للعلماء وطلاب العلم والتي تمثلت في الإنفاق على العلماء والــدعاة وطــلاب العلم ومؤسسات التعليم والمكتبات العلمية الزاخرة بكنوز التراث العلمي، بالإضــافة إلى ازدهار حركة التأليف والترجمة والتحقيق للمخطوطات العلمية وتشجيع حركة التنقل والسفر بين البلدان الإسلامية للاستزادة من العلم.

أقــول: إن مــن الواجب على الأمة الإسلامية أفراداً وجماعات وحكومات أن يعمل الجميع على تفعيل دور الوقف في دعم مؤسسات التعليم والمساجد، وفي دعم المكتبات العلمية وإمــدادها بالمصادر والمراجع اللازمة، وتشجيع طلاب العلم بتوفير النفقات ورصد المكافآت التــشجيعية للنابهين منهم لتفعيل المنافسة الشريفة في الاستزادة من العلم، وكذلك قيام المحسنين

بكفالــة الدعاة لا سيما من يتم إيفادهم إلى خارج ديار الإسلام، بل ليست كفالتهم فقط، بل العمل على القيام على شؤونهم منذ سني الدراسة الأولى وذلك بعد توسم النجابة والذكاء فيهم لتتم عملية تنمية مهاراتهم وكفالتهم ليكونوا دعاة لهم شأنهم في خدمة الدعوة الإسلامية.

إن القــائمين علــى أمر التنصير يقومون باصطياد أطفال المسلمين -من المشردين- ثم يدفعون بهم إلى مدارسهم ومؤسساتهم التنصيرية ليتم إعدادهم الإعداد العلمي المناسب للتنصير مع كونهم أرباب الباطل، ونحن أصحاب الحق وخير أمة أخرجت للناس؛ فالأولى بهذه الأمة أن تعمــل على تأهيل الدعاة من خلال نظام الوقف الذي يعمل على تهيئة المناخ العلمي المناسب، الــذي يمكــن من خلاله إعداد الدعاة الذين تحتاجهم الساحة العالمية؛ لأن الإسلام دين عالمي، والدعــوة بحاجــة إلى الــدعاة المــؤهلين في وقت كثرت فيه الهجمات الشرسة على الإسلام والمسلمين، وأصبح الناس بحاجة ضرورية إلى تصحيح الفهم الخاطئ، بل والسيئ للإسلام الذي يعمل خصوم الإسلام على حشو أذهان غير المسلمين به.

ولا شك أن الجهود الطيبة للمملكة العربية السعودية في مجال الوقف لها آثارها الملموسة والواضــحة، ويتجلــى ذلك من خلال جهود حكومة خادم الحرمين الشريفين-حفظه الله- والمؤســسات الخيرية العاملة في حقل الدعوة إلى الله تعالى والمحسنين والتي ساروا فيها على نهج أئمة الدعوة الإصلاحية وإنها لجهود مباركة - بإذن الله - وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، فطرق الخير والبر والتقرب إلى الله كثيرة، والساحة بحاجة إلى تضافر جهود المسلمين أفراداً وجماعات ومؤسسات حكومية وأهلية على مستوى العالم الإسلامي لإحياء هذه الشعيرة وتوظيفها لنشر دين الله سبحانه وتعالى.

❁ ❁ ❁

المبحث الثاني

أثر الوقف في كفالة الدعاة والإنفاق عليهم

المطلب الأول: أهمية المال في حياة الدعاة إلى الله تعالى.

المطلب الثاني: أهمية الوقف في إيفاد الدعاة إلى الله تعالى للخارج.

المطلب الأول

أهمية المال في حياة الدعاة إلى الله تعالى

الفرع الأول: المهن وأثرها في حياة الدعاة إلى الله تعالى

الفرع الثاني: تسابق الصحابة رضي الله عنهم في الاستجابة والمسارعة في الوقف.

الفرع الثالث: الوقف وكفالة الدعاة.

الفرع الرابع: أثر الوقف على الدعاة.

المطلب الأول

أهمية المال في حياة الدعاة إلى الله تعالى

أراد الله ﷻ للمسلم أن يحيا حياة كريمة يستطيع من خلالها أن يحقق الغاية التي خلق لأجلها وهي العبادة؛ فسنّ له من التشريعات ما يحقق ذلك، ومن أسباب تحقيق الحياة الكريمة للإنسان توفر قوته ونفقاته هو ومن يعولهم، ولا شك أن قضية الرزق قد تكفل الله ﷻ بها وكفى الإنسان مؤونة التفكير فيها فالإنسان ليس مطالباً إلا بالأخذ بالأسباب والسعي فقط وذلك بعد التوكل على الله تعالى، قال تعالى: ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ۝٦ ﴾[1] .

وقال النبي ﷺ (إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها، فاتقو الله وأجملوا في الطلب...) [2] .

ولذا فإن الإسلام طالب المسلم بالسعي والجد في طلب الرزق الذي قدره الله سبحانه قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝١٠ ﴾[3] .

يقول الإمام ابن كثير رحمه الله[4]:"لما حجر عليهم في التصرف بعد النداء وأمرهم

---

(١) سورة هود الآية ٦.

(٢) أخرجه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي وصححه الألباني في تخريجه أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام د. القرضاوي – ص١٩- ط١١- ١٤١٧/ ١٩٩٧م – مؤسسة الرسالة – بيروت – وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم ٢٨٦٦.

(٣) سورة الجمعة، الآية: ١٠ .

(٤) هو: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، الإمام المحدث الحافظ عماد الدين أبو الفداء ولد سنة ٧٠٠هـ، ورحل في طلب العلم وله تصانيف عديدة انتقل إلى دمشق ، وتوفي بها سنة ٧٧٤هـ.
انظر: شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٦/٢٣١ – دار الفكر – بيروت – وطبقات المفسرين للداوودي ١/ ١١١ والبدر الطالع للشوكاني ١/١٥٣ .

بالاجتماع أذن لهم بعد الفراغ في الانتشار في الأرض والابتغاء من فضل الله كان عراك بن مالك رضي الله عنه إذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد فقال: اللهم أجبت دعوتك وصليت فريضتك وانتشرت كما أمرتني، فارزقني من فضلك وأنت خير الرازقين، وروى عن بعض السلف أنه قال: من باع واشترى يوم الجمعة بعد الصلاة بارك الله له سبعين مرة، لقول الله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[1] [2] .

إن الإسلام يحث على العمل الشريف الذي من خلاله يستطيع المسلم أن يحصل على المال الحلال فللمال أهمية عظيمة في حياة الناس، خاصة بالنسبة للدعاة إلى الله تعالى كي يستغنوا عما في أيدي الناس ولا يحتاجون إليهم.

فالمال سلاحٌ هامٌ وضروري؛ فإذا ما افتقد هذا السلاح، أصبح الإنسان ضعيفاً لا يقوى على مواجهة المواقف، ولذا فإن الإسلام حض على العمل، وأعلى مترلته، ووعد بالثواب العظيم من ابتغى بعمله وجه الله تعالى، كل ذلك ليضمن للمسلم حياة كريمة من خلال ما يحصل عليه من ثمرة عمله، والدعاة إلى الله بحاجة إلى كل ما يعزز مكانتهم ويدعمهم في مجالات الدعوة إلى الله؛ لأن الدعوة بحاجة إلى الدعم المالي المستمر.

(١) سورة الجمعة الآية ١٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير، ص ١٨٧٤-١٨٧٥ – دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع –ط١-١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠م – لبنان.

الفرع الأول

المهن وأثرها في حياة الدعاة إلى الله تعالى

"لقد اقتضت سنة الله في الخلق أن هذه الأرزاق التي ضمنها والأقوات التي قدّرها والمعايش التي يسّرها لا تُنال إلا بجهد يُبذل، وعمل يؤدى، ولهذا رّتب الله سبحانه وتعالى الأكل من رزقه على المشي في مناكب الأرض فقال سبحانه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ [1] .

وقد روي أن عمر ﷺ رأى بعد الصلاة قوماً قابعين في المسجد بدعوى التوكل على الله فعلاهم بدرته وقال كلمته الشهيرة:"لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق ويقول: اللهم ارزقني وقد علم أن السماء لا تُمطر ذهباً ولا فضة، وإن الله تعالى يقول: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ ﴾[2] .

إن سعي الإنسان على معاشه ليعف نفسه أو يعول أهله أو يحسن إلى أرحامه وجيرانه أو ليعاون في عمل الخير ونصرة الحق إنما ذلك ضرب من الجهاد في سبيل الله، ولهذا قرن الله بينهما في قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾ ﴾ [3] .

---

(١) سورة الملك الآية ١٥.

(٢) سورة الجمعة الآية ١٠.

(٣) سورة المزمل الآية ٢٠.

ولا عجب أن رأينا في أئمة الإسلام وأكابر علمائه الذين سارت بذكرهم الركبان أهم لم ينيُبوا إلى آبائهم وأجدادهم وقبائلهم بل نُسبوا إلى حرف وصناعات كانوا يتعيشون منها أو علــى أبعــد تقدير كان يتعيش منها آبائهم و لم يجدوهم كما لم يجد المجتمع الإسلامي على مر الأعــصار أي غضاضة أو مهانة في الانتساب إلى تلك الحرف والصناعات وما زلنا نقرأ أسماء: البــزَّار والقفَّال والزّجاج والخرَّاز والجصَّاص والخوَّاص والخيَّاط والصبَّان والقطَّان وغيرهم من الفقهاء والمؤلفين والعلماء المتبحرين في شتى جوانب الثقافة الإسلامية والعربية" [١]

"إن الإسلام يأبى على أهله إلا أن يكونوا منتجين ولهم دور فاعل في الحياة ويؤثرون في الواقع تأثيراً إيجابيًا ويدعون إلى سبيل ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة".

إن الــنبي ﷺ قال:(ما بعث الله نبيًا إلا ورعى الغنم، فقالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: نعم .. كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة) [٢]

وقــال ﷺ:(ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده) [٣] .

إن الإســلام يهــتم بتنظيم حياة المسلم فيحث الناس على العمل وطلب الرزق، وفق الأحكــام الــشرعية؛ لأن كسب الرزق يحافظ على الحياة الكريمة البعيدة عن الذل والازدراء ويحفظ عرض الإنسان ويصون دينه، و يعُد الدعاة والعاملين في صالح الدعوة" [٤]

وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يباشرون أعمالهم لينفقوا على أنفسهم وأهليهم وعلى الدعــوة إلى الله: فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (ما نفعني مالٌ قط، ما نفعني مالُ

(١) انظر مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام –د. يوسف القرضاوي – ص ٤٠-٤٥.

(٢) صحيح البخاري- كتاب الإجارة – باب رعي الغنم على قراريط – ح رقم ٢٢٦٢–ص ٤٢١.

(٣) صحيح البخاري- كتاب البيوع- باب كسب الرجل وعمل يده- ح رقم ٢٠٧٢–ص ٣٩١.

(٤) انظــر: العمل والعمال والمهن في الإسلام-د. عبد الكريم زيدان-ص٢– بدون رقم طبع –١٣٩٨هـ–١٩٧٨م- مكتبة وهبة – القاهرة – مصر.

أبي بكر، قال: فبكى أبو بكر وقال: يا رسول الله : هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله) [1] .

وعـندما هاجر النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، وقام الرسول ﷺ بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنـصار فآخى بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع رضى الله عنهما، قال عبد الرحمن ابـن عوف :"لما قدمنا المدينة آخى الرسول ﷺ بيني وبين سعد بن الربيع فقال سعد بن الربيع: إني أكثـر الأنصار مالاً فأقسم لك نصف مالي، وانظر أي زوجتَّي هويت نزلت لك عنها فإذا حلّـت تـزوجتها، فقال له عبد الرحمن:"لا حاجة لي في ذلك، هل من سوق فيه تجارة؟ قال: سوق قينقاع فأتى بأقط وسمن قال: ثم تابع الغدو فما لبث أن جاء عبد الرحمن عليه أثر صفرة فقـال رسول الله ﷺ: (تزوجت قال: نعم فقال: ممن؟ قال: امرأة من الأنصار قال: كم سقت قال زنة نواة من الذهب، أو نواة من ذهب، فقال له النبي ﷺ أولم ولو شاة) [2] .

لقـد فهم أصحاب رسول الله ﷺ الإسلام فهماً سليماً وواضحاً فكانت أفعالهم تبعاً لما جاء به النبي محمد ﷺ.

❁ ❁ ❁

---

(١) صحيح سنن ابن ماجه-باب فضل أصحاب رسول الله ﷺ رقم ٧٧- وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم ٢٧١٨.

(٢) صـحيح الـبخاري – كتاب البيوع- باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ ح/٢٠٤٨ ص ٣٨٧.

الفرع الثاني

تسابق الصحابة ﷺ في الاستجابة والمسارعة في الوقف

فهم أصحاب رسول الله ﷺ الإسلام فهماً سليماً واضحاً ومن فهم الصحابة ﷺ للإسلام أن العمل والكسب مصدر هام للإنفاق على النفس والمال، أو من يعولهم وللترفع عما في أيدي الناس، وكذلك للإنفاق في سبيل الله؛ ولذا لم يدخروا وسعًا في سبيل ذلك وكانوا سبّاقين في فعل الخيرات.

"لقد كانت أفعال الرسول ﷺ واستجابة صحابته الكرام ومن بعدهم من السلف الصالح في القرون الأولى للإسلام، للنصوص الشرعية التي ترغّب في الوقف والصدقة قوية جداً، بل فيها أعظم الصور وأقواها دلالة على حب الإنفاق والمسارعة في الخيرات؛ فقد أوقف الرسول الهادي والقدوة الحسنة للمؤمنين ﷺ سلاحه ودابته وأرضًا له إذ أخرج البخاري رحمه الله عن عمرو بن الحارث ﷺ أنه قال:"ما ترك النبي ﷺ إلا سلاحه، وبغلة بيضاء، وأرضاً جعلها صدقة"(١) .

بل كان أوضح وقف في الإسلام هو مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة فقد أخرج البخاري ومسلم رحمهما الله- عن أنس ﷺ قال:"أمر النبي ﷺ ببناء المسجد فقال: يا بني النجار، ثامنوني بحائطكم هذا قالوا: لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله" (٢) فقام هذا المسجد بوظيفة عظيمة في نشر الإسلام والدعوة إليه وتعليمه للناس هذا، وكان رسول الله ﷺ يحض أصحابه على الصدقة والوقف في سبيل الله ويرغبهم في هذا العمل، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ:(من احتبس فرساً في سبيل الله إيمانا بالله وتصديقًا بوعده فإن شبعة وريّه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة) (٣)

---

(١) صحيح البخاري- كتاب الجهاد - باب «من يذكر السلاح عند الموت» ح٢٩١٢-ص٥٥٩ .

(٢) صحيح البخاري- كتاب الوصايا- " باب إذا وقف جماعة أرضًا مشاعًا فهو جائز" ح ٢٧٧١، ٢٥٨/٣.

(٣) سبق تخريجه ص٣٠.

وهكـذا كـان صـحابة رسول الله ﷺ سباقين إلى كل خير[١] حريصين على تطبيق النـصوص الـشرعية وما تعلموه من قدوتهم محمد ﷺ، فما مات أحد منهم إلا وقد أوقف في سبيل الله تعالى يقول جابر ﷺ:"لم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ ذو مقدرة إلا وقف" [٢]

" لم يكن طلب العلم في صدر الإسلام عملاً مستقلاً واختصاصاً ينصرف إليه وإنما كان الـصحابة ﷺ يتلقون العلم عن طريق الكتاب والسنة القولية والفعلية والتقريرية فلما استقلت الدراسـة العلمـية في العصور التالية لعصرهم – وبخاصة في هذا العصر- عصر التقنية الحديثة واحـتاجت إلى مؤسـسات خاصـة وجوّز الفقهاء أيضاً أخذ الأجور على القيام بالواجبات والشعائر الدينية العامة من تعليم القرآن الكريم والعلم والقيام بالإمامة والخطابة والأذان لضرورة إحيائها خوفاً من تقاصر الهمم عنها.

اتجه الوقف اتجاهاً جديداً في هدفه نحو المؤسسات العلمية وأهل العلم والدعاة والقائمين على أمر الدعوة لكفالة الدعاة والقيام على أمورهم »[٣] .

"ولقـد جاء السلف الصالح من هذه الأمة في قرونها الأولى فاقتدوا بالصحابة وساروا علـى نهجهم؛ فأوقفوا الأوقاف الكثيرة وتنوعوا فيها بحسب حاجة زمانهم وظروف عصرهم وبيـئاتهم فأوقفـوا الأوقـاف على المساجد لصيانتها ودفع مرتبات الأئمة والوعاظ والعاملين بالمساجد" [٤] .

"وأوقفـوا علـى المكتـبات والمدارس والكتاتيب التي تلحق بالمساجد، لتعليم القراءة والكتابة واللغة العربية والعلوم الرياضية، وأوقفوا الأوقاف على الدعاة والمعلمين الذين يزورون المـساجد والـسجون وغيرهـا مـن الأماكن التي يجتمع بها الناس لتعليمهم ودعوتهم إلى الله تعالى"[٥].

---

(١) انظر: وقف عمر بن الخطاب وعثمان رضى الله عنهما وغيرهما من أصحاب رسول الله ﷺ في الفصل التمهيدي.

(٢) المغني لابن قدامة ١٨٥/٨.

(٣) الوقف مشروعيته وأهميته الحضارية –د. أحمد بن يوسف بن أحمد الدريوش ص ٣٥-٣٦.

(٤) سير أعلام النبلاء – محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم ٢٥٧/١٧، ١٦٣/٢٣ -ط٩-١٤١٣هـ ط مؤسسة الرسالة – بيروت.

(٥) انظر: دور الوقف في العملية التعليمية-د. عبد الله بن عبد العزيز المعيلي – ص١٧-١٩.

"وغير ذلك مما يدلنا على مدى ما بلغه المسلمون من تقدم فكري وسمو في العاطفة ونبل في الأخلاق" (1) .

"إن المتتبع لمسيرة الوقف التاريخية في المجتمعات الإسلامية يجد أنه قام بوظائف عظيمة في التنمية الاقتصادية والحضارية والمدنية في جميع المجالات والميادين الحياتية، ولا ريب أنه كان للوقف دور هام في دعم متطلبات الوسائل والمناشط الدعوية وإيجاد الاقتصاديات الثابتة والدائمة لها، الأمر الذي أدى إلى زيادة فاعلية تلك الوسائل والمناشط، واتساع أعمالها وشمولية خيرها للناس.

ولقد كفل الوقف للعديد من العلماء، ودعاة الإصلاح ورواد التجديد وحرّاس العقيدة فرص العيش الكريم مع ضمان الاستقرار وهدوء البال وراحة الضمير حتى يؤدوا رسالتهم الدعوية على الوجه المطلوب في عز وشهامة واعتزاز بالدعوة الإسلامية الصحيحة التي يضطلعون بتحمل أعبائها.

لقد كان للوقف وظيفة عظيمة، في حمل الدعوة وتبليغها، وإن الدعاة والعلماء والفقراء في مختلف العصور قد تحرروا عن طريق الوقف وما يتقاضونه من إدارته في شكل مساعدات من قبضة عبء الوظيفة وضغط المرتبات الرسمية؛ حيث إنهم عصموا من رق الإدارة وتحرروا من فتنة المسؤولية والتبعية والقيود فتمكنوا بذلك من القيام بواجبهم وتبليغ رسالة الله تعالى" (2) .

(1) صور من علاقة الوقف بالدعوة إلى الله تعالى مقارنة بين الماضي والحاضر-د. خالد بن عبد الرحمن القريشي – ص ١٦ مؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية- جامعة أم القرى- ١٤٢٢هـ- مكة المكرمة.

(2) الوقف في الفكر الإسلامي- محمد بن عبد العزيز بن عبد الله- ١/٢٩-٣٠.

الفرع الثالث

الوقف وكفالة الدعاة

"المـــتأمل في أحوال الدعاة اليوم وما يحتاجونه من نفقات، وما تحتاجه المناشط الدعوية المـــتعددة مـــن مبالغ مالية ضخمة حتى تستطيع القيام بأدوارها ووظائفها على الوجه المطلوب يدرك أهمية الوقف كمؤسسة اقتصادية دعوية قادرة على مواجهة تلك المتطلبات" (١) .

"وكانت مصارف الوقف توزع حسب شرط الواقف؛ ففي مجال التعليم كان ينظر إلى المـــرفق التعليمي فأول مصاريف ريع الوقف هو ما تحتاجه المدرسة من صيانة وإصلاح وتأمين وأثاث وماء وزيت ومصابيح وشمع ونحو ذلك، والتقصير في ذلك يحول دون استمرار المؤسسة في مهمتها الأصلية.

ثم بعد ذلك ينفق من ريع الوقف على القائمين على المدرسة وتسميهم المصادر الوقفية بأصحاب الوظائف مثل: المتولى (الناظر) والقيِّم والإمام والجابي والعامل والصناع والبناء؛ فهم أول المـــستحقين أهمية بعد استقطاع احتياجات عمارة المدرسة" (٢) حيث « أفتى شيخ الإسلام ابن تيمية بأنه إذا رأى الناظر تقديم أرباب الوظائف الذين يأخذون على عمل معلوم- كالإمام والمؤذن- فقد أصاب في ذلك إذا كان الذي يأخذونه لا يزيد على جعل مثلهم في العادة، كما أنه يجب أن يقدم الجابي والعامل والصانع والبناء، ونحوهم ممن يأخذ على عمل يعمله في تحصيل المـــال، أو عمـــارة المكان، يقدمون بأخذ الأجرة والإمامة والأذان شعائر لا يمكن إبطالها ولا تنقيـــصها بحال، فالجاعل جعل مثل ذلك لأصحابها يقدم على ما يأخذه الفقهاء، وهذا بخلاف المدارس والمفيد والفقهاء، فإنهم من جنس واحد" (٣) .

---

(١) انظـــر: الوقـــف وأثـــره في نشر الدعوة وجهود المملكة العربية السعودية في هذا المجال –د. عبد الرحيم بن محمد المغـــذوي-٥٦-٥٧ – ط١- ١٤٢٢هـــ- مؤتمر الأوقاف الأول بالمملكة العربية السعودية – جامعة أم القرى – مكة المكرمة.

(٢) الإيمان والاهتمام بالوقف بالعلم والتعليم- أحمد بن محمد المغربي ص٤١-٤٢.

(٣) مجموع الفتاوى – شيخ الإسلام ابن تيمية ٣١/٢٢.

أمـــا عـــن المدرسين والطلاب:"فتصرف مستحقاهم بعد استيفاء جميع ما سبقهم؛ لأن الأصـــل أهم يعطون من ريع الوقف ما يعطون على سبيل المعونة على نشر التعليم وعلى طلبه ولـــيس على سبيل أهم يؤدون عملاً يأخذون أجراً مقابله، ولا تقديم بعضهم على بعض، فإهم من جنس واحد بمعنى أن تقسم استحقاقاهم نسبياً كما شرط الواقف دون تفاضل بينهم.

و لم تقتـــصر خـــدمات المؤسسة العلمية الوقفية على تأمين بيوت العلم للصغار والكبار وتـــأمين الكـــتاب الذي هو أحد وسائل المعرفة، بل إن أكثرية المدارس كانت تؤمن خدمات رعاية منسوبيها من مدرسين وطلاب.

ونظرًا للأهمية المادية لهذه الرعاية، فقد اشترط الواقفون في كتب الوقفية أعدادًا معينة من الطلاب حتى لا تزيد أعباء المؤسسة الوقفية في الإنفاق" [1] .

وهـــذا مما يؤكد الأهمية المادية للوقف في الإنفاق على طلاب العلم والعلماء، لأن ذلك يـــسهم في إعـــداد وتأهيل الدعاة بالدعم المستمر والمتنامي كي تتم العملية التعليمية بالشكل المناســـب الذي تتطلبه الظروف في كل عصر ومصر وفق خطط مرسومة مبنية على ميزانيات معتمدة.

وفي الـــسابق كانت المدارس وما بها من طلاب ومدرسين ينالون اهتمام الوقف؛ فعلى ســـبيل المثال "كانت المدرسة المستنصرية ببغداد تؤمن لمنسوبيها الخبز واللحم والنفقة، وكانت المدرســـة الحجازية بالقاهرة تؤمن للطالب خمسة أرغفة خبز يومياً مع مبلغ من المال، إضافة إلى كسوتي الشتاء والصيف وكعكاً في عيد الفطر ولحماً في عيد الأضحى وطعاماً مطبوخاً (وجبة ساخنة) في رمضان.

وكـــان للمدرسة العمرية بالقدس وقف يفرق كل يوم ألف رغيف خبز أو نحوه على المنسوبين وأطعمة يومية منها الجريشة في الشتاء، إلى غير ذلك من الأطعمة المتنوعة التي كان يتم

---

(١) انظر: الإيمان واهتمام الوقف بالعلم والتعليم- أحمد بن محمد المغربي-ص٤٢-٤٤ - الدور الاجتماعي للوقف-د. عبد الملك أحمد السيد -ص ٢٤٢.

تـــوزيعها، وكذلك أباريق للوضوء وسخانة يسخن فيها الماء أيام البرد، وبلغت العنـــــــاية والرعاية للمدرسين أن كثيراً من الوقفيات بلغت رواتب البعض منهم ستين ألف درهم سنوياً، وخصـــصت لهـــم مخصصات للانتقال والإنفاق على الخيول والبغال التي تنقلهم بين مساكنهم والمدارس التي يدرسون فيها" (١) .

"لقـــد قـــام الوقـــف في مختلف العهود الإسلامية بدور فاعل، ونهض بدور اجتماعي واقتـــصادي وثقـــافي كـــان له أثره في تخفيف العبء على الأجهزة المسؤولة في الدولة وتقليل الـــنفقات المالـــية المتعلقة بالموازنة العامة لها وكفل للعديد من طلبة العلم والعلماء أرزاقهم كي يتفرغوا لشؤونهم العلمية.

إذ ينبغـــي لطالب العلم ألا يشتغل بشيء آخر غير العلم ولا يعرض عن الفقه، وهكذا رأيـــنا الدعاة والعلماء والفقهاء وطلبة العلم في مختلف العصور قد استفادوا من الوقف وأصبح معيـــناً لهـــم على التفرغ للطلب والتحصيل والدعوة إلى الله وتبليغها والجهاد في سبيله، فأدى الوقف دوره في هذا المجال" (٢) .

"إن مما يسترعي النظر في تاريخ الوقف الإسلامي كثرة الأوقاف على المساجد، وبلغ من ضـــخامة هذه الأوقاف أن خصص لها ديوان أطلق عليه ديوان أحباس المساجد مهمته تسجيل هـــذه الأحـــباس في ســـجل خاص، وكان الملوك يتنافسون في عظمة المساجد التي يؤسسونها وكانـــت هـــذه الأحباس ترصد لصيانة المساجد، ودفع مرتبات العاملين بها من أئمة ووعاظ وخـــدم، وقد جاء في حجة وقف الأشرف برسباي (٣) على الجامع الذي بناه بناية سرياقوس: لـــرجل من أهل الخير والدين صالح للخطابة بالجامع الكائن بمنشأة سرياقوس في كل شهر من شهور الأهلة سبعمائة درهم، نصفها ثلاثمائة وخمسون درهماً، على أن يباشر وظيفة الخطابة في

---

(١) انظر: الدور الاجتماعي للوقف – د. عبدالملك أحمد السيد ص ٤٤-٤٥.

(٢) انظر: الوقف مشروعيته وأهميته الحضارية-د. أحمد بن يوسف بن أحمد الدرويش ص٣٨-٣٩.

(٣) برســـباي شركـــسي الأصـــل، تولى حكم مصر سنة ٨٢٤هـــ وأطلق على نفسه الأشرف برسباي، يقول بعض المـــؤرخين: إنـــه كـــان ملكاً جليلاً مبجلاً منقاداً للرعية يحب أهل العلم مهيّبا مع لين جانب توفي سنة ٨٤١هـــ (الأعلام للزركلي) ٢/٧٥.

أيـــام الجمع والأعياد، ويؤم المسلمين في صلاة الجمعة والعيدين، وفعل ما جرت العادة بفعله في مـــثل ذلك على الوجه الشرعي، ولرجل من أهل الخير والدين حافظ لكتاب الله العزيز، يكون إمامـــاً بالجامـــع المذكور في كل شهر ما مبلغه ألف درهم، على أن يؤم بالمسلمين الصلوات المفروضة وصلاة التراويح في كل ليلة من شهر رمضان من كل سنة، وفعل ما جرت العادة به، ولـــستة نفـــر من أهل الخير والديانة حسان الأصوات في كل شهر بالسوية بينهم ألف درهم وثمانمائـــة درهم، على أن يعلن بالأذان المشروع في أوقات الصلوات في نوبته التي يقررها لـــه الناظر، وفعل ما جرت العادة به من تسبيح وتهليل، وصلاة على النبي ﷺ وغير ذلك.

ولأربعـــة نفـــر من أهل الخير والديانة في كل شهر ألف درهم بالسوية بينهم، على أن يكونـــوا فراشـــين بالجامع المذكور، يفعلون ما جرت العادة به من كنس ومسح وبسط وغير ذلك، ويصرف لرجل من أهل الخير والديانة والعفة والأمانة يكون خادمًا للمصاحف الشريفة للجامع المذكور في كل شهر مائتي درهم" [١] .

. "والمسجد في الإسلام ليس دار عبادة فحسب، ولكنه إلى هذا مصدر الإشعاع الروحي والعلمـــي للأمـــة، ولا غرو أن كان المسجد هو منطلق الحضارة الإسلامية، فقد كان الجامعة العلمـــية الـــتي خـــرَّجت كل المفكرين والعباقرة في شتى المجالات والذين قادوا مسيرة التطور الحضاري في العالم كله"[٢] .

ومـــن المناسب في هذا الصدد أن أؤكد على أن الحضارة الغربية في أصلها مقتبسة من الحضارة الإسلامية في بلاد الأندلس؛ فقد عاش المسلمون أزهى عصورهم الحضارية في الأندلس ولكـــنهم لم يحافظـــوا على تلك الحضارة، وتمت سرقة حضارتهم وادعى الأوربيون — زوراً– نسبتها إليهم بعد أن قاموا بنقلها ودراستها والإفادة منها في شتى المجالات.

"لقـــد كان المسجد منارة سامقة للعلم والمعرفة والثقافة، منارة للإرشاد والتوجيه، وإذا كانـــت الدعـــوة إلى الإســـلام تحتاج إلى رجال ذوي علم وثقافة وفقه عميق لتعليم الإسلام

---

(١) الوقف وأثره التنموي —د. على جمعة ص ١٠٩ — ندوة الوقف بالكويت.

(٢) العرب والحضارة الأوربية — عباس محمود العقاد ص٢٥ - بدون تاريخ طبع- القاهرة.

ومنهجه في تأليف القلوب، فإن المسجد كان الموئل الذي يلجأ إليه كل من يريد أن يتفقه في الدين، وكانت حلقات العلم في المساجد في كل مكان من دار الإسلام لقاءات علمية مفتوحة تيسر لكل راغب في العلم أن ينهل منها كما يشاء.

وكان هؤلاء الذين يدرسون في حلقات المساجد ويتلقون العلم عن شيوخ هذه الحلقات هم دعاة الإسلام في داخل دياره وفي خارجها.

ولا شك في أن على العلماء أن يخلصوا في القيام بواجبهم نحو دينهم وأمتهم، وأن عليهم أن ينهضوا بأمانة التبليغ والدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن يثقوا في نصر الله وأنه – سبحانه – لا يتخلى عن عباده المتقين لأن هذا كله كان وراء اعتصام الأمة بدينها وقوتها على الرغم من الضعف الذي كان يحل بالدولة في بعض عصور التاريخ، ولولا المسجد وما حبس عليه من أموال للإنفاق على طلبة العلم والعلماء ما كان لهؤلاء العلماء أن ينهضوا برسالتهم في استقلالية وغنى عن عطاء أي أحد الأمر الذي جعلهم سلاطين الأمة والعلماء، وليكونوا – بحق – ورثة الأنبياء في الدعوة إلى الله والتمكين لدينه" (١) .

"إن المسجد كان النواة الأولى للدعوة والحضارة الإسلامية، وكانت الأوقاف التي حبست عليه من أهم العوامل التي هيأت لهذه النواة أن تؤدى رسالتها في تبصير الأمة بحقائق دينها وفقه شريعتها وفي إعداد الدعاة الذين جاهدوا في سبيل الله" (٢) .

"ومن الملاحظ أنه في صدر الإسلام لم يكن المدرسون يتقاضون راتباً لقاء تدريسهم ولكن بمرور الزمن وكثرة المدارس وابتداء إيقاف الأوقاف عليها، كل ذلك جعل للمدرسين رواتب شهرية وكان رؤساء الكليات بالجامعة من خيرة علماء المسلمين وأكثرهم سمعة واشتهرت مدارس كثيرة بشهرة من درس فيها، وكان هؤلاء العلماء يتسلمون رواتبهم من الأموال الموقوفة على هذه المدارس التي يدرسون بها؛ فالإمام النووي وتقي الدين السبكي وعماد الدين بن كثير كانوا ممن يدرسون في دار الحديث بدمشق.

---

(١) دور الوقف في النمو الاجتماعي–د. محمد عمارة ص ٢٥ .

(٢) من روائع حضارتنا– د. مصطفى السباعي ص ١٢٩– المكتب الإسلامي– بيروت.

أمـــا حجـــة الإسلام الغزالي وإمام الحرمين الجويني والخطيب التبريزي والفيروزابادي وغيرهم فكانوا أصحاب كراسي وعمداء للمدرسة النظامية في بغداد.

أمـــا ابن خلدون فكان ممن درس في الأزهر ثم في المدرسة القمحية، وكان الشيخ نجم الـــدين الخبوشاني يدرس في المدرسة الصلاحية، وكلاهما أسسهما صلاح الدين الأيوبي وأوقف علـــيها الوقـــوف، واخـــتلفت رواتب المدرسين بين الكثرة والقلة، بحسب الإحصاء والمدارس والأوقـــاف وبحـــسب مـــا اشترطه الواقفون لهذه الوقوف، كما أنه قد خصصت للمدرسين مخصـــصات انـــتقال وللإنفـــاق على الخيول والبغال التي تنقلهم بين مراكز سكناهم ومراكز تدريـــسهم، كـــــل ذلـــك لأجل إشعار الأساتذة بالرعاية والعناية في سبيل تشجيعهم على الإنـــتاج العلمي والفقهي، وتنمية قدراتهم العلمية، إن هذه النفقات في عصور الإسلام السابقة كانت تجرى من أموال الأوقاف وليست من الخزينة العامة" [1] .

(١) الدور الاجتماعي للوقف-د. عبد الملك أحمد السيد ٢٣٦.

الفرع الرابع

أثر الوقف على الدعاة

إن عملية توفير النفقات وكفالة شئون الدعاة والعلماء مطلب هام وضروري عمل الوقف على تمويله مما كان له عظيم الأثر في انتشار الإسلام وازدهار الحضارة الإسلامية وتقدم المسلمين في شتى المجالات وساعد على تقدم المجتمعات الإسلامية آنذاك، ومما ينبغي الإشارة إليه أن مسألة النفقات تشكل عبئاً كبيراً بالنسبة لأي إنسان يعوزه المال ولديه ما يشغله مثل الاشتغال بطلب العلم وهموم الدعوة بالنسبة للدعاة، ومثل هذا الأمر بحاجة إلى نوع من التأمين المتمثل في امتهان بعض المهن أو احتراف بعض الحرف وغير ذلك من أنواع الكسب أو تولي الوقف توفير تلك النفقات لكفالة الدعاة.

"إن الكثيرين من المتعلمين والفقهاء الذين اعتمدوا في تعليمهم ومعاشهم الحياتي على أموال أمدهم بها الأوقاف قد اندمجوا كذلك في الأعمال الاقتصادية والنشاطات التجارية الفردية فاشتغل العلماء والفقهاء وطلبة العلم في السوق، وكان وجودهم واضحاً في ساحة النشاط الاقتصادي للمجتمع الإسلامي.

إذ عملوا تجاراً وكتبة ومحاسبين وصيارفة وفي غير ذلك من المهن، وكان العديد من العلماء يقسمون نشاطهم اليومي بين التجارة والتعليم فيشتغلون بعض الوقت تجاراً في السوق وفي البعض الآخر منه إما أن يكونوا طلبة متعلمين أو أنهم يقومون بالتدريس لغيرهم. وفي دراسة قامت بها الباحثة "إيرا لابيدوس" عن المجتمع الإسلامي في العصر الوسيط نشرتها في كتابها "المدن الإسلامية في العصور الوسطى المتأخرة" وجدت أنه من بين نموذج استخلصته من تراجم الرجال ستمائة تاجر في هذا العصر في بعض هذه المدن الإسلامية وجدت أن من بين هؤلاء ال(٦٠٠) تاجر مائتين وخمسة وعشرين واحداً منهم كانوا في الوقت نفسه أساتذة في المدارس الجامعية وعلماء شريعة وأئمة للمساجد الجامعة أو قضاة ومحتسبين، كما وجدت أن فيهم كتاباً للعدل ونظاراً على الأوقاف الخيرية، كما وجدت أن من بينهم أربعة وثمانين تاجراً يعملون في

الـــوقت نفـــسه كمحدثين في المساجد والمدارس الموقوفة، وخمسة عشر شخصاً آخرين كانوا يتولون وظيفة قاض، وستة آخرين عملوا في وظائف الإدارة العليا، كما أن ستة أشخاص كانوا يقومون بوظيفة الحسبة" (١) .

"وفي الوقت نفسه إن كان الشخص قادراً على أن يكون من طبقة المتعلمين ومن الذين يتـــصدرون العلم فلم يقتصر ذلك على الطبقة ذات الموارد الاقتصادية المرتفعة، إلا أن ذلك لم يكن ممكنًا إلا بفضل ما وفرته الأموال الموقوفة لباقي الطبقات، من موارد صرفت عليهم بسخاء في سبيل تعليمهم حسبة لله" (٢) .

"إن الوقف على التعليم والمدارس قد عضد المهن والتعليم ومد المجتمع بما يحتاج إليه من مؤهلين لكل احتياجات الإدارة من مؤهلات وظيفية مختلفة أو لما احتاجه المجتمع من مهنيين في نشاطاته الاقتصادية والاجتماعية.

لقـــد ساعدت أموال الوقف العلماء وطلبة العلم في شؤون حياتهم، ففي مدرسة واحدة في العصور الوسطى كان هنالك مائتان من الأساتذة والمدرسين اعتمدوا كلياً في رواتبهم على أموال الوقف التي تراوحت في معدلها إلى ما يقرب من ستين ألف درهم في السنة.

علـــى الرغم من أن الكثير منهم لم يكن يشتغل بصفة دائمة، بل كان يعمل في بعض الوقت" (٣) .

وممـــا ينبغي الإشارة إليه أنه في السابق – أي في العصور التي سبقت العصر الحاضر – وعلـــى مر التاريخ الإسلامي، كانت سمة تنوع التخصصات، وكذلك تنوع المهام تغلب على أســـلافنا من العلماء، فعلى سبيل المثال لا الحصر: كان العالم لا يشتغل بفرع واحد من فروع العلـــم لا يشتغل مثلاً بالفقه –فحسب– بل كان يشتغل بالفقه والتفسير وعلوم اللغة وأحياناً

---

(١) الـــدور الاجتماعـــي للوقـــف–د. عبد الملك أحمد السيد ص ٢٥٧ نقلاً عن المدن الإسلامية في العصور الوسطى المتأخرة– إبرالابيدوس ص ٣٢.

(٢) الإسعاف في أحكام الأوقاف– برهان الدين الطرابلسي– ص ١٢٥.

(٣) الدور الاجتماعي للوقف–د. عبد الملك أحمد السيد ص ٢٥٩.

بالعلـــوم التجـــريبية ويتقن كل هذه التخصصات ويبرز فيها، وينسحب هذا الأمر على تنوع التخصصـــصات، وعلى طلاب العلم أيضاً، فكان طالب العلم في السابق لا يكتفي بدراسة فرع واحـــد من فروع العلم، بل كان الطموح والرغبة في الطلب تحدوهم حتى إذا نال طالب العلم الإجازة على يد أحد الشيوخ في فرع من فروع العلم انصرف لدراسة فرع آخر وهكذا.

والحاصـــل أن التنوع في التخصصات والرغبة في الاستزادة من العلم قد أدت خدمات عظـــيمة للدعـــوة الإسلامية، وكما أن الدعوة لا تفيد من الدعاة الرسميين –فحسب- أي ممن تخصـــصوا في الدعوة فقط مثلما هو حاصل اليوم بل تفيد من كافة التخصصات حتى التجريبية البحـــتة، مـــا دامت تلك التخصصات العلمية يتم توظيفها في خدمة قضايا الدعوة، مثلما يتم توظـــيف الإعجاز العلمي في مجال الكون – الفلك، الجيولوجيا، علم البحار- أو علم الأجنة وغـــير ذلك من العلوم التجريبية في خدمة الدعوة الإسلامية أو الطب وما يمكن من توظيفه في إغاثـــة المجـــتمعات المحتاجة ودعوتها وما أود أن أؤكد عليه أن هؤلاء العلماء والمدرسين الذين اســـتفادوا من الوقف في السابق، لم يكونوا بمنأى عن خدمة الدعوة لقد كانوا في قلب ميدان الدعـــوة، لقـــد كانوا يعملون في معامل الدعوة التي تقوم على إعداد الدعاة وتأهلهم التأهيل العلمي المطلوب حتى يتسنموا أماكنهم في سبيل النهوض بمجتمعاتهم لإخراج رسالة ربهم.

إن كفالـــة العلماء والمدرسين والدعاة وكل من له صلة مباشرة أو غير مباشرة بالدعوة تشكل دعمًا مستمرًا لمسيرة الدعوة الإسلامية.

إن مؤســـسات الدعوة الآن ذات مفهوم واسع يشمل وزارات الأوقاف والمساجد التي تتبعها، وتشمل أيضاً مدارس التعليم العام والجامعي ومعاهده التي تعنى بإعداد الدعاة وتأهيلهم وكلياته، ويدخل فيها كذلك إدارات الوعظ والإرشاد واللجان العليا للدعوة، إدارات الشؤون الدينـــية والمجلس الأعلى العالمي للمساجد والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية وإدارات تدريب الـــدعاة ووســـائل الإعـــلام الإسلامية مقروءة أو مسموعة أو مرئية كما يدخل تحت مفهوم مؤســـسات الدعوة أيضاً المؤسسات الأهلية والجمعيات الشرعية التي تعنى بالجوانب الدعوية، والمـــساجد والجوامع التي تنطلق منها برامج دعوية وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم وغيرها من

المؤسسات الدعوية، التي تؤدي خدمات عظيمة للإسلام إذا تعاونت فيما بينها.

إن مهمة الداعية هي دعوة الناس إلى الإسلام وترك ما هم عليه من أديان باطلة ومذاهب فاسدة، وهذا يقتضي أن يكون الداعية عالمًا بعقيدة الإسلام قادرًا على إقناع من يدعوهم، كما يقتضى أن يكون مطلعًا على ظروف المجتمع الذي يمارس فيه الدعوة وأن يكون مدربًا على استخدام مناهج الدعوة وأساليب الحوار والمجادلة.

وهذا كله لا يتأتى تحققه في العصر الحاضر إلا من خلال المؤسسات التعليمية والتربوية التي تعد الدعاة علميًا وتدربهم عمليًا على القيام بالدعوة وتضع بين أيديهم الوسائل التي تعينهم على القيام بتبليغ الإسلام، ونشر الدعوة، مستفيدين مما وصل إليه العلم الحديث من وسائل وتقنيات عالية توظف لصالح الدعوة إلى الله تعالى. ولا شك أن إقامة مثل هذه المؤسسات وإدارتها يحتاج إلى دعم اقتصادي يتمثل في تمويل إنشائها وتجهيزها وصيانتها ودفع مرتبات القائمين عليها والعاملين فيها مما يستلزم دعم الوقف وتمويله لهذه المتطلبات مما يعمل على تحسين أوضاع الدعاة حتى يتمكنوا من القيام بمهمتهم كاملة وتوفير كافة الإمكانات المتاحة التي تساعدهم على أداء مهمتهم.

إن قلة المال تشكل معوقاً أساسياً في سبيل نشر الدعوة وهذا ما يلمسه المهتمون بشؤون الدعوة ولعل هذه المشكلة تظهر بشكل واضح في الغرب وفي أوروبا حيث تكثر الحملات الإعلامية الرامية لتشويه صورة الإسلام والمسلمين مما يتطلب رصد ومتابعة وإعداد الردود المناسبة لرد الشبهات وتفنيدها وتوظيف قنوات فضائية ومواقع في شبكة المعلومات (الإنترنت) ومحطات إذاعية وصحف ودوريات توجه لهذا الغرض، مما يستلزم رصد ميزانيات ضخمة لمواجهة هذه الهجمة الشرسة ولإيضاح الصورة المشرفة لدين الإسلام، ولا شك أن تخصيص الأوقاف لهذا الجانب الحيوي الهام سيكون له - بإذن الله - دور فعَّال في نهوض المؤسسات الدعوية بدورها المناط بها على الوجه المطلوب مع استفادتها من التقنيات الحديثة وتوظيفها لخدمة الدعوة الإسلامية وبرامجها.

المطلب الثاني

أهمية الوقف في إيفاد الدعاة إلى الله تعالى للخارج

الفرع الأول: أثر الوقف في إيفاد الدعاة إلى الله تعالى للخارج.

الفرع الثاني: استغلال النصارى للمال لتنصير المسلمين.

الفرع الثالث: من مصادر تمويل التنصير.

المطلب الثاني

أهمية الوقف في إيفاد الدعاة إلى الله تعالى للخارج

الفرع الأول: أثر الوقف في إيفاد الدعاة إلى الله تعالى للخارج:

هناك بعد هامٌّ وضروري، ألا وهو توفير الكوادر الدعوية المؤهلة للتعامل مع المتغيرات على الساحة الدعوية لا سيما خارج ديار الإسلام وفي بلاد الأقليات والدول المغيبة عن الإسلام.

فمسألة التدريب وتنمية الخبرات والمهارات وغير ذلك من متطلبات الدعوة تحتاج إلى تمويل لمؤسسات إعداد الدعاة وتدريبهم.

وهذه مسألة هامة للغاية وتشغل بال المهتمين بقضايا الدعاة وشؤونهم، فعلى سبيل المثال: عملية إيفاد الدعاة إلى مناطق مختلفة من أنحاء العالم التي يحتاج الناس فيها إلى معرفة الإسلام أو إلى تصحيح فهمهم الخاطئ عن الإسلام أو دفع بعض الشبهات التي يثيرها خصوم الإسلام.

فمثل هذه العملية تحتاج إلى دعاة مؤهلين ومدربين يمكنهم مباشرة مهامهم الدعوية في مثل تلك المناطق، وإن مسألة التأهيل تحتاج إلى تمويل ودعم للمؤسسات الدعوية وبرامجها التي تسهم في تأهيل الدعاة.

هذا فضلاً عن عملية الإيفاد إلى المناطق المختلفة تحتاج إلى كفالة للدعاة الموفدين من ناحية المرتبات والمسكن والإعاشة والإمداد بالوسائل اللازمة والضرورية لمباشرة مهام الدعوة.

إن الدعوة في ديار غير المسلمين بحاجة إلى توفير وسائل حديثة من جنس الوسائل الموجودة في تلك المناطق وإلا أصبحت الدعوة عاجزة عن مواكبة ما لدى خصوم الإسلام من وسائل هذا فضلاً عن الحاجة إلى مراكز إسلامية تشتمل على كوادر ووسائل وتقنيات تساعد على تفعيل العملية الدعوية مما يجعل مسألة تمويل مشاريع الدعوة من العقبات الكبرى التي

تعترض مسيرة الدعوة الإسلامية فما أكثر الحقول الخالية من الدعاة إلى الله تعالى نظرًا للنفقات الباهظة التي تحتاجها عملية إيفاد الدعاة إلى تلك المناطق بالرغم من أن الناس في تلك الأماكن الخالية من الدعاة بحاجة إلى التعرف على الإسلام لإنقاذهم من الظلمات إلى النور، وإن مسؤولية هؤلاء تقع على عاتق المسلمين أفرادًا وجماعات وحكومات، الأمر الذي يستلزم تفعيل مهمة الوقف للإنفاق على الدعاة وكفالتهم، وينبغي أن تتضافر جهود المحسنين من المسلمين والمؤسسات الخيرية الإسلامية في تبني مشاريع تخدم التخطيط الدعوى في المناطق التي تحتاج إلى الدعاة خارج ديار الإسلام.

إن المال ورصد الميزانيات المالية الضخمة للمؤسسات التنصيرية، أصبحت من أقوى الأسلحة التي يوظفها النصارى في مواجهتهم للإسلام، والتشكيك فيه وسلخ المسلمين من دينهم وإذابة هويتهم لا سيما في المناطق التي تعاني الفقر والمجاعة والحرمان.

الفرع الثاني

استغلال النصارى للمال لتنصير المسلمين

"ولما رأى خصوم الإسلام ما ألم بالمسلمين من ضعف سياسي واقتصادي قاموا بإرسال المنصرين إلى كثير من المجتمعات الإسلامية، مركزين على المدارس والمستشفيات مستخدمين في ذلـــك أمـــوالهم الطائلة وتقدمهم العلمي والتقني، ومن ورائهم المجالس الكنسية العالمية ودعم الحكـــومات وكبار الشركات مستخدمين في ذلك الطعام والشراب والكساء للمحتاجين من المسلمين وكذلك تقديم المنح الدراسية للشباب في معاهدهم.

ويقومـــون بمشروعات إصلاحية مستخدمين في ذلك شبابهم وأموالهم باسم حب الخير والإصلاح والإنسانية، والواقع أن كل ذلك من المؤامرات الخبيثة للالتفاف حول المسلمين.

والواقـــع أن النـــصارى يستغلون كل فرصة لنشر دينهم، ويقدمون في ذلك كل عون بسخاء" [1] .

إن انتشار الإسلام وتعاظمه أزعج النصارى وأقضَّ مضاجعهم، ومعلوم أن الصراع بين الإسلام والنصرانية قديم وضارب بجذوره في أعمـــاق التاريـــخ الإسلامي وقد أخبر الله عن ذلك، فقال سبحانه: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [2] .

وقال سبحانه: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ

---

(١) انظر: مجالات الوقف المؤثرة في الدعوة إلى الله د. مقتدى حسن بن محمد ياسين-١٣٠-١٤٠ - بحث مقدم لمؤتمر الأوقـــاف الأول في المملكة العربية السعودية – جامعة أم القرى - ١٤٢٢هـــ- مكة المكرمة وبحوث مؤتمر دور الجامعات الإسلامية ٢/٢١٢-٢٩٥.

(٢) سورة البقرة الآية ١٢٠.

ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾[1] .

ولذا فإن الهجمات التنصيرية مستمرة، وقد كانت في السابق هجمات عسكرية مسلحة تمثلت في الحروب الصليبية التي استمرت زهاء قرنين من الزمان، وإنني الآن لست بصدد التأريخ للتنصير ومؤامراته ولكن حسبي في ذلك أن أؤكد على أن المنصرين لـمَّا ثبت لديهم فشل الحروب الصليبية في كسر شوكة الإسلام والمسلمين عدلوا إلى أساليب أخرى في ظاهرها سلمية غير أنها أشد فتكًا من الأساليب العسكرية كل ذلك لاغتيال عقيدة المسلمين وغزوهم فكريًا وثقافيًا واجتماعيًا وفي شتى المجالات مستخدمين في ذلك سلاح المال والكوادر المؤهلة المدربة من المنصرين، فعلى سبيل المثال: "يوجد في بنجلاديش التي يبلغ عد سكانها (١٢٠) مليون نسمة أكثر من (٥٠٠) مؤسسة تنصيرية فيما لا تتجاوز عدد المؤسسات الإسلامية العشر"[2].

"ففي واحد من مؤتمرات التنصير التي عقدت في ولاية كلورادوا بأمريكا تظهر العناية والدقة التي يعيرها القائمون على التنصير للعملية التنصيرية، لقد قرروا إشراك كفاءات عالية ذات دوافع قوية تتمكن من أحداث تغيير أساسي في عملية تنصير المسلمين، وتحديد القضايا الأساسية التي تدعو الحاجة إلى طرحها ومناقشتها فاتفقوا على أربعين موضوعًا، وبعد تجنيد المؤلفين الذين كتبوا الأبحاث الأربعين أخذوا يرسلون الأبحاث أسبوعيًا إلى دائرة واسعة من ذوي التخصصات المختلفة ذات العلاقة بعملية التنصير كعلماء الأجناس البشرية وأصحاب التجارب في التنصير وإداريون ومنصرون عاملون وأساتذة إرساليات تنصير ومتخصصون بالشؤون الإسلامية واستشاريون قوميون من مختلف البلاد وخبراء في وسائل الاتصال

---

(١) سورة البقرة الآية ٢١٧.

(٢) مجلة أسرتنا – كل المؤسسات الخيرية الإسلامية لا توازي مؤسسة تنصيرية واحدة – حوار مع الشيخ / عبدالله المرزوقي الأمين العام لمؤسسة الإعمار الخيرية – ص٥٣ العدد ٤٦ – محرم ١٤٢٥هـ، مارس ٢٠٠٤م.

والإعلام الإسلامي.

لقـــد انطلـــق قساوسة التنصير في مؤتمر كلورادوا من النظرة النقدية لتاريخ التنصير من حيث أساليبه وآلياته مع الإصرار على أهدافه بل وتصعيد طموحاتها.

إنهـــم دعـــوا إلى حملـــة لدراسة الإسلام وأكدوا أن جهلهم به هو عامل من أبرز عوامل الأخفـــاق الذي أصاب جهودهم في التنصير ونبهوا على أهمية التنسيق الذي يجمع كل ثمرات الدراسات التي تقوم بها مختلف المراكز والمؤسسات التنصيرية والعلمانية" [1] .

"وفي عـــام ١٩٩٥م عقـــد اجتماع باسم (مؤتمر المجلس العام لتنصير العالم) عقده المجلس العالمي لتنصير العالم (Global Consultation on World Evangelization)، قام بدعوة (٥٠٠) شخصية مختارة، كل منهـــا قـــادرة على تعبئة شبكات تنصيرية جديدة، وهي الأخرى بدورها قادرة على تعبئة (١٠) آلاف شخص آخر لهم القدرة على تعبئة (٢٠٠) ألف إرسالية تنصيرية جديدة مع حلول عام ٢٠٠٠م، كما تم اختيار (٥٠٠) منســـق مناطق جغرافية لتنسيق شـــؤون التنصير، ودعوة (٢٥٠) متخصـــصًا قوميًا يعملون في إقامة دراسات تنصيرية دائمة في بلادهم، ودعوة (٥٥٠) قـــسًا ملتزمًا بتعبئة جماهيره لدعم التنصير المحلي والعالمي ، ودعوة (٣٠٠) متخصص في وضع نماذج مبتكرة لأعمال تنصيرية مشتركة وشبكات تعاون تنصيرية، ودعوة (٣٠٠) متخصص في تنـــصير المـــدن وفي إنشاء الكنائس، ودعوة ما يزيد عن (٥٠٠) رجل دين متخصص في إقامة القُدَّاســـات الدينـــية الجماهيريـــة، ودعوة ما يزيد على (١٠٠) متفرغ ومتخصص في التنصير الإذاعي، ودعوة (٣٠٠) زعيم متميز في ترجمة وتوزيع وإنتاج الإعلام التنصيري، إضافة لدعوة مايزيد عن (٣٠٠) زعيم نصراني يعمل في تغذية الجهود الساعية لإقامة كنائس في بلادهم" [2] .

وبالنظر إلى آلية المنصرين أو القائمين على التنصير ندرك أن التخطيط والإعداد والتأهيل

---

(١) انظر: استراتيجية التنصير في العالم الإسلامي – دراسة في أعمال مؤتمر كولورادو لتنصير المسلمين–د. محمد عمارة ص ٥٤–٦٧– مركز دراسات العالم الإسلامي سلسلة بحوث الثقافة والحضارة ، ط١، ١٩٩٢م.

(٢) انظر : القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب ، د. محمد بن عبدالله السلومي ، ص٤٨١– ٤٨٢ – ط١ – ١٤٢٤هـ – الناشر مجلة البيان.

وإعطـــاء كل أمر ما يتناسب مع أهميته، والدقة والإتقان وهذا هو السمت الذي لا ينفك عن المهتمين بالتنصير.

كمـــا أن كل هذه العمليات تحتاج إلى دعم كبير ومتواصل لمؤسسات التنصير، وللمرء أن يتخيل كم تبلغ تكلفة إعداد المنصّر كي يباشر مهمته في التنصير وكم يستغرق ذلك.

ومما ينبغي الإشارة إليه: أن المنصِّر لا يكون عالماً في اللاهوت فحسب –الجانب الديني– بل يكون أيضًا خبيرًا في الزراعة واستصلاح الأراضي، وبالإمكان أن يكون طبيباً أو مهندساً، الحاصل أنه قلَّما بل يندر أن تجد منصِّرًا إلا ولديه تأهيل عالٍ في مجال الطب أو الزراعة أو الهندسة ولا شك أن طبيعة المهمة التي توكل إليه والجهة التي سيرسل إليها هي التي تحدد ما لدى المنصر من إمكانات أو ما ينبغي أن يلم به، وهذا بالطبع يختلف اختلافًا كبيًرا عن وضع الدعاة المسلمين الذين ينقصهم – في كثير من الأحيان – التأهيل العلمي والفني والتقني الذي تتطلبه المهام الدعوية الموكلة إليهم، وينبغي أن نكون موضوعيين في هذه المسألة؛ فهناك فرق هائل بين إمكانيات مؤسسات التنصير وإمكانات مؤسسات الدعوة مما يستوجب إعادة النظر وتصحيح الأوضاع للنهوض بالرسالة العظيمة التي بها تنال الخيرية كما قال سبحانه: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [1] .

❁ ❁ ❁

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٤.

الفرع الثالث

من مصادر تمويل التنصير

لعـل مـن المناسب الإشارة إلى بعض الميزانيات الضخمة التي يرصدها خصوم الدعوة لإبعـاد المسلمين عن دينهم، ففي الوقف الذي ينبغي أن تتضافر فيه جهود المسلمين حكومات ومؤسـسات وأفرادًا لدعم مشاريع الدعوة الإسلامية في الداخل والخارج بالذات نجد أن هناك دعمًا قويًا وكبيرًا لجهود المنصرين في أنحاء العالم.

لذا كان لزاماً أن أوضح بإيجاز عن بعض مظاهر الدعم الذي يحظى به التنصير، وذلك لإشـعار المـسلمين بخطورة الموقف ولحفز هممهم، ولعل ذلك يكون سببًا- بإذن الله – لتلافي أوجه القصور في الوقف على الدعاة والعاملين في حقل الدعوة.

"إن الدعم والتبرعات التي تقدم للكنائس والمؤسسات التنصيرية في تزايد مستمر؛ حيث بلغ التمويل لمؤسسات التنصير عام ١٩٨٦م "١٣٣" بليون دولار" [(١)] .

"وقد جاء في النشرة الدولية للبحوث الإرسالية المسيحية عن التنصير وأنشطته في العالم لعام ١٩٩١م إحصائية عن عدد المؤسسات التنصيرية ووكالات الخدمات المسيحية بلغ عددها ١٢٠,٨٨٠ ألف وكالة ومؤسسة.

وبلـغ دخـل الكـنائس العاملـة في ميدان التنصير ٩,٣٢٠ مليار دولار، وحققت الإرسـاليات الأجنبية دخلاً قدره ٨,٩ مليار دولار، وتم رصد مبلغ ١٦٣ مليار دولار لخدمة المشاريع المسيحية" [(٢)] .

إن ما يعنينا في هذا الصدد هو معرفة بعض الشيء عن مصادر التمويل لمشاريع التنصير، ولا شـك أن مـصادر المعـونات متنوعة ويختلف حجمها لدى كل كنيسة وإرسالية حسب

---

(١) جريدة القبس الكويتية- العدد ٥٠١٧ في ٢٩/٤/١٩٨٦م.

(٢) جريدة المسلمون- ١٣ ربيع الآخر ١٤١٤هـ – ٩ أكتوبر ١٩٩٢م.

التوجهات المذهبية.

" إن الكنيسة الكاثوليكية تحصل على المساعدات من جهات ثلاث تتمثل في:-

١- دولة الفاتيكان في روما.

٢- المراكز الفرعية للمؤسسات الكاثوليكية في العالم الغربي.

٣- الهيئات والمنظمات الإنسانية العالمية.

وهـــناك مصادر تمويل داخلية لمشاريع التنصير في العالم الإسلامي مثل التبرعات والاشتراكات والاستثمارات والأنشطة التجارية الكنسية.

كما تحصل الكنائس البروتستانتية على الدعم والمساعدة من أربع جهات هي:-

١- المراكز الرئيسة للمنظمات البروتستانتية وفروعها في الغرب.

٢- منظمة الإغاثة البروتستانتية في الكنيسة.

٣- مجلس الكنائس العالمي.

٤- الهيئات الإنسانية"[١] .

" وقـــد تضمنت إحصائية التنصير للعام ٢٠٠٣م المعدة من قِبَل الأستـــاذ المتخصص في إحـــصائيات التنـــصير من جامعة ريخت في فرجينيا David Barrett ورئيس مركـــز أبحاث التنـــصير في زيـــشموند- فرجينيا وأستاذ اللاهوت في كلية ديرفيلن- ايلزي Toddjohnson المنـــشورة بمجلة الكوثر نقلاً عن مجلة International Bullettin of missionary research أرقامًا وإحصائيات مذهلة وفق الآتي:

عدد النصارى من كل الطوائف	١,٢٦٥,٢٣٠,٠٠٠
عدد المنظمات التي ترسل مبشرين	٤١٥٠
عدد المنصرين المتفرغين المحليين	٥,٢٥٥,٠٠٠

(١) التبشير في كينيا في القرن العشرين – أحمد محمد حسن – ص١٤٧ – الطبعة العسكرية ١٩٨٣م – الخرطوم.

عدد المنصرين المتفرغين الأجانب	٤٣٤,٠٠٠
تبرعات لأغراض الكنيسة	٣٢٠ مليون
عدد أجهزة الكمبيوتر المستخدمة في التنصير	٤٠٠ مليون
عدد محطات الراديو والتلفزيون التبشيرية	٤٠٧٥ مليون
عدد المستمعين للمحطات التنصيرية	٦٥٨,٠٠٠,٠٠٠" (١)

"إن من مصادر المال في النصرانية: الهبات والعطاءات المقدمة من النصارى للكنائس، والكنيسة مصدر دخل معفى من الضرائب، وكانت الكنيسة تملك إقطاعات واسعة والممتلكات التي آلت إليها عن طريق الهبات وما يقدم من تبرعات" (٢).

" وتنشط الجمعيات التنصيرية في توفير دعم ثابت لأنشطتها من خلال امتلاك أوقاف تمكنها من إقامة مشاريع جبارة ومستمرة تبث من خلالها رسالتها الباطلة ومعتقدها الضال ومن جهودهم:-

- بلغت قيمة أوقاف مجلس كنسية إنجلترا مليار وأربعمائة مليون ريال.
- بلغت قيمة أوقاف جمعية الخلاص المسيحية (٩٩٠) مليون ريال.
- بلغت قيمة أوقاف جمعية العون المسيحي (١٠٣) مليون ريال، وقد كان لهذه المبالغ الكبيرة أثر في وجود أعمال ضخمة ومتنوعة مثل:
- بلغت المجلات التنصيرية (٣٥,٠٠٠) مجلة.
- بلغت محطات التلفاز والإذاعة (٤٠٠٠) محطة.
- تم ترجمة الإنجيل إلى (٦٠١) لغة في آسيا و (٥٢٧) لغة في إفريقيا.
- تم تفريغ (٥١٥,٤٠٠) مُــنَّصِر.

---

(١) مجلة الكوثر ص ٣٤ العدد ٤٢ السنة الثالثة محرم- صفر ١٤٢٤هـ- أبريل ٢٠٠٣م.

(٢) تاريخ الكنسية – جون لوريمر-٢/٩٠-ط١- ١٩٨١م – دار الثقافة المسيحية – القاهرة.

- يصدر كل عام (٩٠٠) ألف كتاب جديد عن التنصير" [(١)] .

"إن النصارى في الوقت الراهن يحبسون أجزاءً من أملاكهم لصالح التنصير حتى بلغ دخل كنائسهم في أمريكا وأوربا عام ١٩٩٧م حوالي ٢٠٠ مليار دولار، وكذلك بلغت الأوقاف المخصصة لمجلس الكنيسة بإنجلترا (٢٣٨١) مليون جنيه أسباني، وقد سخَّرت هذه الأموال لتنصير العالم، ومن بينها دول العالم الإسلامي" [(٢)] .

وقد "حذّر وزير العمل والشؤون الاجتماعية السعودي د. علي النملة من تنامي عمليات التبشير في العالم وقال: إن ميزانية التبشير للعام الحالي بلغت ٣٢٠ مليار دولار أمريكي فيما لم يتجاوز عام ١٩٧٠م ٧٠ مليار دولار.

وسجلت في عام ٢٠٠٠م نحو ٢٧٠ مليار دولار، وأضاف النملة في المحاضرة التي ألقاها بالقنصلية السعودية في القاهرة مساء يوم الثلاثاء ١٥/١٠/١٤٢٤هـ أن المبشرين يعملون على عدة محاور، بينها الحيلولة دون انخراط المسيحيين في ديانة أخرى والعمل على ضم آخرين إلى المسيحية، ولفت إلى أن هذه العملية تتخذ وسائل عدة، من بينها منظمات الإغاثة والتطبيب والمساعدات والمنح وحتى العمالة، ولفت إلى أن عدد العاملين في مجال التبشير يتجاوزون خمسة ملايين وأنهم يستهدفون للعام الحالي طباعة (٦٢) مليون إنجيل على مستوى العالم، وينشرون أفكارهم من خلال أكثر من ٤ آلاف محطة تلفزيونية وإذاعية على مستوى العالم، ويخاطبون نحو (٦٥٨) مليون نسمة" [(٣)] .

إن هذه المعلومات ماهي إلا إشارات توضح حجم الإمكانات التي يحظى بها التنصير في العالم، مما جعل منظمات التنصير تتواجد بكثافة بين الأقليات المسلمة في العالم وتقتنص فرص الحروب والكوارث والفقر والمرض لتقدم خدماتها وأنواع الإغاثة التي يحظى بها من يقبل النصرانية كدين.

ولم تكتف منظمات التنصير بمجتمعات الأقليات المسلمة والعالم الإسلامي بل كثفت

---

(١) وقفك ص ٧ نشرة صادرة عن المنتدى الإسلامي.

(٢) انظر: مجلة الدعوة العدد- ١٨٠٠ -ص ٧٤-٢١ ربيع الأول ١٤٢٢هـ -١٢ يوليو ٢٠٠١م.

(٣) جريدة الوطن ص ١٧ العدد (١١٦٨) الصادر يوم الخميس ١٧/١٠/١٤٢٤هـ

من وجودها في مجتمعات غير المسلمين في آسيا وأفريقيا؛ نظراً لكثرة الصراعات والحروب فيها وازديـــاد معدل الفقر والمرض في كثير من دولها مما يتيح الفرصة أمام المنصرين لاستغلال تلك الظروف القاسية.

والحقـــيقة أن هـــناك دعمًا كبيرًا ومستمرًا تتلقاه مؤسسات التنصير في العالم من قبل الحكـــومات الغـــربية والأوربية، وللكنائس العالمية استثمارات ضخمة من تلك الأموال إلا أن الغموض يحيـــــط بحجم أرصدة التنصير، وهناك ندرة في تلك المعلومات وما يكشف عنه من أرقام يكشف عنه بعد مرور الوقت إلا أن هناك ارتفاعًا مستمرًا في معدلات النمو في ميزانيات، واستثمارات التنصير.

إن ممـــا دعـــاني إلى الحديث الموجز عن التنصير وإمكاناته في هذا الصدد وهو الخروج بنتـــيجة هي: أن السر في التقنيات العالية والوسائل الحديثة المستخدمة في التنصير في المجتمعات الإســـلامية النائـــية والفقـــيرة وكذلك الإعداد العلمي والتقني للمنصرين لتنفيذ مهامهم ضد المـــسلمين، إن السر في ذلك كله يكمن في التمويل الضخم والدعم المستمر لمشاريع التنصير، ففي الوقت الذي يشكل التمويل المالي عقبة كبيرة في مسيرة الدعوة الإسلامية نجد أن ما يعتبر عقـــبة بالنسبة للمسلمين ليس بعقبة في وجه التنصير، بل بالرغم من توافر إمكانات مادية هائلة للمنصرين فإن النتائج لا تتناسب مع ما يبذل من جهود في سبيل تنصير المسلمين.

إن الإســـلام دين الفطرة وهو الدين الحق ولا يمكن للمسلم أن يتخلى بسهولة عن دينه ولذا فإن المنصرين يكتفون في بعض الأحيان بإبعاد المسلمين عن دينهم وإن أخصب مجال يعمل فيه المنصرون هو مجال الكوارث الطبيعية، التي تصيب بعض المجتمعات وكذلك مناطق المجاعات، والـــتجمعات الفقـــيرة والمناطق التي تكثر فيها الأمراض ومن ثم يعملون على استغلال الطعام والشراب والكساء والدواء والمدارس والمستشفيات كوسائل للضغط لقبول النصرانية ولا شك أن المنصرين الذين تم إعدادهم وكفالتهم وتمويلهم يقومون على تنفيذ البرامج المناطة بهم من قبل مؤسسات التنصير.

وفي الحقيقة أن الأولى بهذا النشاط والعمل الدؤوب هم الدعاة إلى الإسلام.

إن أربـــاب الـــباطل ينشطون لنشر باطلهم بيد أن الدعاة إلى الله تعالى أولى بنشر الحق ويجـــب أن يستفاد في ذلك من نظام الوقف الإسلامي؛ لأن هذا النظام ذو منافع كثيرة وآثار إيجابية عميقة لكن شريطة أن يطبق بنية خالصة وتخطيط دقيق.

"ولا شـــك أن لـــنظام الوقف أهمية بالغة في مجال الدعوة إلى الله تعالى في داخل البلاد الإسلامية وخارجها.

فـــإذا مـــا قامت مؤسسة أو هيئة أو جمعية لأجل العمل في مجال الدعوة بإنشاء معاهد ومراكـــز لتأهيل الدعاة أو تدريبهم أو بإقامة دار لتأليف الكتب والبحوث ونشرها أو بإعداد خطـــة لإيفـــاد بعض الدعاة لتبليغ دعوة الإسلام خارج البلاد الإسلامية وجد في الوقف أحد مواردها المالية.

وعلـــى المؤسسات والجمعيات العاملة في حقل الدعوة أن تقوم بإعداد الدعاة وإيفادهم لتبلـــيغ الدعوة وأن تنشئ لتمويل نشاطها وقفاً تدعو الناس إلى التبرع له بجزء من أموالهم وقد تدعو هذه المؤسسات بعض رجال الأعمال أو الشركات إلى إنشاء مركز لخدمة غرض معين أو تمويل مشروع خاص من مشاريع الدعوة كنشر الكتب وإعداد الدعاة أو إصدار مجلة وتكون هذه المؤسسة هي ناظرة هذا الوقف المسؤولة عن تنفيذ شروط الواقف.

إن للمـــال أهمية عظيمة في إنجاز الأعمال- بعد توفيق الله ﷻ - فإن نقص المال تعذر إنجـــاز العمـــل، وإنجاح الدعوة بحاجة إلى دعم مالي كبير يكفل تنفيذ مشاريعها ويكفل أيضاً الدعاة والقائمين عليها.

ومـــن المناســـب في هذا المجال أن تُبحث سبل توفير مصدر تمويل للدعوة من التبرعات العينـــية والنقدية من الحكومات أو المؤسسات الإسلامية أو أفراد المسلمين أو الاستثمارات أو الأوقاف.

والدعـــوة للـــتطوع للقيام بأعمال الدعوة، بإنشاء صندوق للدعوة الإسلامية في جميع الـــدول الإسلامية، وبين الأقليات الإسلامية، لتمويل مشاريع الدعوة الإسلامية، وحث الأثرياء

المســلمين على ذلك، ومناشدة الحكومات الإسلامية، بتخصيص مبالغ ثابتة في ميزانيتها لدعم نشاط الدعوة الإسلامية" (١) .

إنه لابد من استعادة الدور المفقود للوقف في دول العالم الإسلامي، لأجل تمويل مشاريع الدعوة، وكفالة الدعاة، وتأهيلهم التأهيل العلمي المناسب.

ويــوم أن ازدهــر الوقــف، كانت الدعوة الإسلامية في ازدهار كبير، وذلك على مر التاريخ الإسلامي.

ولكن ما حلَّ بالأمة الإسلامية من نكبات ومن استعمار وعملاء أثّر على نظام الوقف وتأثرت الدعوة بالتبعية.

---

(١) انظر: مجالات الوقف المؤثرة في الدعوة إلى الله تعالى ، د. مقتدى حسن بن محمد ياسين ص١٣٤-١٣٥- نقلاً عن بحوث مؤتمر دور الجامعات الإسلامية-٢/٢٣٧-٢٩٧.

الفصل الثاني

أثر الوقف على المدعو

المبحث الأول : أثر الوقف على المسلمين في المجتمعات الإسلامية.

المبحث الثاني: أثر الوقف على المسلمين في المجتمعات غير الإسلامية (الأقليات المسلمة).

المبحث الثالث : أثر الوقف على غير المسلمين.

المبحث الأول

أثر الوقف على المسلمين في المجتمعات الإسلامية

المطلب الأول : أثر الوقف في تحسين مستوى المعيشة في المجتمعات الإسلامية.

المطلب الثاني : أثـــر الوقف في تحسين مستوى الصحة في المجتمعات الإسلامية.

المطلب الثالث : أثـــر الوقف في دعم اقتصاد المجتمعات الإسلامية والتقليل من البطالة.

المطلب الرابع :نماذج من المشاريع الوقفية داخل المملكة العربية السعودية.

المطلب الأول

أثر الوقف في تحسين مستوى المعيشة في المجتمعات الإسلامية

كثيراً ما تعرض المشكلات والعقبات للناس في حياتهم فتتغير أحوالهم وتضطرب أمورهم فيحتاجون إلى من يساعدهم –بعد الله عز وجل- فقد يصيب المرض الإنسان فيقعده عن عمله، وقد تحل الكوارث الطبيعية والأزمات المختلفة التي تؤثر على المستوى المعيشي لأفراد المجتمع ومن عظمة الإسلام أنه وضع الحلول الجذرية لتلك المشكلات من خلال الزكاة والصدقات والأوقاف التي أسهمت في حل معظم مشكلات المجتمع الإسلامي على مر التاريخ إبَّان ازدهار الوقف والقيام على تنميته وتفعيله في المجتمعات الإسلامية، "وإن من الغايات التي لأجلها شرع الإسلام الوقف الغاية الدينية والغاية الاجتماعية؛ فالغاية الدينية تمنح المسلم مزيداً من الفرص التي يمكنه من خلالها التقرب إلى الله تعالى قال ﷺ: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) [١] .

أما الغاية الاجتماعية – الإنسانية- للوقف: فتهدف إلى غرس السعادة في قلوب الناس بتأمين احتياجاتهم وتوفير متطلباتهم المعيشية وإعانتهم على تجاوز الظروف الصعبة التي تحيط بهم وتنوير آفاقهم الفكرية، وتيسير سبل الحياة الكريمة لهم وكل ما يسهم في تحقيق الأمن الاجتماعي والمعيشي لهم" [٢] .

"ويشارك الوقف في تخفيف العبء المالي الملقى على عاتق الدولة في الإنفاق العام على التكافل الاجتماعي؛ بكفالة الأيتام والأرامل ومساعدة الفقراء والمحتاجين والإنفاق على مشروعات البنية الأساسية الاجتماعية؛ كمشروعات قطاعي التعليم والصحة ومحاربة الفقر وغيرها وكذا مشروعات البنية الأساسية الاقتصادية من مرافق وأشغال عامة" [٣] .

---

(١) سبق تخريجه ص٨.

(٢) انظر: مجلة الأمن والحياة –ص ٣٠-٣١ – العدد (٢١٥) السنة التاسعة عشر- ربيع الآخر ١٤٢١هـ- أغسطس ٢٠٠٠م.

(٣) الاقتصاد الإسلامي- محمد عبد المنعم عفر- ص ١٤٠-ط١ –١٤٠٥هـ- دار البيان العربي جده.

وانظر: الوقف كمصدر اقتصادي لتنمية المجتمعات الإسلامية – سليمان بن صالح الطفيل ص ٤٥-ط١- من بحوث ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية- ١٤٢٠هـ- مكة المكرمة.

هــذا فــضلاً عن إسهام الوقف في الإحسان إلى الفقراء وتوفير احتياجاهم والعمل على تفعيل وظيفة كل فرد من أفراد المجتمع المسلم من خلال استثمار الطاقات البشرية الموجودة في المشاريع الوقفية المتنوعة.

ويحــسن بــنا في هذا المجال أن نتحدث بإيجاز وتركيز عن أثر الوقف في تحسين مستوى المعيشة في المجتمع الإسلامي وذلك من خلال المحاور التي سيتم تناولها:

الفرع الأول
أثر الوقف في رعاية الفئات الاجتماعية

أسهم الوقف إسهاماً عظيماً في خدمة فئات المجتمع الإسلامي من الفقراء والمساكين والعجزة والمعوزين؛ حيث قدمت لهم المعونات والمساعدات من خلال ما كان يوفره الوقف من أموال وموارد يتم الصرف من خلالها.

"لقد استطاع الوقف – على مر العصور- أن يحفظ الهوية المتميزة للمجتمع الإسلامي فأمسك عليه كيانه من الداخل، بما يحققه من تكافل اجتماعي وأمسك عليه كيانه من الخارج في مواجهة غارات العدوان والدمار.

ومما لا ريب فيه أن الوقف كان له أثره المتميز في تغطية جانب كبير من جوانب المتطلبات الاجتماعية وفي سد الثغرات الاقتصادية لفئات عديدة من أفراد المجتمع مثل الفقراء والمساكين وأبناء السبيل.

فالوقف على المحرومين من الفقراء والمساكين وأبناء السبيل ينتزع من نفوسهم الحقد والحسد ويبعث في قلوبهم المودة ويدفع سواعدهم إلى المشاركة في بناء المجتمع الإسلامي الذي لم يضن عليهم بالرعاية بلا طلب أو استجداء، وإنما يقدم لهم عوائد الأموال الموقوفة عليهم لتحقيق الحياة الكريمة لهم.

ومن هنا تبرز أهمية الوقف الخيري الذي يداوي ويواسي ويعاون ويدافع عن قيم المجتمع ويحمي بنيانه الاجتماعي من جميع ما يهدده من خلال الاهتمام بحاجات الفرد والأسرة، ولا ريب أن الفقراء والمساكين تنحصر حاجاتهم الأساسية في المأكل والملبس والمسكن والتعليم وغير ذلك من الحاجات التي تتراوح أهميتها من مجتمع لآخر، لذا كان اهتمام أهل الخير من المسلمين بوقف جزء من ثرواتهم للمشاركة في توفير احتياجات الفقراء والمساكين، وقد قام كثير من الواقفين بتخصيص بعض الأعيان وحبسها للإنفاق من عوائدها لإعانة الفقراء والمساكين على تأدية العبادات المفروضة كالصيام والحج وذلك بإعداد موائد الإفطار والسحور، كما أن بعض

الـــواقفين خصص بعض الأعيان لراغبي تأدية الحج من الفقراء والمساكين، كما خصصت بعض الأوقاف لمساعدة الشباب والفتيات الفقراء على الزواج؛ وذلك بمنحهم المهور اللازمة والإسهام في تزويجهم وإمدادهم بالأثاث والثياب والحلي وما يحتاج إليه من ضروريات الحياة" [١] .

إن هذا الاهتمام الذي حرص المحسنون من المسلمين عليه كان لـــه الأثر الطيب في نفوس المحتاجين من المسلمين؛ لأنه مسح آلامهم وساعد على نزع الحقد من نفوسهم.

إن الوقف رفع من مكانة الفقير وقام بتقوية الضعيف وإعانة العاجز وحفظ حياة المعدم، مما أدى في النهاية إلى رفع المستوى المعيشي لهذه الفئات من الفقراء والمساكين من خلال الوقف لعدد من الخدمات التي تؤدى لهم، ومن الفئات الاجتماعية التي نعمت برعاية الوقف في المجتمع الإسلامي فئة الأيتام واللقطاء التي سأتحدث عنها بإيجاز وذلك على النحو الآتي:-

١- الأيتام واللقطاء:

تلـــك الفـــئة التي هي بحاجة ماسة إلى الرحمة والشفقة والعطف وتحتاج إلى من يتعهدها بالرعاية؛ لأن مثل هذه الفئة فقدت جانباً كبيراً من الحنان والرعاية التي يجدها الأولاد من آبائهم وأمهـــاتهم، لذا كانت رعاية الوقف لتلك الفئة الاجتماعية على جانب كبير من الأهمية، خاصة بعـــد أن رغَّب الإسلام في ذلك، قال رسول الله ﷺ: (أنا وكافل اليتيم هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرَّج بينهما شيئاً) [٢] .

لذا تنافس المحسنون من المسلمين على رعاية اليتامى واللقطاء وخصصوا لهم دور الرعاية التي تقوم على شؤونهم وتوفر لهم ما يحتاجونه من طعام وشراب وكساء وتعليم وتأديب.

"ولم تقتـــصر رعايـــة الأيـــتام من خلال الأوقاف على تعليمهم وتوفير المأكل والكسوة والمساعدات المادية لهم فقط بل حرص الواقفون على توفير الأدوات التعليمية مثل الأقلام والمداد والألواح.

---

(١) انظر: الوقف في الشريعة الإسلامية وأثره في تنمية المجتمع-د.محمد بن أحمد الصالح-ص ١٩٣-١٩٥.
- الوقـــف والتنمـــية البشرية-د. إسماعيل عبد الرحيم شلبي -ص١٢-ط١-١٤١٩هـــ من بحوث ندوة إحياء دور الوقف في الدول الإسلامية – بور سعيد- مصر.

(٢) صحيح البخاري- كتاب الطلاق- باب اللعان- رقم الحديث (٤٩٩٨).

كمــا حرص الواقفون على تحديد كل ما يتعلق بتعلم الأيتام ورعايتهم في هذه المكاتب وبتفصيل دقيق، ومن ذلك تحديد المناهج، وطرق التدريس والتأديب والتربية، ولقد بلغ حرص الــواقفين على العناية بالأيتام أن اشترطوا مواصفات محددة فيمن يتولى تعليمهم وتربيتهم، ومن ذلك أن يكون المؤدب من أهل الخير والدين والأمانة والعفة، حافظاً لكتاب الله العزيز.

كما اعتنى الواقفون بمواعيد الدراسة وأيّامها وأوقاهّا، وتحديد ما يتم تدريسه في كل فترة ومرحلة عمرية، وجعل أيامًا يرتاح فيها الأيتام من كل أسبوع، ولم تتوقف الرعاية الشاملة لهم حتى عند غيابهم عن المكاتب، بل امتدت الرعاية حتى بعد انتهائهم من المكتب ببلوغهم البلوغ الــشرعي، أو الانتهاء من حفظ القرآن الكريم حيث يقام لليتيم احتفال كبير يسمى (الأصرفة) حيث يصرف له مبلغ من المال ليستعين به على معيشته بعد مغادرة المكتب.

كما يصرف لمؤدبه مبلغ إضافي على مرتبه مكافأة له على جهده مع اليتيم الذي تخرَّج من المكتب" [1] .

٢- رعاية العجزة والغرباء والعميان والمعوقين:-

توجد فئات تحتاج إلى مزيد من الرعاية والعناية، لأهم من ذوي الاحتياجات الخاصة التي تــتطلب مــساعد الآخــرين "وتعتبر تلك الفئة الاجتماعية من أشد الفئات حاجة إلى الرعاية والعناية نظراً لظروفهم الخاصة، ومن ثم فقد كان يبذل لهم - مجاناً - ما يحتاجون إليه من سكن وغــذاء ولــباس وخدمة وتعليــم، بــل وقفت أموال لإمداد المقعدين والعميان بمن يقودهم ويخدمهم" [2].

ومن النماذج المعاصرة التي تستحق الإبراز والإشادة "مركز صالح بن عبد العزيز الراجحي للتأهيل الشامل والذي اعتمد مجلس أمناء إدارة أوقاف صالح بن عبــد العزيز الراجحــي مبلغ

---

(١) الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر (٦٤٨-٩٢٣هـ) دراسة تاريخية وثائقية- محمد محمد أمين -ص ٢٧٥.
- انظــر: دور الوقف في بناء الحياة الاجتماعية وتماسكها-د. عبد الله بن ناصر السدحان ص ٢٢٦-٢٢٧-ط١- ضمن بحوث مؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية -١٤٢٢هـ- مكة المكرمة.

(٢) انظر: من روائع حضارتنا-د. مصطفى السباعي ص ١٢٦.
الأوقاف والحياة والاجتماعية في مصر- محمد أمين ص ٢٠٦- مجلة الخفجي- ١٩ مجلة شهرية تصدرها شركة الزيت العربية السعودية المحدودة- السنة الثالثة- عدد (٢٦) رقم ٣ ربيع الآخر ١٤١٧هـ- سبتمبر ١٩٩٧م.

(١٠,٠٠٠,٠٠٠) عشرة ملايين ريال لإنشائه وذلك لتأهيل المعوقين في محافظة الخرج" [١].

ومشروع واحة الأعمال الخيري الذي تقيمه جمعية الأطفال المعوقين بحي السفارات بالرياض وتقدر تكلفة إنشائه بـ (٧٠) مليون ريال. فعن أهمية المشروع: يقول الأمير سلطان ابن سلمان بن عبد العزيز رئيس مجلس إدارة الجمعية "إن واحة الأعمال أول وقف خيري تقيمه جمعية الأطفال المعوقين في الرياض ضمن الخطة التي انتهجتها لإقامة أوقاف خيرية تسعى إلى استثمارها لتوفير مصادر تمويل دائمة وثابتة تسهم في دعم المتطلبات التشغيلية لمراكزها والتي تقدم خدماتها المجانية الخيرية للأطفال المعاقين والتي تصل موازنتها التشغيلية إلى ٤٠ مليون ريال سنوياً [٢].

"لقد أدت الأوقاف وظيفة مهمة في تحقيق الرعاية الاجتماعية الشاملة للغرباء والعجزة بشكل عام؛ فما من مدرسة ينشئها الواقفون، إلا ويوضع بجوارها بيت خاص للطلاب المغتربين ويجرى عليهم ما يحتاجونه من غذاء، مما كان سبباً لإعجاب وانبهار الكثيرين بهذا النظام الإسلامي العظيم الذي لم تطاوله أحدث النظم العالمية؛ حيث كان الغرباء يحظون بالرعاية التي يوفرها الواقفون من مساكن ومدارس ومعاهد ومدرسين يقومون على التعليم لهؤلاء الغرباء وأنواع الرعاية الأخرى.

ومن وجوه البر التي اهتم الواقفون بالصرف عليها من ريع أوقافهم: كسوة العرايا والمقلين، وستر عورات الضعفاء والعاجزين، وإرضاع الأطفال عند فقد أمهاتهم أو عجزهن عن إرضاعهم ووفاء دين المدينين، وفكاك المسجونين المعسرين، وفك أسرى المسلمين العاجزين، كما كان هناك أوقافٌ خيرية على أسر السجناء وأولادهم، حيث يقدم لهم الغذاء والكساء وكل ما يحتاجونه لحين خروج عائلهم من السجن، وأوقفت أوقاف لتزويج الشباب وخصص وقف لتقديم ثياب العرس وجلبه إلى العروس التي لا تقدر على ذلك، وخصص وقف لرعاية النساء اللواتي لا أسر لهن أو أسرهن في بلاد بعيدة، كما خصص وقف لتقديم ما يحتاجه الفقراء في مناسباتهم.

---

(١) انظر: جريدة الرياض ص ٢٠ العدد (٢٩٩٥) الصادر يوم الخميس ٣٠ ذي القعدة ١٤٢٤هـ.

(٢) انظر: جريدة الرياض ص ١٦ العدد (١٢٨٩٥) الصادر يوم الثلاثاء ١٨ شعبان ١٤٢٤هـ.

ولعل أطرف ما يرد هنا ما أوقفه صلاح الدين الأيوبي –يرحمه الله–حينما جعل ما يسمى "وقـــف الميزاب" حيث جعل في أحد أبواب قلعة دمشق ميزاباً يسيل منه الحليب وميزاباً يسيل منه الماء المذاب فيه السكر، تأتي إليه الأمهات الفقيرات يومين في كل أسبوع ليأخذن لأطفالهن وأولادهن ما يحتاجونه من الحليب والسكر" [1] .

"وقـــد اختصت التكايا–في معظم الأحوال– برعاية من لا عائل لهم والذين لا يقدرون علـــى الكسب من العجزة وكبار السن والأرامل من النساء اللاتي لا يستطعن ضرباً في الأرض إلى جانـــب الغـــرباء والمسافرين الذين لا يجدون لهم مأوى في البلاد التي يمرون بها ومن أشهر الـــتكايا تكيـــتا مكة المكرمة والمدينة المنورة اللتان أنشأهما محمد علي، وأوقف عليهما قريتين كاملـــتين بمصر، بلغت مساحتهما (٢٨٧٧) فداناً ليصرف ريعها على هاتين التكيتين لتسهيل فريضة الحج على حجاج بيت الله الحرام" [2] .

---

(١) انظر: من روائع حضارتنا–د. مصطفى السباعي– ص ١٨١ وما بعدها.
وانظر: أثر الوقف في تنمية المجتمع– د. نعمت عبد اللطيف مشهور –ص ٩٢.

(٢) انظر: الوقف في الشريعة الإسلامية وأثره في تنمية المجتمع– د. محمد بن أحمد الصالح–ص ١٩٦–١٩٧.

الفرع الثاني

أثر الوقف في الحفاظ على هوية المجتمع المسلم

إننا عندما ننظر إلى حجم الرعاية التي كان يوليها الواقفون لفئات المجتمع المسلم ندرك استشعار هذا المجتمع للقيم والمبادئ الإسلامية التي تجعل منه مجتمعاً متماسكاً قوي البنيان يتعاون على البر والتقوى قال تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ ... ﴾ (١) لأن المجتمع المسلم مجتمع متماسك ومترابط تسوده الرحمة الشفقة.

"لقـد استطاع الوقف على مر العصور أن يحفظ هوية المجتمع المسلم ويحقق خيرية الأمة الإسـلامية، ففـي أحلك الفترات التي مرت بها المجتمعات الإسلامية استطاع نظام الوقف أن يحـافظ على مقومات ومكونات الأمة الإسلامية وحافظ على الكثير من الوظائف مستقلة لا ترتبط أو تخضع لأي سلطان غير سلطان الشريعة فضلاً عما حققه من استمرار كثير من القيم الإسلامية في الواقع العملي.

واسـتطاعت مؤسـسة الوقف أن تكون المؤسسة الأم التي حفظت على أمتنا حضارتها وهويتها الإسلامية بما وفرته من مصدر تمويلي عظيم ساهم في ضمان قيام واستمرار وفعالية كل المؤسـسات الـتي رسمـت معالم الحضارة الإسلامية من خلال تحقيق المقاصد الشرعية والقيم الإسلامية" (٢) .

حقـاً لقد كان للوقف أثره العظيم والرائع في الحفاظ على هوية المجتمع المسلم بفئاته التي تحدثت عنها آنفاً وعبر الفصل الأول من هذه الرسالة-أثر الوقف في إعداد الداعي إلى الله تعالى - كـل ذلك يؤكد على حيوية نظام الوقف في دعم مسيرة الأمة الإسلامية والدعوة إلى الله، ومما يـؤكد علـى أهمية الوقف في حياة الأمة، ودروه في النهوض بالدعوة إلى الله تعالى أن الاستعمار الأجنبي عندما اجتاح العالم الإسلامي في الحقبة الاستعمارية وفي ظل الظروف الحالية عمـد إلى محاربـة نظام الوقف سعيًا لتجفيف منابع الدعوة إلى الله تعالى وضرب المؤسسات الدعوية والتضييق عليها، ولا شك أن الوقف يعمل على دعم تلك المؤسسات لتؤدي وظيفتها

---

(١) سورة المائدة جزء من الآية ٢.

(٢) انظر: أثر الوقف في تنمية المجتمع —د. نعمت عبد اللطيف مشهور —ص ٧١-٧٢.

في المجتمع، ولكن الاحتلال الأجنبي يعمل على ضرب الاقتصاد الإسلامي الذي يدعم المشاريع التنموية في المجتمعات الإسلامية ويوفر احتياجات فئات المجتمع المسلم من طلاب العلم والفقراء والمساكين والغرباء والعجزة والأيتام وغيرهم.

المطلب الثاني

أثر الوقف في تحسين مستوى الصحة في المجتمعات الإسلامية

لا شـــك أن صحة الأبدان من أجلِّ وأعظم النعم التي أنعم الله بها علينا. وإن كثرة إلف الإنـــسان لهذه النعمة تنسيه تذكر قيمتها وشكر المنعم سبحانه وتعالى عليها، ولذا فإن الاهتمام بمـــستوى الـــصحة لا يقل أهمية عن الأمور الأخرى- من كسب العيش والتعليم وغير ذلك- ويجدر بنا أن نتحدث في بداية هذا المطلب عن أهمية الرعاية الصحية.

الفرع الأول:- أهمية الرعاية الصحية للإنسان:-

"الـــصحة هي أول متطلبات الإنسان وأهم مقومات الحياة بالنسبة للجانب الجسدي وإن الخدمات الصحية تعتبر من أغلى الخدمات تكلفة حيث بلغ حجم الإنفاق العالمي على الخدمات الصحية سنوياً "تريليوني دولار" [١] .

"إن صـــحة المواطن والصحة العامة هي أغلى ما تملكه المجتمعات فهي ثروة يجب الحفاظ عليها وصيانتها؛ حيث إن الإنسان هو الهدف لكل ما تقدمه برامج وخطط التنمية من خدمات، لأن الـــصحة من أهم مقومات الحياة، من هنا كان الاهتمام العالمي بالرعاية الصحية للمواطنين وتـــسابق الـــدول في تقـــديم أحسن الخدمات الصحية وأفضلها لمواطنيها والعمل على تطوير مؤسسات الرعاية الصحية وتزويدها بكل جديد في مجال التقنية الطبية والخبرات العلمية، ورغم القـــناعة بأهمـــية الخدمات الصحية وأولويتها إلا أن كثيراً من دول العالم بدأت تواجه مشكلة كـــبرى تتعلق بإيجاد مصادر لتمويل هذه الخدمات ودعم مؤسساتها لتتمكن من الاستمرار في عطائها، ومن أسباب ذلك: الزيادة السكانية التي شكَّلت ضغطاً كبيراً على موارد الدول إضافة إلى الأمور الآتية:-

- ارتفاع تكاليف العلاج والأجهزة الطبية.
- سلبيات المدنية الحديثة والتلوث البيئي في كثير من دول العالم.

---

(١) مجلة صحة الخليج- بدائل تمويل الخدمات الصحية في دول الخليج- عبد الإله ساعاتي –ص٢٢ العدد ٣٩–ربيع الأول –١٤٢٠هـ.

- ارتفاع تكاليف المنشآت الصحية من حيث التشغيل والصيانة.
- ارتفاع تكاليف تشخيص بعض الأمراض.
- حاجة بعض المرضى والمسنين إلى طول فترات المتابعة والحاجة إلى استمرارها كل هذه الأسباب وغيرها أدت إلى بروز ما يمكن أن نسميه أزمة الإنفاق على الخدمات الصحية في كثير من البلاد الإسلامية ونتج عنها قصور شديد في ممارسة تلك المؤسسات لمهمتها في تقديم الرعاية الصحية المطلوبة، وبدأ البحث في الحلول المناسبة بإيجاد مصادر تمويل تلك المؤسسات"[١].

إن الإنسان تصيبه الدهشة عندما ينظر إلى حال البشرية اليوم وهي تعاني الويلات من الأمراض الفتاكة ومن حالات التضخم الاقتصادي التي أصابت كثيرًا من الدول مما جعل الكثير من المشكلات تطفو على سطح هذه المجتمعات المعاصرة لا سيما المجتمعات النامية والفقيرة بالذات مثل مشكلة الصحة العامة للمواطنين في كثير من الدول وكيفية توفير العلاج اللازم وقدرة كثير من المجتمعات على مواجهة أي كارثة بيئية.

وقوائم الانتظار للمرضى التي قد تمتد إلى عام أو عام ونصف لعدم وجود أسِرّة كافية لتنويم المرضى في الوقت الذي يشتد فيه المرض وتكون هناك حالة حرجة لا تحتمل الانتظار حسب استعداد المستشفيات، ولا شك أن ذلك يختلف من مجتمع إلى مجتمع ومن دولة إلى أخرى فقد يعطى المريض في بعض المجتمعات موعداً بعد أعوام، وقد لا يعطى البتة، وعليه أن يصارع المرض إن كان لا يملك نفقات العلاج، هذا هو واقع الصحة العامة، وإن كان الواقع الصحي في الدول الفقيرة ينذر بكوارث؛ حيث يعتبر المرض من أشد أعداء الإنسان فتكاً إضافة إلى الفقر وتكالب خصوم الإسلام على الدول الفقيرة التي يقطنها المسلمون. أقول: إن كانت الدول والمنظمات العالمية تنبهت مؤخراً إلى هذا الخطر وأدركت حجم تلك المشكلة الكبيرة فإن الإسلام قد أدرك ذلك منذ ما يربو على ألف وأربعمائة عام عندما نزلت آيات القرآن الكريم تحض المؤمنين على البذل والعطاء وفعل الخيرات، ويعد الله

---

(١) انظر: الوقف ودعم مؤسسات الرعاية الصحية –د. عبد العزيز بن حمود الشثري –ص١٩-٢٣- ط١- ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية –١٤٢٠هـ- مكة المكرمة.

عباده المؤمنين بالثواب العظيم، قال تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [1] .

وقال تعالى: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ [2].

وقول النبي ﷺ (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث :صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) [3] .

لما نزلت تلك التوجيهات القرآنية وحث النبي ﷺ أصحابه على البذل في سبيل الله تتابع الصحابة رضي الله عنهم وسلف الأمة رحمهم الله وتسابقوا في العطاء والبذل ابتغاء مرضاة الله تعالى.

وشمل الوقف كافة مجالات الحياة الاجتماعية، ومن ذلك المجال الصحي الذي تأكد من خلاله اهتمام الإسلام والمؤمنين بالصحة العامة للمجتمع المسلم، وإن المتتبع لهذا المجال ليدرك مدى الرحمة والإنسانية في هذا المجتمع الذي تضافرت جهود أبنائه لمسح آلام المتألمين وتضميد جراح المكلومين، مما يؤكد على عظمة الإسلام وسبقه لكافة النظم الوضعية بل تفوقه في سد أية ثغرة، ومساواته بين الناس وتعزيزه للرحمة التي لم تشمل الإنسان فحسب بل شملت الإنسان والحيوان كذلك.

❖ ❖ ❖

---

(١) سورة البقرة الآية ١٩٥.

(٢) سورة المزمل جزء من الآية ٢٠.

(٣) سبق تخريجه ص٨.

الفرع الثاني

أثر الوقف على الرعاية الصحية لأفراد المجتمع

"المجـالات الصحية في المجتمعات الإسلامية بحاجة إلى مزيد من دعم الأوقاف حتى يمكن الاستفادة من الخدمات الصحية، وقد فطن سلفنا الصالح لهذا العمل العظيم فأوقفوا الأوقاف وحبسوا الأموال لإنشاء المشافي والمصحات ودعمها بما تحتاج إليه من أدوية ومؤن وأطباء ونحوها" (١) .

"فقد اهتم الوقف الإسلامي برعاية صحة المسلم وتنشئته كإنسان قادر بدنياً وعقلياً على أن يعيش بحرية وبكرامة، لذا أوقف أغنياء المسلمين الأحباس الواسعة على إنشاء المستشفيات وكليات الطب التعليمية؛ فعضدت أوقافهم مهنة الطب والتمريض كما أوقفوا بسخاء على البحوث العلمية التي تؤدي إلى تطور الطب والصيدلة والعلوم الأخرى المرتبطة بالطب، وقد عرفت المجتمعات الصحية الموقوفة باسم دور الشفاء وبدور العافية أو البيمارستانات" (٢) .

"وتعد البيمارستانات من الظواهر البارزة في تاريخ الحضارة الإسلامية في القرون الماضية، ومن المعلوم أن أساس نشأتها من الأوقاف بداية وتطويراً وتعليماً للعاملين فيها، وبرزت أسماء عديدة في هذا المجال مثل: البيمارستان العضدي ببغداد (٣) والبيمارستان النوري في دمشق(٤)

---

(١) المجالات الحديثة للوقف وأثرها في دعم الاقتصاد –د.عبد الكريم بن يوسف الخضر –ص٢٤–ط١–١٤٢٠هـ – ضمن بحوث ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية– شوال ١٤٢٠هـ– مكة المكرمة.

(٢) أثر الوقف في تنمية المجتمع– د.نعمت عبد اللطيف مشهور–ص٨٨.

(٣) البيمارستان العضدي أنشأه عضد الدولة بن بويه في الجانب الغربي من بغداد في صفر سنة ٣٧٢هـ (تاريخ البيمارستانات في الإسلام– أحمد عيسى ص ١٨١–ط٢–١٤٠١هـ–١٩٨١م– دار الرائد العربي – بيروت– لبنان).

(٤) البيمارستانات الكبير النوري بناه نور الدين محمد بن زنكي بدمشق وهو من أحسن ما بني من البيمارستانات بالبلاد ومن شرطه: أنه على الفقراء والمساكين وإذا لم يوجد بعض الأدوية التي يعز وجودها إلا فيه فلا يمنع منه الأغنياء (تاريخ البيمارستانات في الإسلام– أحمد عيسى ص ٢٠٦).

والبيمارستان المنصوري في القاهرة [١]، وبيمارستان مراكش [٢] والبيمارستـــــان المقتدري [٣]، ويقـــدم للمرضى في هذه البيمارستانات العناية الصحية، وفق تنظيم مدهش لفت انتباه كل من زارهـــا فبالإضـــافة إلى الأكل والشرب والملبس الذي يقدم للمرضى برزت خدمات اجتماعية مـــصاحبة، ومن ذلك أنه تم تخصيص بعض البيمارستانات للفقراء دون الأغنياء فيتم علاجهم دون مقابـــل مـــثل البيمارستان الذي أنشأه نور الدين زنكي- رحمه الله- في دمشق حيث تم تخصيصه للفقراء دون الأغنياء مما يؤكد الهدف الاجتماعي من إنشائه.

كمـــا طالـــت يـــد الرعاية الاجتماعية لهذه البيمارستانات الفقراء في منازلهم؛ فقد نص الـــسلطان قـــلاوون في كتاب وقفية البيمارستان الذي أنشأه على أن تمتد الرعاية الصحية إلى الفقراء العاجزين ويصرف لهم ما يحتاجون من أدوية وأغذية.

"ومـــن الرعاية الاجتماعية والنفسية للمريض أنه وجد وقف خُصِّص ريعه لتوظيف اثنين يمران بالبيمارستان يومياً فيتحدثان بجانب المريض حديثاً خافتاً ليسمعه المريض عن احمرار وجهه وبريق عينيه بما يؤحي له بتحسين حالته الصحية" [٤] .

"وهـــذا لـــه أثـــره الفعال في نفسية المريض وسرعة شفائه، واستكمالاً لحلقات الرعاية الاجتماعـــية للمرضـــى نجد أن الواقفين قد نصوا على أن أصحاب الوظائف الذين يعملون في المـــدارس التي أوقفوها حين إصابتهم بأمراض خطيرة أو معدية فإنهم يجرى عليهم رزقهم طوال

---

(١) البيمارســـتان الكبير المنصوري أو دار الشفاء أو مارستان قلاوون ابتناه الملك المنصور قلاوون سنة ٦٨٣هـــ (تاريخ البيمارستانات في الإسلام- أحمد عيسى ص ٩٠).

(٢) بيمارســـتان مـــراكش أو بيمارســـتان أمير المؤمنين أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي بن علوي الكومـــي من ملوك الموحدين بالمغرب بناه بمدينة مراكش وأجرى له ثلاثين ديناراً في كل يوم برسم الطعام وما ينفق علـــيه خارجـــاً عما جلب إليه من الأدوية وأقام من الصيادلة لعمل الأشربة والأدهان والاكحال وأعد فيه للمرضى ثياب ليل ونهار وإن كان المريض فقيراً أمر له عند خروجه بمال يعيش ريثما يستقل، وإن كان غنياً دفع إليه ماله و لم يقتـــصر علـــى الفقراء دون الأغنياء بل كل من مرض بمراكش من غريب حمل إليه وعولج إلا أن يستريح أو يموت (تاريخ البيمارستانات في الإسلام- أحمد عيسى ص ٢٨٠-٢٨١).

(٣) البيمارســـتان المقتدري بناه الخليفة المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بن الموفق بن المعتصم بن هارون الرشيد سنة ٣٠٦ هـــ بمشورة من سنان بن ثابت بن قره وسماه البيمارستان المقتدري وأنفق عليه من ماله كل شهر مائتي دينار (تاريخ البيمارستانات في الإسلام- أحمد عيسى ص ١٨٣).

(٤) من روائع حضارتنا-د. مصطفى السباعي -ص٢٠٧

فترة عزلهم عن الطلاب حتى يشفوا أو يتوفاهم الله سبحانه" [1] .

"إن ذلـــك يمثل قمة الإحساس بمتطلبات الرعاية الاجتماعية لأفراد المجتمع وتلمسًا حقيقيًا لمواطن الاحتياج لديهم" [2] .

"ومن الوظائف الاجتماعية التي كانت تؤديها البيمارستانات رعاية المريض بعد خروجه فيعطـــى ما يكفيه من معيشة حتى يباشر عمله الذي يتقوّت منه ويعطى كسوة، وتمتد الرعاية للمريض حتى بعد وفاته، هذا ما كان دارجاً في البيمارستان المنصوري فقد نصت وثيقة الوقف على أن يصرف الناظر ما تدعو الحاجة إليه من تكفين من يموت، فيصرف ما يحتاج إليه برسم غسله وثمن كفنه وحنوطه وأجره غاسلة وحافر قبره، ومواراته في قبره على السنة النبوية" [3].

✿ ✿ ✿

---

(١) الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر - محمد محمد أمين - ص ١٩٦.

(٢) الآثـــار الاجتماعية للأوقاف -د. عبد الله ناصر السدحان -ص ٢٨- ط١- ضمن بحوث ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية - ١٤٢٠هـ- مكة المكرمة.

(٣) انظر: الآثار الاجتماعية للأوقاف-د. عبد الله بن ناصر السدحان -ص ٢٦-٢٧.
أثر الوقف في تنمية المجتمع-د. نعمت عبد اللطيف مشهور -ص٩٠.
دور الوقـــف في بـــناء الحياة الاجتماعية وتماسكها-د. عبد الله ناصر السدحان-ص ٢٣٢ ضمن مجموعة بحوث مؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية -١٤٢٢هـ- مكة المكرمة.

الفرع الثالث

أثر الوقف في ازدهار الطب

"فقد عرف المسلمون المشافي المتنقلة والثابتة منذ عهد مبكر؛ فحين أُصيب سعد بن معاذ ﷺ في أكحله أمر النبي ﷺ بجعله في خيمة رفيدة حتى يعوده من قريب وأحضر له بها ما يحتاجه من تمريض وعلاج ودواء فكانت أول مستشفى حربي، متنقل، ثم اتسعت فكرة المشافي لدى الخلفاء والملوك وجهزوها بكل ما يحتاجه المرضى من أطباء وصيادلة وتمريض وعلاج وأدوية وأشربة وملابس ونحوها" (١) .

"إن المتتبع لتاريخ الطب والمستشفيات في الإسلام يجد تلازماً شبه تام بين تطور الأوقاف واتساع نطاقها وانتشارها في جميع بلاد المسلمين من جهة وبين تقدم الطب كعلم ومهنة والتوسع في مجال الرعاية الصحية للمواطنين من جهة أخرى، حيث يكاد يكون الوقف هو المصدر الأول والوحيد في كثير من الأحيان للإنفاق على العديد من المستشفيات والمدارس والمعاهد الطبية وأحياناً تجد مدناً طبية متكاملة تمول من ريع الأوقاف علاوة على ما تقدمه الأوقاف، من أموال تصرف على بعض الأمور المتعلقة بالصحة مثل:-

الحمامات العامة وتغذية الأطفال ورعاية العاجزين وغير ذلك، وقد ظل الحال على ذلك قروناً عديدة، ولذا يذهب كثير من المحللين للتاريخ الإسلامي إلى أن التقدم العلمي وازدهار علم الطب والصيدلة والكيمياء في بلاد المسلمين كان ثمرة من ثمرات نظام الوقف الإسلامي" (٢) .

"لقد كان للأوقاف الإسلامية أثر كبير على النهوض بعلم الطب، والعمل على ترقيته، ذلك أن خدمات البيمارستانات لم تقتصر على علاج المرضى فحسب، بل تعدى ذلك إلى تدريس الطب والاهتمام به، ويشبه ذلك إلى حد كبير ما يتم في كبار المستشفيات في العصر

---

(١) لمحة عن الوقف والتنمية في الماضي والحاضر –د. محمد الحبيب بن الخوجة–ص ١٥٢ ضمن بحوث "أهمية الأوقاف الإسلامية في عالم اليوم"– بحوث ومناقشات الندوة التي عقدت في لندن– المملكة المتحدة– ١٤١٧هـ–١٩٩٦م.

(٢) انظر: الوقف ودعم مؤسسات الرعاية الصحية–د. عبد العزيز بن حمود الشثري –ص ٢٨.

– الدور الاجتماعي للوقف–د. عبد الملك أحمد السيد– ص ٢٨٢ وما بعدها.

الحـــديث من إلحاق كليات الطب بالمستشفيات، حيث تتوافر الدراسة العملية وممارسة الطب تحـــت يـــد الأساتذة، كما خصصت أوقاف للإنفاق على تأليف الكتب في الصيدلة والطب واستطاع الأساتذة أن يكملوا كتبهم نتيجة مثل هذه المساعدة من هذه الأموال الموقوفة، ومن ذلـــك كـــتاب"الكليات في الطب" لابن رشـــــــد الذي تم ترجمته إلى اللاتينية فأصبح هو الكتاب الرئيس لتدريس الطب في أوروبا، إذ إن الطب هو أول دراسة عليا اقتبسها الغرب من العرب" (١) (٢) .

"إن المستـــشفيات كانت عبارة عن مراكز علمية متخصصة، يُدَّرس فيها الطب بالإضافة إلى العلـــوم الأخـــرى المتـــصلة به من علوم طبية وكيمياء وصيدلة، حيث وجدت في معظم المستـــشفيات قاعات مخصصة يلقي فيها كبير الأطباء المحاضرات المنهجية على الطلاب وتجري فيها المناقشات العلمية بين الأطباء وطلاب الطب، بعد أن يفرغوا من معالجة أو معاينة مرضاهم في المستـــشفى، تمامـــاً كمـــا يحدث اليوم في المستشفيات التعليمية الملحقة بكليات الطب، إن كلـــيات الطب والمستشفيات التعليمية، كانت تقوم بنشاطاها من أموال الوقف وكانت تلك المستشفيات بمثابة مختبرات علمية لتطوير علمي الصيدلة والكيمياء.

وقد كان بكل مستشفى من هذه المستشفيات مكتبة متخصصة في علم الطب وما يتصل به من العلوم الأخرى مما يحتاجه الأطباء وطلبة الطب.

ويذكر أن مستشفى ابن طولون بالقاهرة كان من ملحقاته خزانة كتب – مكتبة- تحتوي على ما يزيد على مائة ألف مجلد في سائر العلوم" (٣) .

---

(١) الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر- محمد أمين-ص ١٠٥.

- أثر الوقف في تنمية المجتمع-د.نعمت عبد اللطيف مشهور ص ٩٠.

(٢) عندما بدأ الغرب يستيقظ من غفلته وتخلفه أنشأ أول معهد علمي دراسي في جنوب إيطاليا وهو أول معهد في أوروبا كلها، قد أنشأه على نسق المدارس العربية فترجم هذا المعهد كتاب "الكليات في الطب" إلى اللاتينية فأصبح الكتاب الرئيس لتدريس الطب في أوربا.

انظر: الوقف ودعم مؤسسات الرعاية الصحية-د. عبد العزيز بن حمود الشثري-ص٣٤.

(٣) الاتجاهـــات المعاصـــرة في تطوير الاستثمار الوقفي-د. أحمد محمد السعد- محمد علي العمري-ص١٢-١٣-ط١-١٤٢١هـــ-٢٠٠٠م- ضمن سلسلة الدراسات الفائزة في مسابقة الكويت الدولية لأبحاث الوقف ١٩٩٩م- دولة الكويت.

"ولقد بلغ من عناية المسلمين بالمستشفيات لكي تقوم بأداء الخدمات نحو مرضاها بصورة متكاملة وتساهم في تطور صحة المجتمع، أنه كانت توقف الأوقاف الكاملة لبناء أحياء طبية متكاملة الخدمات والمرافق كما تنشأ في العصر الحديث المدن الطبية – الآن- ولم يقتصر اهتمام الأوقاف على إنشاء المستشفيات الخاصة بمعالجة الأمراض العضوية –فحسب- وإنما اهتمت بإنشاء البيمارستانات الخاصة بمعالجة الأمراض النفسية والعقلية والعصبية وخصصت لها الأوقاف التي تجعلها تقوم بمهامها على شكل أفضل" [1].

"إن الوقف الإسلامي الذي خصص وأنفق على المستشفيات وعلى النشاطات التعليمية الطبية والعلمية والمرتبطة بالطب كان له أثره الواضح على تقدم البحث العلمي في الكيمياء والصيدلة وكانت، المستشفيات التي اعتمدت على الأموال الموقوفة سبباً في تحقيق الإنجازات الرئيسة في الفروع المتصلة بعلم الكيمياء والأدوية.

ونتيجة لتضافر جهود المحسنين على الإيقاف على البحث العلمي في كليات الطب الملحقة بالمستشفيات كان من يدخل هذه المستشفيات ويخرج منها بعد ذلك معافى –بفضل الله تعالى- يعمد إلى وقف الكثير من أمواله على هذه المستشفيات تقديراً منهم للجهود المبذولة من قبل طلبة هذه المستشفيات وأساتذها، ولما يشاهدوه من وافر العناية والرعاية والتطبيب الذي كانوا يلاقونه فيها" [2] .

وبعد هذا الحديث الموجز عن أثر الوقف في الرعاية الصحية وفي العلوم الطبية، يمكن القول بأن الوقف أدى مهمة جليلة متميزة في الرعاية الصحية لأفراد المجتمع الإسلامي، حتى إن المدن الإسلامية وكافة بقاع المجتمع الإسلامي كانت تزخر بالبيمارستانات – المستشفيات- التي تعالج المرضى وتوفر الدواء والطعام والشراب والرعاية الكاملة لكل فئات المجتمع-الفقراء قبل الأغنياء، وكانت هناك متابعة دقيقة للمرضى وللأطباء والقائمين على العلاج، وكان ذلك

(١) الوقف الإسلامي وأثره في الحياة الاجتماعية في المغرب- السعيد بوركيه-ص ٢٤٥- بدون تاريخ أو رقم طبع – ضمن بحوث ندوة مؤسسة الأوقاف في العالم العربي والإسلامي- المغرب.
- أثر الوقف في تنمية المجتمع-د. نعمت عبد اللطيف مشهور- ص٨٩.

(٢) انظر: الدور الاجتماعي للوقف – د. عبدالملك أحمد السيد ص٢٨٢.
- الوقف ودعم مؤسسات الرعاية الصحية – د. عبدالعزيز بن حمود الشثري – ص٣٣.

يجري على أسس علمية دقيقة فكان لا يباشر مهنة الطب إلا المؤهلون لذلك تأهيلاً علمياً عالياً.

"ولا يؤذن لأحد منهم بمباشرة عمله، أو القيام بوظيفته حتى يكون كبير الأطباء قد شهد له بالمعرفة الكاملة والضبط والدقة إثر اجتيازه امتحاناً تشرف عليه الهيئة العليا للأطباء ويقدم فيه المرشح رسالة أو بحثاً علمياً في مجال تخصصه [(١)]، ومن الحيطة في الأمر وحفاظًا على صحة الرعية "أمر الخليفة المقتدر (٣١٩هـ/٩٣١م) بسبب خطأ طبي جرى على رجل من العامة من بعض المتطببين فمات الرجل – أمر أبا إبراهيم محمد بن أبي بطيحة المحتسب بمنع سائر المتطببين من التصرف إلا من امتحنه سنان بن ثابت بن قره، وكتب له رقعة بخطه بما يطلق له من التصرف فيه من الصناعة فصاروا إلى سنان وامتحنهم وأطلق لكل واحد منهم ما يصلح أن يتصرف فيه وبلغ عددهم في جانبي بغداد ثمانمائة رجل ونيف وستين رجلاً عدا الأطباء الكبار"[(٢)] .

لقد انتشرت المستشفيات في المدن والعواصم الإسلامية، وكان فيها من الأقسام العلمية والإدارية ما يدل على الدقة والمتابعة والتنظيم، وكانت هناك عملية مزاوجة بين الجانب التطبيقي- أي الممارسة العملية لمهنة الطب- والجانب الأكاديمي؛ حيث كانت كليات الطب والصيدلة ملحقة بالمستشفيات وكانت المكتبات الطبية تحوي الكتب الطبية التي تخدم التخصصات العلمية، وإن ما نراه الآن من هياكل تنظيمية وإدارية في المستشفيات التعليمية كان موجوداً في السابق مع اختلاف المسميات مما يؤكد الصيغة العلمية على منسوبي هذا المجال الطبي.

وإن مما يسترعي الانتباه أن الفقراء كانوا ينعمون قبل الأغنياء بالخدمات العلاجية، والرعاية الصحية ليس في المستشفيات فحسب بل بعد خروجهم منها، وكانت هناك متابعة لهم -كما سبق الإشارة إليه في الصفحات السابقة- فقد امتدت العناية إلى البيوت لمتابعة المرضى ومستحقي الرعاية الصحية، ولم تكن هناك قوائم انتظار للمرضى، قد يقال لقلة أعداد الناس آنذاك ولبساطة الحياة وعدم تفشي الأمراض الكثيرة الناجمة عن المدنية الحديثة واختراعاتها، فهذا الكلام فيه وجهاة إلا أنه لا يمكن إنكار تضافر جهود المحسنين في الوقف على المستشفيات

---

(١) من روائع حضارتنا – د. مصطفى السباعي ص١٤١ .

(٢) انظر: تاريخ البيمارستانات في الإسلام، د. أحمد عيسى ص٤٢، ٤٣.

والعـــاملين فـــيها والمرضى الذين يرتادونها مما كان له الأثر الطيب في تيسير الخدمات الصحية المختلفة المقدمة للمرضى ورعايتهم، سواءً داخل أم خارج المستشفيات.

وبعـــد، فـــإنني أقول: إذا كان ذلك هو واقع الرعاية الصحية في ظل الوقف عليها حيث كان لـــه الأثر الطيب على رعاية أفراد المجتمع المسلم صحياً، فإنه مع تراجع وظيفة الوقف في العـــصر الحاضـــر وانحسار الأوقاف ومحدوديتها فقد تأثرت الخدمات الصحية التي تقدم لأفراد المجتمع المسلم بشكل ملموس.

"لقـــد تـــراجعت وظيفة الوقف خلال العصور المتأخرة حتى أصبح الوقف اليوم مقصوراً علـــى بعض الأعمال الخيرية مثل المساجد أو بعض الأربطة والأضاحي وما إلى ذلك من أعمال خيريـــة محـــدودة النفع وقد ساعد على هذا الوضع فتور الكثير من المسلمين في إيقاف أموالهم لأعمـــال البر ذات النفع العام، لا سيما بعد أن أصبحت الحكومات تتولى الإشراف على كافة الخدمات المقدمة للمواطنين ومن أهمها الخدمات الصحية.

وكذلك استيلاء الحكومات على الكثير من الأوقاف في كافة أنحاء العالم الإسلامي إلا ما نـــدر، حـــيث لا يكـــاد يـــوجد من المستشفيات الكبرى التي أشرف الوقف عليها. والمتتبع لإحصائيات وزارات الأوقاف في بعض دول العالم الإسلامي اليوم وخاصة الغنية منها لا يكاد يجد ما يشير إلى الوقف في مجال الرعاية الصحية" [1] .

وعلى سبيل المثال في المملكة العربية السعودية"تشير إحصائيات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد إلى أن نسبة ٦٠,٤% من الأوقاف المخصصة للشؤون الخيرية غير المـــساجد وشؤون الدعوة قد خصصت للفقراء وأن ٣١,٢% مخصص للأربطة ونسبة٨,٢% مخصصة لأوجه أخرى متفرقة وتحتوي على أوقاف غير مخصصة" [2] .

"وقد عانى الوقف في دول الخليج العربي من نفس الأعراض التي عانى منها في باقي دول العـــالم الإسلامي فقد قصرت أعمال الوقف على بعض المجالات ذات النفع المحدود، ولذا فقد

---

(١) الوقف ودعم مؤسسة الرعاية الصحية-د. عبد العزيز بن حمود الشثري-ص٣٦.

(٢) الكتاب الإحصائي السنوي الثاني-ص ٢٨-ط١-١٤١٦-١٤١٧هـ -وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية.

بـــدت الحاجة ماسة لاستعادة وظيفة الوقف ومشاركته في تقديم الرعاية الصحية التي أصبحت ملحة وضرورية ومهمة.

إن أهداف الوقف في الإسلام لا تقتصر على بناء المساجد أو مساعدة الفقراء بل تتعدى ذلك إلى تقديم النفع العام للمسلمين كافة.

فمن المجالات التي يمكن أن يسهم الوقف فيها في مجال الرعاية الصحية ما يأتي:-

١- وقف المستشفيات الكبيرة والصغيرة والمستوصفات سواءً العامة منها أم الخاصة، إمَّا بتقديم المنشآت أو الأراضي الخاصة بها أو عمارتها أو تجهيزها أو فرشها أو القيام بذلك كله ثم تتولى الحكومة تشغيلها وصيانتها.

٢- وقـــف الأجهزة الطبية التي تحتاجها المستشفيات والمراكز الصحية مثل أجهزة غسيل الكلى وأجهزة الأشعة المتطورة وغيرها.

٣- الوقف على الأدوية لأجل توفيرها بخاصة أدوية الأمراض المزمنة.

٤- الوقف على كليات الطب والصيدلة والمعاهد الصحية.

٥- الوقف على مراكز البحوث وهيئات البحث العلمي والمنح الدراسية للخارج" [(١)] .

ولعل من المناسب إبراز نماذج من الدعم الشخصي الذي يحظى به أفراد المجتمع من مرضى الفشل الكلوي المزمن فمن ذلك:-

١-"تبرعات خادم الحرمين الشريفين وفي مقدمتها مركز خادم الحرمين الشريفين في مجمع الرياض الطبي والذي يعتبر أكبر مركز لمرضى الكلى في المملكة بطاقة مائة وثلاثة أجهزة غسيل.

٢- تـــبرعات صـــاحب السمو الملكي الأمير مشعل بن عبد العزيز والتي بلغت أكثر من مائـــتين وعشرين جهاز غسيل كلى تم توزيعها على خمسة وستين مستشفى في مختلف مناطق المملكة.

٣- تـــبرعات صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز والتي تمثلت في إنشاء وتجهيـــز مراكـــز لغـــسيل الكلى في مستشفيات وزارة الصحة في كل من حفر الباطن وتبوك

(١) الوقف ودعم مؤسسات الرعاية الصحية-د. عبد العزيز بن حمود الشثري ص ٣٩-٤٠.

والقنفذة ونجران وجازان وغيرها.

٤- تبرع صاحب السمو الملكي الأمير تركي بن عبد العزيز بتهيئة وتجهيز مركز غسيل كلى في مستشفى الملك خالد بحائل.

٥- تبرع صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز (رحمه الله) بإنشاء وتجهيز مركز غسيل لمرضى الكلى في مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض.

٦- تبرعات صاحب السمو الأمير سلطان بن محمد بن سعود الكبير والتي تمثلت في بناء وتجهيز أكثر من عشرين مركزاً لغسيل الكلى في كل من عرعر ورفحاء وطريف والعويقيلة وحائل وبقعاء والشملي وسميرا والسليمي وباللسمر وسبت العلايا والطائف والمندق والمخواة وبلجرشي وحبونا بنجران وتثليث ومحايل عسير وصبيا والعارضة.

٧- تبرعات صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن بندر بن عبد العزيز بإنشاء عدة مراكز للغسيل الكلوي في مدن القصيم وتجهيزها.

٨- تبرع صاحبات السمو الملكي كريمات المغفور له (بإذن الله) الملك عبد العزيز بإنشاء وتجهيز مركز لغسيل الكلى في مستشفى عسير المركزي.

٩- تبرع والدة الأمير فهد بن سلمان -رحمه الله- بإنشاء وتجهيز مركز لأمراض الكلى في النماص.

١٠- تبرع أسرة (آل إبراهيم) بإنشاء وتجهيز مركز لأمراض الكلى في مستشفى الملك فهد بالباحة.

١١- تبرع أسرة آل الجبر بالإحساء بإنشاء وتجهيز مركز لأمراض الكلى في مستشفى الملك فهد بالهفوف بطاقة ثمانية وستين جهاز غسيل كلى.

١٢- تبرع أسرة (كانو بالدمام) بإنشاء مركز مكون من أربعة أدوار وتجهيزه بثمانية وستين جهاز غسيل كلى في مستشفى الدمام المركزي.

١٣- تبرعات عدد من رجال الأعمال والمحسنين في المنطقة الغربية وفي مقدمتهم رجل الأعمال عبد الرحمن فقيه بتهيئة مراكز غسيل كلى خيرية في جدة ومكة المكرمة.

١٤- تبرعات أسرة آل الجميح والتي تمثلت بإنشاء وتجهيز مركز غسيل كلى في مستشفى صحاري بالرياض ثم بعد انتقاله لمقره الجديد والذي تمت تسميته باسم مستشفى الملك سعود قاموا بإكمال وتجهيز مركز الكلى الجديد فيه، وكذلك المساهمة في تجهيز مراكز غسيل لمستشفيات شقراء، نقي، الدوادمي.

١٥- تبرعات أسرة أبو حبيب الشثري لمرضى الكلى، والتي تمثلت في مساهمة معالي الشيخ ناصر بن عبد العزيز الشثري بثلاثة عشر جهاز غسيل كلى تم توزيعها على تسعة مستشفيات وقيام نجله الأستاذ خالد بن ناصر الشثري بإنشاء وتجهيز مركز غسيل كلى في مستشفى الأمير سلمان بالرياض.

١٦- تبرع معالي الأستاذ عبد الرحمن أبو حيمد بدعم مستشفيات حوطة سدير وتمير ومستشفى الأمير سلمان بالرياض ومستشفى محافظة ضبا بأجهزة غسيل ومحطات معالجة مياه.

١٧- تبرع أبناء عبد الله بن إبراهيم الخريف بإنشاء وتجهيز مركز غسيل كلى في مستشفى سكاكا المركزي بالجوف بطاقة ٢٦ جهاز غسيل كلى.

١٨- تبرع أسرة الدريس أبناء محمد السعد الدريس بإنشاء وتجهيز مركز غسيل كلى في مستشفى الارطاوية.

١٩- تبرع الأستاذ عبد الله بن محمد الحقيل بإنشاء وتجهيز مركز غسيل كلى في مستشفى الملك خالد بالمجمعة.

٢٠- تبرع الدكتور ناصر بن عقيل الطيار بإنشاء وتجهيز مركز غسيل كلى في مستشفيات المزاحمية ، وكذلك دعم مستشفى رابغ بعدد من أجهزة الغسيل.

٢١- تبرع أبناء عودة العبد الله العودة من وقف والدهم بإنشاء وتجهيز مركز لغسيل الكلى في مستشفى رويضة العرض.

٢٢- تبرع الشيخين عبد العزيز وسعد الموسى بدعم مستشفيات الأفلاج وثادق بأجهزة غسيل كلى وكذلك الشيخ إبراهيم بن سعد الموسى بدعم مركز غسيل الكلى القديم في مستشفى حوطة بني تميم.

٢٣- تبرع حمد وإبراهيم بن سعيدان بإنشاء مركز غسيل كلى في مستشفى نفي والمساهمة في تجهيزه.

٢٤- تبرع رجل الأعمال عبد الله بن محمد بن سعيدان بدعم مستشفى رماح بأجهزة غسيل كلى.

٢٥- تبرع الشيخ محمد بن عبد الله بن عدوان بدعم مستشفى حريملاء بأجهزة غسيل كلى.

٢٦- تبرع إدارة أوقاف صالح الراجحي بدعم عدد من المستشفيات بأجهزة غسيل كلى.

٢٧- تبرع أحمد وخالد القاضي بأجهزة غسيل لمستشفى نفي.

٢٨- تبرعات معالي الشيخ عبد الله البصيلي لإنشاء مركز غسيل الكلى في مستشفى الشعبين بمنطقة عسير ودعم مراكز أخرى بأجهزة غسيل لمرضى الفشل الكلوي.

٢٩- تبرع الأستاذ إبراهيم العيدي بإنشاء وتجهيز عدد من مراكز غسيل الكلى في بعض مستشفيات القصيم.

هذه معظم التبرعات الخيرية التي أوقفها أهل البر والإحسان. وقد نفع الله بها الآلاف من مرضى الفشل الكلوي وسدت نقصاً لا يشعر به إلا من يعانيه" (١).

ومن المراكز الطبية الوقفية المعاصرة والمتخصصة التي أرى مناسبة الإشادة بها مركز الملك فهد الوطني لأورام الأطفال الذي بني على نفقة الدكتور المهندس ناصر الرشيد* وبلغت تكلفته قرابة (٤٠٠,٠٠٠,٠٠٠) ريال سعودي ويعد من الصروح الطبية الراقية "والذي شيد على غرار مستشفى ومركز البحوث في سان جود St.judechildrenis Research Hospital الذي

---

(١) انظر: جريدة الرياض -ص١٢ تعقيب وإيضاح عن التبرعات الخيرية للكلى - عبد الرحمن صالح الشثري العدد ١٢٩٩٧ يوم السبت ١٤٢٤/١٢/٢هـ الموافق ٢٠٠٤/١/٢٤م.

* شكراً وعرفاناً لله سبحانه وتعالى الذي منَّ على ابنه فهد بالشفاء من داء السرطان وهو في سن الثالثة من عمره في مركز (سان جود) -مجلة "أطفالنا" الصادرة عن مركز الملك فهد لأورام الأطفال ومركز الأبحاث بالرياض - العدد الأول -ص٣٨ محرم ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤مارس.

أنـــشأه (داني تـــوماس) قبل حوالي نصف قرن في مدينة ميمفس في ولاية (تنسي) بالولايات المتحدة الأمريكية فالفكرة التي جاء بها داني توماس تحقق بالوقف الذي شارك فيه عدد كبير من رجال الأعمال الذين أحيوا الخير مما جعلهم يقتنعون بدعم مستشفى سان جود لأبحاث الأطفال المصابين بمرض السرطان.

فالوقـــف الخيري الذي يستقبله المستشفى من رجال الأعمال والأثرياء يساعد القائمين عليه لمعالجة تسعة أنواع من السرطان الذي يصاب به الأطفال؛ حيث عالج المستشفى أكثر من تـــسعة عشر ألف طفل منذ إنشائه عام ١٩٦٢م ومن حوالي (٦٠) دولة في العالم معظمهم من الولايات المتحدة الأمريكية [١] .

"ومن الإسهامات التي تندرج ضمن الوقف على المراكز الطبية أيضاً تبرع رجل الأعمال عصام المهيدب بمبلغ ستة ملايين ريال لصالح البرج الطبي التابع لمستشفى الدمام المركزي" [٢] .

وبعـــد .. فهـــذه نمـــاذج وأمثلة يمكن تفعيلها واقتراح مجالات أخرى تخدم مجال الرعاية الـــصحية للمجـــتمع المـــسلم يمكن أن يتبناها المحسنون والقادرون من المسلمين في المجتمعات الإسلامية خصوصًا كما أسلفت في ظل ما تعانيه المجتمعات الإسلامية بوجه عام من ضعف في الخـــدمات الصحية، نتيجة للكثافة السكانية وقلة الموارد الحكومية والميزانيات المخصصة التي لا تفي باحتياجاتها الأساسية.

(١) مجلة "أطفالنا"- العدد الأول- من أعظم المشاريع الخيرية -كيف يكون الوقف داعماً لأورام الأطفال في المملكة- د. عبد الوهاب سعيد القحطاني ص٣٠- محرم ١٤٢٥هـــ- مارس٢٠٠٤م.

(٢) انظر: جريدة الاقتصادية العدد (٣٤٣٧) الصادر يوم الاثنين ١٤٢٤/١/٧هـــ الموافق ٢٠٠٣/٣/١٠م.

المطلب الثالث

أثر الوقف في دعم اقتصاد المجتمع الإسلامي والتقليل من البطالة

أراد الله سبحانه وتعالى للإنسان أن يحيا حياة كريمة يستطيع من خلالها أن يحقق الغاية التي لأجلها خلق وهي العبادة فيسَّر سبحانه وتعالى للإنسان كل ما يعينه على تحقيق تلك الغاية ولإقامة شرع الله تعالى، وتحقيق الخلافة في الأرض ولايتأتى ذلك إلا من خلال اتباع تعاليم الإسلام، ومنها أن يسعى في الأرض وينتشر ويعمل ويكافح ليحصل على قوته وقوت من يعول ويسهم في أعمال البر والخير، ويتعاون مع إخوانه المؤمنين ويتقرب إلى الله سبحانه بأنواع القربات ومنها الوقف الذي يتمكن من خلاله من مساعدة المحتاجين وإعانة المنكوبين وتشغيل العاطلين وغيرها من وجوه الخير التي يمكن أن تدفع عجلة التقدم في المجتمع الإسلامي فيكون مجتمعاً قوياً متماسكاً ملتزماً بعقيدته وشريعته وأخلاقه؛ لأنه لا يمكن إنكار تأثير العامل الاقتصادي على حياة الفرد والمجتمع.فالفقر يؤثر سلباً على كثير من المجتمعات ويجعل أي مجتمع فريسة لغيره ممن يستغلون المال في الضغط على المجتمعات الضعيفة والمحتاجة والتأثير عليها.

الفرع الأول: أثر الوقف في توفير فرص العمل:-

إن الوقف يسهم في بناء المجتمع الإسلامي ويعمل على حمايته من أية ضغوط خارجية وذلك من خلال دعم الاقتصاد وإنشاء المشاريع الاقتصادية الضخمة التي تستوعب الطاقات البشرية الموجودة داخل المجتمع.

"ويعد العمل عنصراً لازماً من عناصر الإنتاج التي تقوم عليها عملية التنمية الاقتصادية؛ لهذا نهى الإسلام عن القعود أو التكاسل أو ترك العمل لما في ذلك من ضرر على الأعمال وتعطيل حركة النشاط الاقتصادي وما ينتج عنها من تفشي البطالة بين صفوف القادرين على العمل، والإسلام لم يقف عند الدعوة إلى العمل والتحذير من تفشي البطالة، وإنما هيأ من السبل ما يكفل تحقيق التوظيف والتشغيل وإتاحة المزيد من فرص العمل، ويعد الوقف من أهم السبل التي جاء بها الإسلام لإتاحة المزيد من فرص العمل وتقليل نسبة البطالة في المجتمع ومساهمة الوقف في ذلك تتم عبر ثلاثة مجالات مهمة ، هي كالتالي:-

المجال الأول:- توسيع فرص العمل:-

إن المقـــصود بتوســـيع فـــرص العمل هو زيادة الوظائف والمجالات التي من خلالها يتم استيعاب الطاقات المؤهلة والمدربة.

ويعـــني ذلـــك قدرة الأفراد على اختيار الأعمال والوظائف التي تناسب اهتمامهم وهذا يحقـــق مفهـــوم القـــدرة علـــى التكيف مع ظروف العمل الأمر الذي يعني تحقيق التوازن بين المخرجات والمدخلات، أي مخرجات التعليم والتدريب ومدخلات سوق العمل.

مـــثلاً: الوقـــف على المدارس وحلق العلم والمراكز التدريبية يؤثر في زيادة قدرة المنتفعين علـــى التحصيل العلمي والعملي، حيث تزيد قدراتهم وتتوسع معارفهم ومداركهم، فإن ذلك يـــوجد لديهم فرصًا أوسع لاختيار الوظائف والأعمال التي يرغبون في القيام بها، والوقف هيأ لكثير من المنتفعين فرص العمل المناسبة، حيث تخرَّج من المدارس والمعاهد والمستشفيات الوقفية أعداد كبيرة من المتخصصين المؤهلين في مختلف التخصصات" (1) .

المجال الثاني:- توفير فرص العمل:-

إن توفير فرص العمل يقصد به أن الوقف عندما يتنوع وتتعدد مجالاته فلا شك أن ذلك يؤدي إلى الحاجة إلى الكوادر المدربة التي تعمل في تلك المجالات.

" ففـــي مجال توفير فرص العمل نجد أن الوقف قدم العديد من الوظائف الإدارية والمالية والتعليمـــية والطبية والدينية إلى جانب وظائف التشغيل والصيانة، فمع تنوع الأوقاف وكثرتها مـــن مختلف الأموال والأملاك والتي شملت المزارع والأسواق والوكالات التجارية والدكاكين والمـــدارس وحلـــق العلـــم والمستشفيات والأربطة والزوايا والتكايا وغيرها تنوعت الوظائف وأتيحت فرص عمل كثيرة للأفراد، ويصعب حصر الوظائف التي وفرتها الأوقاف في المجتمعات الإسلامية؛ لأنها تنشأ تبعاً لنوعية الوقف.

المجال الثالث:- تيسير فرص العمل:-

تعد عملية تنوع المجالات الوقفية وتعددها من الأسباب التي تعمل على تيسير فرص العمل

---

(1) انظر: الوقف كمصدر اقتصادي لتنمية المجتمعات الإسلامية – سليمان بن صالح الطفيل –ص٥٧-٥٨-ط١- ضمن بحوث ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية ١٤٢٠هـ– مكة المكرمة.

بين تلك المجالات نظراً لتعددها فما لا يناسبه العمل في مجال معين ويرى أنه بإمكانه أن ينتج في موقع آخر أنسب له فينتقل إليه وذلك في مصلحة العمل ومصلحة الموظف.

إن الوقـــف ساهم في تيسير الحصول على فرص العمل من خلال تسهيل انتقال الأيدي العاملة والموظفين التابعين لإدارة الوقف، وتهيئة بيئة العمل حيث هيأت الأوقاف نفقات معيشية للعاملين" (١) .

لقـــد أســـهم الوقف في تقدم المجتمع من خلال توفير فرص العمل وتنوعها وكثرتها؛ لأن المـــشاريع الوقفـــية في الاســـتثمار في المجال الزراعي والصناعي والتجاري تؤدي إلى حالة من الانـــتعاش الاقتصادي في المجتمع الإسلامي فينعكس ذلك على أفراد المجتمع من ذوي الطاقات والكفاءات المتميزة التي يمكن استثمارها في المجالات المناسبة في المشاريع الوقفية وبالتالي يستفيد أصـــحاب التخصصات المختلفة حيث تتيسر لهم فرص اختيار الأعمال التي تناسبهم ويستفيد الأفـــراد العاديـــون من غير ذوي التخصصات من خلال ما تقدم لهم المشروعات الوقفية من خـــدمات متنوعة في شتى المجالات. والحاصل أن ذلك يؤدي إلى تخفيف العبء على ميزانيات الدول؛ حيث يسهم الوقف في دفع عجلة التنمية والتقدم في المجتمع.

أضـــف إلى ذلك إسهام الوقف في حل مشكلة البطالة التي تعتبر من المشاكل التي تؤرق المجـــتمعات المختلفة في العالم خاصة في الدول الإسلامية؛ حيث ارتفاع معدل البطالة ووجود طاقات بشرية كثيرة معطلة تمثل مصدر قلق وخطر على المجتمع إن لم يعالج وضعهم.

ومـــن المشاريع الرائدة التي يجدر الإشادة بها في هذا المجال "صندوق عبد اللطيف جميل للتأهيل المهني والحرفي، وتشمل رسالته في السعي لتأهيل الشباب السعودي وتدريبه لإتقان مهن وحـــرف تتناســـب مع احتياج السوق السعودية، وتركز على الجانب العملي ومساعدتهم في الـــبحث عن فرص عمل في المجال الحرفي والمهني، ويبلغ حجم الصندوق مائة مليون ريال ممول بالكامـــل مـــن شركة عبد الطيف جميل، ويقدم الصندوق تكاليف التدريب كقروض حسنة للمتدربين يتم استردادها منهم على أقساط ميسرة بعد التحاقهم بالأعمال" (٢) .

---

(١) انظر: الوقف كمصدر اقتصادي لتنمية المجتمعات الإسلامية- سليمان بن صالح الطفيل ص٥٧-٥٨.

(٢) نشرة تعريفية صادرة عن صندوق عبد اللطيف جميل للتأهيل المهني والحرفي.

"إن الوقـــف يسهم في المعالجة المباشرة لانخفاض مستوى التشغيل من خلال ما تستخدمه المؤســـسات الوقفـــية من إعداد لمختلف أعمال الإشراف والرقابة والإدارة فضلاً عن الخدمات الإنتاجية والتوزيعية بها، مما يسهم في تشكيل طلب كبير على الأيدي العاملة بالمجتمع" (1) .

كمـــا أن للوقـــف أثره الكبير في حفظ معدلات البطالة، ذلك أن المشروعات التي تتم بـــتمويل الوقف تستلزم تشغيل أجهزة في مختلف المجالات مما يستدعي مزيداً من الأيدي العاملة المدربة التي تقوم على تلك العمليات الإنتاجية.

وطالمـــا أن الحـــديث الآن عن أثر الوقف في دعم اقتصاديات المجتمع الإسلامي فإن من المناسب أن أتحدث عن أثر الوقف في تحقيق التنمية في المجالات المختلفة.

۞ ۞ ۞

---

(1) انظر: الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر- محمد أمين- ص٣٠٣ وما بعدها.

- الوسائل الحديثة للتمويل والاستثمار – أنس الزرقاء-ص ١٨٧-ط١-بحث من وقائع الحلقة الدراسية لتنمية ممتلكات الأوقاف في الفترة من ١٤٠٤/٣/٢٠-١٤٠٤/٤/٢٣هـ البنك الإسلامي للتنمية – جدة.

الفرع الثاني

أثر الوقف في تحقيق التنمية الاقتصادية في المجالات الزراعية

للزراعة أهمية كبيرة في كافة المجالات الإنسانية حيث توفر الغلات الزراعية التي لا يستغنى عنها الإنسان.

فالزراعة تشكل مصدر الحاصلات الزراعية التي يحتاجها الناس، فإن لم تكن متوفرة فإنها تستورد، لأنها من المقومات الاقتصادية لأي مجتمع، ولما كانت تلك المجالات الزراعية مهمة وضرورية للمجتمع الإسلامي كان لا بد من تفعيلها وتنميتها من خلال الأموال الوقفية التي توقف على تلك المجالات.

"إن توظيف الأموال الوقفية في المجالات المختلفة يتيح الإفادة من الأثر الإنعاشي بصفة منتظمة، ويحمي الاقتصاد من مضار التعرض لأزمات الكساد، كما أن توجيه رؤوس الأموال الوقفية إلى الاستثمارات المختلفة يعمل على التقليل من فرص حدوث الأزمات الاقتصادية ويحمي الاقتصاد من التقلبات" [١] .

و" لا تقل المجالات الزراعية عن غيرها من المجالات الأخرى في أهميتها أو آثارها الاقتصادية ذلك أن الزراعة هي المصدر الأساسي للغذاء والكساء، وفي إنشاء المزارع واستصلاح الأراضي لتوسيع حجم الرقعة الخضراء مما يحقق النفع والمصلحة للمجتمع ويزيد من الدخل القومي.

كما أن إسهام الوقف في المجال الزراعي يوفر كثير من فرص العمل لا سيما في المجتمعات التي تعتمد على الزراعة ويعتبر الإنتاج الزراعي مصدراً من مصادر العملات الحرة من خلال عمليات التصدير.

هذا بالإضافة إلى الصلة الوثيقة بين القطاع الزراعي وغيره من القطاعات الأخرى وعمله على تنميتها، فالقطاع الزراعي يحتاج إلى الآلات والمعدات والأسمدة المصنعة، ويمثل هذا القطاع

(١) أثر الوقف في تنمية المجتمع-د. نعمت عبد اللطيف مشهور-ص ١٠٧.

ســـوقاً لاســـتهلاك المواد المصنَّعة، وفي المقابل يشكل القطاع الزراعي المصدر الأساسي المغذي للقطـــاع الصناعي بما يحتاجه من المواد الخام الزراعية مما يدفع القطاع الزراعي على الاستمرار وزيادة الإنتاج ومضاعفته" [1].

وفي الواقـــع أن كثيراً من الدول الإسلامية لديها مساحات واسعة من الأراضي الزراعية الخصبة التي لو تمت زراعتها بالمحاصيل المختلفة لأدى ذلك إلى تحسين اقتصاد تلك الدول ولكن لا يتأتـــى ذلـــك إلا بتوجيه بعض الأموال الوقفية إلى هذه المجالات وفي تصوري أنه لو كانت هناك الطرق المأمونة في توجيه تلك الأموال في مثل القطاعات الزراعية فلماذا لا يتم الاستثمار خـــارج نطـــاق الـــبلد الذي تكون فيه المؤسسات الوقفية،طالما أن العائد الاقتصادي مرتفع وســـيكون لـــــه المردود الطيب على الوقف وتوسيع دائرة الاستثمار لتكون دولية في الدولة الإسلامية بدلاً من كونها إقليمية ومحدودة، فقد تكون فرص الاستثمار في دولة من الدول أوسع وأكبر وأعظم أثراً من دولة أخرى، الحاصل أنه لا بد من الدراسة الاقتصادية الجادة المبنية على الأسس العلمية لمثل هذه المشروعات ولغيرها حتى تكون هناك مرونة في تفعيل رؤوس الأموال الوقفـــية في القطاعـــات الـــزراعية وفي غيرها وأتصور أنه في النهاية ستعود الثمرة على المجتمع الإسلامي سواءً الذي فيه المؤسسات الوقفية التي تقوم على إدارة الوقف أم في الأماكن التي يتم فـــيها تنفـــيذ المـــشروعات الزراعية، وهذه وجهة نظر يمكن تفعيلها أو تطويرها في سبيل رفع معدلات التنمية.

"إن وزارات وإدارات الأوقـــاف في الدول الإسلامية تقوم بالعمل على تنمية القطاعات الزراعية وفي زيادة إنتاجيتها عن طريق الاستثمارات المتعددة.

إلا أنـــه قد لا تتوفر الأموال اللازمة في بعض البلاد الإسلامية مما يتطلب العمل على قيام الـــدول الإسلامية التي تتوافر لديها إمكانيات مالية وقفية فائضة باستثمارها في البلاد الإسلامية الأخرى التي تعاني نقصاً أو انعداماً في ذلك المورد الهام.

كمـــا يمكن دعم أنشطة ومجالات زراعية حديثة؛ كحفر الآبار واستخراج المياه الصالحة

---

(١) التنمية الزراعية في ضوء الشريعة الإسلامية مع دراسة تطبيقية على المملكة العربية السعودية والمملكة الأردنية الهاشمية – خلـف بـن سـليمان النمري-١/٣٧-٣٨-ط١-١٤١٦هـ/١٩٩٥م- معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى – مكة المكرمة.

للـــزراعة وإيجـــاد المختبرات الزراعية وعيادات الطب البيطري للمحافظة على الثروة الحيوانية وزيـــادة إنـــتاجها وشـــراء وتأجير الآلات الزراعية وإنشاء مكاتب للدراسات والاستشارات الـــزراعية، وكـــل ذلك عن طريق تخصيص جزء من موارد الأوقاف الخيرية لذلك، مما يؤدي وظيفة اقتصادية إيجابية للمجتمع الإسلامي من تحقيق للاكتفاء الزراعي لديها وخدمات علمية وفنـــية والمساهمة في زيادة فرص العمل لدى شعوب البلاد الإسلامية المقامة فيها تلك المشاريع الزراعية مما يؤدي إلى الاستغناء عن استيراد جميع المنتجات الزراعية اللازمة ويعمل على تحسين مستوى الدخل القومي ويدعم الميزانية العامة في الدول الإسلامية" [1].

(١)انظر: المجالات الحديثة للوقف وآثارها في دعم الاقتصاد-د. عبد الكريم بن يوسف الخضر -ص ٣٩ وما بعدها.

- أثر الوقف في التنمية الاقتصادية والاجتماعية مع دراسة تطبيقية للوقف في اليمن- عبد العزيز علوان سعيد عبده-ص ١١٩- رســالة ماجــستير – قسم الاقتصاد الإسلامي – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة أم القرى- ١٤١٧هــ/١٩٩٧م- مكة المكرمة.

الفرع الثالث

أثر الوقف في تحقيق التنمية الاقتصادية في المجالات الصناعية

معلوم أن الصناعة عصب الاقتصاد الحديث وأن معدل النمو في المجتمعات البشرية يقاس بمدى التقدم الصناعي الموجود فيها.

ولا شك أن الدول الإسلامية تعاني مشكلات التبعية في هذا المجال الصناعي الحيوي خاصة في ظل نظام العولمة الذي زاد من حجم التحديات الاقتصادية التي يعاني منها العالم الإسلامي، مما يستلزم البحث عن مخرج لتلك الأزمات الاقتصادية الخانقة والعمل على تطوير الصناعة في العالم الإسلامي.

ولعل تبني الوقف لبعض المشاريع الصناعية قد يسهم في النهوض بالصناعة وذلك من خلال شركات مساهمة كبرى يكون رأس مالها من العديد من الوقفيات، لأن مثل هذه المشاريع الصناعية الضخمة لا ينهض بها المال البسيط ولذا تحتاج إلى رأس مال ضخم للنهوض بالمشروعات الصناعية الكبرى.

"وقد ساهمت الأوقاف في عصرنا الحاضر في قيام مصانع متكاملة وحديثة وبتمويل كبير من أموال الوقف؛ ففي السابق وعن طريق الوقف انتشرت صناعات حققت جانباً مهماً من النمو الاقتصادي، والتميز الحضاري فمن ذلك الفن المعماري وأشكاله في المدن الإسلامية وانتشار الصناعات الفنية الخاصة مثل: صناعة الكسوة للكعبة المشرفة والسجاجيد للصلاة في المساجد وصناعة الورق وصناعة الأدوية والعقاقير والصناعات الحربية" [1] .

"ولم يزل الخلفاء والملوك يتداولون كسوة الحجرة والكعبة إلى أن وقف عليها الصالح إسماعيل بن الناصر قلاوون في سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة قرية من ضواحي القاهرة يقال لها بيسوس، كان اشترى الثلثين من وكيل بيت المال ثم وقفها على كسوة الكعبة" [2] .

"وهو أول من فعل ذلك في الإسلام حيث خصص أوقافًا ثابتة يصرف ريعها لإعداد

---

(١) لمحة عن الوقف والتنمية في الماضي والحاضر – د. محمد الحبيب بن الخوجة ص ١٦٤- ١٦٥ – ط١ – ضمن بحوث ومناقشات الندوة التي عقدت في لندن عام ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، سلسلة ندوات الحوار بين المسلمين .

– أثر الوقف في التنمية الاقتصادية، د. عبداللطيف بن عبدالله العبداللطيف ص١١٨- ١١٩ – ط١- ضمن بحوث مؤتمر الأوقاف الأول – ١٤٢٢هـ – مكة المكرمة.

(٢) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة- شمس الدين السخاوي ٣٤/١- ط١ ١٩٩٣م دار الكتب العلمية- بيروت.

كسوة الكعبة المشرفة، كما قام بإنشاء دار لكسوة الكعبة المشرفة، وعين لها ناظراً يقوم بإدارة الدار التي أُنشئت لصناعة الكسوة، والصرف عليها من الأموال المحصلة من الأوقاف" (١) .

"وقـد اهتم بكسوتها سليمان القانوني حتى إنه زاد في أوقافها بداية من سنة ٩٤٧هـ / ١٥٤٠م فاشترى سبع قرى من أعمال الشرقية في مصر وأضافها إلى القرى الثلاثة الموقوفة من أيام الملك الصالح اسماعيل فصار وقفًا عامراً مستمراً" (٢) .

"ومن المجالات الحديثة للوقف في المجالات الصناعية على سبيل المثال لا الحصر:-

١- إنشاء المصانع: فالأمة الإسلامية بحاجة إلى قيام الكثير من الصناعات التي تكفي متطلباتها الضرورية مما يستلزم إيقاف الأوقاف على إنشاء المصانع لتسهم في استغناء المسلمين عن الحاجة لأعدائهم.

٢- إيجاد مكاتب الاستشارات الصناعية تتولى تقديم دراسة توضيحية حول حاجة المجتمعات لأنواع الصناعات، وجدوى هذه الصناعات اقتصادياً وتكاليفها ودراسة السوق الاستهلاكية ومدى حاجتها وغير ذلك.

وإن وظيفة هذه المكاتب الاستشارية تقديم الرؤية الصحية المبنية على أسس علمية وواقعية لاختصار الجهد والوقت والمال.

٣-تموين المصانع وتوفير المواد الخام من المجالات الصناعية التي يتم تمويلها من الوقف.

إن العناية بالمجالات الصناعية في البلدان الإسلامية والاهتمام بها وبتمويلها له مردود اقتصادي كبير، حيث يسهم في دعم الاقتصاد وإيجاد روافد اقتصادية كبيرة تساهم في الانتعاش الاقتصادي حيث تقل البطالة ويرتفع مستوى المعيشة وتتعدد موارد الدخل، فيرتفع الدخل القومي لهذه البلدان وبالتالي يساهم في تنمية المجتمعات الإسلامية.

ولذا فإن الوقف على المجالات الصناعية يسهم في تطوير وتنويع وتمويل هذه المجالات لتقوم بوظيفتها في تنمية المجتمعات الإسلامية" (٣) .

---

(١) مقال: الملك عبدالعزيز وأول دار لكسوة الكعبة المشرفة في مكة المكرمة – محمد حسين الموجان – مجلة (أهلاً وسهلاً) الصادرة من الخطوط العربية السعودية ص١٠٣- عدد فبراير ٢٠٠٤م.

(٢) المرجع السابق، ص١٠٣.

(٣) المجالات الحديثة للوقف وأثرها في دعم الاقتصاد-د. عبد الكريم بن يوسف الخضر-ص ٣٧-٣٨.

الفرع الرابع

أثر الوقف في تحقيق التنمية التجارية

يعتبر المال أساسًا من أسس التجارة وعاملاً مهمًا وحيويًا ومؤثرًا في حركة التجارة على المستوى الداخلي والمستوى الخارجي، وبدون المال تتوقف التجارة لذلك كانت التجارة بحاجة إلى دعم مالي من الوقف الذي يسهم في حركتها ونشاطاتها وقوتها.

"لقد كان للوقف الأثر الواضح والملموس في ازدهار حركة التجارة بشقيها الداخلي والخارجي على امتداد العصور الإسلامية، مما أسهم في تنمية الثروة الاقتصادية للمجتمع الإسلامي وجعله مركزاً لاستيعاب رأس المال والثروات المادية والبشرية وجذبها، خاصة في العصور السابقة التي ازدهر فيها الوقف بشكل كبير" [1] .

"وقد ساهم الوقف في تشجيع حركة التجارة الداخلية والخارجية، ومن المجالات التي أسهم الوقف فيها بشكل غير مباشر شق الطرق وتزويدها بما تحتاجه من مرافق وخدمات؛ كإنشاء أسبلة المياه المخصصة للإنسان وإقامة أحواض المياه المخصصة للدواب على الطرق التجارية الهامة" [2].

"وغير خاف الأهمية القصوى للمياه في الأزمنة الماضية التي يصعب الحصول عليها إلا بعد تعب وعناء ولهذا لما قدم النبي ﷺ إلى المدينة لم يكن فيها بئر ماء عذبة غير "بئر رومة" فانتدب النبي ﷺ المسلمين لشرائها فاشتراها عثمان بن عفان ﷺ بماله الخاص وجعلها وقفاً عاماً للمسلمين" [3] [4] .

"ومن المعلوم أن إصلاح الطرق وتزويدها بالمياه والمرافق المختلفة وأماكن الاستراحة من

---

(١) ورقة عمل ميدانية عن الأوقاف في مصر- محمود محمد عبد المحسن-ص ٣٣٥- ضمن بحوث ندوة تثمير ممتلكات الأوقاف في الفترة من ١٤٠٤/٣/٢٠هـ إلى ١٤٠٤/٤/٢هـ - البنك الإسلامي للتنمية - جدة.

(٢) أثر الوقف في التنمية الاقتصادية -د. عبد اللطيف بن عبد الله العبد اللطيف -ص١١٩-١٢٠.
- أثر الوقف في التنمية الاقتصادية والاجتماعية- عبد العزيز عبده -ص ١١٤.

(٣) الوقف كمصدر اقتصادي لتنمية المجتمعات الإسلامية - سليمان بن صالح الطفيل-ص٤٢.

(٤) انظر: كشاف القناع عن متن الإقناع- منصور بن يونس البهوتي-٤/٢٤١- عالم الكتب - ١٤٢٠هـ- بيروت - لبنان.

عــوامل الحفــاظ على الثروة الحيوانية التي تمثل في ذلك الوقت أهم وسيلة للمواصلات، كما أسهم الوقف في رواج الحركة التجارية الداخلية عن طريق المشروعات الوقفية العمرانية بإنشاء الفنادق والمراكز والأسواق التجارية التي تمثل نقاط التقاء بين جانبي العرض والطلب في السوق، وتمــثل الاستثمارات في المجال العقاري في وقتنا الحاضر جلّ النشاط الاستثماري الوقفي، ففي المملكــة العــربية الــسعودية قامت وزارة الحج والأوقاف سابقاً- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد حالياً- بإنشاء الفنادق والأسواق التجارية في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة على الأراضي الوقفية بحسب الأهمية التجارية لموقع كل منها" [١] .

أما عن أثر الوقف على التجارة الخارجية:-

"فيعتــبر الوقــف من أهم العوامل المؤثرة في حركة التجارة الخارجية ذلك الأثر المتعلق بحــركة التــبادل التجاري والذي يعني تبادل السلع والخدمات أو ما يعرف بحركة الصادرات والــواردات وكان للوقف الأثر الواضح في تسهيل حركة التبادل التجاري بداية بإنشاء الطرق واستراحاتها وأسبلتها وتوفير وسائل النقل وأهمها السفن التجارية، فلم يقتصر عمل السفن على نقــل بضائع الأوقاف، بل المساهمة في نقل البضائع التجارية غير الوقفية مقابل أجر يتفق عليه ويكون ريعاً للوقف" [٢] .

"وكــان للوقف وظيفة في استيراد السلع من الخارج وإنعاش حركة التبادل التجاري بين الدول وتحقيق متطلبات القطاع الداخلي من السلع المنتجة" [٣] .

"كمــا أن الوقف يعمل على تشجيع الاستثمارات المحلية حيث تعاني الاستثمارات المحلية حالة الضعف في المجتمعات الإسلامية بصفة عامة بسبب نقص التمويل.

وتعني الاستثمارات المحلية قيام المشرعات الخاصة والأهلية داخل المجتمع بممارسة الأنشطة الاقتصادية المتنوعة، ويختلف حجم الاستثمارات بين المشروعات الصغيرة والمشروعات الكبيرة، وتتــنوع تلــك الاستثمارات بين الأنشطة الزراعية والأنشطة الصناعية والتجارية والخدمات،

---

(١) ورقة ميدانية عن الأوقاف بالمملكة العربية السعودية- أسعد حمزة شيره-ص ٣٢٧- ضمن بحوث ندوة تثمير ممتلكات الأوقاف- البنك الإسلامي للتنمية — جده.

(٢) أثر الوقف في التنمية الاقتصادية والاجتماعية — عبد العزيز عبده- ص ١١٧.

(٣) أثر الوقف في التنمية الاقتصادية-د. عبد اللطيف بن عبد الله العبد اللطيف-ص١٢١.

وللاستثمارات الوقفية أثرها الكبير في دعم المشروعات المحلية" (1) .

إن الآثـــار الاقتصادية التي يمكن أن يحدثها الوقف في المجتمعات الإسلامية تؤدي إلى قوة المــسلمين وتلاحمهم وتعمل على تحقيق الاستقرار الاجتماعي، وتنتزع الأحقاد والضغائن من نفوس الأفراد، لأن المجتمع سيتحول إلى الإنتاج والعمل البناء الذي يشعر الإنسان بكرامته وبأنه عــضو نافــع في المجـــتمع من خلال إسهاماته حتى وإن كانت يسيرة، فتنتشر روح التضامن الاجتماعي ويصبح المجتمع متعاونًا ومتحابًا.

إن الآثـــار الاقتـــصادية للوقـــف تكـــون واضحة على السلوك الاجتماعي؛ لأن التنمية الاقتـــصادية تـــؤدي إلى القضاء على ظاهرة الانحراف أو بعض الجرائم الاجتماعية التي تحدث بـــسبب الفقـــر والبطالة، وليس معنى ذلك أن المجتمعات ذات الاقتصاد القوي لا تحدث فيها الجريمة أو الانحرافات بل تحدث خاصة في المجتمعات الكافرة أو المجتمعات التي لا تطبق شرع الله تعالى ولكن ما أود التأكيد عليه هو أن الأثر الاقتصادي للوقف في المجتمعات الإسلامية سيؤدي إلى إنعـــاش المجتمع والقضاء على الانحرافات الناجمة عن ظروف الفقر والبطالة؛ هذا فضلاً عن إسهام الوقف في تحسين مستوى الدخل للفرد والمجتمع.

بالإضافة إلى تمويل مشروعات الدعوة إلى الله تعالى والإنفاق على الدعاة إلى الله تعالى.

إن الوقف يعمل على تقوية الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع المسلم باعتباره قربة إلى الله تعـــالى ترمي إلى الإحسان للآخرين بالطرق المختلفة وعبر مجالات متنوعة سواءً التعليمية أم الزراعية أم الصناعية أم التجارية.

"لقـــد كـــان لنظام الوقف ومصارف غلاله الوظيفة الكبرى في تعزيز الجانب الأخلاقي والـــسلوكي في المجـــتمع من خلال التضييق على منابع الانحراف؛ فقد كانت توجد العديد من الأوقاف لرعاية النساء اللآتي طلقن أو هجرهن أزواجهن، ويكون ذلك بإيداعهن الربط وكان فيها من شدة الضبط وغاية الاحتراز والمواظبة على العبادات" (2).

---

(1) الوقف كمصدر اقتصادي لتنمية المجتمعات الإسلامية – سليمان بن صالح الطفيل-ص39.

(2) المؤســـسات الاجتماعية في الحضارة العربية- سعيد عاشور-ص 368- بدون رقم طبع-1987م- المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت.

وأعتقد أنه لو استعاد الوقف وظيفته في المجتمعات الإسلامية وتم تفعيل الأوقاف وتطويرها بما يتفق مع تطورات الحياة ومستجداتها لأمكن أن يضطلع بمهام واسعة في خدمة المجتمع المسلم.

وفي تصوري أن الأمور تحتاج إلى توعية المسلمين بأهمية الوقف على العديد من المجالات التي تغيب عن بال الكثيرين مثل رعاية الفئات الخاصة من ذوي الاحتياجات في المجتمع وكذلك طلاب العلم والدعاة إلى الله تعالى والوقف على المستشفيات سواءً من ناحية الإنشاء والتجهيزات أم ناحية الأجهزة الطبية المختلفة التي يحتاجها الألوف من المرضى الذين هم على قوائم الانتظار- مع حالاتهم الحرجة -فضلاً عن الإسهام في الوقف على المشاريع الاقتصادية التي تسهم في حل مشكلة البطالة وتحد من السلوكيات الإجرامية وتخفف العبء عن ميزانيات الدول وتؤدي إلى تحسين مستوى المعيشة وتبرز روح التراحم والتكافل بين أفراد المجتمع المسلم.

❊ ❊ ❊

المطلب الرابع

نماذج من المشاريع الوقفية داخل المملكة العربية السعودية

تحدثت عن الأثر الذي أحدثه الوقف في المجتمع الإسلامي، والذي يمكن أن يحدثه في العصر الحاضر على المستوى الاجتماعي والاقتصادي وقلت: يمكن للوقف أن يدفع عجلة التنمية في المجتمع الإسلامي، وأن يسهم في حل المشكلات الاجتماعية سواءً في مجال توفير فرص العمل أو حل مشاكل البطالة أو في تقديم الخدمات الصحية والتعليمية أو في تنمية الجانب الاقتصادي في المجتمعات الإسلامية.

وبعد أن تحدثت عن تلك الجوانب في هذا المبحث أرى مناسبة ذكر نماذج عملية للدلالة على أثر الوقف على المجتمع الإسلامي من واقع المجتمع السعودي المسلم الذي استجاب لتعاليم الله سبحانه ولتوجيهات الرسول الكريم ﷺ فتضافرت جهود المحسنين حكومة وشعباً في الوقف على المشاريع الخيرية.

وإن ما ذكره معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد الشيخ/ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ليؤكد على حرص المملكة العربية السعودية ممثلة في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد على إحياء سنة الوقف وتشجيع الناس على ذلك؛ حيث قال :- "إن وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد من منطلق اختصاصها وواجبها تجاه الأوقاف في داخل المملكة العربية السعودية فإنها تسعى بجد وبعمل دؤوب إلى إحياء سنة الوقف، وتشجيع الناس على العمل على الصدقة الجارية وإيجاد الأوقاف التي تنفع المسلمين وذلك استحضاراً للنصوص الشرعية التي أمرت بذلك وحثت عليه مثل قوله تعالى: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [1] .

وقوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ

(١) سورة آل عمران الآية ٩٢ .

﴿... وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾[1] .

وأشـــار إلى الدعم المنقطع النظير الذي تجده الأوقاف من لدن قيادة هذه البلاد المباركة وأبواب الخير التي ينتفع بها المحتاجون وتسابق أبناء هذا البلد بدءاً من خادم الحرمين الشريفين — الملـــك فهـــد بن عبد العزيز آل سعود- حفظه الله- وتواصلاً بأصحاب السمو الملكي الأمراء وامـــتداد جمـــيع أفراد الشعب على اختلاف مواقعهم ومراكزهم لا سيما أهل اليسار منهم في البذل والعطاء. وذكر في هذا السياق: التبرع السخي الذي قدَّمه صاحب السمو الملكي الأمير ســـلطان بن عبد العزيز آل سعود — النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفـــتش العام- والبالغ عشرة ملايين ريال لصالح إنشاء وقف يتبع لمركز المدينة المنورة لجمعية رعاية المعوقين وقال: إن هذا التبرع من سموه يأتي تواصلاً واستمراراً ليد الخير والعطاء التي يبذلها سموه الكريم في كافة أبواب الخير سواء داخل المملكة أم في خارجها.

وأبرز عناية الوزارة واهتمامها الكبير بالأوقاف، بجعل أوقاف خيرية خاصة بمصالح معينة إما تعليمية وإما جهات بر أو الدعوة أو على تحفيظ القرآن الكريم أو للدعوة في داخل المملكة أو في خارجهـــا، ومـــن ذلك ما يتعلق بالأمور الصحية فالوزارة تسهم في بعض المستشفيات بإسهامات جيدة وأيضاً في القطاعات التي يحتاج الناس إليها كقطاع رعاية المعوقين الذي ترعاه جمعـــية كـــبيرة في مـــناطق المملكة وهي (جمعية رعاية المعوقين) وهذه الجمعية أتت بكثير من الأعمال الخيرية والأعمال الجادة في نفع أبنائنا الذين ابتلاهم الله-جل وعلا- وابتلى والديهم في إعاقـــة أبـــنائهم وبـــين معاليه أن تبرع وإسهام وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في إقامة الوقف الخيري للمعوقين في مركز المدينة المنورة هو جزء من خطة الوزارة في إمـــداد جمـــيع الجهات التي تحتاج إلى دعم بما يناسب إمكانات الأوقاف واختصاصات شروط الواقفين.

وأضـــاف قـــائلاً: لذلك لدينا برنامج آخر في المدينة المنورة حيث يتم صرف غلة بعض الأوقاف الخيرية الأخرى في أعمال خيرية تعود على الناس في منطقة المدينة المنورة.

كـــذلك لدينا في مكة المكرمة مشروعات مماثلة وفي جدة والطائف والرياض وكذلك في

---

(١) سورة البقرة الآية ١٧٧.

محافظــة الإحـــساء وفي المنطقة الشرقية، مبيناً أن الوزارة تشجع هذه الأعمال الوقفية، والناس يتصورون أنه إذا أوقف أحد وقفاً فإن الوزارة تأخذه منه وهذا تصور غير صحيح بل نحن نعين على هذه الأوقاف وأن تبقى، ومن أراد أن يوقف وقفًا فنحن نعينه عليه باختيار مكانه وإعداد الدراسات له لأننا أدرى بحاجة الناس المتنوعة في كل منطقة" [1] .

إن هـــذه التصريحات التي أدلى بها وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد تـــؤكد علـــى توجهات المملكة العربية السعودية حكومة وشعباً ومؤسسات على الوقف على المشاريع الخيرية التي تسهم في تحسين مستوى المعيشة للفقراء وفي علاج المرضى وتخفيف معاناة اليائـــسين وإعانـــة الـــشباب على الزواج وتعليم العلوم الشرعية وتحفيظ القرآن الكريم ودعم المشاريع الخيرية الموجود داخل المجتمع السعودي.

وإنـــي أرى مناسبة الحديث الموجز عن بعض المشاريع الخيرة التي أنشئت بتمويل الوقف ودعم المحسنين من المسلمين من الثعب السعودي والمقيمين باعتبار تلك المشاريع نماذج عملية على الوقف داخل المجتمع المسلم .

(١) انظر: مجلة الدعوة- العدد ١٨٢٥ -ص٧٨-٧٩-٢٦ شوال ١٤٢٢هـــ-١٠ يناير ٢٠٠٢م.

نماذج لبعض المشاريع الوقفية بالمملكة العربية السعودية:

١- مشروع وقف ابن باز الخيري:-

" أولـــت مؤســـسة الحرمين الخيرية [1] عناية خاصة في تنفيذ مشاريع وقفية ضمن جهود المؤســسة الدعوية والخيرية حيث طرحت مشروع "وقف سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بـــن بـــاز" -رحمـــه الله- وكان الإقبال على المساهمة في هذا المشروع كبيراً من قبل المواطنين والمقيمين أثمرت عن تغطية تكاليف المشروع ومصروفاته التي بلغت (٢١) مليون ريال.

وذكر الشيخ عقيل بن عبد العزيز العقيل – المدير العام لمؤسسة الحرمين الخيرية، أن هذا المـــشروع من أبرز مشروعات الصدقة الجارية التي تطرحها مؤسسة الحرمين الخيرية والمشروع يتم تنفيذه في مدينة الرياض على شارع المعذر ويتكون من برجين سكنيين البرج الأول سيكون بـــإذن الله تعـــالى بارتفـــاع عشرة أدوار أما البرج الآخر فسيكون من أربعة أدوار ومجموعة الوحدات السكنية في البرجين قرابة المائة وحدة.

ومشروع وقف الشيخ ابن باز يوفر ريعاً سنوياً قدره مليون ريال تقريباً وقد بدأ العمل في تنفيذ المشروع في ٢٦ جمادي الأولى ١٤٢٠هـــ.

إن مـــشروعات الوقـــف الخـــيري من المشروعات المهمة جداً وقد كان للوقف الخيري الإســـلامي وظيفته الكبيرة فـــي نهضة الأمة الإسلامية ونظراً لمتطلبات المرحلة وحاجة العمل الدعـــوى الخـــيري إلى نفقات ثابتة شهرياً أو سنوياً ونفقات متغيرة تقتضيها ظروف وأحوال المسلمين ولذا كان التفكير في تنفيذ مشروعات الوقف الخيري للاستفادة من ريعها في الإنفاق

---

(١) بـــدأت مـــرحلة تأسيس مؤسسة الحرمين الخيرية في عام ١٤٠٨هـــ بجهود بعض الدعاة إلى الله، ومرحلة التأسيس الفعلي في رجب عام ١٤١٢هـــ في مدينة الرياض، وتهدف المؤسسة إلى ترسيخ العقيدة الصحيحة في قلوب المسلمين المـــستمدة مـــن الكتاب والسنة ونشر العلم الشرعي وتسهيل طلبه في المجتمعات الإسلامية والتركيز على تعلم السنة الصحيحة وبيان أهميتها في فهم العقيدة والعبادة والسلوك والمسارعة إلى إغاثة المسلمين عند نزول الكوارث والنكبات مـــع الاستفادة من الإغاثة المادية في إحياء الإيمان في القلوب وغرس العلم في الصدور بإذن الله (خليج الخير د. سامي ابن محمد العبد القادر -ص٥٤ط١-١٤٢٣هـــ-٢٠٠٣م مكتبة الإمام فيصل بن تركي الخيرية).

على العمل الدعوي والإغاثي وتوفير النفقات المادية وسينفق ريع "مشروع ابن باز الخيري" في مشروعات البر والصلة.

وقد أطلقت مؤسسة الحرمين الخيرية اسم سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز على الوقف الخيري وفاءً للفقيد -رحمه الله- ولما له من أيادٍ بيضاء على المؤسسات الخيرية النافعة عامة وعلى مؤسسة الحرمين الخيرية خاصة" [1] .

٢- وقف التوحيد:-

" شكلت مؤسسة الحرمين الخيرية لجنة (الاستثمار) بالمؤسسة بعد أن أدركت أهمية إيجاد مصادر دخل أخرى ثابتة، وقد عملت اللجنة على إقامة أوقاف تضخ على مشاريع المؤسسة في إطار مجالات الوقف الإسلامي، وكان أول وقف بدأت به اللجنة (وقف الشيخ ابن باز وهاهي خطوتها الثانية) بصدد تشييد (وقف التوحيد).

وجاءت فكرة إقامة مشروع (وقف التوحيد) بعد اكتمال تغطية تكلفة مشروع وقف الشيخ الإمام عبد العزيز بن بار -رحمة الله- الذي نفذته المؤسسة.

وقال الشيخ عقيل بن عبد العزيز العقيل: إن المؤسسة ستقوم – إن شاء الله- بصرف ريع هذا الوقف في مختلف المناشط التي تنفذها المؤسسة، مثل: كفالة الأيتام والدعاة إلى الله تعالى ومدرسي حلقات تحفيظ القرآن الكريم وبناء المساجد وطباعة الكتب النافعة والدعوة إلى الله تعالى عبر شبكة الإنترنت وتسيير القوافل الدعوية والدورات الشرعية.

وبالتالي فإن كل من ساهم في بناء هذا الوقف قد ساهم في كل هذه المشاريع العظيمة، وقد ركّزت المؤسسة على مشاريع الاستثمار لقناعتها بضرورة إيجاد مصادر ثابتة لتمويل نشاطاها المخصصة لمشاريع معيشية تقليدية لا تستوعب كل طموحات المؤسسة في تنفيذ أعمال دعوية وإغاثة وتعليمية متميزة ترقى لمستوى الحفاظ على هوية الأمة الإسلامية.

ويتم تمويل عمليات الاستثمار من الأموال المتبرع بها لصالح مشروع الصدقة الجارية ومن ريع الأوقاف التي أوقفها أصحابها لصالح المؤسسة، ومن بعض الأموال التي تتأخر الحاجة

---

(١) انظر: مجلة الدعوة العدد ١٨٣٥-ص٥٣-١٤ محرم ١٤٢٣هـ-٢٨ مارس ٢٠٠٢م.
- مجلة: الدعوة العدد ١٧٦٥-ص٣٠-٢٩ رجب ١٤٢١هـ-٢٦ أكتوبر ٢٠٠٠م.

لصرفها في الوقت الحالي ويتم ذلك بضوابط مقننة بحيث لا يتأثر تنفيذ مشاريع المؤسسة بأي حال من الأحوال.

وذكر الشيخ عقيل: أنه من المنتظر من مؤسسة الحرمين بأصالتها أن تقدم إسكانات خيرية للمحتاجين بإيجارات غير ربحية تماماً في الداخل.

والمؤسسة تساهم بطريق غير مباشر في توفير السكن لكثير من الشباب السعودي ذوي الدخل المتوسط من خلال تقسيط أراضي سكنية بأقساط مريحة وأرباح مناسبة استفاد منها عدد كبير من الشباب في تأمين سكن مناسب، وتعتبر هذه مساعدة من المؤسسة من خلال مشاريعها الاستثمارية لهذه الفئة من المجتمع" [(١)] .

ومما لا شك فيه أن مثل هذه المشاريع الوقفية لها أثر كبير على مجتمعنا السعودي الذي تسود فيه روح المحبة والرحمة، ويؤكد على خيرية الأمة الإسلامية والتسابق في فعل الخيرات، وإن مثل هذا التوجه الطيب في مجتمعنا ما هو إلا نوع من الاستشعار للمسئولية والرغبة في تقديم العون والمساعدة للمحتاجين والمساكين رغبة في مواساقم، لأن في الوقف خيرًا كثيرًا حيث يتم من خلال توظيف ريع الوقف علاج المرضى وإطعام الجوعى وإعانة المحتاج وإعفاف الشباب والشابات وتعليم الجاهل ونشر العلم الشرعي وإعداد الدعاة وتبني هموم المسلمين في الداخل والخارج وفوق ذلك كله ينال رضوان الله تعالى؛ حيث قال سبحانه: ﴿ وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًاۚ ﴾ [(٢)] .

٣- وقف الدعوة:-

"فقد وقعّت مؤسسة الحرمين الخيرية عقد إنشاء مشروع (وقف الدعوة) والذي يعد الوقف الثالث من أوقاف مؤسسة الحرمين الخيرية حيث سبقه إنشاء وقفي الشيخ ابن باز - رحمه الله- ووقف التوحيد، وقال مدير عام المؤسسة الشيخ عقيل العقيل إن تكاليف إنشاء المشروع بلغت (٥٥) مليون ريال شاملة تكاليف قيمة الأرض مع عائد متوقع أن يصل إلى (٧) مليون ريال سنوياً ويقع المشروع على طريق الملك عبد العزيز بجوار مؤسسة التأمينات

---

(١) انظر: مجلة الدعوة العدد ١٨٧١ -ص١٢-١٣ -٨شوال ١٤٢٣هـ-١٢ديسمبر ٢٠٠٢م.

(٢) سورة المزمل جزء من الآية ٢٠ .

الاجتماعية ومساحته (٥٨٠٠)م٢ وأشار إلى أن إجمالي ما نفذته المؤسسة من أوقاف ثلاثة مع إضافة هذا الوقف كانت القيمة الإجمالي لها (١١١) مليون ريال كان نصيب وقف الشيخ ابن باز (٢٢) مليون ريال ووقف التوحيد (٣٤) مليون وهذا الوقف (٥٥) مليون ريال، وقال: إن ريــع المـــشروع سيصرف –بإذن الله تعالى– على مناشط المؤسسة المختلفة ومن ذلك: كفالة الأيتام – كفالة الدعاة– طباعة الكتب– مساعدة المحتاجين في الداخل والخارج– بناء المساجد – وغيرها من مشاريع البر" [١] .

٤- وقف الأبــــرار:-

"رأت إدارة المساجد والمشاريع الخيرية بالرياض والتي تشرف عليها إشرافاً مباشراً وزارة الـــشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد أن توضح للمحسنين أهمية الوقف الإسلامي وذلـــك من خلال إقامة مشروع وقف خيري بمكة المكرمة باسم: "وقف الأبرار بتكلفة إجمالية تقدر بحوالي ثلاثين مليون ريال سعودي وهو عبارة عن برجين كبيرين.

إن الهدف من إقامة هذا الوقف إيجاد إيراد ثابت يدر على أعمالها الخيرية من خلالها ومن خـــلال أنشطتها المختلفة في بناء المساجد وتعيين الأئمة والدعاة وبناء المدارس وتعيين المدرسين وكفالـــة الأيتام وحفر الآبار للفقراء المسلمين ونشر كتب العقيدة والعلم الصحيح وغير ذلك من أعمال الخير" [٢] .

٥- وقف السلام الخيري:-

"انطلاقاً من الرغبة فيما عند الله تعالى واقتداءً بالنبي ﷺ وأصحابه ﷺ وهو ما سار عليه ولاة أمـــرنا–حفظهـــم الله– في دعم الأعمال الخيرية المختلفة من بناء المساجد ومدارس تعليم القـــرآن الكريم ودور الأيتام والمرافق الخيرية المتنوعة نشأت فكرة وقف خيري ينتظم في سلك تلك الأعمال المباركة تمثل في "وقف السلام الخيري" بحي السلام مقابل بوابة مقبرة النسيم على شارع عرض ٦٠م.

يـــتكون هـــذا الوقف الخيري من جامع كبير ومغاسل للأموات ومكتب للدعوة وتوعية

---

(١) جريدة الرياض ص ٣٢ العدد (١٢٩٥٣) الصادر يوم الخميس ١٧/١٠/١٤٢٤هـــ.

(٢) مجلة الدعوة– العدد١٨٠٠ ص ٧٤-٢١ ربيع الآخر ١٤٢٢هـــ-٢٢ يوليو ٢٠٠١م.

الجاليات ومكتبة خيرية عامة ومباني استثمارية.

وجــاء موقع الجامع بحي السلام أمام بوابة مقبرة النسيم ليسهم في تيسير تغسيل الجنائز وتــسهيل الــصلاة عليها ويساعد في عملية تشييعها إلى المقبرة حملاً على الأعناق دون دخول الــسيارات أو الحـــد من دخولها إلى المقبرة وجاء اختيار اسم "إمام الدعوة" لهذا الجامع ترسماً لخطـــى هـــذا الإمام في ترسيخ العقيدة الصحيحة في النفوس والاهتمام بالاجتماع على الخير والرحمة والألفة والمحبة ويتكون الوقف مما يلي:-

١- جامع إمام الدعوة وهو جامع كبير تبلغ مساحته ٥٠٠٠م٢ يتسع لأكثر من ٥٠٠٠ مــصل وقد روعى في تصميم الجامع أمور أهمها صلاة العيدين والجمعة وخدمته للصلاة على الجنائز.

٢- مغاسل الأموات والطاقة الاستيعابية لها عشر جنائز في وقت واحد مع وجود أقسام، للرجال والنساء والأطفال.

٣- المكـــتب الـــتعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات؛ حيث يقوم المكتب بتنسيق الـــدروس والمحاضرات وطباعة الكتب ونسخ الأشرطة وتوزيعها ويهتم المكتب بالعمل الدعوى المنسق والمدروس على ضوء خطط عمل تحت إشراف عدد من العلماء المعتبرين وتنفيذها بدقة وعناية.

٤-مدرسة تحفيظ وتعليم القرآن الكريم والعلوم الشرعية للرجال والنساء مع تأمين وسيلة النقل.

٥- المكتبة العامة لطلاب العلم.

٥-الوقـــف الخيري: وهو مقر لهذه المناشط، ومصدر تشغيل للمجمع في المستقبل وهو من المكونات المهمة في المجمع لضمان استمرار أعمال المناشط وحيويتها بمشيئة الله تعالى" [1].

٦- مشروع وقف الشيخ محمد بن عبد الوهاب:-

"شرعت الندوة العالمية للشباب الإسلامي [2] في تنفيذ مشروع وقف الشيخ محمد بن عبد

---

(١) انظر: مجلة الدعوة- العدد ١٨٤٨-ص ٩٥-١٦ ربيع الآخر ١٤٢٣هــ-٢٧ يونيو ٢٠٠٢م.

(٢) الــندوة العالمــية للشباب الإسلامي هي: أول هيئة إسلامية عالمية متخصصة في شؤون الشباب وهي تضم أكثر من أربعمائــة وخمــسين مــنظمة شــبابية وطلابية إسلامية منتشرة في القارات الخمس تأسست الندوة العالمية للشباب الإسلامي عام ١٣٩٢هــ-١٩٧٢م.

الوهاب -رحمه الله- بمدينة الرياض على مساحة تقدر بنحو(٥٤٠٠) قدم ويشمل الوقف إنشاء ثلاثة أبراج سكنية وتجارية ومكاتب إدارية بتكاليف تبلغ (٧٠) مليون ريال.

٧- مشروع بر الوالدين:-

وتنفذ الندوة العالمية أيضاً مشروع وقف بر الوالدين في شارع العليا العام وهو عبارة عن إنشاء ثلاث وحدات سكنية بمساحة إجمالية تقدر بـ (٧٨٠) م٢ بتبرع سخي من رجل الأعمال الشيخ عبد العزيز الموسى ويصرف ريع هذا الوقف على مناشط ومشروعات الندوة العالمية للشباب الإسلامي" (١) .

٨- وقف الأم:

" تنفذه مؤسسة الوقف الإسلامي بالمدينة النبوية ويبعد عن الحرم ٣٠٠م وتبلغ مساحته ٤٨٧,٥م٢ وتبلغ تكلفة بناءه ٣٦ مليون ريال ويتكون المبنى من (١٢) دورًا. ويحمل المشروع في طياته جوانب عديدة من جوانب الخير المتميزة منها:-

أولاً: أنه مشروع - وقفي- أي صدقة جارية.

ثانياً: أنه طريق ممهد لرد شيء يسير من جميل معروف الأم وحسن بلائها؛ إذ هي أحق الناس بحسن الصحبة وأولاهم بالبر والرعاية.

ثالثاً: يقع المشروع في المدينة النبوية أشرف البقاع وأحبها عند الله بعد مكة المكرمة مع مراعاة تحقيق عوائد مالية بأقصى قدر ممكن.

ويصرف ريع المشروع في مجالات الخير المتنوعة في المملكة والمشاريع المتميزة في الخارج وأهمها:-

١- بر الأمهات والأرامل والمطلقات والعوائل الفقيرة.

٢- المشاريع الدعوية التعليمية الإغاثية التي تضطلع بها المؤسسة (٢) .

٩- مركز سعود البابطين الخيري للتراث والثقافة:-

"يعتبر المركز صرحاً تراثياً وثقافياً أسسه عبد اللطيف بن سعود البابطين على نفقته الخاصة

---

(١) انظر: مجلة الدعوة- العدد ١٨٣٥-ص ٥٣- ١٤ محرم ١٤٢٣هـ- ٢٨ مارس ٢٠٠٢م.

(٢) انظر: النشرة التعريفية الخاصة بمشروع وقف الأم الصادر عن مؤسسة الوقف الإسلامي.

أرضـــاً وبـــناءً وتأثيثاً وزوده بعشرات الآلاف من المخطوطات والكتب والدوريات وتم وضع أساس المبنى في سنة ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م في مدينة الرياض.

وتم التسلم الرسمـــي لمبنى المركـــز والأثـــاث والأجهزة في ربيع الأول ١٤٢٢هـــ مايو ٢٠٠١م ومن أهداف المركز:-

أ- إنـــشاء مكتبة تراثية لخدمة التراث العربي والإسلامي والحفاظ عليه من خلال اقتناء أكبر عدد ممكن من المخطوطات.

ب. القـــيام بالدراســـات والأبحـــاث ذات العلاقـــة بنشاط المركز، بما في ذلك تحقيق المخطوطات ونشرها ونشر الأبحاث وترجمتها.

ج. تـــشجيع حـــركة الـــبحث العلمي من خلال تقديم الخدمات البحثية والدعم المالي للدراســـات المقدمة للمركز وتأمين التقنيات الحديثة للحصول على أنواع المعلومات من مصادرها المختلفة.

ويضم المركز: خزينة للمخطوطات والوثائق والكتب النادرة ورفوف تتحرك آلياً وتتسع لأكثر من ٨٠,٠٠٠ كتاب ومكتبة مغلقة تتسع لأكثر من ٦٠,٠٠٠ كتاب.

ويـــضم المركز مسجداً يتسع لـــ (٢٥٠) مصليًا، ومدرج المحاضرات مع منصة تتسع لـــ ٤٢٠ شخصًا وقاعة شبكة الاتصالات العالمية الإنترنت مجهزة بشكل عصري؛ حيث تتسع لـــ ٤٠مستخدماً، ومكتبة سمعية وبصرية، مجهزة بطريقة حديثة بمختلف الأجهزة السمعية البصرية، ومكتبة للمرأة وأخرى للطفل، ومكتبة خاصة بالمعاقين" [1] .

---

(١) انظر: كتيب"مركز سعود البابطين الخيري للتراث والثقافة" ــص٦-١٥-ط١-١٤٢٢هــ- الرياض.

نماذج لبعض المؤسسات الوقفية بالمملكة العربية السعودية: -

١- أوقاف صالح بن عبد العزيز الراجحي:-

أسست إدارة أوقاف الشيخ صالح بن عبد العزيز الراجحي بعد أن قام - حفظه الله- بتخصيص بعض ممتلكاته كوقف يصرف ريعه على مختلف الأعمال الخيرية سواءً أكانت داخل المملكة العربية السعودية أو خارجها.

أهداف الإدارة:-

١. تحقيق رعاية العقارات والأوقاف التي أوقفها الشيخ/ صالح بن عبد العزيز الراجحي والمحافظة عليها بعمل الأصلح في ذلك من نقل وإصلاح المتعطل منها وغير ذلك.

٢. استثمار الجزء المحدد للاستثمار بما يعود على الوقف بالزيادة والنماء.

٣. صيانة الأوقاف القائمة مما قد يقع من خلل.

٤. صرف عوائد تلك الأوقاف في المصارف التي حددها الواقف والإشراف عليها ومن أهم ضوابط العمل الخيري في إدارة الأعمال الخيرية: ألاّ يقدم الدعم للأفراد والمؤسسات والجمعيات الخيرية إلا المعروفة بسلامة المعتقد والتزام منهج السلف الصالح، وبالنسبة للجمعيات أو المؤسسات التي عليها ملاحظات في المنهج يتمثل دعمها في برامج تصحيحها مثل: إقامة دورات شرعية أو كتب أو مناهج علمية أو غير ذلك.

وقد بلغت المبالغ المخصصة للصرف على المشاريع الأساسية حتى عام ١٤٢٤هـ (٤٧,٠٥٤,٩٥٥) ريال.

أما الميزانية المخصصة للمصارف الخيرية فتنقسم إلى اثني عشر مصرفاً حسب الآتي:-

المصرف الأول: يصرف على الأيتام والأرامل والفقراء ويقدم أهل الديانة والصلاح على غيرهم، وبلغ إجمالي المبلغ المخصص لهذا المصرف حتى عام ١٤٢٤هـ (٦,٣٣٣,٠٢٢) ريالاً.

المصرف الثاني: يصرف على المنكوبين بحوادث السيارات والهدم والحرائق وغيرها إذا احتاجوا؛ على أن يكونوا من أهل السنة والجماعة، وبلغ إجمالي المبلغ المخصص لهذا المصرف

حتى عام ١٤٢٤هـ مبلغ (١٣,٩١٤,٩١٧) ريالاً.

المصرف الثالث: التيسير على المعسرين، ويقضى منه جزء من ديونهم شريطة ألا يكونوا ممن يتلاعب بأموال المسلمين وحقوقهم، ويقدم في ذلك أهل الديانة والصلاح ومن مجالات العمل لهذا المصرف:-

١. كفالة أسر بعض المسجونين.

٢. مساعدة المعسرين وقضاء جزء من ديونهم.

وقد بلغ إجمالي ما تم تخصيصه لهذا المصرف حتى عام ١٤٢٤هـ مبلغ (٢,٢١٢,٤٦٩) ريال.

المصرف الرابع: نشر القرآن الكريم ودعم حلقة ودور تحفيظ القرآن الكريم وتشجيع حافظيه ومعلميه، وبلغ إجمالي المبلغ المخصص لهذا المصرف حتى عام ١٤٢٤هـ (١٣,٨٩٠,٤٩٩) ريالاً.

المصرف الخامس: الدعوة إلى الله ﷻ إذا تحققت سلامة الهدف وصحة العقيدة، وقد بلغ المبلغ المخصص لهذا المصرف حتى عام ١٤٢٤هـ (٦,٨٣٨,١٧٦) ريالاً.

المصرف السادس: الإنفاق على طلبة العلوم الشرعية وعلى أهل العلم القائمين بنشر العلم والدعوة إليه، ويقدم في ذلك المعوز على غيره، وبلغ إجمالي المبلغ المخصص لهذا المصرف حتى عام ١٤٢٤هـ (٦,٥٨٦,٤١٤) ريالاً.

المصرف السابع: بناء المساجد وفرشها وتكييفها وصيانتها وتوفير الخدمات المتعلقة بها، وبلغ إجمالي ما تم تخصيصه لهذا المصرف حتى عام ١٤٢٤هـ (٢,٢٩٦,٧٣٤) ريالاً.

المصرف الثامن: طباعة الكتب الإسلامية النافعة ونحوها من كتب العقيدة السلفية أو كتب الفقه والحديث وغيرها مما يخدم العقيدة السلفية والمنهج الإسلامي الصحيح وتوزيعها وشراء شيء مما يطبع منها وتوزيعه، يستشار في النافع منها أهل العلم الموثوقون، ولا يطبع ويشتري إلا ما كان نافعاً للمسلمين في دنياهم وأخراهم، وبلغ إجمالي ما خصص لهذا المصرف حتى عام ١٤٢٤هـ (٤,٦٠٧,٦٦٥) ريال.

المصرف التاسع: إنشاء المدارس الإسلامية ودعمها وتعليم أولاد المسلمين ما يحتاجون إليه في الدين والدنيا، وبلغ إجمالي ما تم تخصيصه لهذا المصرف حتى عام ١٤٢٤هـ (٩,٠٦١,٣٨٢) ريالاً.

المصرف العاشر: توزيع المياه والتمور والأطعمة وتفطير الصوام وخصوصاً في شهر رمضان ومواسم الحج بمكة المكرمة والمدينة المنورة وغيرها من بلاد المسلمين، وبلغ إجمالي ما خصص لهذا المصرف حتى عام ١٤٢٤هـ (٢٥,٠٨٨,٧٢٦) ريالاً.

المصرف الحادي عشر: يضحى عن الموقف وعن والديه وأعمامه وعماته وأخواله وخالاته وإخوانه وأخواته ولا يمنع من جمعهم في أضحية واحدة أو أكثر حسب ما يراه الناظر وعدد الأضاحي إن تيسر عشرون أضحية؛ خمس في مكة المكرمة وخمس في البكيرية وخمس في الرياض وخمس على الجمعيات والمؤسسات الإسلامية، ويجوز نقلها من مكان لآخر أو جعلها في مكان واحد حسب ما يراه الناظر، وبلغ إجمالي ما خصص لهذا المصرف حتى عام ١٤٢٤ هـ (٨٤,٥٤٣) ريالاً" [1].

٢- مؤسسة الأميرة العنود بنت عبد العزيز بن مساعد بن جلوي آل سعود الخيرية:-

" مؤسسة الأميرة العنود - رحمها الله - سعودية خيرية خاصة، أسست بموجب الأمر الملكي رقم (أ/٢٣٩) وتاريخ ١٤٢٠/١٠/٢٢هـ والأميرة العنود بنت عبد العزيز بن مساعد بن جلوي آل سعود -رحمها الله- هي حرم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود وقد عرفت الأميرة- يرحمها الله- بحبها وبذلها للفقراء والمساكين ومن أهداف المؤسسة ما يلي:-

أ- بناء المساجد ودعم حلقات حفظ القرآن الكريم والسنة النبوية ومسابقاتهما.

ب- نشر الدعوة الإسلامية المبنية على هدى السلف الصالح من خلال طباعة الكتب النافعة أو غيرها.

ج- تقديم المساعدات والبرامج الدائمة أو المقطوعة للمؤسسات والأفراد كالفقراء

---

(١) تقرير إنجازات إدارة الأعمال الخيرية في أوقاف الشيخ/ صالح بن عبد العزيز الراجحي عام ١٤٢٥هـ- الناشر العربي- الرياض - تحت الطبع.

والمساكين والمعوزين والمنكوبين.

د- توفير الرعاية للمرأة بالوسائل التي تنفعها في دينها.

هـ- رعاية الأطفال، كالأيتام وذوي الظروف والاحتياجات الخاصة.

أما عن الموارد المالية للمؤسسات فتتكون من:-

-وصية الأميرة (رحمها الله) من أوقاف وأموال نقدية وعينية.

- ما يهبه أبناء الأميرة -رحمها الله- وأحفادها أو ما يوصون به للمؤسسة من أموال نقدية وعينية.

- عوائد استثمارات المؤسسة.

-الهبات والتبرعات ووصيا الغير.

أما عن المحور الخيري لمؤسسة الأميرة العنود-رحمها الله- فإنفاذاً لوصيتها قامت المؤسسة بما يأتي:-

أولاً:- العناية بأقارب الأميرة العنود.

ثانياً:- برنامج إفطار الصائمين: حيث نفذت المؤسسة برنامج إفطار الصائمين بالمناطق النائية والأكثر احتياجاً مثل حفر الباطن وسكاكا وجيزان وتيماء وغيرها، وقد استفادت (١٥,٣٠٠) أسرة تقريباً من عبوات كبيرة من الموارد الغذائية، كما قدَّمت وجبات الإفطار بمساجدها رحمها الله وعددها (١٠) مساجد استفاد منها قرابة (٨,٥٠٠) صائم.

ثالثاً: برنامج بناء المساجد وصيانتها: مولت المؤسسة بناء مسجد الأميرة العنود -رحمها الله- بحي السويدي يسع لـ (٢٥٠) مصليًا بالإضافة للصيانة الدورية لمساجدها.

رابعاً: المساعدات السنوية: ترعى المؤسسة مساعداتها السنوية للفقراء والمحتاجين.

خامساً: مدرسة الأميرة العنود لتحفيظ القرآن الكريم والخدمات الاجتماعية:-

تقدم المدرسة خدماتها لمنطقة غرب الرياض وجنوبها بحي ظهرة البديعة والسويدي وشبرا؛ حيث تعلم القرآن الكريم وتقدم برامج الخدمات الاجتماعية.

سادســاً: بــرنامج سقي الماء: نفذت المؤسسة هذا البرنامج في ثلاث مناطق هي منطقة الكامل شمال مكة المكرمة ومنطقة شوقب(بني مالك) وقرية أرينية شمال حائل.

سابعاً: وقف الأميرة العنود بن عبد العزيز بن جلوي آل سعود بحائل:-

تــنفذ المؤسسة وقفاً بمدينة حائل ومدرسة لتعليم القرآن الكريم والخدمة الاجتماعية على أرض مساحتها (٢٥٧٨م٢) وبجوارها مسجدها –رحمها الله- بحي النزهة ويشمل هذا الوقف (١٦) شقة ومدرسة وسيخصص ريع الوقف لصالح العمل الخيري بحائل.

ثامناً: برنامج تحفيظ القرآن الكريم: حيث ترعى المؤسسة (١٦) مدرسة نسائية وعددًا من المساجد يستفيد منها أكثر من (٣٦٠٠) مواطن ومواطنة.

تاسعًا: برنامج طباعة الكتب: طبعت المؤسسة (٥,٥٠٠) نسخة من فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء تحتوي كل نسخة ٢٠ مجلداً وطبعت بعض كتب الشيخ محمد بن عثيمين –رحمه الله- كما طبعت المؤسسة أكثر من (٥٠,٠٠٠) كتاب لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله- بناء على طلب هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

عاشراً: برنامج رعاية السجناء: ساهمت المؤسسة في إطلاق سراح عدد من سجناء الحق الخــاص الذين حالت ظروفهم الخاصة عن سداد ديونهم، وقامت بمساعدة (٨٥) أسرة من أسر السجناء.

حــادي عــشر: برنامج المساعدات الفردية حيث قامت المؤسسة بتأمين بعض المساكن لأسر فقيرة.

اثــنا عــشر: الــبرنامج الدعوي: دعمت المؤسسة مركز دعوة الجاليات بالجبيل، كما أســهمت فيه بإنشاء وقف تعليمي، وذلك لتميز هذا المركز ودوره الرائد في دعوة المسلمين؛ حــيث يــستفيد مــن خدماته معظم الجالية غير المسلمة بالجبيل وكذلك المسلمة كما رعت المؤســسة دورة علمــية صيفية لعامين متتاليين في أحد أبرز مساجد الرياض وهو مسجد شيخ الإســلام ابن تيمية استفاد منها (٣٥,٠٠٠) زائر وتم نقلها مباشرة عبر شبكة الإنترنت، كما دعمت المؤسسة مشروع الإسكان الخيري بالمنطقة الشرقية.

ثالــث عــشر: رعاية المرضى (الحالات المستعصية) حيث أسهمت المؤسسة بعلاج (٧)

حالات بتنسيق مباشر مع مستشفى الملك فيصل التخصصي وفق اتفاقية مشتركة.

رابع عشر: قرية الأميرة العنود بنت عبد العزيز بن مساعد بن جلوي آل سعود لرعاية الأطفال: اعتمدت المؤسسة مشروع قرية الأميرة العنود لرعاية الأطفال من ذوي الاحتياجات والظروف الخاصة حيث تقدم الخدمة لعدد (٦٠) طفلاً.

خامس عشر: مركز الأميرة العنود بنت عبد العزيز بن مساعد بن جلوي لرعاية المعاقات: أتمت المؤسسة دراسة لتأسيس مركز يرعى شؤون المعاقات ويساهم في تأهيلهن لبعض الأعمال المكتبية والإدارية والرياضية.

سادس عشر: رعاية الأيتام: تكفلت المؤسسة عام ١٤٢٢هـ برعاية عدد (١٠٣) يتيم لمدة عام كامل مع جمعية البر بالقنفذة" [١] .

سابع عشر: أسهمت المؤسسة في دعم مشروع الوقف الاستثماري للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمخواة بمبلغ وقدره (٢٥٠,٠٠٠) ألف ريال.

ثامن عشر: ساهمت المؤسسة بمبلغ وقدره (٨٠,٠٠٠) ألف ريال لبناء وقف عقاري لمدرسة التبيان لتحفيظ القرآن الكريم بحي بدر في مدينة الرياض" [٢] .

وقد أقر مجلس أمناء المؤسسة في اجتماعه السادس الاستثمار بمبلغ (١٧٠) مليون ريال لإنشاء ثالث أكبر برج فندقي سكني بمدينة الرياض على طريق الملك فهد"[٣] .

وتمثل عوائد هذا المشروع الوقفي الضخم مورداً قوياً لاستمرار عمل المؤسسة الوقفية وتحقيق أهدافها الدعوية والإغاثية.

٣- مؤسسة الإعمار الخيرية:-

"تعد من إحدى روافد الخير التي تعمل في خدمة الإسلام والمسلمين وتعنى بإعمار بيوت الله وإنشاء المدارس والمراكز الإسلامية وغيرها من المشاريع الخيرية ومتابعتها وتشغيلها

---

(١) انظر: التقرير السنوي لمؤسسة الأميرة العنود بنت عبد العزيز بن مساعد بن جلوي آل سعود الخيرية لعامي ١٤٢١/ ١٤٢٢هـ ص١٨-٢٨.

(٢) انظر: جريدة الرياض ص ٢١ العدد ١٢٨٧٨ الصادر بتاريخ ١٤٢٤/٨/١هـ.

(٣) جريدة الرياض العدد ١٢٩١٩ الصادر يوم الجمعة١٤٢٤/٩/١٢هـ.

والإشراف عليها في أنحاء العالم، وتسعى للاستفادة من هذه المشاريع في تعليم المسلمين العقيدة الصحيحة وتحذيرهم من البدع والخرافات وتصحيح المفاهيم الخاطئة لديهم وتعيين الأئمة والدعاة من طلبة العلم المشهود لهم بصفاء العقيدة وسلامة المنهج، وتتلخص أهدافها في الآتي:-

١- تعليم المسلمين العقيدة الصحيحة، وتحذيرهم من الوقوع في البدع والمنكرات وتصحيح المفاهيم الخاطئة لديهم.

٢- تبليغ دعوة الإسلام وشرح مبادئه وتعاليمه ودحض الشبهات عنه وتقديم الخدمات والمساعدات للمسلمين المحتاجين.

٣- تحقيق رغبات أهل الخير في إعمار بيوت الله والمدارس والمراكز الإسلامية وغيرها من الأعمال الخيرية.

٤- مساعدة المسلمين في أصقاع الأرض بتوفير أماكن العبادة والتعليم وإقامة شعائر الله فيها وتعليم العلم الشرعي.

ويمثل الوقف الخيري أحد الموارد الرئيسة لتحقيق المؤسسة أهدافها المرسومة، ولها ثلاثة مشاريع وقفية ضخمة تحت الإنشاء تقدر إجمالي تكلفتها بـــ ٤٣,٦٠٠,٠٠٠ ريال [1] .

(١) انظر: التقرير الدوري السابع للمؤسسة ص ١، ٦ .

المبحث الثاني

أثر الوقف على المسلمين
في المجتمعات غير الإسلامية (الأقليات المسلمة)

المطلب الأول : أبرز مشكلات الأقليات المسلمة.

المطلب الثاني : أثر مؤسسة الوقف الإسلامية في أوروبا.

المطلب الثالث : نماذج من اهتمام ملوك الدولة السعودية بالوقف على الأقليات المسلمة.

المطلب الرابع :من آثار جهود بعض المؤسسات الإسلامية في الوقف على الأقليات المسلمة.

المطلب الأول

أبرز مشكلات الأقليات المسلمة

تعـيش الأقلـيات المسلمة في العالم ظروفاً قاسية للغاية من حيث واقع التعليم وضعف الخدمات والصحية، والفقر الشديد الذي تعاني منه بالإضافة إلى الجهل بتعاليم الدين الإسلامي، وعـدم وجـود المـساجد الكافية لحاجة تلك الأقليات المسلمة، فضلاً عن عدم وجود الدعاة الأكفاء والكتب الإسلامية المترجمة بلغات الأقليات المسلمة في أنحاء العالم، أضف إلى ذلك عدم تمتع الكثير من هذه الأقليات بحرية ممارسة شعائر الإسلام نظراً للضغوط التي يمارسها النصارى سـواءً مـن قبل الحكومات النصرانية أم من قبل منظمات التنصير، مما يضاعف حجم معاناة المـسلمين في المجـتمعات غير الإسلامية، ويؤكد على حاجة تلك الأقليات المسلمة إلى الدعم المادي والمعنوي، ولما كان هذا المبحث عن أثر الوقف على الأقليات المسلمة رأيت من المناسب أن أتحدث في هذا المطلب -بإيجاز كبير - عن أهم مشكلات الأقليات المسلمة في العالم لإدراك مـدى الحاجـة الشديدة لتلك الأقليات إلى الدعم المادي الذي يمكن أن يسهم به الوقف لحل مـشكلات الأقليات المسلمة ومساندتها في مواجهة خصوم الإسلام من المنصرين وغيرهم ممن يكيدون للإسلام والمسلمين.

ومما ينبغي التأكيد عليه في هذا المطلب أنني اضرب أمثلة فقط لمعاناة الأقليات المسلمة في المجتمعات غير الإسلامية ومدى حاجتها للدعم والمساندة.

الفرع الأول: أبرز مشكلات الأقليات المسلمة في أوروبا:-

تختلف مشكلات الأقليات المسلمة في أوروبا عن مشكلات الأقليات الأخرى من الناحية الاقتصادية فقد يكون المسلمون في أوروبا أوفر حظاً من غيرهم في الجانب المادي حيث تعيش الأقليات المسلمة في أسيا وأفريقيا ظروف الفقر والجوع.

وتـشترك الأقلية المسلمة في أوروبا مع غيرها من الأقليات المسلمة في المشكلات المتعلقة بالجهل بتعاليم الإسلام وعدم فهم الإسلام فهماً سليماً والاختلاف بين الدعاة وسبب ذلك قلة المـساجد، وعدم وجود الدعاة المؤهلين وعدم توفير الكتب الإسلامية المترجمة، وسيطرة الهوى

علـــى نفـــوس بعض العاملين في مجال الدعوة هناك، ومن مشكلات المسلمين في أوروبا غياب التعليم الإسلامي وعدم قدرة المسلمين على تعليم أبنائهم في مدارس إسلامية.

ومـــن المشاكل الاجتماعية التي تتعلق بالأسرة المسلمة الزواج المختلط وحضانة الأطفال والعادات غير الإسلامية ونشأة أجيال تجهل تعاليم الإسلام.

"إن نـــسبة كبيرة من العمال يقبلون على الزواج المختلط خوفاً من طردهم من البلاد التي يقيمون فيها، وينتج عن هذا الزواج المختلط مشكلة تربية الأطفال وهناك مشكلات ناتجة عن التحديات من قبل البعثات التنصيرية" (1) .

"إن المـــسلمين في أوروبا يواجهون مشكلات عديدة وتحديات أعداء الإسلام والأوضاع الاقتصادية والثقافية المتدنية التي يعيشونها، وتختلف هذه المشكلات من بلد إلى آخر.

ومـــن هذه المشكلات آثار الصراع القديم بين المسلمين والنصارى وتدني مستوى المعيشة لقلـــة الأجور رغم الأعمال الشاقة التي يؤدونها، وكذلك غياب التعليم الإسلامي في الكثير من دول أوروبـــا ومـــشكلة المنهج ولغة التدريس وقلة المدرسين المؤهلين وضيق الوقت المخصص لـــتدريس العقيدة الإسلامية، ومشكلات الأحوال الشخصية، والجهل بالتعاليم الإسلامية وعدم وجـــود المساجد في بعض المناطق، وصعوبة تأدية الصلاة في أثناء ساعات العمل وتعدد الهيئات الإسلامية في البلد الواحد وتشتتها مما يضعف قوتها" (2) .

إن هـــذه المـــشكلات تعد من أهم ما يواجهه المسلمون في أوروبا وليست كلها، لأنني لـــست هنا بصدد الحصر والاستقصاء فهذا يخرج عن صلب موضوع المبحث؛ لأن الهدف من الحديث عن بعض مشكلات الأقليات، المسلمة في أوروبا هو إعطاء تصور عام عن معاناة تلك الأقليات وبناء على ذلك سأذكر بعض الشواهد وبيانها كالتالي:-

"فقـــد ذكـــرت وكالة الأنباء الإسلامية الدولية "إينا": أن المسلمين في النمسا يحتفظون

---

(1) الأقلـــيات المسلمة في أوروبا –سيد عبد المجيد بكر–ص41–ط1 –1405هـ–1985م– سلسلة دعوة الحق تصدر عن إدارة الصحافة والنشر– السنة الرابعة– العدد (43) – رابطة العالم الإسلامي –مكة المكرمة.

(2) أحـــداث العالم الإسلامي– شؤونه وقضاياه الكتاب السنوي الرابع– أخبار وتقارير–ص 323–ط1–1415هـ– وكالة الأنباء الإسلامية اينا.

بوضـــع جيد يتميز عن باقي دول أوروبا الغربية، فقد بدأ تدريس الدين الإسلامي في المدارس العامة النمساوية منذ عام ١٩٨٢م.

ويقدر عدد المسلمين في النمسا بحوالي (٣٠٠) ألف نسمة، وهم يشكلون ٤% من عدد الـــسكان، وهناك ما يزيد عن مائة مسجد نصفها في العاصمة فيينا، ورغم المزايا التي يتمتع بها المـــسلمون في النمـــسا إلا أنهم لم يستطيعوا تحقيق مكتسبات ملموسة، وواقعهم دون المستوى بـــسبب الخلافات الداخلية وغالبية المسلمين في النمسا ينتمون إلى ذوي الدخل المحدود ودون المتوسط، وليس لديهم مشاريع اقتصادية مستقلة؛ لأن غالبيتهم من اليد العاملة الوافدة ولضعف التأهـــيل العلمـــي والـــثقافي و لم تكن لهم أية نهضة داخلية على الصعيد الدعوي أو الثقافي أو الاقتصادي أو السياسي" [١] .

"وفي اليونان تحاول الحكومة اليونانية طمس معالم الإسلام من حياة المسلمين هناك؛ حيث تمـــنعهم مـــن الالتحاق بالمدارس الإسلامية وتحرمهم من المناهج الإسلامية وتمنع المسلمين من حرية ممارسة العبادة ومن الحفاظ على الهوية الإسلامية وتمنع المسلمين من حرية ممارسة العبادة، ومـــن الحفـــاظ على الهوية الإسلامية وتعرقل نمو اقتصاد مناطق المسلمين وتستغل مؤسسات القضاء ضدهم" [٢] .

" وفي رســـالة وجهها أحد المسلمين إلى البرلمان الأوروبي بتاريخ ٢٠ يونيو عام ١٩٩٢م يقـــول: إن أعضاء الأقلية التركية ممنوعون من حرية بيع الممتلكات وشرائها وأنه في حالة بيع الأتراك لبيوتهم أو أراضيهم فغير مسموح بالشراء منهم سوى لليونانيين المسيحيين" [٣] .

"ولما كانت الأوقاف الإسلامية في تراقيا الغربية [٤] تقوم على رعاية المؤسسات التعليمية

---

(١) انظـــر: أحـــداث العالم الإسلامي- شؤونه وقضاياه الكتاب السنوي التاسع-ص ٣٦٠-٣٦١-ط١- ١٤٢٠هـــ- ١٩٩٩م- وكالة الأنباء الإسلامية إينا.

(٢) المـــسلمون في العالم اليوم-أوروبا – الأمريكتان واستراليا - عبد الرحمن زكي -ص٤٩-ط١- بدون سنة طبع- دار النهضة – القاهرة.

(٣) جريدة المسلمون –١٤ذي الحجة-١٤١٣هـــ.

(٤) تـــراقيا الغربية: إحدى المناطق اليونانية تقع شمال شرق اليونان ويسكنها المسلمون ويوجد المسلمون أيضاً في منطقة رودس وبعض الجزر اليونانية(المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية- محمد شاكر –ص٢٢- بدون ذكر رقم وسنة الطبع ودار النشر).

ومساعدة المسلمين على الصمود في وجه التحديات التي تواجههم من قبل النصارى وقد قامت السلطات اليونانية بانتزاع الأوقاف من أيدي المسلمين ووضعها تحت تصرف المسيحين" [1] .

"وقـــد ذكرت وكالة الأنباء الإسلامية أن أثينا –عاصمة اليونان- مازالت بدون مسجد ولم يتم حتى الآن صدور قرار من حكومة اليونان بالاعتراف بالوجود الإسلامي.

وقـــد اضطر المسلمون في أثينا إلى إيجاد مصليات صغيرة لأداء الصلاة فيها بدون ترخيص رسمي، بالرغم من وجود قوانين يونانية تتضمن حق المسلمين باليونان في ممارسة شعائر دينهم، لكـــن ما يحدث في الواقع يؤكد على عدم تمتع المسلمين بحرية ممارسة حقوقهم، كما أن تراثهم الثقافي يدَّمر عن قصد، والحرمان في مجال التعليم والمجال الديني يؤثر على حياتهم حيث يفقدون الفـــرص لتعلـــيم أبنائهم، فلا توجد مناهج إسلامية ولا يوجد مدرسون أكفاء وعدد قليل من الطلاب يسمح لهم بالالتحاق بمدارس الأقلية المسلمة" [2] .

إن المـــسلمين في الـــيونان بحاجة كبيرة إلى الدعم المادي والمعنوي حيث يعيشون ظروفاً قاسية سواءً فيما يتعلق بتمتعهم بحقوقهم الاجتماعية أسوة بغيرهم في اليونان، أم ضعف النشاط الدعـــوي المتمـــثل في قلة المساجد وعدم وجود الدعاة الأكفاء وعدم وجود الكتب الإسلامية المتـــرجمة، هـــذا فضلاً عن عدم وجود المدارس الإسلامية التي تقوم على تدريس مناهج التعليم الإســـلامي، إلى غـــير ذلك من المشكلات التي تؤكد على حاجة الأقلية المسلمة في اليونان إلى الدعم المادي والمعنوي.

"وفي بلغاريا أكَّد المفتي البلغاري الشيخ مصطفى علي أنه على الرغم من الصعوبات التي عـــانى مـــنها المسلمون في بلغاريا خلال الحقبة الشيوعية وما تركته من آثار سلبية على الوعي الإســـلامي إلا أن المسلمين البلغاريين يتطلعون إلى مستقبل أفضل، وأن ذلك يظهر من خلال الأعداد الكبيرة من أبناء المسلمين الذين يقبلون بشغف على حفظ القرآن الكريم وتعليم مبادئ الإســـلام في حلقـــات تحفيظ القرآن الكريم وتدريسه التي تنتشر في معظم المناطق الإسلامية بالإضـــافة إلى زيادة أعداد المصلين وإقبال النساء على ارتداء الحجاب، وحرص المسلمين على

---

(١) جريدة العالم الإسلامي – ٢٤ جمادي الآخر ١٤١٢هـ.

(٢) انظـــر: أحداث العالم الإسلامي- شؤونه وقضاياه – الكتاب السنوي التاسع-ص ٣٦٣-٣٦٤-ط١-١٤٢٠هـ-١٩٩٩م- وكالة الأنباء الإسلامية الدولية إينا.

تعليم أبنائهم في المدارس والجامعات الإسلامية، ودعا الدول العربية والإسلامية إلى تقديم الدعم والمساعدة لمسلمي بلغاريا [1]، مبيناً أنهم في أمس الحاجة إلى المصاحف والكتب الدينية المترجمة إلى اللغة التركية لتوزيعها على الأفراد والمساجد والمدارس وحلقات تحفيظ القرآن الكريم والمدارس الإسلامية المختلفة وإدارة الإفتاء.

وهذه الجهات جميعها في حاجة ماسة إلى وجود المصاحف والكتب الإسلامية وأضاف: إنه بالرغم من وجود بعض الطلبة البلغاريين الذين يدرسون في الجامعات الإسلامية في السعودية ومصر والأردن وغيرها من البلاد العربية والإسلامية، إلا أننا مازلنا بحاجة ماسة إلى مزيد من المنح الدراسية لأبناء المسلمين البلغاريين حتى يسهموا بعد تخرجهم في القضاء على الأمية الدينية المنتشرة بين المسلمين بسبب الشيوعية وما تركته من آثار جسيمة على حياة المسلمين على مدى عقود من الزمن"[2].

لقد عانى المسلمون في بلغاريا معاناة كبيرة في أثناء الحكم الشيوعي تمثلت في المذابح التي راح ضحيتها عشرات الألوف من المسلمين، ومنع دخول المصاحف والكتب الإسلامية، إلا أن المسلمين في بلغاريا بحاجة إلى الدعم المادي لإنشاء المؤسسات الإسلامية حتى يتم النهوض بالعمل الدعوي هناك.

وهناك مثال آخر لمعاناة المسلمين في أوروبا؛ ففي بولندا[3] يحتاج المسلمون إلى مساعدة العالم الإسلامي للحفاظ على هويتهم المهددة نتيجة قلة مصادر الثقافة الإسلامية وزواج المسلمات بالنصارى وزواج الشاب المسلم بالنصرانيات، مما يؤدي إلى انحراف عدد كبير من أبناء المسلمين.

---

(١) بلغاريا: هي إحدى دول شبه جزيرة البلقان التي تشكل جزءاً من القارة الأوروبية وتتكون بلغاريا حاليًا من ٢٨ مقاطعة ويحدها من الشمال رومانيا ومن الغرب ما يعرف الآن بصربيا ومن الجنوب الشرقي تركيا ومن الجنوب اليونان ومن الشرق البحر الأسود وعاصمة بلغاريا هي صوفيا (الأقليات المسلمة في أوروبا - سيد عبد المجيد بكر - ص ١٢٧).

(٢) أحداث العالم الإسلامي- شؤونه وقضاياه — الكتاب السنوي التاسع- ص ٣٧٧.

(٣) تقع بولندا وسط قارة أوروبا ويحدها بحر البلطيق من الشمال، ودولة التشيك ودولة سلوفاكيا من الجنوب وروسيا من الشرق والشمال، وألمانيا من الغرب، عاصمتها وارسو (الأقليات المسلمة في أوروبا- سيد عبد المجيد بكر-ص ٢١٨).

وتتعـــرض الأقلـــية المسلمة في بولندا إلى خطر التأثير الكنائسي والتنصير، بالإضافة إلى الأفكـــار المضللة عن طريق نشر ترجمات للقرآن الكريم مملوءة بالأباطيل في غياب ندرة الكتب الإسلامية المترجمة ترجمة صحيحة من الدول العربية والإسلامية.

"ويعـــاني المـــسلمون في بولندا من عدم وجود مدارس لتحفيظ القرآن الكريم ومن عدم وجود المدارس الإسلامية، إن المسلمين في بولندا بحاجة إلى مساندة الأمة الإسلامية ودعمها لهم للحفاظ على عقيدتهم الإسلامية وحماية الأجيال القادمة من الذوبان في المجتمع البولندي ونشر الدعـــوة الإســـلامية بين غير المسلمين، ومن أهم هذه الاحتياجات: العمل على إنشاء مدارس لأبـــناء المـــسلمين في بولندا وتقديم المنح الدراسية لأبناء المسلمين البولنديين في جامعات العالم الإســـلامي حـــتى يـــتم تأهيل دعاة من أبناء بولندا، هذا بالإضافة إلى بناء المساجد والمراكز الإسلامية" (١).

ومـــن خـــلال هذه الإشارة الموجزة إلى أحوال المسلمين في بولندا تتأكد حاجة الدعوة الإسلامية في هذا البلد الأوروبي إلى الدعم المادي الكبير الذي يسهم في إنشاء المساجد والمراكز الإسلامية والمدارس الإسلامية ويعمل على توفير الكتب الصحيحة المترجمة، حتى يتسنى للأقلية المسلمة في بولندا فهم الإسلام فهماً صحيحاً.

"أمـــا بالنسبة لمشكلات المسلمين في فرنسا (٢) فتتلخص في تعنت السلطات الفرنسية في بعـــض القضايا كقضية الحجاب أو رفض بعض المسؤولين في بعض المدن الصغيرة بناء المساجد أو المـــدارس الإسلامية وقلة مؤسسات التعليم الإسلامي، وقلة المقابر الإسلامية ومشكلة الذبح الحلال، ومدى تقبل أو تعايش المسلمين كأقلية إسلامية في بلد علماني.

وقـــال رئيس جمعية أحباس الحرمين الشريفين وعميد المعهد الإسلامي لمسجد باريس د. بكر دليل: إن الدين الإسلامي يعتبر من أكثر الأديان انتشاراً في فرنسا وعلى الساحة الأوروبية

---

(١) انظر: أحداث العالم الإسلامي شؤونه وقضاياه – الكتاب السنوي التاسع–ص ٣٨٨.

(٢) تقـــع فرنسا في غرب أوروبا، تحدها من الشمال بلجيكيا ولوكسمبورج، وتحدها من الشرق ألمانيا وسويسرا وإيطاليا ومـــن الجـــنوب البحر المتوسط وأسبانيا، ومن الغرب المحيط الأطلنطي وبحر المانش، وتتمتع فرنسا بموقع متميز نظراً لـــسواحلها علـــى البحر المتوسط والمحيط الأطلنطي (جغرافيا أوروبا الإقليمية –د. جوده حسنين جوده–ص ١٤٥– بدون رقم وتاريخ طبع– دار المعارف – الإسكندرية– مصر).

والعالمية بشكل عام.

وبـــيَّن أنه نظراً لما يعانيه شباب المسلمين في فرنسا من التعرض لخطر الذوبان في المجتمع الغربي ونتيجة لضعف لغتهم العربية وحاجتهم إلى الدعاة والمرشدين الذين يتقنون اللغتين العربية والفرنسية إضافة إلى الثقافة الإسلامية العالية، فإن جمعية أحباس الحرمين الشريفين بالتعاون مع مـــسجد بـــاريس يخططـــون لافتتاح معهد للأئمة والدعاة والمرشدين لتخريج الدعاة والأئمة المتخصصين القادرين على مخاطبة مسلمي فرنسا بلغتهم الفرنسية.

لكـــن ما يقف عثرة في سبيل تنفيذ المشروع هو التمويل؛ لأن استقدام دعاة متخصصين من الدول العربية والإسلامية ثم تعليمهم اللغة الفرنسية أو تثقيف دعاة فرنسيين وتأهيلهم كلها أمور تحتاج إلى دعم مادي كي يتحقق الهدف المرجو والمأمول.

وأشـــار د.بكر دليل: إلى أنه بالإضافة إلى الدعم المادي الذي يحتاجه المسلمون في فرنسا مـــن إخـــوانهم المسلمين فهم في حاجة أيضاً إلى الكتب الإسلامية وكتب اللغة العربية وكتب التراث الإسلامي وكتب الحضارة والمصاحف وكتب الفقه والحديث والتفسير وكل الكتب التي تساهم في التعريف بأساسيات الإسلام وأهدافه، إضافة إلى ترجمات معاني القرآن الكريم باللغة الفرنسية وترجمة الكتب إلى اللغة الفرنسية "[١] .

(١) انظر: أحداث العالم الإسلامي- شؤونه وقضاياه- الكتاب السنوي التاسع-٤١٣-٤١٤.

الفرع الثاني

أبرز مشكلات الأقليات المسلمة في آسيا

تشترك الأقليات المسلمة في آسيا مع غيرها من الأقليات المسلمة في العالم في المعاناة والفقر والعوز ونقص المعرفة بالإسلام نظراً لعدم وجود المزيد من المساجد والمراكز الإسلامية والدعاة الأكفاء والكتب الإسلامية المترجمة إلى لغات تلك الأقليات المسلمة في آسيا.

ولعل سبب ذلك يعود لعدم وجود الدعم المادي لتلك الأقليات الأمر الذي ينعكس على أحوال المسلمين في البلاد غير الإسلامية، ويؤدي إلى ظهور المشكلات المختلفة ولما كنت بصدد ذكـــر بعض النماذج لأحوال الأقليات المسلمة في آسيا رأيت مناسبة الحديث بإيجاز كبير عن معانـــاة المـــسلمين في الهند، باعتبار أن ما تعانيه الأقليات المسلمة في هذه البلاد صورة متكررة لمعاناة الأقليات المسلمة الأخرى في آسيا.

أولاً: من معاناة الأقليات المسلمة في الهند:-

يعـــاني المسلمون في الهند معاناة كبيرة؛ حيث يعاملون في بلادهم كمواطنين من الدرجة الثانية في الوقت الحاضر وهناك شواهد عديدة تؤكد ذلك:-

"ففـــي البـــنغال الغربية يحصل المسلمون على ٢٢ مقعدًا وظيفًا من أصل ٨٠ ألف مقعد يسيطر عليها الماركسيون.

وفي ولايـــة آسام الهندية تزداد أحوال المسلمين سوءًا يوماً بعد يوم، وأحوالهم الاقتصادية مـــتدهورة خاصـــة مع تزايد هجمات بعض القبائل الهندوكية المتطرفة عليهم وتقوم السلطات المحلـــية الهندية بطردهم من بيوتهم ومزارعهم بحجج واهية وغير مقنعة ويحرمون فوق ذلك من حق المواطنة ويجردون من جنسيتهم.

وقد اضطر سكان القرى والضواحي –المسلمون– في ولاية آسام إلى الهرب وترك دورهم وأموالهم هرباً بحياهم من القتل وأصبحوا يعيشون كلاجئين في خيام.

وهـــناك غـــياب للإعلام سواءً المحلي أم العالمي عن ساحة آسام لتسجيل ما يجري بدقة وواقعـــية، وقد وجهّت المؤسسات الإسلامية الهندية نداءات عاجلة إلى العالم الإسلامي بكافة

قطاعاته من أجل التحرك بصورة فورية وحازمة ضد هؤلاء المعتدين ولرد الحقوق إلى أصحابها المسلمين، وفيما يتعلق بالوقف الإسلامي في الهند فإن مجلس الوقف الإسلامي في البنجاب يتولى الإشـــراف علـــى الوقف في ثلاث ولايات هندية هي: (هازيانا والبنجاب وهياشا وبراديش) ويـــتابع مجلـــس الوقف علاوة على ذلك ٥٠٠ قضية ماثلة أمام المحاكم الهندية تتعلق باسترداد أوقاف إسلامية انتزعت بالقوة تقدر قيمتها بحوالي ٥٠ مليون روبية والجهات التي استولت على هذه الأوقاف ليسوا أفراداً فقط وإنما مؤسسات حكومية وشبه حكومية أيضاً.

وعلـــى سبيل المثال: في ولاية هاريانا ١٧٥ حالة اعتداء مسجلة على الأوقاف الإسلامية وتـــبين أن المؤســـسات الحكومية في الولاية هي المسؤولة عن الاعتداء على أراضٍ ومبانٍ وقفية إســـلامية، وقـــد خاطب وزير الأوقاف الإسلامية في ولاية هاريانا- شاكر الله خان- رئيس الوزراء طالباً منه مساعدة وزارة الأوقاف الإسلامية وتسهيل وظيفتها في الحفاظ على الأوقاف الإسلامية في الهند.

وفي ولاية آسام في شرق الهند كانت حملات قبائل البودو الوثنية قد بدأت عام ١٩٨٣م وأسفرت في ذلك الوقت عن قتل ٢٠ألف مسلم ومسلمة.

وفي عـــام ١٤١٥هـــ-١٩٩٤م حدثت هجمات واعتداءات جديدة قتل فيها المئات من المـــسلمين وأقامت الحكومة مخيمات لإيواء هؤلاء المنكوبين الذين يفترشون الأرض ويحتاجون الطعـــام والماء والدواء، وقد انتشر داء الكوليرا بينهم، وفي إحدى المدارس تم تجميع عدد من النساء والأطفال وكانوا يرتدون قطعًا بالية من القماش" [1].

ويعتبر هذا الوضع نموذجًا لما يحدث للمسلمين في أنحاء الهند وفي الدول غير الإسلامية في آســـيا؛ حـــيث يضطهد المسلمون ويشردون وتصادر ممتلكاتهم ويعانون مرارة الجوع والمرض ويكونون فريسة للتنصير الذي يعمل على استغلال ظروف تلك الأقليات المسلمة، فيركز على تقديم الخدمات الاجتماعية مقابل تنصير المسلمين وسلخهم من هويتهم.

إن مثل هذه الأقليات المسلمة بحاجة إلى مد يد العون والمساعدة لإنقاذها من المنصرين.

---

(١) انظـــر: أحداث العالم الإسلامي- شؤونه وقضاياه- الكتاب السنوي الرابع- ص٣١٢-٣١٨-ط١- ١٤١٥هـــ- ١٩٩٤م- وكالة الأنباء الإسلامية إينا- جدة- المملكة العربية السعودية.

"وقد ذكرت وكالة الأنباء الإسلامية "إينا" أن البروفيسور د.محمد فاروقي- الأستاذ في جامعة بوتر في ماليزيا استعرض بعض مشاكل المسلمين في الهند، فذكر أن المسلمين في الهند متخلفون اقتصادياً وتعليمياً؛ حيث يغلب الجهل بأصول الدين وتظهر البدع وذكر أيضاً أن الخلافات المذهبية بين المسلمين في الهند تثير الحيرة لدى عامة الناس.

ذكر الشيخ المولوى الفيض- الأمين العام لجمعية الشباب السني في الهند — أن المسلمين في الهند يعانون من الجهل والبدع بسبب الأمية والفقر وقلة الرعاية والمرشدين خاصة في المناطق الشمالية من الهند، وأضاف أن أوضاع المسلمين في الهند تتطلب العناية والاهتمام من العالم الإسلامي لمساعدهم على بناء مجتمع إسلامي قادر على مواجهة المشاكل التي تحد من نشاطهم التعليمي والثقافي والاجتماعي، وذلك من خلال بناء المساجد والمدارس والجمعيات والمراكز الإسلامية، وإعمارها بالوعاظ والأئمة والمدرسين، حتى لا يذوب المسلمون في التيارات المعادية للعقيدة الإسلامية" (١) .

ثانياً: من معاناة المسلمين في بورما:-

"وفي بورما يعاني المسلمون تحت السيطرة البوذية حيث يحظر عليهم التحرك والتنقل من قرية إلى أخرى وتصادر السلطات البورمية الأراضي التي يمتلكها المسلمون.

إن الأقلية المسلمة في بورما تعيش ظروفاً قاسية للغاية، حيث يضطر المسلمون للعيش في أوضاع قاسية لحد الكفاف أو نصف جوعى وفي وضع مهين وظروف غير إنسانية، فليس هناك أمان في حياهم، حيث القتل في أي وقت إما بواسطة العسكريين البورميين أو عملاء آخرين، وتنتزع أملاك المسلمين وليس لهم حق الاحتجاج، ويحظر عليهم ممارسة شعائرهم الدينية، وقد هدمت المئات من المساجد وأغلقت المدارس الإسلامية وحولت إلى ثكنات للجيش، وتلقى القاذورات والحجارة على المساجد والمصلين" (٢).

وتم في بورما مصادرة الوقف الخاص بالمساجد والمدارس الدينية، ثم وزعت على البوذيين،

---

(١) انظر: أحداث العالم الإسلامي- شؤونه وقضاياه- الكتاب السنوي التاسع-ص١٠٦-١٠٧-١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(٢) يعيش المسلمون في بورما تلك الدولة الآسيوية في منطقة أركان في غرب بورما ويواجهون حملات الإبادة والتشريد من قبل البوذيين- أحداث العالم الإسلامي — شؤونه وقضاياه- الكتاب الرابع-ص١٨٥.

وفي بـــورما يدخل الجنود البورميون المساجد بأحذيتهم ويشربون الخمر في المساجد ويتعرض العلمـــاء للإهانـــة وتحلق لحاهم وغير ذلك من ألوان الظلم والفقر والمرض الذي تعيشه الأقلية المسلمة في بورما" (١) .

ثالثاً: من معاناة المسلمين في نيبال (٢) :-

لم يكـــن المسلمون في نيبال أوفر حظاً من إخوانهم في آسيا حيث الجوع والفقر والجهل بالإسلام والنقص في عدد المساجد والمدارس الإسلامية.

"فبالنـــسبة لأوضـــاعهم الاقتصادية فهي متدنية للغاية فأكثر المسلمين في نيبال ليس لهم نـــصيب في الـــتجارة أو في الصناعة ومعظمهم عمال أو أصحاب قطع أراضٍ صغيرة، ومنهم موظفـــون صغار لا يكادون يحصلون على كفايتهم من المعيشة، أما الوظائف الكبيرة فليس لهم فـــيها نصيب، وبالرغم من حرص المسلمين في نيبال على التمسك بدينهم إلا أنهم لا يجدون في بلادهـــم مـــن يقوم بدعوتهم وإرشادهم، وبعضهم لا يعرف من الإسلام إلا اسمه نظراً لانتشار الـــبدع والخـــرافات، فالمـــسلمون في نبيال في أشد الحاجة إلى الدعاة الأكفاء المخلصين الذين يعلمـــوهم التوحيد الخالص والعقيدة الصحيحة، ونظراً لقلة من يفهم العقيدة السلفية في نيبال نهـــضت جماعة من المسلمين المتحمسين بقيادة جمعية السلفيين النيباليين الموثوقين إلى أن تؤسس مدرســـة ســـلفية في مملكة نيبال لنشر الدعوة السلفية، ولتكون مركزاً لإعداد الدعاة وتخريج العلمـــاء الـــسلفيين لملء الفراغ الموجود في مجتمع المسلمين وللقيام بمواجهة التيارات المعادية، فأنشئت الجامعة السلفية في عام ١٣٨٦هـــ في "جنكبوردهام" إحدى المدن النيبالية ونظراً لقلة الإمكانـــات المادية فقد واجه المسلمون مشكلة البناء والتوسيع رغم وجود الأرض مما يستدعي مد يد العون والمساعدة.

وممـــا تجـــدر الإشارة إليه أنه لا يسمح بتعليم الإسلام في المدارس الحكومية ولا يسمح كذلك بتعليم اللغة العربية، ويحتاج المسلمون في نيبال إلى مقابر حيث يقوم الهندوكيون بحرق

---

(١) انظر: مجلة البيان – ص ١٢- عدد ٩٣- جمادي الأولى ١٤١٦هـــ.

(٢) تقـــع مملكـــة نيبال في آسيا الوسطى بين الهند والصين، تحدها من الشمال سلسلة طويلة من جبال الهملايا العظيمة وجمهـــورية الصين، أما الجهات الأخرى الثلاث فتحدها فيها جمهورية الهند(في نيبال بلاد الجبال- رحلة وحديث في شؤون المسلمين- محمد ناصر العبودي-ص١٠٥-ط١-١٤٠٩هـــ-١٩٨٩م- مطابع الفرزدق التجارية- الرياض).

موتاهم ومن ثم يطالبون بمصادرة مقابر المسلمين بحجة احتياجهم إليها" (١) .

وبعد هذا الحديث الموجز عن أحوال بعض الأقليات المسلمة في آسيا بات واضحًا أنها تعاني ظروفاً قاسية جداً فيما يتعلق بالأوضاع الاقتصادية المتدنية والفقر الشديد الذي يحول دون تقدم المسلمين ويجعلهم مستضعفين في مجتمعاتهم، كما أن الأقليات المسلمة في آسيا بحاجة إلى المزيد من المساجد والمراكز الإسلامية والمدارس الإسلامية، والدعاة المؤهلين التأهيل العلمي الجيد، بالإضافة إلى المصاحف والكتب الإسلامية المترجمة إلى لغات تلك الأقليات المسلمة، ولا شك أن تلك المتطلبات تحتاج إلى التمويل الكبير من الدول العربية والإسلامية، وأعتقد أن الوقف الإسلامي بمشاريعه الكبيرة يمكن أن ينهض –بإذن الله تعالى- بتلك الاحتياجات.

ومن المبشرات في القارة الآسيوية تلك الجامعة السلفية التي لها إسهامات عظيمة في الدعوة إلى الله تعالى تلك الجامعة التي أُنشئت على الحدود الهندية ونيبال لتكون مركزاً للدعوة والتعليم الإسلامي ومحضناً للشباب المسلم، وحصناً له من الأفكار والمذاهب الهدامة.

وقد استطاعت الجامعة خلال عقد من إنشائها أن تؤدي دورها التعليمي والدعوي والتربوي والتثقيفي بل وتم التوسع في منشأتها التعليمية والخدمية والدعوية وفتحت الجامعة أبوابها لأبناء المسلمين في نيبال ليدرسوا فيها العلوم الشرعية، وتضم الجامعة مراحل مختلفة للبنين والبنات ابتدائية ومتوسطة وثانوية وكليات للدعوة وأصول الدين ومكتبة مركزية، وقد تم إنشاء مركز الشيخ عبد العزيز بن باز للدراسات الإسلامية.

"يقول د. محمد بن لقمان السلفي مؤسس جامعة ابن تيمية وجمعية الإمام ابن تيمية التعليمية الخيرية ورئيسهما بولاية بيهار في الهند أن هذه الجامعة والجمعية من المؤسسات التعليمية والدعوية في الهند، فالجامعة إسلامية سعودية المنهج والفكر، والدعوة على أرض الهند قد اختار الله لمقرها منطقة كانت خالية من جامعة تربي الأجيال المسلمة على الدين الخالص والإسلام الصحيح فهي تحمل الدعوة نفسها التي كانت المملكة أسست من أجلها.

وإن جامعة ابن تيمية غرسة غرسها أحفاد أئمة أهل الحديث الذين حملوا راية التوحيد والدعوة إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في الديار الهندية قبل مائتي عام، وقد أسست جامعة

---

(١) انظر: في نيبال بلاد الجبال –رحلة وحديث في شؤون المسلمين – محمد ناصر العبودي–ص١٠٧-١١٠.

الإمـــام ابن تيمية عام ١٤٠٩هـــ ومنذ ذلك التاريخ وهي تؤدي وظيفتها في التعليم والدعوة وتخريج الدعاة ولها أنشطة خيرية تخدم المسلمين.

وهـــناك العديد من المشروعات التوسعية للجامعة فقد تم شراء قطعة أرض كبيرة لتوسيع الجامعـــة وتم شراء قطعة أرض أخرى لإقامة مبنى تجاري من أربعة طوابق باسم "مركز السلام الـــتجاري" وقد بدىء في تنفيذ المشروع على حساب صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام، وقد توجه رئيس جامعة ابن تيمية وجمعية الإمام ابن تيمية التعليمية الخيرية بولاية بيهار في الهند إلى المحسنين في العـــالم الإســـلامي بضرورة دعم مشروعات الجامعة والجمعية؛ لأنها تقوم بوظيفتها الدعوية المهمة وتقدم خدمات لمسلمي الهند ونيبال؛ لأن موقعها بالقرب من الحدود بين الهند ونبيال"(١).

(١) انظر: مجلة الدعوة-ص٥٩-٦٠- عدد١٦٧٥-٢٠ رمضان ١٤١٩هـــ- ٧-يناير ١٩٩٩م.

الفرع الثالث

أبرز مشكلات الأقليات المسلمة في أفريقيا

هناك صراع شديد يجري في القارة الأفريقية بين الإسلام والنصرانية؛ فقد حشد النصارى كافة إمكاناتهم لتنصير المسلمين في أفريقيا خاصة في الدول غير الإسلامية التي تعيش فيها الأقليات المسلمة، ونظراً للصراعات السياسية الموجودة في الدول الأفريقية وما ينتج عن هذه الصراعات من حروب وانقلابات سياسية وقتل وتشريد للآلاف من السكان والفقر الشديد الذي يسود المجتمعات الأفريقية التي تسكنها الأقليات المسلمة وما يترتب على ذلك من نقص في الغذاء والدواء والكساء، وغلبة الجهل والأمية وضعف العقيدة الإسلامية وانتشار البدع والخرافات والشركيات.

إن هذا الواقع الأليم الذي تعيشه الأقليات المسلمة جعل إرساليات التنصير تركز وجودها في تلك المجتمعات الأفريقية وتستغل ظروف الفقر والجهل والمرض لتنصير المسلمين مقابل تقديم المساعدات وإنشاء المستشفيات والمدارس وغير ذلك من الخدمات، لذا رأيت مناسبة الحديث بإيجاز عن ظروف بعض الأقليات المسلمة في أفريقيا حتى يمكن الخروج بتصور واضح عن معاناة تلك الأقليات المسلمة ومشكلاتها لإدراك مدى حاجتها إلى العون والمساعدة وذلك على النحو الآتي:-

١- الأقلية المسلمة في أوغندا:- (١)

"أكد رئيس المجلس الإسلامي في أوغندا أن المساجد والمدارس والمراكز الإسلامية في حاجة إلى الدعاة والمدرسين والوعاظ من جهة، ومن جهة أخرى تحتاج هذه المؤسسات الهامة إلى الدعم المادي الذي يجعلها قادرة على أداء رسالتها" (٢).

وقال: إن الحكومة الأوغندية لا تخصص في ميزانيتها أي مبلغ مالي للإنفاق منه في هذا

---

(١) أوغندا هي إحدى دول شرق أفريقيا وهي دولة لا ساحل لها تحدها كينيا من الشرق وتنزانيا من الجنوب والسودان من الشمال وزائير من الغرب ورواندا من الجنوب الغربي(المعلومات- حقائق وأرقام عن كل بلاد العالم-ص٢٨٩- ط١-١٤١١هـ-١٩٩١م- الآفاق العالمية المتحدة- الرياض).

(٢) انظر: صحيفة عكاظ العدد (١٢٥٧٠) الصادر ١٤٢٢/٣/٢٤هـ.

المجال انطلاقاً من سياستها العلمانية في الوقت الذي تنهال فيه الأموال والمعونات الأخرى على الكاثوليك والبروتستانت الشيء الذي يمكنهم من بناء المدارس والمراكز الصحية وتكوين الجمعيات التي تقوم بالإنفاق على طلاب المدارس والخرجين ورعايتهم بخلاف المسلمين الذين يلتمسون العون والدعم وينقصهم الكثير لعدم وجود الموارد المالية التي تمكنهم من التصدي لحملات التنصير" (١).

٢- الأقلية المسلمة في أنجولا:-

"يعيش المسلمون في أنجولا عزلة عن الأمة الإسلامية ولا تعترف الحكومة الأنجولية بالأسرة، وتسيطر الكنيسة على جميع مقاليد الأمور، وينعدم وجود المعالم الإسلامية في أنجولا كالمساجد، وإن وجدت فهي متواضعة جداً، وبجهود فردية على مستوى البيوت السكنية، وكذلك عدم وجود المدارس الإسلامية أو الكتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم وعدم توفر الكتب، ونتج عن ذلك قلة المعلومات عن الإسلام.

وتعاني الأقلية المسلمة في أنجولا من الفقر وتدني الوضع الاقتصادي، والتقلص في العديد من جوانب الحياة وهذا جعلهم في حاجة ماسة إلى المساندة المتمثلة في إمدادهم بالكتب والمدرسين والدعاة الذين يجيدون اللغات الفرنسية والبرتغالية والمعونات الاقتصادية لرفع مستوى الحياة، والمساهمة في بناء المدارس والمساجد وتوفير المنح الدراسية لأبناء المسلمين في أنجولا" (٢).

٣- الأقلية المسلمة في مدغشقر:- (٣)

"إن المسلمين في مدغشقر بحاجة لإقامة المساجد والمدارس والملاجئ للأيتام وإقامة الوقف الإسلامي من خلال شراء الأراضي والاستثمار فيها، إضافة إلى إقامة المستشفيات وأشار الدعاة العاملون في مدغشقر إلى ضرورة أن يستفاد من مجال الإعلام في نشر الدعوة الإسلامية، حيث منحت حكومة مدغشقر للمسلمين نصف ساعة من البث الرسمي، وأكد هؤلاء الدعاة على حاجة المسلمين في مدغشقر إلى طباعة القرآن الكريم والكتب الإسلامية باللغة المدغشية

(١) أحداث العالم الإسلامي- شؤونه وقضاياه -الكتاب السنوي الرابع-ص٥٠١-ط١-١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

(٢) أحداث العالم الإسلامي-شؤونه وقضاياه- الكتاب السنوي الرابع-ص٥١٤-٥١٥.

(٣) تقع مدغشقر التي تسمى حالياً "مالاجاش" في المحيط الهندي في جنوب شرق أفريقيا (كتاب المعلومات حقائق وأرقام عن كل بلاد العالم-ص ٣٨٩) .

والفرنسية، وتقديم المنح الدراسية لأبناء المسلمين في مدغشقر إلى الجامعات والمدارس والمعاهد في الدول الإسلامية" [1] .

٤- الأقليات المسلمة في زامبيا:- [2]

"ذكر الشيخ إدريس هاشم علي -زعيم المسلمين في زامبيا ومدير معهد الحرمين الإسلامي- أن الوجود الإسلامي في زامبيا يعاني من تحديات التنصير، وأنه لقلة المدارس الإسلامية في زامبيا فإن أبناء المسلمين يضطرون إلى الدراسة في المدارس الحكومية الخاضعة لسيطرة النصارى، وهذه المدارس تفرض على أبناء المسلمين دراسة بعض المواد المتعلقة بالنصرانية، والبعض من أبناء المسلمين في زامبيا يضطرون إلى دخول النصرانية بطريقة ظاهرية، حتى تتاح لهم الفرص التعليمية، وهذا الوضع يمثل تهديداً خطيراً للوجود الإسلامي في زامبيا"[3].

"وقد نقل الأستاذ/ أسامة أمين تصريح لأحد المسؤولين الأوروبيين عن مساعدات التنمية في العالم الثالث أنه شاهد في أفريقيا أساليب تبشيرية قاسية، فالطفل يحصل على التعليم في مقابل اعتناقه الديانة الكاثوليكية" [4] .

وبعد هذا الحديث الموجز عن أهم مشكلات الأقليات المسلمة -كنماذج لما تعانيه الأقليات المسلمة- أدركنا أن مجتمعات الأقليات المسلمة في العالم بحاجة إلى المساعدات الإنسانية التي يجب أن تصلها من المحسنين في العالم الإسلامي؛ لأن تلك الأقليات ترابط على ثغور مهمة، ويمكن من خلال دعم الأقليات ومساندتها المسلمة أن يكون لها وظيفة عظيمة في نشر الإسلام في المجتمعات غير الإسلامية، وأن يكون كل فرد من هؤلاء المسلمين سفيراً للإسلام في مجتمعه؛ لأنهم أقدر من غيرهم على مخاطبة أبناء بلادهم من غير المسلمين، خاصة إذا ماتم إعداد نخبة من المسلمين الذين يعيشون في المجتمعات غير الإسلامية وتأهيلهم.

---

(١) أحداث العالم الإسلامي- ص ٥٩٠-٥٩١.

(٢) تقع زامبيا في وسط جنوبي القارة الأفريقية تحدها تنزانيا من الشمال الشرقي وزائير من الشمال وأنجولا من الغرب وملاوي وموزمبيق من الشرق ومن الجنوب زيمبابوي وبتسوانا وناميبيا (كتاب المعلومات حقائق وأرقام عن كل بلاد العالم- ص ٣٨٢).

(٣) أحداث العالم الإسلامي شؤونه وقضاياه- الكتاب السنوي التاسع-ص٢٨٠.

(٤) مجلة المعرفة تصدر عن وزارة التربية والتعليم -الفاتيكان- ص ١٤ العدد ١٠٤ ذو القعدة ١٤٢٤هـ يناير ٢٠٠٤م.

إن مساعدة المسلمين خاصة الأقليات المسلمة التي تعيش ظروفاً صعبة للغاية مطلب شرعي حث الإسلام على فعله وجاءت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية لتؤكد عليه وتعد بالثواب الجزيل من الله تعالى على فعله، قال تعالى: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ (١) .

وقال سبحانه ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾ (٢) .

وقـــد أخبر النبي ﷺ ببقاء ثواب عمل الخير وامتداده حتى بعد رحيل الإنسان عن الدنيا، فقد روى أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) (٣) .

إن أبواب الخير تتسع لكل من أراد القربة إلى الله تعالى طمعاً في ثوابه ورضوانه، والإسلام وسَّـــع دائـــرة الإحسان لتشمل كل أعمال الخير ما دامت النية خالصة لله تعالى فعن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى)(٤).

وإن الله تعالى وعد ببقاء الخير الذي يفعله الإنسان قال تعالى : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾ ﴾ (٥) .

والإسلام يوجه المسلم إلى ما ينفعه في دنياه وأخراه، لأن الإسلام إصلاح للناس وللحياة الدنيوية والأخروية.

يقـــول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "والرسالة ضرورية في إصلاح العبد في معاشه ومعاده، فكما أنه لاصلاح له في آخرته إلا باتباع الرسالة، فإن الإنسان مضطر إلى الشرع فإنه بـــين حركتين: حركة يجلب بها ما ينفعه وحركة يدفع بها ما يضره، والشرع هو النور يبين ما

---

(١) سورة آل عمران الآية ٩٢.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٦١.

(٣) سبق تخريجه ص٨.

(٤) صحيح البخاري – كتاب بدء الوحي- باب "كيف كان بدء الوحي"– حديث رقم١.

(٥) سورة المزمل جزء من الآية ٢٠.

ينفعه وما يضره" [1] .

إن مساعدة المسلمين عامة والمستضعفين منهم خاصة من أفضل القربات عند الله تعالى، وانطلاقاً من توجيهات الشرع فإن مساعدة الأقليات المسلمة أمر يمليه الشرع وتدعمه الرغبة في رضوان الله تعالى وعظيم ثوابه.

ولعلنا من خلال ما عرضنا له بإيجاز عن معاناة ومشكلات الأقليات المسلمة في بعض مناطق العالم كنماذج لما تعانيه الأقليات المسلمة نكون قد أدركنا حاجة تلك الأقليات المسلمة لكل نوع من أنواع المساعدة بأي شكل وفي أي مجال؛ لأنها تحتاج إلى من يمد لها يد العون وإلى من يدعمها نظراً لكثرة التحديات التي تحيط بها، وللضغوط التي تمارس عليها والمحاولات المستمرة لتنصيرها أو إبعادها عن دينها، ولذا فإن الوقف الإسلامي يمكن أن يؤدي وظيفة عظيمة في دعم تلك الأقليات ومساندتها، وللتأكيد على ذلك وبيان أثر الوقف على الأقليات المسلمة أرى مناسبة الحديث بإيجاز عن تجربة ناجحة ومثمرة لإحدى المؤسسات الإسلامية الوقفية التي تمارس نشاطها في منطقة من مناطق الأقليات المسلمة في العالم.

❁ ❁ ❁

---

(١) مجموع الفتاوى -٩٩/١٩.

المطلب الثاني

أثر مؤسسة الوقف الإسلامي في أوروبا

"إن مؤسسة الوقف الإسلامي مؤسسة تعليمية دعوية تهدف في المقام الأول إلى تعليم النشء وتربيته على العقيدة الصافية والدعوة إلى الله تعالى، نشأت تلك المؤسسة في هولندا [1] عام ١٤٠٨هـ ثم بارك الله تعالى في جهودها فاتسع نطاق عملها في ربوع أوروبا الشرقية.

أسهمت خطة عمل المؤسسة القائمة على التخصص الجغرافي في قيام جهود تعليمية ودعوية مركزة ومباركة بالإضافة إلى تحقيق عدد من المشروعات الإغاثية والصحية ويشرف على أعمال المؤسسة مجلس أمناء يضم ثلة من أهل العلم والفضل من علماء المملكة العربية السعودية.

وقد قامت هذه المؤسسة على أهداف واضحة وهي:

- نشر العقيدة الصحيحة.
- تربية النشء تربية إسلامية.
- تخريج الدعاة المحليين.
- معالجة الانحرافات والبدع المنتشرة في أوساط المسلمين.
- التعاون مع المؤسسات الخيرية الإسلامية.
- الإسهام في بناء الإعلام الإسلامي.

تدير المؤسسة أعمالها وأنشطتها من خلال لجان متخصصة ومن خلال جهاز إداري متكامل يعمل ضمن مكاتبها المنتشرة في مناطق عملها.

---

(١) تقع هولندا في شمال غرب أوروبا تحدها، من الشرق: ألمانيا، ومن الجنوب، بلجيكا، ويحدها من الغرب. والشمال: بحر الشمال.

(جغرافية أوروبا الأقليمية-د.جودة حسين جودة -ص ٢٤٨).

ومن مشاريع المؤسسة الوقفية ما يلي:-

أولاً: المشاريع التعليمية: -

١-المعاهد الشرعية والمدارس النظامية:

تكفـــل المؤسسة (١٧) معهداً ويدرس فيها (٧٦٥) طالباً وطالبة كما تكفل المؤسسة مدرستين نظاميتين، يدرس فيهما (٢٠٤) طالب وطالبة، وهما في البانيا.

١- حلقات تحفيظ القرآن الكريم: تعقــد المؤسسة (١٩٦) حلقة يشرف عليها أكثر من (١٨٠) معلمًا ويدرس بها (٤٨٧٩) طالباً.

٢- بــرنامج المــنح الطلابية: يتم من خلاله ترشيح نخبة من الطلاب وابتعاثهم لدراسة العلــوم الشرعية واللغة العربية والتخصصات الأخرى في الجامعات الإسلامية وغيرها، ويهدف هــذا المــشروع إلى أهداف منها: إعداد جيل من الدعاة وطلبة العلم يتولون قيادة الصحوة في مجتمعهم -بإذن الله- ويبلغ عدد الطلاب المستفيدين من البرنامج (٢٤٥) طالباً.

٣- البــيوت التعليمــية: تقــوم فكرتها على تأمين السكن والإعاشة لنخبة من طلاب الكليات العلمية طوال مدة دراستهم مع تعاهدهم ببرنامج شرعي وتربوي.

٤- كفالــة المعلمين وإعداد المناهج: تعنى المؤسسة بتوفير بيئة علمية متميزة لطلابها من خلال العناية بكفالة المعلم الكفء؛ حيث تقوم بكفالة ما يقارب(٢٠٠) معلم في مناطق العمل المختلفة.

٥- مــشروع العربية للجميع: وهو مشروع متعدد البرامج يهدف إلى تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من المسلمين كي يتمكنوا من فهم القرآن والسنة فهمًا مباشراً وصحيحاً.

ثانياً: المشاريع الدعوية: -

١- الجولات الدعوية: خلال عام ١٤٢٣هـ-١٤٢٤هـ تم القيام بعشرين جولة دعوية بمشاركة (٧٢) داعية وطالب علم تم خلالها إقامة ندوات ودورات شرعية وفق لقاءات تربوية مقترحة وإقامة ورش علمية ومحاضرات عامة.

٢- دعــم الجمعيات المحلية والمراكز الإسلامية: حيث تقدم المؤسسة الدعم اللازم لست

جمعيات دعوية محلية موثوقة في مناطق البلقان كما تكفل المؤسسة (١٢) مركزاً إسلامياً وتقوم هـــذه المراكز بدور ريادي في مجال الأنشطة الدعوية والثقافية وتنظيم المؤسسة ملتقيات دعوية ودورات ومخيمات صيفية.

٣- بـــناء المساجد حيث تم تشييد وافتتاح (٣٦) مسجداً و (١٥) مسجداً لازالت تحت الإنشاء.

ثالثاً: المشاريع الإغاثية: -

تنفـــرد المؤســـسة بعـــدة مشاريع لتفطير الصوام وكفالة الأيتام، وأقامت مشاريع طبية وســـاهمت في توزيـــع أضاحي العيد في تسع دول من مناطق عمل المؤسسة. كما ساهمت في مشاريع طبية متنوعة إضافة إلى إغاثة اللاجئين.

رابعاً: المشاريع الإعلامية: -

١-يـــصدر عن المؤسسة مجلة الأسرة والتي تعد أنموذجاً متميزاً للإعلام العصري والأصيل في آن واحد، ويصدر مع المجلة ملحق مساء متخصص في الترفيه والتثقيف.

٢- موقع المرأة على الإنترنت (لها أون لاين):-

والذي انطلق على شبكة الإنترنت بتاريخ ٣/١/١٤٢٣هـــ ليكون أداة إعلامة تطرح من خلالها قضايا المرأة وتمدها بالثقافة، وتقدم لها كل ما تحتاج إليه في شؤون حياتها بمنهج إسلامي صحيح.

٣- تصدر المؤسسة عددًا من الدوريات العلمية الشهرية من خلال المكاتب الخارجية.

خامساً: العمل في الداخل: -

فللمؤسسة برامج وأعمال دعوية وخيرية تم تنفيذها داخل المملكة العربية السعودية"(١) .

وبعد هذا العرض الموجز للتقرير السنوي لمؤسسة الوقف الإسلامي في هولندا لعام ١٤٢٣ /١٤٢٤هـــــ يمكن القول أن هذه المؤسسة الوقفية تعتبر أنموذجاً لما يمكن أن يؤديه الوقف من

---

(١) انظر: التقرير السنوي لمؤسسة الوقف الإسلامي ١٤٢٣هـــ-١٤٢٤هـــ.

-عضو اللجنة السعودية المشتركة لإغاثة كوسوفا والشيشان.

وظائف في مجتمعات الأقليات المسلمة.

ولا شـــك أنه كلما كان الدعم قويًا للمؤسسات الوقفية كان الأثر واضحًا على المجتمع الإسلامي سواءً في الدول غير الإسلامية أم في الدول الإسلامية في جميع مجالات الحياة المختلفة الاجتماعـــية الثقافـــية والاقتصادية لا سيما في عملية إعداد الدعاة وتحسين مستوى المعيشة في مجتمعات الأقليات المسلمة.

❁ ❁ ❁

المطلب الثالث

نماذج من اهتمام ملوك الدولة السعودية بالوقف على الأقليات المسلمة

الفرع الأول: نماذج من اهتمام الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بالأقليات المسلمة:-

كانـــت وما زالت العناية بشؤون المسلمين في العالم موضع اهتمام أسرة آل سعود، تلك الأســـرة الـــتي أرست دولتها على تحكيم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وتطبيق شرع الله تعالى ونـــصرة دينه ونشر العقيدة السلفية في المجتمعات الإسلامية، وانطلاقاً من هذا التوجه الشرعي الـــصحيح ســـار الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، ومن قبله الأئمة من آل سعود على المنهج الصحيح في نصرة دين الله تعالى وإعزازه وسار أبناء الملك عبد العزيز يرحمه الله مـــن الملـــوك والأمراء على المنهج نفسه، ولما كانت اهتمامات الملك عبد العزيز يرحمه الله بـــشؤون المسلمين واسعة ومتعددة سواءً في ا لداخل أم في الخارج، فإنني سأقتصر على جانب واحد يتعلق بالمسلمين خارج المملكة العربية السعودية مع التأكيد على أن اهتمامات الملك عبد العزيـــز بشؤون الحرمين الشريفين تدخل ضمن إطار الاهتمام بأمور المسلمين في الخارج، ممن يفدون لأداء مناسك العمرة أو الحج.

أمـــا فيما يتعلق باهتمام الملك عبد العزيز بطباعة الكتب وتوزيعها فلم تكن جهود الملك عبد العزيز في مجال طباعة الكتب وتوزيعها على المحتاجين من طلبة العلم وغيرهم قاصرة على ما كان يقدمه داخل المملكة العربية السعودية، بل إن الدلائل والشواهد التاريخية العديدة تشير إلى أن المحتاجين من طلبة العلم والعلماء والدعاة خارج البلاد كان لهم نصيب وحظ وافر من تلك الأعمـــال الخيرية التي اشتهر بها الملك عبد العزيز؛ حيث كان أولئك يحظون بالرعاية التامة من قبل الملك عبد العزيز في هذا الجانب.

"فقـــد أمر -رحمه الله- وخلال مراحل حياته المختلفة بطباعة العديد من الكتب وتوزيع نـــسخها كاملـــة خارج المملكة العربية السعودية، وكان الهدف من ذلك كله الدعوة إلى الله، وتـــشجيع الـــناس على طلب العلم، وبيان حقائق الدين الإسلامي وفق الكتاب والسنة النبوية

ومنهج السلف الصالح من أئمة المسلمين وأعلامهم.

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن الملك عبد العزيز -يرحمه الله- لم يكن ليكتفي بطباعة الكتب وتوزيعها خارج المملكة العربية السعودية باللغة العربية فحسب، بل قام انطلاقاً من شمولية الإسلام وعالميته على طباعة عدد من الكتب بلغات أخرى غير العربية؛ مثل الجاوية والهندية وغيرها وكان الهدف من ذلك تعميم نشر الدعوة الإسلامية" [1] .

لقد كان المسلمون خارج المملكة العربية السعودية محل اهتمام الملك عبد العزيز خصوصاً الذين لم تتوافر لديهم الكتب الإسلامية بلغاتهم، فكان يعمل على توفيرها لهم وغير ذلك من وسائل الدعم للمسلمين الذين يعيشون في الدول غير الإسلامية.

❁ ❁ ❁

(١) نماذج من رعاية الأوقاف عند الملك عبد العزيز – رحمه الله–د. عمر بن صالح سليمان العمري–ص٣٠.

الفرع الثاني

نماذج من اهتمام الملك سعود -يرحمه الله- بالأقليات المسلمة

فقد كان للملك سعود بن عبد العزيز -يرحمه الله- جهود مباركة ولمسات مميزة في دعم الأقليات المسلمة ومساندتها خلال فترة تقلده للحكم، ومن ذلك:-

إنشاء الجامعة الإسلامية:-

"فقد أنشأ -رحمه الله- هذه الجامعة في مدينة الرسول ﷺ بموجب المرسوم الملكي رقم (١١) وتاريخ ١٣٨١/٣/٢٥هـ تلاه المرسوم الملكي رقم (١١٧) وتاريخ ١٣٨١/٤/٩هـ القاضي بالمصادقة على أول نظام أساسي لها وعلى اللائحة الداخلية لمجلس إدارتها.

ويتضح من خلال تأمل المراسيم الملكية التي صاحبت إنشاء الجامعة وكذلك من خلال تأمل حديث الملك سعود- شخصياً- أن الهدف الرئيس من وراء إنشاء هذه الجامعة يتمثل في الجانب الدعوي، ويقصد به تثبيت دعائم الدين وتبليغ رسالة الإسلام الخالدة ونشرها في الأقطار الإسلامية المختلفة (أي : أن النشاط الدعوي لهذه المؤسسة التعليمية سوف يتجاوز حدود المملكة).

ويشرح الملك سعود الأهداف الحقيقية لهذه الجامعة فيقول: لقد رأيت من واجبي أن أخدم هذين الحرمين الشريفين وأن أبدأ العمل في نشر الدعوة الإسلامية في أرجاء المعمورة، فأمرت بإنشاء جامعة إسلامية في المدينة المنورة التي هي مأوى الرسول ﷺ ، وهيأت لها من الأسباب والوسائل ما يكفل لها أداء الرسالة السامية المرجوة منها، فاستقدمت عدداً من علماء المسلمين من بعض الأقطار الإسلامية. وصنعوا لذلك برامج ونظماً ومناهج، وستضم هذه الجامعة طلاباً من سائر أنحاء العالم، وسأحرص على أن يكون فيها عدد غير قليل من إخواننا الأفريقيين والآسيويين الذين يتشوفون لمعرفة الإسلام في منابعه، وبذلك ستحوى طلاباً من أقاصي البلاد حتى إذا اكملوا دروسهم وتفقهوا في الدين رجعوا إلى الدين القويم، وهذا عمل يحتاج المسلمون أمد طويل حتى يؤتي أكله، ولكنه الطريق السوي لبث الدعوة وتوصيلها إلى أقصى المعمورة عن طريق هذه الجامعة والمنتسبين إليها حتى إذا تفرقوا في الأقطار جمعتهم دعوة

الحق وكانوا سبباً في اجتمــاع كلمــة المسلمــين وتعاضدهم وتعاونهم في كل قطر وفي كل حين"[1].

تأسيس (إذاعة صوت الإسلام) نداء الإسلام حالياً: -

"اســتكمالاً للجهد الدعوي الذي خطط له الملك سعود –يرحمه الله– للإذاعة السعودية فقــد أصــدر– يرحمه الله– مرسوماً ملكياً يقضي بإنشاء إذاعة (صوت الإسلام) نداء الإسلام حالياً [2].

بهــدف بث التوعية الإسلامية وغرس روح العقيدة السمحة والقيم الفاضلة للإسلام بين المجــتمعات الإســلامية، ومقاومة الفكر الإلحادي الذي كان قد أخذ ينتشر في بعض المناطق الإسلامية وقد افتتحت الإذاعة فعلاً في ١٣٨٠/١٢/٧هـــ"[3].

إقامة المؤتمر الإسلامي الأول:-

"دعا الملك سعود – يرحمه الله– المسلمين إلى عقد مؤتمر إسلامي بمكة المكرمة في موسم الحــج عام ١٣٧٤هـــ وذلك لبحث أوضاع المسلمين ومشكلاتهم وتفعيل التضامن الإسلامي، واســتجابة لهــذه الدعــوة وتقديراً لأهدافها رحب بها المسلمون في مشارق الأراض ومغاربها وتــوافدت الوفــود الإسلامية المختلفة قاصدة مكة المكرمة من مصر وسوريا والأردن والعراق وتونس واليمن وأفغانستان وباكستان وإيران واندنوسيا وغيرها.

وقــد تــدارس المجتمعون أوضاع المسلمين في جميع أنحاء العالم والتحديات التي تقابلهم وآليات التغلب عليها وحلها وانتهى الاجتماع إلى النتائج الآتية:-

١- إنشاء سكرتارية عامة للمؤتمر وإسناد الإشراف عليها إلى القائم مقام أنور السادات.

٢- تــشكيل مجلــس أعلى للمؤتمر يرأسه الملك سعود ويضم الرئيس جمال عبد الناصر ورئيس الوزراء الباكستاني محمد علي جناح.

---

(١) انظــر: تــاريخ الملــك سعود بن عبد العزيز (كتاب تحت الطبع) –د. سلمان بن سعود بن عبد العزيز تحت عنوان إنجازات الملك سعود في مجال الدعوة.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

٣- أن يكـــون مقر المؤتمر (كمنظمة إسلامية) مدينة القاهرة، وكان لدعم الملك سعود واهـــتمامه ومسؤولياته كرئيس للمؤتمر دور كبير وأثر واضح في أن تؤدي هذه المنظمة رسالتها تجاه رعاية شؤون الإسلام والمسلمين" [١] .

تأسيس رابطة العالم الإسلامي:-

"تمخض المؤتمر الإسلامي المنعقد في موسم حج عام ١٣٨٠هـــ عن تأسيس رابطة العالم الإسلامي، وقد زفَّ سمو الأمير خالد بن سعود رئيس الديوان الملكي للحاضرين البشرى السارة الكـــريمة الغالية "أن حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم أمر ببناء دار للرابطة بمكة المكرمة على نفقة جلالته، كما أمر بصرف مبلغ مليون ريال عربي مشاركة من جلالته في ميزانية الرابطة"[٢].

وســـأتحدث أيـــضاً بإذن الله تعالى في المطلب الرابع من هذا المبحث عن الرابطة ونشأها وأهدافها وأنشطها.

دعم الأقليات المسلمة بالهند:-

"فقـــد شملت رعايته الكريمة دعم عدة جهات دعوية وجمعيات خيرية ومساعدهًا ومنها: "مسجد الجامع بدلهي، وجمعية العلماء بدلهي، وجمعية أهل الحديث- المؤتمر العام- وجمعية غرباء أهل الحديث بدلهي، وجمعية الإغاثة والإسعاف جامعة بنارس، ندوة العلماء لكهنو، ودار العلوم ديوبـــند، نجمة إسلام في بومباي ، والجمعية الهندية العربية ببومباي، وجامعة عليكره، ومنكوبي العواصـــف في جـــنوب الهند، وجمعية العلماء ببومباي، ومسامر خانة ببومباي، ولجنة الحج، ومدرســـة موليد ينابونا، ومدرسة انفلوار دويونا، ودار أيتام البنات الإسلامية بونا، ودار أيتام الأولاد الإســـلامي بـــونا، ودار الأول بنقلور، وجمعية تعليم القرآن بونا، وجماعة أهل الحديث بـــونا، ومدرسة سورت الإسلامية، وجمعية خدام النبي ﷺ وجمعية العميان المركزية، مستشفى اليوليو، وبلغت إجمالي المبالغ المصروفة لتلكم الجهات (٨٠٥,٠٠٠) روبية هندي" [٣] .

---

(١) تـــاريخ الملـــك سعود بن عبد العزيز (كتاب تحت الطبع) د. سلمان بن سعود – محور إنجازات الملك سعود في مجال التضامن الإسلامي.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

الفرع الثالث

نماذج من اهتمام الملك فيصل – رحمه الله - بالأقليات المسلمة في العالم

فقد تميزت جهود الملك فيصل –يرحمه الله– في دعم التضامن الإسلامي ومساندة القضايا الإسلامية، ومناصرة المسلمين في مشارق الأراض ومغاربها.

"لقد شهدت المملكة العربية السعودية تطوراً متنامياً في عهد الملك فيصل –يرحمه الله– وحققت منجزات اقتصادية واجتماعية وثقافية في شتى شؤون الحياة، وشهد التعاون والتضامن الإسلامي انطلاقة كبرى لم يشهدها من قبل حتى أصبح اسم الملك فيصل يرتبط دائمًا بالتضامن الإسلامي؛ فقد طوَّف الأرض من أجله داعياً إليه ومتخذاً الوسائل في سبيل ذلك، وقد نبَّه الملك فيصل إلى ضرورة تحقيق التضامن الإسلامي ليعود للمسلمين عزهم ومجدهم التليد ولقد قامت المملكة العربية السعودية بقيادة الملك فيصل بن عبد العزيز –يرحمه الله– بتحويل التضامن الإسلامي إلى واقع عملي، من خلال الرحلات المستمرة للملك فيصل إلى بلدان العالم الإسلامي في آسيا وأفريقيا يمد الجسور مع قادتها، ويقابل بالترحاب من شعوبها وقد كان لهذه الزيارات والرحلات أثرها الكبير في التعرف على مشكلات البلاد الإسلامية، والسعي المتواصل لوضع الحلول لها، وأخذ التضامن شكلاً عملياً وجوانب واقعية إيجابية وبخاصة في الدول الإفريقية والآسيوية التي يتركز فيها معظم المسلمين في عالم اليوم" [1].

"لقد أيقظ الملك فيصل وعي الأمة الإسلامية بدعوته وبجهوده، وجعل العالم الإسلامي يدرك قيمة ثرواته الطبيعية ومصادره الكامنة فيه.

لقد كان الرمز الحي للتضامن الإسلامي حيث بذل جهوداً شخصية متواصلة لجمع الأقطار الإسلامية بالتوفيق بينها أو جعلها تتجاوز خلافتها، وقدم لها معونات سخية، ولطالما

(١) انظر: المملكة العربية السعودية وهموم الأقليات المسلمة في العالم –د. عبد المحسن بن سعد الداود –٢٢٤-٢٢٨– ط ١-١٤١٣هـ–١٩٩٢م– الناشر: الهيئة العربية للكتاب– الرياض.

ساند المؤسسات الدينية والتعليمية والثقافية والإسلامية في جميع أنحاء العالم"[1] .

"إن المملكة بقيادة الملك فيصل -يرحمه الله- استحدثت الكثير من المؤسسات المالية والمنظمات الاقتصادية لدعم الدول الإسلامية، وتقديم العون للأقليات المسلمة والقيام بالمشروعات التنموية في بلدان العالم الإسلامي والعربي، ومن بين هذه المؤسسات والمنظمات: البنك الإسلامي للتنمية الذي تقرر خلال انعقاد المؤتمر الخامس لوزراء خارجية الدول الإسلامية الذي عقد في كوالالمبور (١٩٧٤م).

كما ظهر -وبدعم سخي من المملكة - الصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، والصندوق العربي للمساعدات الفنية والأفريقية، والصندوق السعودي للتنمية بالإضافة للمؤسسات الآخر التي جرى إنشاؤها بعد ذلك لتنظيم عمليات الدعم والعون وتقديم المساعدة إلى بلدان العالم الإسلامي، وقد بلغت نسبة المساعدات التي قدمتها المملكة العربية السعودية في عام ١٩٧٦م حوالي ٢,٢٩% من مجموع الناتج القومي السعودي، وجميع هذه الجهود والمساعدات والصناديق التي قامت كانت ثمرة من الثمرات الطيبة لجهود الملك فيصل -يرحمه الله- لتحقيق التضامن الإسلامي وتوحيد الأمة.

ولعل حقيقة الأرقام للمساعدات التي قدمتها المملكة لم تكن تحظى بالإعلان وذلك النهج الذي تتبعه المملكة وتسلكه بعدم الإعلان عن هذه الإعلانات واعتبارها واجباً عليها نحو أشقائها المسلمين" [2] .

"ولم تضن المملكة في يوم من الأيام على بلد من بلاد العالم الإسلامي أو مركز من مراكز الدعوة إلى الإسلام، وما فتئت تقدم عونها بباعث من عقيدتها لنصرة الدين وأهله.

والذين هم على دراية بالأمور يعلمون أن الفيصل بذل معونات خاصة أضعاف ما أعلن وما تحدثت عنه الأنباء، ولا تزال كيفية هذه المعونات سراً مجهولاً" [3] .

---

(١) انظر: الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود - حازم السامرائي -ص١٢٢ - بدون رقم أو تاريخ طبع- دار الحكمة- لندن.

(٢) انظر: المملكة العربية السعودية وهموم الأقليات المسلمة -د.عبد المحسن بن سعد الدواد ص ٢٢٧-٢٢٨.

(٣) انظر: الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز ودعوته للتضامن الإسلامي - مناع القطان - ص١٧.

"إن المساعدات التي قدمتها المملكة العربية السعودية بقيادة الملك فيصل-يرحمه الله-كلها تدخل في باب التضامن الإسلام وتنقسم إلى قسمين:-

القسم الأول: المساعدات للمؤسسات والجمعيات الإسلامية في أنحاء العالم.

القسم الثاني: المساعدات التي تقدم للدول العربية والإسلامية.

والقسم الثاني: من المساعدات يذاع خبرها في الصحف لضخامتها، لكن المساعدات الأولى قلّ أن يعرفها الناس، وهي تبلغ كل عام ملايين وملايين.

ونضرب مثالاً عليها: ما صرح به مسئول في وزارة المالية والاقتصاد في المملكة عن مجموع ما صرف من مساعدات للمؤسسات الإسلامية في العالم في بعض عام ١٩٧٢م، فعدد من المساعدات ما يلي:-

١١٩,٠٠٠ ريال مساعدة في تشييد مقر الجمعية الإسلامية في واشنطن.

١١,٩١٥ ريال مساعدة للمركز الإسلامي بولاية مينيسوتا بالولايات المتحدة.

٧٦,٥٠٠ ريال رواتب عشرة مدرسين لتدريس أبناء المسلمين في مدرسة الوقف التعليمي الإسلامي بلندن.

٨٧,٤٥٠ ريالاً مساعدة لإقامة معهد ويني في مدينة جنجا بأوغندا.

٦٦,٥٠٠ ريالاً مساعدة لإكمال مدرسة صلاح الدين الأيوبي ببيروت.

٣٠,٧٢٥ ريالاً مساعدة للجالية العربية الإسلامية في مدينة سيدررابيد بولاية أيوا الأمريكية لإكمال بناء المسجد والنادي اللذين أنشأهما الجالية هناك.

١١,٣٨٨ ريالاً مساعدة لكلية النساء المسلمات في مدارس الهند.

٢٠,٧٢٥ ريال مساعدة لبناء وتعبيد المدينة الجامعية بدار السلام بأندونيسيا.

وقد صرح مسؤول وزارة المالية يومئذ أن هذا ما قدمته المملكة في خلال شهرين فقط (شوال وذو القعدة من عام ١٣٩٢هـ) من المساعدات للمؤسسات والجمعيات الإسلامية في العالم، وقد بلغ مجموعها مليون ونصف مليون ريال سعودي فكم كان مجموع ما قدم لمؤسسات إسلامي أخرى في العالم كله؟ لا شك أنه مبلغ كبير.

ولـــو أن المملكـــة العـــربية الـــسعودية أذاعت بياناً بكل ما قدمته من مساعدات لهذه المؤسسات في العالم منذ تولي فيصل المُلك ومنذ قام بدعوته إلى التضامن لرأينا أنها بدَّت الدول العربية والإسلامية جمعاء في هذا المضمار.

وفي ١٩٧٤/٦/٢٧م وافق الملك فيصل على اعتماد ٣٠٠ منحة دراسية في استراليا وألمانيا وبريطانيا وفرنسا وكندا والولايات المتحدة واليابان وهولندا" [١] .

"ومن المآثر المشرفة التي لن ينساها المسلمون في قلب أوروبا للملك فيصل –يرحمه الله– تبرعه قبل وفاته بأشهر قليلة بتكاليف مشروع إعادة بناء المسجد والمركز الإسلامي والثقافي في بروكسل ببلجيكا، وتبلغ تكلفته نحو ثلاثة ملايين دولار" [٢] .

إن مآثـــر الملـــك فيصل– يرحمه الله– وفضائله وجهوده لا يمكن أن ينساها المسلمون في مـــشارق الأرض ومغاربها سواءً أكانوا أغلبية أم أقلية، فلقد كان –يرحمه الله– رائداً في العمل والتـــضامن الإســـلامي، وقام بدعم التضامن الإسلامي، ودعم الأقليات المسلمة بكل ما يملك وكان يستشعر هموم تلك الأقليات ويسعى لعلاج مشكلاتها.

❁ ❁ ❁

---

(١) انظر: أحاديث عن فيصل والتضامن الإسلامي– د. صلاح الدين المنجد – ص ٨٣–٨٤ بدون رقم أو تاريخ طبع– دار الكتاب الجديد– بيروت – لبنان.

(٢) لمحات فيصلية من أعمال الدعوة الإسلامية في القارة الأفريقية– سيد الأمين المامي الجكني الشنقيطي–ص ٢٩– ط١– ١٣٩٥هـــ–١٩٧٥م– مكة المكرمة.

الفرع الرابع

نماذج من اهتمام الملك خالد بن عبد العزيز -رحمه الله- بالأقليات المسلمة

شهدت الدعوة الإسلامية في عهد الملك خالد -رحمه الله- تطوراً كبيراً وعملاً متواصلاً نظراً لحرصه -يرحمه الله- على وصول الدعوة الإسلامية إلى جميع بقاع العالم نشراً لها، وحماية للأقليات المسلمة من زيف الدعاوى الباطلة والتيارات الفكرية المنحرفة وسعياً للمحافظة على هويتهم الإسلامية.

"وتعزيزاً للجهود الدعوية أرسل الملك خالد -رحمه الله- الدعاة المتخصصين إلى أفريقيا وأمريكا وإلى بعض الدول الأوروبية، وعمل على إنشاء المساجد وإعمارها لتكون صروحاً إسلامية ومراكز ثقافية إلى جانب كونها مساجد للعبادة، كما تُرجمت الكتب الإسلامية وأُهديت إلى شعوب العالم الإسلامي بلغاتها المختلفة، وعقدت المؤتمرات والندوات لمناقشة أمور المسلمين والعمل على جمع كلمتهم وحل مشكلاتهم، وتنوعت أوجه المساعدات السعودية تنوعاً ملموسًا" [1] .

"لقد تابع الملك خالد -يرحمه الله- جهود أسلافه من آل سعود في تأييد حركة التضامن الإسلامي التي تبنتها المملكة العربية السعودية ودعمها.

على سبيل المثال:- اهتم الملك خالد- يرحمه الله- بنشاط المنظمات الإسلامية المتعددة في جميع المجالات.

وقد تبرع -غفر الله له- بثلاثة ملايين ريال إلى صندوق المجلس الأعلى العالمي للمساجد من جيبه الخاص، وقد بلغ مجموع ما تبرع به لهذا الصندوق منذ نشأته مبلغ ٩ ملايين ريال.

وقد عني الملك خالد -يرحمه الله- بالأقليات المسلمة في استراليا، وتبرع بمبلغ ثلاثة ملايين

---

(١) انظر: من جهود المملكة العربية السعودية في الدعوة إلى الله- إعداد وكالة الوزارة المساعدة لشؤون الدعوة ص ١٩٣ -ط١-١٤١٩هـ- الرياض.

ونصف مليون دولار لبناء مدرستين إسلاميتين.

وتبرع- يرحمه الله- بمبلغ ٧٥٠,٠٠٠ مارك ألماني لشراء بيت يهودي في ألمانيا ليضم إلى المركز الإسلام في ألمانيا.

كما تبرع بمبلغ ١,٣٠٠,٠٠٠ دولار لإنشاء مطبعة في الفلبين لطباعة القرآن الكريم وترجمة معانيه للغتين الإنجليزية والفلبينية.

وتكفل بنقل ٤٠٠ حاج من مسلمي أوغندا إضافة إلى منح كل حاج منهم مبلغ ٢٠٠ دولار، ومن عطاءاته – طيب الله ثراه- الأمر الملكي الذي صدر من شهر صفر ١٣٩٦هـ والذي يقضي بتقديم مبلغ ٧٨٥ ألف ريال إلى جمعية الطلبة المسلمين في بريطانيا.

وتبرع-يرحمه الله- بتكاليف بناء مسجد في جزر الكناري الواقعة في المحيط الأطلسي والتابعة جغرافيا لأسبانيا.

وقد افتتح الملك خالد –يرحمه الله- المركز الإسلامي في بروكسل عام ١٣٩٧هـ وأخذت المملكة تتحمل ميزانية المركز السنوية وقدرها ١٢ مليون فرنك بلجيكي" [(١)] .

" وقد أوقف الملك خالد –يرحمه الله- مبلغ مليون ومائتي جنيه إسترليني على المسجد والمركز الإسلامي في لندن، يستغل في بعض المشاريع النافعة، وينفق من ريعه على احتياجات المسجد ونشاطات المركز" [(٢)] .

ومما ينبغي التأكيد عليه في هذا الصدد أنني ذكرت أمثلة فقط لعناية الملك خالد- يرحمه الله- بالأقليات المسلمة، لأن استقصاء دعمه للأقليات المسلمة في العالم يحتاج إلى سفر خاص فما أكثر أياديه البيضاء على مسلمي العالم.

فقد كان –يرحمه الله- يولي المنظمات الإسلامية التي تعمل بين الأقليات المسلمة اهتماماً خاصاً من خلال إنشاء المساجد وتزويدها بالدعاة الذين يبصرون الناس بأمور دينهم في بقاع مختلفه من العالم، هذا فضلاً عن دعمه لنشر الكتب الصحيحة ودعمه لترجمتها إلى اللغات المختلفة للمسلمين، ليتيسر لهم فهم الإسلام.

---

(١) انظر: خالد بن عبد العزيز سيرة ملك ونهضة مملكة – أحمد الدعجاني –ص ٣٢٤-٣٣٠-ط١-١٤٢٢-٢٠٠٢- مكتبة الملك فهد الوطنية- الرياض.

(٢) انظر: مجلة "الجامعة الإسلامية" ص ١٩٨- العدد ٦١- المحرم- ربيع الأول ١٤٠٤هـ.

الفرع الخامس

نماذج من عناية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز -حفظه الله- ودعمه للأقليات المسلمة:

إن أهمـــية الوقف كبيرة وعظيمة في المجتمع الإسلامي، فالوقف يعمل على حماية المجتمع المـــسلم من كل ما من شأنه أن يعكر صفوه سواءً فيما يتعلق بالفقر أو المرض أو الجهل؛ لأننا رأينا في المبحث السابق أثر الوقف في رفع مستوى المعيشة وتحسين الأوضاع الاجتماعية، وأثره في بناء المستشفيات وإنشاء المدارس وتمويل الجامعات، إلى غير ذلك من الآثار الحميدة والعظيمة الـــتي يمكن أن يحدثها الوقف في المجتمعات الإسلامية، هذا فضلاً عن الدعم الكبير الذي يقدمه الوقـــف للدعوة الإسلامية سواءً في الداخل أم الخارج، وانطلاقاً من الإيمان بالله تعالى وامتثالاً للنصوص الواردة في كتاب الله وسنة رسوله الكريم ﷺ وسيراً على منهج السلف الصالح رحمهم الله كانـــت الأعمال الخيرية والإغاثية التي كان ومازال خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز -يحفظه الله- يقدمها للمسلمين الذين يعيشون في الدول غير الإسلامية أي الأقليات المسلمة.

ومـــا ينبغـــي الـــتأكد عليه في هذا الصدد أنني سأعطي نماذج على دعم خادم الحرمين الشريفين -يحفظه الله- للأقليات المسلمة لصعوبة حصرها وذلك لدعمه الكبير والمتواصل لهذه الفئة.

" لقـــد كانت العناية والاهتمام بالدعوة إلى الله تعالى في الداخل والخارج وعمل كل ما مـــن شـــأنه خدمة القضايا الإسلامية والاهتمام بشكل أوسع وأشمل بجميع ما يتعلق بالشؤون الإســـلامية في الـــداخل والخارج، ومساعدة الأقليات المسلمة من الاهتمامات الأساسية لخادم الحرمين الشريفين – يحفظه الله-.

ففـــي شهر محرم عام ١٤١٤هـــ صدر الأمر الملكي رقم (أ/٣) وتاريخ (١٤١٤/١/٢٠ هـــ) بإنـــشاء وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد لتتولى الإشراف على شؤون الدعوة إلى الله في الداخل والخارج وجميع الأمور المتعلقة بالأوقاف الخيرية وتنمية أعيانها

وبـــذلك أصبحت وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد منذ عام ١٤١٤هـــ الجهة التي تنفذ سياسة الدولة الرشيدة في مجال الأوقاف وكان من أهداف الوزارة:-

دعـــم الأقلـــيات والجالـــيات الإسلامية ودراسة أوضاعها من خلال المشاركة في إعداد دراســـات وبحـــوث علمـــية عن أحوال المسلمين في المجتمعات غير الإسلامية ومتابعة المناشط الإسلامية القائمة للوقوف على أعمالها ومد يد العون والمساعدة لها ما أمكن ذلك" [١] .

إن ذلك يؤكد على الاهتمام الخاص الذي توليه حكومة خادم الحرمين الشريفين للأقليات المـــسلمة ممـــا جعـــل المملكة في مقدمة الدول العربية والإسلامية المساندة والداعمة للأقليات المسلمة، وتوجيه عائدات كبيرة من الوقف لخدمة تلك الأقليات وتوفير احتياجاتها.

من أوقاف خادم الحرمين الشريفين على الأقليات المسلمة:-

رغبة في التعريف ببعض المراكز والمساجد التي شيدها خادم الحرمين الشريفين على نفقته الخاصة خارج المملكة نشير إلى بعضها على النحو الآتي:-

١- مركز الملك فهد الثقافي والإسلامية في بيونس آيرس(الأرجنتين):-

تم وضع حجر الأساس للمركز الذي بني على نفقة خادم الحرمين الشريفين -يحفظه الله- بتكلفة قدرها (١١٢,٥٠٠,٠٠٠) مائة واثنا عشر مليون وخمسمائة ألف ريال على أرض تبلغ مساحتها (٣٣,٦٧٠)م٢ ، ويبلغ مجموع مساحات البناء (١٧,٣١٠)م٢.

ويـــتكون المركز من أربعة قطاعات، الأول: ديني، ويضم مسجداً يتسع لنحو ألف مصل ووحـــدة لإسكان الإمـــام، والثانـــي: ثقافي، يشتمل على قاعة عرض ومحاضرات تتسع لقرابة (٧٠٠) شخص، وساحة للعروض، ومكتبة، والثالث: تربوي، ويضم حديقة للأطفال ومدرسة ابتدائـــية تـــستوعب (٣٠٠) طالب وأخرى ثانوية تستوعب العدد نفسه، أما القطاع الرابع والأخير فيختص بالجانب الترفيهي.

---

(١) انظر: نماذج من جهود خادم الحرمين الشريفين-الملك فهد بن عبد العزيز في العناية بالأوقاف-د. مساعد بن إبراهيم الحديثي-ص٥٤-٥٧.

٢- المركز الإسلامي الثقافي في مدريد (أسبانيا):-

قام بافتتاحه صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز آل سعود بتاريخ ٢٤/٣/١٤١٣هـ نيابة عن خادم الحرمين الشريفين، وحضر الحفل ملك أسبانيا ولقد تكفل خادم الحرمين الشريفين بنفقات المركز كاملة والتي بلغت (٩٣,٧٥٠,٠٠٠) ثلاثة وتسعين مليوناً وسبعمائة وخمسون ألف ريال.

ويعتبر المركز الإسلامي الثقافي في مدريد من أكبر المراكز الإسلامية في أوروبا، وتبلغ مساحته (١٨) ألف متر مربع، ويضم مبنى المركز مسجداً يتسع لأكثر من ألف مصل، وألحق به شرفة خاصة بمصلى النساء، ويتكون المركز من (٦) طوابق ويضم المركز الأول جانب المسجد مدرسة متعددة المراحل تتسع لأكثر من (٣٠٠) طالب، ومعملاً لتعليم اللغات يضم (٣٦) غرفة مجهزة للتدريس، وبالمركز قاعة كبيرة للعرض والمؤتمرات تتسع لأكثر من (٥٠٠) مقعد ومجهزة بكافة الأجهزة الصوتية، ومركزاً للترجمة الفورية وتقوم مدرسة المركز بتعليم العلوم الإسلامية واللغة العربية والقرآن الكريم إلى جانب تدريس اللغة الأسبانية واللغة الإنجليزية، وبالمركز مكتبة تضم حوالي (٣٠) ألف كتاب وقاعة للمطالعة مجهزة بوسائل سمعية وبصرية.

٣- مسجد مدينة ليون (فرنسا):-

تم إنشاء هذا المسجد على نفقة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز -حفظه الله- وبلغت تكاليف بنائه (١٨,١٣٠,٨٠٠) ثمانية عشر مليوناً ومائة وثلاثين ألفًا وثمانمائة ريال، وتبلغ مساحة المسجد (٧٠) ألف متر مربع وتم افتتاحه بتاريخ ٣٠/٩/١٩٩٤م.

٤- جامع خادم الحرمين الشريفين في جبل طارق:-

افتتح صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز آل سعود جامع خادم الحرمين الشريفين يوم الجمعة ٥ ربيع الأول من عام ١٤١٨هـ والذي بني على النفقة الخاصة لخادم الحرمين الشريفين، وبلغت تكلفته(٣٠,٠٠٠,٠٠٠) ثلاثين مليون ريال سعودي، وأقيم على أرض مساحتها (٥,٢٠٠م٢).

٥ - مركز خادم الحرمين الشريفين الثقافي الإسلامي في مالقة (أسبانيا):-

وضع صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن فهد بن عبد العزيز آل سعود حجر الأساس يوم الإثنين ٨ ربيع الآخر ١٤١٨هـ ويقع المركز بوسط المدينة والمراكز التجارية والاجتماعية المحيطة به، ويتكون من خمسة طوابق بسعة إجمالية قدرها (١٢٥٩٠) مصل، كما يوجد مصلى آخر للنساء يتسع لحوالي (٨٠٠) مصلية، كما توجد قاعة للندوات الإسلامية والمؤتمرات ومطعم لخدمة الدارسين ومكاتب للمركز والدعوة والإرشاد.

وتتطلع الجالية الإسلامية لهذا المشروع الخير بما يخدم مدينة مالقة والمناطق المجاورة وحاجة المسلمين لذلك وأهمية المشروع على المستوى الإسلامي، وقد تم تنفيذ هذا المشروع على النفقة الخاصة لخادم الحرمين الشريفين.

٦-مسجد الملك فهد في لوس أنجلوس (الولايات المتحدة الأمريكية):-

يقع المسجد في حي (كولغرسيتي) غرب مدينة (لوس أنجلوس) ويعد من أكبر المساجد والمراكز الإسلامية في قارة أمريكا الشمالية، وأجملها عمارة على الإطلاق، وتبلغ مساحته (٧٢٠٠م٢) ويتكون من أربعة طوابق ويتسع لألفي مصل، ويضم المسجد مصلى للنساء، وقاعة محاضرات، وقاعة اجتماعات، وفصولاً دراسية، ومركزًا للأبحاث، ومكاناً لبيع الكتب ومرافق للأطفال، ومواقف للسيارات.

وقد بدأ العمل فيه بتاريخ ١٠ أبريل ١٩٩٦م وافتتحه صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن فهد بن عبد العزيز يوم الجمعة ١٤١٩/٣/٢٣هـ وأقيم المسجد على نفقة خادم الحرمين الشريفين وبلغت تكلفته (٣٠,٣٧٥,٠٠٠) ثلاثين مليوناً وثلاثمائة وخمسة وسبعين ألف ريال.

٧- مسجد خادم الحرمين الشريفين والمركز الإسلامي في أدنبرة (المملكة المتحدة):-

يقع المسجد في (أدنبرة) عاصمة أسكتلندا في المملكة المتحدة، وقد تبرع خادم الحرمين الشريفين -يحفظه الله- بـ ٩٠% من التكلفة الإجمالية للمشروع على نفقته الخاصة التي بلغت (٢١,٩٤٥,٠٠٠) واحداً وعشرين مليوناً وتسعمائة وخمسة وأربعين ألف ريال، ويتكون المشروع من مسجد تتسع قاعة الصلاة فيه لحوالي (٧٥٠) مصلياً، ومصلى

للنساء يتسع لحوالي (١٥٠) مصلية ومركز إسلامي توجد فيه قاعة متعددة الأغراض تتسع لـ (٣٠٠) ثلاثمائة فرد وتستخدم للصلوات عند الحاجة، وتستخدم للمحاضرات والندوات واللقاءات العامة للمسلمين، كما يضم المركز مكتبة وعددًا من المكاتب الإدارية، كما تم تخصيص المبنى القديم للمركز لإقامة فصول دراسية بالإضافة إلى مغسلة للأموات، وقد افتتح صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن فهد بن عبد العزيز آل سعود المشروع يوم الجمعة الموافق ٨/٤/١٤١٩هـ.

إن المساجد والمراكز الإسلامية التي أوقفها خادم الحرمين الشريفين -يحفظه الله تعالى- جاءت لتلبي حاجة المسلمين في أوروبا في المناطق التي أنشئت فيها، فما أحوج الأقليات المسلمة في هذه المناطق إلى المساجد والمراكز الإسلامية والبرامج الدعوية التي يتم من خلالها بيان العقيدة الصحيحة والمنهج السليم الذي ينبغي أن يسير عليه المسلم في تلك المجتمعات حيث يتعطش المسلمون إلى معرفة أمور دينهم.

ولعلي حينما تحدثت عن نماذج من معاناة الأقليات المسلمة كان الجهل وعدم معرفة الإسلام من أبرز ما يعانيه كثير من المسلمين في أوروبا، أضف إلى ذلك معاناة الأقليات المسلمة في حياتهم العملية والتعليمية؛ حيث لا توجد المدارس الإسلامية التي تستوعب أبناء المسلمين في أوروبا.

ففي تصوري أن وقف خادم الحرمين الشريفين لتلك المساجد والمراكز الإسلامية له الأثر العظيم في تخفيف المعاناة على تلك الأقليات وحمايتها من خطر الذوبان في المجتمعات التي تعيش فيها.

وهكذا يتبين مقدار العناية الفائقة التي أولاها خادم الحرمين الشريفين للمراكز والجمعيات والمساجد خارج المملكة، وهو نهج ثابت اتخذته المملكة لدعم المسلمين أينما كانوا لتمكينهم من ممارسة شعائرهم الدينية في بلادهم وفي البلاد غير الإسلامية التي يعيشون فيها والعمل على جمع شملهم وتأصيل مبدأ التآخي والتعاون بينهم في كل مكان، وتهيئة الأجواء المناسبة لهم.

وقد كان لهذه المراكز والجمعيات والمساجد أثر كبير في الحفاظ على الهوية الإسلامية للمسلمين، وزيادة أواصر المحبة والاخوة بينهم باجتماعهم فيها للصلاة والذكر والدراسة

وتذاكـر أحـوالهم وأحوال إخوانهم المسلمين، كل ذلك تم بفضل الله ﷻ ثم بالدعم السخي والتوجه المبارك والنهج الإسلامي الراسخ لهذه المملكة الفتية دولة الإسلام ومهبط الوحي" (١) .

وممـا يـؤكد على أهمية هذه المراكز الإسلامية والمساجد في أوروبا أن نسبة كبيرة من الأقليات المسلمة هناك لا تتوفر لها المعرفة الصحية بالعلوم الشرعية، مما ساعد على تفشي الجهل بالإسلام، وانتشار الخرافات والبدع، هذا فضلاً عن تخلي بعض المسلمين عن الإسلام كلية، فلم يكـن لهم منه ثمة نصيب إلا الاسم، كما أنه لا يخفى على كل مطلع على الأمور أن المجتمعات الغربية تعيش حالة من الانحطاط الأخلاقي إلى درجة سيطرت الرذيلة فيها على المجتمع وفقدت الأسرة السيطرة على أبنائها خاصة في سن المراهقة التي يشاهد الأبناء فيها الأوضاع اللا أخلاقية في معاقـل العلـم، ونتيجة لأن أبناء المسلمين يعيشون ويتعلمون بين أبناء هذه المجتمعات فقد أصابتهم بعض الأوبئة والأمراض الأخلاقية.

"ولما كانت المدارس مختلطة بين الذكور والإناث وهناك المقررات الدراسية تقر الممارسة الجنـسية وطرق منع الحمل فقد نتج عن ذلك حمل مبكر وإجهاض كثير وأولاد غير شرعيين وفقدت المرأة عفتها، وكل هذا يحدث أمام أبناء المسلمين فيتأثرون به.

ويجـد الآباء أنفسهم أمام تحديات ضخمة في ضبط سلوكيات أبنائهم، فتنادى الغيورون مـن المـسلمين بـضرورة تعليم أبنائهم العلوم الشرعية، لإنقاذهم من هذا التردي الأخلاقي، فحاولـوا جاهدين تعليم أبنائهم في المدارس الليلية، ولكن واجهتهم كثير من العقبات منها أن كـثيراً من المساجد تقع تحت سيطرة أصحاب العقائد المنحرفة، ويقع القليل من المساجد عند أصـحاب العلـم الشرعي الصحيح، إلا أن البعض منهم لا يجيد اللغة الإنجليزية كلغة تخاطب وحـوار، وفي مثل هذا الوضع فإن وجود المراكز الإسلامية الشاملة للمسجد والمدرسة مطلب هـام وضروري ينبغي أن تتضافر جهود المحسنين لإقامة مثل هذه المراكز في مجتمعات الأقليات المسلمة" (٢).

---

(١) انظر: نماذج من جهود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز في العناية بالأوقاف-د. مساعد بن إبراهيم الحديثي -ص ٩٧.

(٢) انظر: مجلة الدعوة- العدد ١٦٥٨-ص ٢٢-٢٦ جمادى الأولى ١٤١٩هـ-١٧ سبتمبر ١٩٩٨م.

عـــناية خادم الحرمين الشريفين بالوقف على المدارس والمعاهد والجامعات في مجتمعات الأقليات المسلمة:-

لم تقتصر عناية خادم الحرمين الشريفين —حفظه الله- على الوقف على المساجد والمراكز الإســـلامية والمكتـــبات الملحقة بالمساجد والمراكز الإسلامية التي تضطلع بمهام دعوية كبيرة في تلك المجتمعات بل عمل حفظه الله على العناية بالمدارس والمعاهد والجامعات عن طريق الوقف عليها إدراكاً منه لمعاناة الأقليات المسلمة في مجال التعليم حيث لا توجد المدارس الإسلامية التي يـــتعلم فـــيها أبناء المسلمين، مما يعرضهم للتأثر بمناهج التعليم النصرانية التي تعمل على تغريب الأجيال المسلمة وإبعادها عن دينها.

"فقد حرص خادم الحرمين الشريفين على دعم المعاهد والمدارس والجامعات، وذلك إيماناً منه بضرورة نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة وإيصال الدعوة الإسلامية إلى كافة أنحاء المعمورة والتعريف بالإسلام وإبراز الصورة المشرقة له في العالم.

فقـــد قـــام — حفظه الله- بدعم العديد من المدارس والمعاهد الإسلامية في مختلف أنحاء العـــالم، كما قام بإنشاء العديد من الأكاديميات في خارج المملكة العربية السعودية إضافة إلى تأسيس العديد من الكراسي العلمية للدراسات الإسلامية في جامعات العالم.

وفـــيما يلي نبذة مختصرة عن بعض الأكاديميات والكراسي العلمية التي أقيمت على نفقة خادم الحرمين الشريفين.

١- الأكاديمية الإسلامية السعودية في واشنطن:-

تأســـست هذه الأكاديمية في العاصمة الأمريكية (واشنطن) عام ١٤٠٥هـــ وهي إحدى المؤســـسات التـــربوية التي قامت المملكة بإنشائها من أجل تدريس اللغة العربية والعلوم الدينية والمحافظة على شخصية الطالب المسلم وتوجيهه للاعتزاز بلغته والمحافظة على تعاليم الإسلام.

ولقـــد أصبحت الأكاديمية تتبوأ مركزاً مرموقاً بين جميع المدارس الخاصة في منطقة شمال (فرجينيا) بما توفر لها من دعم سعودي جعلها أنموذجاً تربوياً وتعليمياً، وحازت على الاعتراف الأكاديمي وصارت تضم أكثر من (٦٥٠) طالباً وطالبة ينتمون إلى (٢٨) جنسية.

وتعد الأكاديمية من أعظم الأعمال التي قدمتها حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد

بـــن عبد العزيز آل سعود- حفظه الله- لأبناء الجاليات والأقليات المسلمة في الولايات المتحدة الأمريكية بما وفرته من أجواء تربوية إسلامية.

٢- أكاديمية الملك فهد التعليمية في لندن:-

هـــذه الأكاديمـــية من المؤسسات التعليمية التي تم افتتاحها في قلب العاصمة البريطانية – لندن- عام ١٤٠٥هـــ لتكون مصدر إشعاع حضاري في العالم الغربي.

وقد جاءت هذه الأكاديمية الرائدة في فكرتها والجديدة في أسلوب تطبيقها في دولة تمتلئ بالجالـــيات والأقليات المسلمة المتعطشة إلى العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية للمحافظة على أجيالها من الضياع وسط المجتمع الغربي.

وقد بدأت الأكاديمية ب(٢٧٠) طالباً وطالبة فقط في عام ١٤٠٥هـــ ثم ارتفع إلى أكثر من ألف طالب وطالبة في عام ١٤١٠هـــ يمثلون (٢٦) جنسية بما فيهم أبناء البريطانيين الذين اهتدوا إلى الإسلام.

وتهـــدف الأكاديمـــية إلى إعداد جيل مسلم متمسك بعقيدته ودينه، مؤهل تعليمياً لأداء واجباته الدينية، وتنقسم الأكاديمية إلى قسمين القسم الأول للبنين والقسم الثاني: للبنات، وتضم جميع المراحل الدراسية من الروضة إلى المرحلة الثانوية.

وقد حظيت أكاديمية الملك فهد التعليمية في عمرها القصير بسمعة طيبة ومكانة كبيرة بين أوســاط العـــرب والمسلمين في بريطانيا، بعد أن شاهدوا إمكاناتها التربوية والتعليمية الكبيرة ومستواها الأكاديمي مقارنة بالمؤسسات الأكاديمية الآخر" [(١)] .

وفي الحقـــيقة أن هذه الأعمال الجليلة التي يتم إنجازها في أمريكا وأوروبا تؤدي خدمات جلـــيلة للأقليات المسلمة، فمثل هذه الأكاديميات العلمية تحمي أبناء المسلمين من خطر المناهج التعليمـــية الفاسدة التي لا تبعد الأبناء والبنات عن الإسلام فحسب، بل تعمل على صنع جدار بينهم وبين الإسلام، هذا فضلاً عن تنشئة الأبناء والبنات على العادات والتقاليد غير الإسلامية.

ونظـــراً لأن مؤسسات التعليم الإسلامية في الغرب وأوروبا تعاني الأزمات المالية الخانقة

---

(١) انظر: نماذج من جهود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز في العناية بالأوقاف-د. مساعد بن إبراهيم الحديثي -ص٩٨-١٠١.

التي تجعل الأقليات المسلمة عاجزة عن إنشائها، فإن مثل هذه الأكاديميات العلمية التي أوقفها خادم الحرمين الشريفين -حفظه الله- لها أثر كبير على التعليم في مجتمعات الأقليات المسلمة التي حرمت من الدعم الحكومي للتعليم الإسلامي في تلك المجتمعات الغربية التي يحظى فيها أتباع الكنسية والجاليات اليهودية وأتباع كافة الديانات الآخرى بكامل الدعم والمساندة لمؤسساهم التعليمية.

إن مثل هذه المساندة والدعم من حكومة خادم الحرمين الشريفين من شأها أن تحمي الأقليات المسلمة، وأن تسهم في تصحيح عقيدها، وتعمل على تفعيل المنهج الإسلامي في التربية؛ لأن معاناة الأقليات المسلمة في الغرب وأوروبا متنوعة وكبيرة، فالتوسع في الوقف على هذه الأكاديميات عمل عظيم وباب من أبواب الخير الذي ينبغي أن يتنافس فيه المسلمون.

٣- أكاديمية الملك فهد في موسكو:-

"تم افتتاح الأكاديمية في عام ١٤١٣هـ وتضم (٢٥) فصلاً تخدم نحو (٣٠٠) طالب منتسباً إضافة إلى مراحل للروضة والتمهيدي.

وتضم الأكاديمية قاعتين للحاسب الآلي ومختبراً فيزيائياً وآخر كيميائياً وقاعة مجهزة للمحاضرات والترجمة المباشرة لعدة لغات، وتدرس الأكاديمية المنهج السعودي إضافة إلى اللغة الروسية.

وقد دعمت المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين إنشاء عدد من الكراسي والأقسام العلمية المعنية بالدراسات الإسلامية في عدد من جامعات العالم؛ رغبة منها في نشر الإسلام وإيضاح المبادئ الحقيقية له، ونشر الثقافة الإسلامية، ومن أهم الكراسي التي أسهمت المملكة العربية السعودية في إنشائها ورعايتها:-

-كرسي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز لدراسة الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق بجامعة (هارفارد) الأمريكية.

-كرسي الملك فهد للدراسات الإسلامية بمعهد الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة (لندن) ويتوقع أن يسهم الكرسي في التعريف بالعقيدة الإسلامية الصحيحة ونشر الإسلام

والدفاع عنه ضد محاولات التشويه المتكررة والمتزايدة" [1] .

"ونظراً لأهمية التمويل بالنسبة للمشاريع الدعوية والتعليمية في مجتمعات الأقليات المسلمة طالب. د.حسن إسماعيل موسى عميد الأكاديمية الإسلامية بفينا (النمسا) بضرورة إنشاء وقف إسلامي دولي لرعاية المؤسسات العلمية خارج العالم الإسلامي فقد أصبح قيام مؤسسات علمية وبحثية إسلامية في تلك البلدان ضرورة مهمة، يتوجب على العالم الإسلامي أن يوليها العناية اللازمة، وأن يوفر لها الإمكانات المادية التي تحقق لها الاستمرار؛ لذا فإن إنشاء وقف إسلامي دولي للأغراض العلمية البحثية خارج العالم الإسلامي ضرورة ملحة يمليها الإسلام للحفاظ على هوية الأقليات المسلمة" [2]؛ لأن مثل هذه الأكاديميات تسهم في تأهيل المدرسين الذين يتولون تدريس المقررات الشرعية ويمكن إيجاد تعاون بين الأكاديميات العلمية في أوروبا عن طريق فتح قنوات تعليمية وتبادل الخبرات فيما بينها، ويمكن أن يؤدي ذلك إلى إنشاء مراكز إعداد الدعاة في مجتمعات الأقليات المسلمة، وتكون أولوية الدراسة في هذه المراكز للمناطق التي بحاجة إلى مزيد من الدعاة، وفي تصوري أن كل مجتمعات الأقليات المسلمة بحاجة للدعاة.

إن عدم وجود المساجد وعدم وجود الدعاة أو المؤسسات الإسلامية يعرض المسلمين في أي مجتمع من مجتمعات الأقليات لخطر التنصير الذي يتربص بالمسلمين، ولذا فإن إنشاء مؤسسات وقفية في مجتمعات الأقليات المسلمة يعمل على حماية الأقليات المسلمة في البلاد غير الإسلامية، وتلبية احتياجات المسلمين خاصة في مجال إعداد الدعاة؛ لأن عدم وجود الدعاة المؤهلين من المشكلات التي تواجه الأقليات المسلمة.

كما أن الوقف من شأنه أن يمول طباعة الكتب ويساعد بالإنفاق على عمليات الترجمة إلى اللغات المختلفة للأقليات المسلمة.

وللوقف أثر كبير في الإنفاق على الدعاة والعلماء؛ لأن الحاجة إلى الدعاة والعلماء من المتطلبات الأساسية للأقليات المسلمة في أنحاء العالم.

---

(١) انظر: نماذج من جهود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز في العناية بالأوقاف-د. مساعد بن إبراهيم الحديثي-ص ١٠١-١٠٤.

(٢) مجلة الدعوة العدد ١٧٢٦ ص ٢٥-١٣ شوال ١٤٢٠هـ-٢٠ يناير ٢٠٠٠م.

يقول الشيخ مصطفى مراد رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامي في البرازيل:-

"نحن نجتهد في تعليم أبنائنا اللغة العربية والدين الإسلامي داخل المساجد والمدارس الإسلامية التي نسعى للتوسع فيها، ونحن ندعو الدول الإسلامية إلى إمدادنا بالدعاة والعلماء المسلمين لتدريس العلوم الشرعية في مدارسنا الخاصة، حتى يتمكن أبناؤنا من الحفاظ على هويتهم الإسلامية وينشروا الدعوة الإسلامية بين أقرانهم من البرازيليين، وأضاف: نحن أيضاً في أمس الحاجة إلى إمدادنا بالمدرسين في مجال اللغة العربية حتى يتعلم أبناؤنا اللغة العربية من المنبع، وبالتالي يسهل عليهم قراءة القرآن واستيعابه وفهمه ومن ثم توصيله إلى جماهير المسلمين بوعي وإدراك لمقاصده الكريمة، ونحن نقدر للمملكة العربية السعودية ما تقوم به من بناء المساجد والمراكز الإسلامية في شتى بقاع العالم؛ انطلاقاً من رسالتها الكبيرة في نشر الإسلام ومساندة الأقليات المسلمة في العالم، وقد كان لأمريكا الجنوبية نصيب من هذه الجهود؛ مثل المركز الإسلامي في "كاراكاس" وفي الأرجنتين، ونأمل أن يشمل البرازيل مثل هذه الجهود الخيرة" (1).

"وفي إطار اهتمام خادم الحرمين الشريفين-يحفظه الله- بالطلاب المسلمين في العالم فقد تبرع حفظه الله تعالى بمبلغ خمسة ملايين ريال لشراء وقف خيري لإسكان طلبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من الجاليتين الأوربية والأمريكية، يأتي ذلك ضمن مساهماته-حفظه الله- في أعمال البر والخير" (2) .

"وتمثل المنح الدراسية التي تقدمها المملكة العربية السعودية جانباً من جوانب الدعم للشعوب المسلمة، ولا شك أن لهذه المنح آثاراً إيجابية كبيرة ونتائج بعيدة المدى على المسلمين في كل مكان، فعن طريق هذه المنح تنتشر علوم الشريعة واللغة العربية، ويمكن تأهيل الدعاة والخطباء والمعلمين ويتم تعزيز التضامن بين المملكة العربية السعودية والدول والمجتمعات الإسلامية" (3) .

ومما تجدر الإشارة إليه أن التعليم في المملكة العربية السعودية بكافة أنواعه ومراحله وأجهزته ووسائله "يعمل لتحقيق الأغراض الإسلامية ويخضع لأحكام الإسلام، ويسعى لتأهيل

---

(1) انظر: مجلة الدعوة- العدد ١٦٧٥-ص٣١-٢٠ رمضان ١٤١٩هـ-٧ يناير ١٩٩٩م.

(2) مجلة الدعوة العدد ١٧٠٩-ص١٩- ٧ جمادي الآخرة ١٤٢٠هـ-١٦ سبتمبر ١٩٩٩م.

(3) المرجع السابق -ص١٩.

الفــرد والــنهوض بالمجتمع خلقياً وفكرياً واجتماعياً واقتصادياً، كما جاء في المادة (٢٨) من سياســة التعلــيم في المملكة، بأن غاية التعليم في المملكة فهم الإسلام فهماً صحيحاً متكاملاً، وغرس العقيدة الإسلامية ونشرها وتزويد الدارس بالقيم والتعاليم الإسلامية والمثل العليا.

إن الجامعــات الــسعودية بالــرغم من كونها هيئات تعليمية إلا أنها تقوم بوظيفة كبيرة وعظــيمة في خدمــة الدعــوة إلى الله تعالى، فعلى سبيل المثال: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تقوم بصفة عامة بخدمة الدعوة الإسلامية في أكثر من مجال فتتركز الدراسة فيها على العلوم الشرعية والفقهية وأصول الدين والعلوم اللغوية وكافة العلوم التي تخدم الإسلام، كذلك الشأن في جامعة أم القرى بمكة المكرمة؛ حيث تهتم بالدراسات التي تخدم الدعوة وتؤهل الدعاة ليكونوا في خدمة الإسلام والمسلمين.

كمــا لا يمكــن إغفــال رسالة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية التي تفتح أبوابها لأبناء المــسلمين من شتى بقاع الأرض ليدرسوا بها ويتفقهوا في العلوم الدينية وغيرها، فإذا ماتأهلوا رجعوا إلى قومهم يرشدونهم إلى أقوم المبادئ الإسلامية.

فهــؤلاء يقومــون بوظــيفة أساسية في توعية المسلمين في أقطارهم وبلدانهم-مجتمعات الأقليات المسلمة- أو في البلدان التي يوفدون إليها من قبل الجامعة.

كمــا لا يمكن إغفال وظيفة بقية الجامعات السعودية في خدمة الدعوة الإسلامية ويضيق بنا المجال لاستيفاء كل منها على حدة" [1] .

إن المملكــة العربية السعودية تقوم بدعم كبير للأقليات المسلمة في العالم وإن ما تقوم به المملكــة من إنفاق على تعليم أبناء المسلمين ممن يعيشون في المجتمعات غير الإسلامية نوع من الوقــف علــى طلــبة العلم وتأهيلهم ليكونوا دعاة ومعلمين في مجتمعاتهم، وهذا مطلب هام وضــروري لكــل الأقليات المسلمة في العالم؛ "ولذا فإن المملكة العربية السعودية تهتم اهتماماً كــبيراً بالأقلــيات المسلمة وتمنح اهتمامها للأولوية الدعوية في بناء المساجد والمراكز والمدارس الإســلامية لتكون حصناً للمسلمين، وخاصة في البلاد التي تعيش فيها الأقليات المسلمة، فطبقاً للإحــصاءات والأرقام قامت المملكة ببناء وتشييد أكثر من (٢١٠) من المراكز الإسلامية في

---

(١) انظر: مجلة الدعوة العدد ١٦٥٧-١٢ جمادى الأولى ١٤١٩هـ-٣ سبتمبر ١٩٩٨م.

جمـــيع القارات، وإن المساعدات الدعوية والإغاثية التي تقدمها المملكة تصل إلى أكثر من مائة دولة.

بالإضافة إلى المدارس الإسلامية، فقد حملت المملكة على عاتقها مهمة بناء وتشييد ودعم المـــدارس الإســـلامية للحفـــاظ على أبناء المسلمين، وكذلك كفالة الدعاة والمعلمين، وتنطلق المملكة في خطتها الدعوية للاهتمام بالأقليات المسلمة من عدة محاور أساسية:-

أولها: الحفاظ على هذه الأقليات وعلى عقيدتها وهويتها.

ثانـــياً: التواصل مع أبناء المسلمين ومد جسور الصلة معهم والتعرف على أحوالهم؛ لأن كـــثيراً من الأقليات الإسلامية اليوم في أمس الحاجة للوقوف إلى جانبها فقد أصابتها النكبات والآلام والمجاعـــات والحروب الطاحنة وتشير الإحصائيات إلى أن عددهم يقارب نصف المليار نسمة موزعين على (٩٩) دولة في القارات الخمس يتمركزون في (٢٨) دولة أفريقية و (١٤) دولة آسيوية علاوة على الأقليات المتمركزة في الاتحاد السوفيتي سابقاً وفي أوروبا والأمريكتين.

وتتعدد صور مساندة المملكة العربية السعودية ودعمها للأقليات المسلمة في العالم ، أذكر منها على سبيل المثال:-

إقامة المراكز والمعاهد والجامعات الإسلامية في بلاد الأقليات الإسلامية:-

لأن ذلـــك مـــن أهم الوسائل في نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية، فقامت المملكة بإنشاء العديد منها وأنفقت مئات الملايين في سبيل تحقيق هذه الغاية، ومن الدول التي وجهت إليها تلك المساعدات ما يلي:-

١- **اليابان:** حيث افتتح المعهد الإسلامي العربي في العاصمة اليابانية طوكيو، ويتبع المعهد جامعـــة الإمـــام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٠٢هـــ ويتكون من الأقسام التالية: قسم الإعـــداد اللغـــوي، قـــسم البحوث والترجمة، قسم الدعوة، قسم تعليم أبناء الجاليات العربية والإسلامية.

٢- **كـــوريا الجنوبـــية:** وقد أسهمت المملكة العربية السعودية في إنشاء بعض المدارس والجامعات فيها، ففي سنة ١٣٩٨هـــ/١٩٧٧م زار وفد سعودي مسلمي كوريا، واقترح بناء مدرسة إسلامية لتعليم أبناء المسلمين الكوريين وتبرع لهذا المشروع خادم الحرمين الشريفين –

الملـــك فهد بن عبد العزيز بمبلغ (٢٥) ألف دولار كمنحة سنوية ترسل إلى الاتحاد الإسلامي الكوري.

٣- **أســـتراليا:** فقـــد أمر الملك خالد بن عبد العزيز –يرحمه الله- بصرف مليون دولار مـــساعدة مـــن للمـــسلمين بأستراليا، وخصص هذا المبلغ للإسهام في بناء المدارس الإسلامية بأستراليا.

٤- أكاديمية الملك فهد في بون (ألمانيا):-

" لا تعـــد أكاديمـــية الملك فهد في (بون) مؤسسة تعليمية تربوية فحسب- تحتضن أبناء الجالـــيات العربية والإسلامية المقيمة في (بون) خصوصاً والأطفال عموماً، ولكنها مركز ثقافي يعنى بأساسيات النشاطات الثقافية من محاضرات وندوات ومعارض ودورات مسائية تهتم -في مجملـــها- بالتعـــريف بالإسلام وما يتصل به من علوم وشؤون، وبالواقع الحضاري للمملكة العـــربية الـــسعودية، وبتوثيق صلة العرب والمسلمين بدينهم وحضارتهم وأصالتهم، وبترغيب الألمان في الثقافة الإسلامية واللغة العربية وآدابها وعلومها.

ويـــضم مبنى الأكاديمية عشرين فصلاً، يتولى التدريس فيها (٣٥) عضواً من أعضاء هيئة التدريس من جنسيات عربية وإسلامية وألمانية، كما يضم المبنى مسرحاً تعليمياً ومكتبة مدرسية ومعامل للعلوم والحاسب الآلي، كما يشمل مجمع الأكاديمية مسجداً جامعاً يتسع لنحو (٧٠٠) مصل.

وقـــد افتـــتح صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن فهد بن عبد العزيز الأكاديمية بـــتاريخ ١٤١٦/٤/٢٠هـــ وأكد سموه في حفل الافتتاح حرص المملكة العربية السعودية على بـــناء المؤسسات التعليمية في الخارج ورغبة خادم الحرمين الشريفين –حفظه الله- في أن تكون تلـــك المؤســـسات مراكز إشعاع ومصابيح هداية تعمل على تعليم العقيدة الصحيحة وإقامة جسور ود ومحبة تربط أبناء المملكة وأبناء الجاليات والأقليات المسلمة بدينهم وتراثهم وأصالتهم وتبين لغير المسلمين حقيقة الإسلام.

تأسيس الهيئات والمنظمات الإسلامية:-

قـــدمت المملكة الكثير من الدعم للهيئات والمنظمات الإسلامية وإقامة عدد من المساجد نظراً لأهميتها في المجتمعات وأثرها في تربية النفوس وتهذيبها.

وقـــد ســـعت المملكة إلى تحقيق رسالة المسجد والعناية به عن طريق تمويل بناء المساجد والمراكز الإسلامية أو الإسهام في إنشائها.

فمن المراكز الإسلامية التي مولتها المملكة بالكامل في القارة الآسيوية:-

١- مركـــز الملك فهد الإسلامي في جزر المالديف والمركز الإسلامي في طوكيو، أما في القـــارة الأفـــريقية، فمـــن أهم المراكز الإسلامية والمساجد التي مولتها حكومة خادم الحرمين الشريفين بالكامل مركز الملك فيصل في نجامينا بتشاد والذي بدأ العمل في تنفيذه عام ١٣٩٤ هــــ ويشتمل على مسجد جامع ومدرستين وقاعة للمحاضرات ومكتبة، ويعتبر مسجد الملك فيصل ومركز الملك فيصل أيضًا في كوناكري بغينيا أحد المعالم الرئيسة هناك، ومسجد ياوندي العاصـــمة ومـــسجد باموكومـــبالي ومسجد التضامن في مقديشو العاصمة الصومالية، وأربعة مـــساجد أقيمت في المدن الرئيسة بالجابون، ومسجد يوغبا وتوغان في بوركينا فاسو، وجامع زنجـــبار بتنزانيا والجامع الكبير بالسنغال، ولم تدخر المملكة العربية السعودية وسعا في مساعدة الجالـــيات الإســـلامية في الـــولايات المتحدة، ومن ذلك المركز الإسلامي في واشنطن والمركز الإســـلامي في نـــيويورك ومـــسجد عمر بن الخطاب في لوس أنجلوس، ومسجد فرزنو بولاية كلفورنـــيا، والمركز الإسلامي في بولدر بولاية كلورادو، والمركز الإسلامي في مدينة كولومبيا بـــولاية ميـــزوري والمركز الثقافي الإسلامي في ضاحية هاريسون بنيويورك والمركز الإسلامي بمديـــنة بتـــبدا بـــولاية ميرلاند ومسجد جنوب غرب شيكاغو "[1] وغير ذلك من المراكز والمساجد التي تدل دلالة بالغة على دعم المملكة العربية السعودية للأقليات المسلمة في العالم.

(١) انظر: مجلة الدعوة العدد ١٦٥٠-ص ١٠-١١ربيع الأول ١٤١٩هـ-١٦ يوليو ١٩٩٨م.

المطلب الرابع

من آثار جهود بعض المؤسسات الإسلامية في الوقف على الأقليات المسلمة

لا يتصور أنني في هذا الحيز الضيق المتاح في هذه الجزئية من البحث أن أتناول آثار بعض المؤسسات الإسلامية وجهودها في الوقف على الأقليات المسلمة في العالم ولكن ماهي إلا إشارات سريعة وموجزة عن بعض الآثار لجهود بعض المؤسسات العاملة في مجال الدعوة والإغاثة في وقف بعض المشاريع على الأقليات المسلمة، وفي تصوري أن هذه الجزئية بحاجة إلى بحث في مرحلة الدكتوراه، ومع ذلك فليس هناك ما يمنع من ذكر بعض الإشارات التي تعطي القارئ تصورًا عامًا عن أثر الوقف على الأقليات المسلمة من خلال جهود بعض المؤسسات الإسلامية التي سأوردها على النحو الآتي:-

١- رابطة العالم الإسلامي:-

"نشأت رابطة العالم الإسلام إثر اجتماع حاشد لقادة المسلمين وعلمائهم وصفوة مفكريهم في موسم حج عام ١٣٨١هـ؛ حيث عقدوا مؤتمراً إسلامياً بمكة المكرمة في ذي الحجة عام ١٣٨١هـ واتخذوا في ختامه عدة قرارات وتوصيات وكان من أهمها: تأسيس هيئة إسلامية تسمى (رابطة العالم الإسلامي) مقرها مكة المكرمة، ولها مجلس تأسيسي من كبار العلماء ورجال الفكر الإسلامي، وهي منظمة عالمية مستقلة تمثل فيها كافة الشعوب الإسلامية بما يحقق مصالح المسلمين وآمالهم، وللرابطة قنوات اتصال وتعارف وتعاون بينها وبين الهيئات والجمعيات الإسلامية في الخارج، وتقدم المساعدات المادية والأدبية لتلك الهيئات لمساعدتها على القيام بعملها في خدمة الإسلام والتصدي للتيارات المعادية ويعتبر نشر الدعوة الإسلامية وبخاصة في مناطق تجمعات الأقليات المسلمة في البلدان غير العربية من الأهداف الأساسية لرابطة العالم الإسلامي، وتقوم الرابطة بمهمة نشر الثقافة الإسلامية بحثاً وتحقيقاً وتقوم بتوزيع المصاحف على المسلمين.

وتنفق الرابطة سنوياً حوالي (١٤) مليون ريال على أنشطة الدعوة والدعاة في مناطق

العالم المختلفة.

وقامت الرابطة بتأسيس معهد إعداد الأئمة والدعاة عام ١٣٩٨هـ بمكة المكرمة، ويعمل هذا المعهد على تأهيل الدعاة للقيام بالدعوة إلى الله" (١) .

لقد كانت الأقليات المسلمة في العالم وما زالت موضع اهتمام أساس لرابطة العالم الإسلامي لأجل تحسين مستوى معيشة الأقليات المسلمة وتحسين مستوى التعليم، وإقامة المشاريع الإغاثية التي تسهم في حل مشكلات تلك الأقليات حيث تسهم الرابطة في إرسال الدعاة والعلماء إلى مجتمعات الأقليات المسلمة وتعمل على دعم المنظمات والجمعيات الإسلامية وتقديم المنح الدراسية لأبناء المسلمين في المجتمعات غير الإسلامية، وإعداد مناهج التعليم الإسلامي وتقديم الدعم المادي لإعمار المساجد والمراكز الإسلامية في الدول غير الإسلامية.

"ولما كانت ساحة العمل الإسلامي في مساندة الأقليات المسلمة واسعة وتحتاج إلى تنظيم المساعدات الإنسانية، لأن جراح المسلمين تترف في كل وقت، والمآسي متكررة ومتوالية حيث أطبق خصوم الإسلام على المسلمين يبغون إخراجهم من دينهم.

لهذه الاعتبارات ولغيرها مما يضيق المقام لذكره طرحت رابطة العالم الإسلامي مشروع إنشاء منظمة إسلامية عالمية إغاثية، كي تسهم الدول والشعوب الإسلامية في هذا المشروع بتبرعاتهم وزكواتهم وهباتهم وأوقافهم مساندة للمسلمين في المجتمعات غير الإسلامية.

والغاية من هذا المشروع الذي طرحته الرابطة تنظيم الأعمال الخيرية والإنسانية التي يتقرب بها المسلمون لمساعدة إخوانهم في الدول غير الإسلامية.

ومن ثم فإن هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية (٢) من أهم الميادين التي تقوم عليها أعمال رابطة

---

(١) انظر: رابطة العالم الإسلامي في خمسة وعشرين عاماً- إنجازات وتطلعات ص ١٤-١٧-ط١-١٤٠٧هـ -١٩٨٧م. التقرير السنوي المقدم للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي- الدورة الحادية والثلاثون المنعقدة في مكة المكرمة -ص ١٠٠-ط١-٢١رجب ١٤١٢هـ -٢٥ يناير ١٩٩٢م- الأمانة العامة- رابطة العالم الإسلامي.

(٢) تمت الموافقة على إنشاء هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية من قبل المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي عام ١٣٩٩هـ واتخذت من مكة المكرمة مقراً لهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية.

العالم الإسلامي في العمل الإغاثي" (١) .

٢- الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء:-.

"هـذا الجهاز يعتبر أبرز الأجهزة في خدمة الدعوة الإسلامية والاحتساب داخل المملكة وخارجها، ويغطي نشاط الرئاسة في مجال الدعوة والاحتساب كافة مناطق المملكة ويمتد خارجها إلى كثير من دول آسيا وأفريقيا وأوروبا وأمريكا وأستراليا.

وتقوم الرئاسة العامة بإرسال الدعاة إلى الشعوب التي لا تنتمي إلى ديانات سماوية فتبث فيهم الدعوة للإسلام.

وللرئاسة جهود في طبع ونشر الكتب التي تدعو إلى الإسلام وتحقيق كتب التراث وترجمة الكتب إلى اللغات المختلفة للتعريف بالإسلام، ثم تتولى توزيعها دون مقابل على المكاتب والهيئات والجمعيات الإسلامية في الخارج والمدارس ودور العلم والأفراد والجامعات في شتى أنحاء العالم.

وتقوم الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء بدعم الهيئات والجمعيات التي تعمل في خدمة الإسلام مادياً ومعنوياً على المستوى العالمي، وتمول وتساعد في بناء المساجد والمدارس الإسلامية ومكاتب تحفيظ القرآن الكريم على مستوى العالم"(٢).

٢- إدارة المساجد والمشاريع الخيرية:-

"تأسست عام ١٤١١هـ تحت إشراف الشيخ/ عبد الله بن محمد المعتاز، وتهدف إلى الدعوة إلى الله وفق منهج السلف الصالح بالحكمة والموعظة الحسنة ونشر التوحيد الذي قامت عليه هذه الدولة المباركة في أصقاع العالم والتنسيق بين اللجان العاملة في حقل الدعوة إلى الله

---

(١) التقرير السنوي المقدم للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي- الدورة الحادية والثلاثون المنعقدة في مكة المكرمة -ص ١٠٠-ط١-٢١رجب ١٤١٢هـ -٢٥ يناير ١٩٩٢م- الأمانة العامة- رابطة العالم الإسلامي.

(٢) أنشئت الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء عام ١٣٧٢هـ وكانت تحت مسمى "دار الإفتاء والإشراف على الشؤون الدينية" وكان يرأسها سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي المملكة في ذلك الوقت وعقب وفاته ١٣٨٩هـ أسندت رئاستها إلى معالي الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ ثم عدل مسماها في ٨/٧/ ١٣٩١هـ إلى المسمى الحالي (مجلة الدعوة – العدد ١٦٥٧-ص٦١-١٢ جمادى الأول ١٤١٩هـ -٣ سبتمبر ١٩٩٨م.

وإقامة البرامج الدعوية والإغاثية للمسلمين في أنحاء العالم" [(1)] .

ولإدارة المساجد والمشاريع الخيرية جهود طيبة في الدعوة إلى الله تعالى، وقد نتج عن تلك الجهـــود إســـلام ما يزيد على خمسمائة ألف نسمة حسب شهادات سفارات المملكة العربية الـــسعودية وبناء ما يزيد عن (١٥٠٠) مسجد و (٥٢٠) مدرسة و (٥٢٠) مركزاً إسلامياً، وقامـــت إدارة المساجد بتوزيع ملايين الكتب النافعة، وحفرت الكثير من الآبار وأقامت عدداً كـــبيراً من الدورات الشرعية، وقامت بأعمال الإغاثة المقرونة بالدعوة إلى الله تعالى، وشجعها خـــادم الحرمين الشريفين وولي عهده والنائب الثاني -جزاهم الله خيرًا-، وقاموا بدعمها دعماً ماديـــاً ومعنوياً، وتعمل إدارة المساجد على نشر عقيدة التوحيد الخالص، ومساعدة أهل السنة والجماعـــة في بقـــاع الأرض عن طريق مساعدة المدارس والجمعيات الإسلامية مساعدة مادية ومعنوية" [(2)] .

٤- الهيئة العليا لجمع التبرعات لمسلمي البوسنة والهرسك [(3)]:-

"قامت الهيئة العليا بجمع أكبر قدر ممكن من التبرعات لصالح مسلمي البوسنة والهرسك، وتم تحـــويل جـــزء من التبرعات لصالح الحكومة البوسنية، في حين تم توجيه الجزء الآخر لتنفيذ المـــشروعات المخـــتلفة؛ مثل برامج الإغاثة والرعاية الصحية والتعليمية، فضلاً عن مشروعات عودة المهاجرين واللاجئين إلى داخل البوسنة والهرسك، وكفالة الأيتام والمحتاجين والأرامل وقد نفذت الهيئة العليا العديد من المشروعات في البوسنة والهرسك" [(4)] .

قـــال معـــالي د. عبد الله بن عبد المحسن التركي -الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي- بمناســـبة افتتاح مسجد ومركز الأمير الجوهرة آل ابراهيم-:" إن هذا المسجد والمركز في مدينة بوقويـــنو البوسنية مشروع إسلامي حيوي متعدد المنافع لجميع أهالي البوسنة والهرسك مشيًرا

---

(١) خليج الخير -د.سامي العبد القادر ص-٦٣.

(٢) انظر: مجلة الدعوة العدد ١٨٠٠ -ص٧٤-٢١ ربيع الآخر ١٤٢٢هـــ -١٢ يوليو ٢٠٠١م.

(٣) تقـــع البوســـنة والهرســـك في الشمال الغربي من شبة جزيرة البلقان، تحدها كرواتيا من الشمال بنهر سافا، وتحدها كـــرواتيا أيضاً من الغرب، وتحدها صربيا من الشرق بنهر درينا، ومن الجانب الشرقي يحدها الجبل الأسود(جغرافية أوروبا الأقليمية-د. جودة حسنين -ص ١٥٢).

(٤) انظر: مجلة الدعوة- العدد ١٦٢٧-ص٢٠-٢٤ رمضان ١٤١٨هـــ- ٢٢يناير ١٩٩٨م.

معاليه إلى التبرع السخي الذي أقيم به المسجد والمركز، وأشاد بالمشاريع الإسلامية الحيوية التي أنجـزها المملكة العربية السعودية وشعبها الكريم في مختلف مدن البوسنة والهرسك والتي تشمل العديـد من المساجد والمراكز والمدارس والمعاهد الإسلامية، وفي مقدمتها مركز خادم الحرمين الشريفين الثقافي الإسلامي الذي افتتحه في العاصمة سراييفوا صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز- أمير منطقة الرياض- ورئيس الهيئة السعودية العليا لمساعدة البوسنة والهرسك، وكذلك مسجد مركز الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود في وسط البوسنة.

وأضـاف د. التركـي: مازالت المملكة تلبي حاجات شعب البوسنة والهرسك وتواصل تنفـيذ العديد من المشاريع الإسلامية الحيوية وتقدم المساعدات والمعونات المادية والعينية وذكر معالـيه أن المساجد والمراكز والمدارس التي أشرفت على تشييدها الهيئة السعودية العليا لمساعدة البوسـنة والهرسـك صارت -ولله الحمد- منارات للدعوة الإسلامية وتقوم على نشر العلم الشرعي والمحافظة على الهوية الإسلامية لشعب البوسنة والهرسك" (١) .

"إن خدمـة الإسلام وقضايا المسلمين المرتكز الأساس الثابت للعمل الخيري الذي ينطلق مـن أرض الحـرمين الشريفين، لقد استطاعت المؤسسات الخيرية خلال العشرين عاماً الماضية وبدعم من ولاة الأمر والمحسنين أن توسِّع نشاطها ليشمل جميع بقاع الأرض التي بها أقليات أو جاليات مسلمة، وعندما حدث العدوان والحرب على شعب البوسنة والهرسك المسلم من قبل الـصرب وذلـك في منتصف عام ١٩٩٢م وعلى مدى عشر سنوات ظلت الهيئة العليا لجميع التـبرعات لمـسلمي البوسنة والهرسك تعمل بكل ما لديها من طاقات للوصول إلى غاياتها في تخفـيف معاناة الشعب البوسني حتى استطاعت جمع ما مجموعة (١,٦٧١,١٢٨,٠٤٢) مليار وسـتمائة وواحـد وسـبعون ومائة وثمانية وعشرون ألفاً واثنان وأربعون ريالاً من المواطنين والمقيمين في المملكة العربية السعودية، وأنفقت الهيئة كل هذه المبالغ لصالح الشعب البوسني وفق الخطط التي رسمتها الهيئة" (٢) .

(١) انظر: مجلة الدعوة- العدد ١٨٠٩-٢٥ جمادي الآخر ١٤٢٢هـ -١٣سبتمبر ٢٠٠١م.

(٢) انظر: مجلة الدعوة العدد ١٨٣٧-ص٢٥-٢٨ محرم ١٤٢٣هـ-١١ أبريل ٢٠٠٢م.

٥- اللجنة السعودية المشتركة لإغاثة كوسوفا والشيشان:-

"يقول د. عبد الرحمن بن عبد العزيز السويلم- رئيس جمعية الهلال الأحمر السعودي ورئيس اللجنة السعودية المشتركة لإغاثة كوسوفا والشيشان: إن قضية بناء المساجد وإعادة إعمارها وترميمها وتأسيسها في كوسوفا، من أبرز أولويات عمل اللجنة السعودية في محيط عملها الدعوي الإغاثي، لأن العمل الدعوي يعد الركيزة الأساسية للمملكة العربية السعودية في الخارج، وإن توجيهات صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز- وزير الداخلية والمشرف العام على اللجنة السعودية المشتركة لإغاثة كوسوفا والشيشان تؤكد على إعطاء الأولوية في العمل لبناء المساجد وترميمها، وبناء المساجد في المناطق التي لا توجد بها مساجد، ويعد مسجد الأمير نايف في منطقة "إسنكدراي " بكوسوفا أبرز المساجد التي شيدتها اللجنة السعودية المشتركة لإغاثة كوسوفا والشيشان.

وقضية بناء المساجد وترميمها في إقليم كوسوفا المسلم من القضايا التي أولتها اللجنة السعودية المشتركة لإغاثة كوسوفا والشيشان أهمية خاصة، نظراً للدمار الشامل الذي لحق ببيوت الله من قبل المجرمين الصرب، فأكثر من نصف المساجد في كوسوفا دمرت من قبل الصرب، والنصف الباقي تم تخريبه وتدنيسه وإتلاف أثاثه ومرافقه.

وقد تكلف بناء مسجد الأمير نايف مليوناً و ٢٥٠ ألف مارك ألماني، ويشمل المسجد مدرسة إسلامية وإدارة للوقف، ومجموعة من المحلات التجارية، وتضم اللجنة السعودية المشتركة لإغاثة كوسوفا والشيشان في عضويتها الجمعيات والمؤسسات الإسلامية العاملة في مجال الدعوة والإغاثة، وشكلت اللجنة في بنيانها الأساس وتكوينها توجهاً جديداً للعمل الخيري والدعوي والذي أبرز أهمية العمل التطوعي في كل مناطق المملكة، وتضم اللجنة تحت لوائها: جمعية الهلال الأحمر السعودي وهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية ومؤسسة الحرمين والندوة العالمية للشباب الإسلامي ومؤسسة الوقف الإسلامي.

وطبقا للأمر السامي الكريم رقم ٧/ب/١٨٦٣ الصادر بتاريخ ١٤٢٠/٢/٣هـ شكلت لجنة تحت إشراف صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية ورئاسة معالي رئيس جمعية الهلال الأحمر السعودي" (١) .

❁ ❁ ❁

---

(١) انظر: مجلة الدعوة- العدد ١٨٢٢-٢٨ رمضان ١٤٢٢هـ -١٣ ديسمبر ٢٠٠١.

المبحث الثالث

أثر الوقف على غير المسلمين

المطلب الأول : دعوة غير المسلمين بالإحسان إليهم.

المطلب الثاني: أثر الوقف على دعوة غير المسلمين.

المطلب الأول

دعوة غير المسلمين بالإحسان إليهم

إن الدعـــوة الإســـلامية دعوة عالمية، وصالحة لكل زمان ومكان، فهي تحوي مقومات الـــصلاحية والملاءمة، لكل عصر ومصر، ولما كانت الدعوة الإسلامية عالمية، فإن الله سبحانه أنـــاط بالأمـــة الإسلامية مسؤولية إبلاغها للناس كافة بالوسائل والأساليب المشروعة والممكنة والملائمـــة، حـــتى يمكـــن عرض محاسن الإسلام ودعوة الناس وترغيبهم في الدخول فيه، وقد تواترت النصوص القرآنية التي تؤكد على وجوب الدعوة إلى الله تعالى، وبعيداً عن الدخول في تفـــصيلات نوعية الوجوب واختلاف أهل العلم في ذلك؛ لأنني أرى عدم مناسبة الحديث عنه الآن في هـــذا التمهيد السريع والموجز، أقول: إن النصوص القرآنية أكدت على عالمية الدعوة الإسلامية وكونها جاءت للناس كافة، ومن تلك النصوص ما يلي:-

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (1) .

وقال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾ (2) .

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ (3) .

وقـــال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ (4) .

وقد أكد النبي ﷺ على عالمية الدعوة الإسلامية فقال:(أعطيت خمساً لم يعطهن أحدٌ من الأنبياء: قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً وأيّما رجل من

---

(1) سورة الأنبياء الآية ١٠٧.

(2) سورة الأعراف جزء من الآية ١٥٨.

(3) سورة سبأ الآية ٢٨.

(4) سورة النحل جزء من الآية ١٢٥.

أمـــتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة وأعطيت الشفاعة) [١] .

وتأسيـــساً علـــى هـــذه النصوص الشرعية، فإن الدعوة الإسلامية للناس كافة بأصنافهم ومستوياتهم وألوانهم وأجناسهم.

من هذا المنطلق ينبغي العناية بدعوة غير المسلمين سواءً أكانوا أهل كتاب أم غير ذلك من الوثنيين والماديين ومن ضلوا وممن لا يدينون بالإسلام.

يقـــول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–[٢] "والخلق صلاحهم وسعادتهم في أن يكون الله معبودهم الذي تنتهي إليه محبتهم وإرادتهم، ويكون ذلك غاية الغايات ونهاية النهايات وهو الذي يجب أن يكون المراد المقصود بالحركات"[٣] .

وقـــد حـــرص النبي ﷺ على دعوة الناس كافة وبين رسول الله ﷺ حرصه الشديد على إبعـــاد أمته عن كل ما يضرهم؛ فقد روى الإمام مسلم[٤] عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :(مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذبهن عنها، وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلتون من يدي) [٥] .

" وحينما ننظر إلى سيرته المطهرة عليه الصلاة والسلام نجده كان يدعو في جميع الأماكن والأزمان والأحوال، ودعا جميع أصناف الناس كما استخدم جميع الأساليب والوسائل المشروعة المتاحة له.

---

(١) صحيح البخاري –كتاب التيمم– باب قول النبي ﷺ (جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً) رقم الحديث ٤٣٨.

(٢) هـــو تقـــي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية الحراني شيخ الإسلام، ولد بحران سنة ٦٦١ هـــ، من أسرة مشهورة بالعلم والصلاح كان عالمًا بارعًا مجتهدًا ناصرًا للسنة قامعًا للبدعة وله مصنفات عديدة وتوفي سجينا بقلعة دمشق سنة ٧٢٨هـــ.

انظر: العقود الدرية لابن عبدالهادي، والبداية والنهاية لابن كثير ١٤/١٤٠.

(٣) درء تعارض العقل والنقل– تحقيق د. محمد عطية سالم –٩/٣٧٢–٣٧٣–ط١–١٤٠٢هـــ مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٤) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، ثقة حافظ إمام مصنف عالم بالفقه، صاحب الصحيح، مات سنة ٦١، وله ٥٧ سنة، انظر: سير أعلام النبلاء – الذهبي ١٢/٥٥٧، تقريب التهذيب لابن حجر ص٥٢٩.

(٥) صـــحيح مسلم – كتاب الفضائل– باب شفقة النبي ﷺ على أمته ومبالغته في تحذيرهم عما يضرهم– رقم الحديث ٢٢٨٥.

ومن إتيانه عليه الصلاة والسلام الناس في أماكنهم للدعوة إلى الله تعالى، أنه كان يأتي منازل الناس بمنى في الموسم؛ فقد روى الإمام الحاكم عن ربيعة بن عباد الدؤلي يقول: رأيت رسول الله ﷺ بمنى في منازلهم قبل أن يهاجر إلى المدينة يقول: (يا أيها الناس إن الله أمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا).

قال: ووراءه رجل يقول: يا أيها الناس إن هذا يأمركم أن تتركوا دين آبائكم، فسألت عن هذا الرجل فقيل: أبو لهب" [١] .

ولم يكن خروجه ﷺ للدعوة إلى منازل الناس ومجالسهم في المرحلة المكية فحسب، بل استمر على ذلك بعد هجرته إلى المدينة النبوية، فقد روى الإمام البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: قيل للنبي ﷺ: لو أتيت عبد الله ابن أبيّ، فانطلق إليه النبي ﷺ وركب حماراً فانطلق المسلمون يمشون معه وهي أرض سبخة [٢] فلما أتاه النبي ﷺ قال: إليك عني، والله لقد آذاني نتن حمارك. فقال رجل من الأنصار منهم: والله لحمار رسول الله ﷺ أطيب ريحًا منك" [٣] .

"ولم يكن اهتمامه ﷺ بدعوة كبار الناس فحسب عند إتيانه منازلهم، بل اعتنى أيضاً عناية شديدة بدعوة عامة الناس" [٤] .

كل ذلك يؤكد على أهمية دعوة غير المسلمين؛ لأن نصوص القرآن الكريم ونصوص السنة النبوية المطهرة أكدت على ذلك وأن النبي ﷺ لم يفوت فرصة واحدة إلا واستغلها في دعوة كافة الناس.

إن أهم ماينبغي التركيز عليه في دعوة غير المسلمين هو التوحيد وغرس العقيدة الصحيحة في نفوسهم؛ فقضية التوحيد هي القضية الأساس التي بعث الله تعالى لأجلها الأنبياء والرسل، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠

---

(١) المستدرك على الصحيحين - كتاب الإيمان ١/١٥ وقال الإمام الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ورواته عن آخرهم ثقات أثبات ووافقه الذهبي حيث قال عن الحديث: على شرطهما (التلخيص للحافظ الذهبي ١/ ١٤ مطبوع بذيل المستدرك على الصحيحين- بدون رقم أو سنة طبع- دار إحياء التراث العربي).

(٢) سبخة: بفتح السين والباء وهي الأرض التي لا تنبت لملوحة أرضها شرح النووي على صحيح مسلم ١٢/١٥٩.

(٣) صحيح البخاري -كتاب الصلح باب: ماجاء في الإصلاح بين الناس- رقم الحديث٢٩٦١.

(٤) انظر: الحرص على هداية الناس في ضوء النصوص وسير الصالحين -د. فضل إلهي ص١٨-٢٥-ط٤-١٤١٩هـ - ١٩٩٨م مؤسسة الجريسي - الرياض.

فَٱعْبُدُونِ ﴾ [١] .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [٢] .

فالقضية الأساسية التي يبدأ بها ويركز عليها هي قضية التوحيد، ثم تأتي بعد ذلك التشريعات والتكليفات.

وإن مما ينبغي التأكيد عليه في هذا الصدد، أن دعوة غير المسلمين إلى العقيدة الصحيحة والالتزام بما أمر به الشرع واجتناب ما نهى عنه، تكون بالأقوال والأعمال والقدوة الحسنة وغير ذلك من الوسائل؛ كالدعوة إلى الله تعالى بالكتابة والدعوة إلى الله من خلال الأعمال الخيرية والإغاثية والمعاملة الطيبة لهم، والتي يتم من خلالها بيان محاسن الإسلام ورحمته وتحقيقه للمطالب الإنسانية المشروعة.

"إن كثيراً من أفعال الخير تعرفها الفطرة وتعلمها الطبائع الإنسانية بحكم جبلّتها وفي غريزة البشر حب المشاركة في الخير، فإغاثة الملهوف وإرشاد الضال أو نصرة المظلوم وغير ذلك من أفعال الخير وصور البر التي تمثل الجانب العملي في أساليب الدعوة، وطرق التبليغ أمر ليس مقصوراً على العلماء وحدهم، وإنما هو أمر تتسع دائرته لجهود عوام المسلمين أيضاً.

إن العامة إذا كانوا غير قادرين على دعوة غير المسلمين بالأسلوب النظري المرتبط بالمناهج الدعوية المدروسة فهم قادرون على دعوقم بالأسلوب العملي. إن العامة قادرون على المساهمة في تمويل المشاريع التي تخدم دعوة غير المسلمين" [٣] .

إن دعوة غير المسلمين تكون بالإحسان إليهم وتأليف قلوبهم وترغيبهم للدخول في الإسلام؛ لأن ذلك من شأنه أن يؤثر في نفوسهم فيقوي دافع الاستجابة لديهم.

قال تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨ ﴾ [٤] .

---

(١) سورة الأنبياء الآية ٢٥.

(٢) سورة آل عمران الآية ٦٤.

(٣) انظر: دعوة غير المسلمين إلى الإسلام -د. عبد الله اللحيدان -ص٧٠-٧١-ط١-١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م -مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان- الرياض.

(٤) سورة الممتحنة الآية ٨.

قال الشيخ عبدالرحمن ابن سعدي رحمه الله:"أي لا ينهاكم الله عن البر والصلة والمكافأة بالمعـــروف والقسط للمشركين من أقاربكم وغيرهم حيث كانوا بحال لم ينتصبوا لقتالكم في الدين والإخراج من دياركم فليس عليكم جناح أن تصلوهم" [1] .

قـــال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز-رحمه الله- "معنى الآية: الرخصة في الإحسان إلى الكفار والصدقة عليهم إذا كانوا مسالمين بموجب عهد أو أمان أو ذمة "[2] .

" مر عمر بن الخطاب ﷺ عند مقدمه من أرض الشام بقوم مجذومين من النصارى فأمر أن يعطوا من الصدقات وأن يجري عليهم القوت" [3] .

قـــال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله- "يجوز بل يجب الإعطاء لتأليف من يحتاج إلى تألـــيف قلبه، وذكر أن المؤلفة قلوبهم نوعان: كافر ومسلم؛ فالكافر إما أنه يرجى بعطيته منفعة كإسلامه أو دفع مضرته إذا لم يندفع إلا بذلك، والمسلم المطاع يرجى بعطيته المنفعة أيضاً" [4] .

قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٦٠﴾ ﴾ [5] .

قـــال الشوكاني –رحمه الله-[6]: "المؤلفة قلوبهم هم قوم كانوا في صدر الإسلام فقيل هم الكفـــار الذين كان النبي ﷺ يتألفهم ليسلموا، وكانوا لا يدخلون في الإسلام بالقهر والسيف، بـــل بالعطـــاء، وقـــيل: هم قوم أسلموا في الظاهر و لم يحسن إسلامهم، فكان رسول الله ﷺ يتألفهم بالعطاء، وقيل هم من أسلم من اليهود والنصارى، وقيل: هم قوم من عظماء المشركين

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان –ص ٨٥٧.

(٢) نقد القومية العربية –ص ٣٦-ط٥-١٤٠٣ـــ- رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد-الرياض.

(٣) انظر: فتوح البلدان- أحمد بن يحيى البلاذري-ص ١٣١-ط١-١٤٠٣هـــ.

(٤) مجموع الفتاوى ٢٩/٢٨.

(٥) سورة التوبة الآية ٦٠.

(٦) هـــو محمـــد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني ثم الصنعاني، ولد في بلدة هجر شوكان سنة ١١٧٣هـــ، وطلب العلم، وبرع فيه وصنف عدة مصنفات قيمة وتوفي سنة ١٢٥٠هـــ.
انظر : البدر الطالع للشوكاني ٢١٤/٢، والأعلام للزركلي ٢٦١/٣.

لهم أتباع أعطاهم الرسول ﷺ ليتألفوا اتباعهم على الإسلام [1] .

وقال ابن سعدي: "المؤلف قلبه هو السيد المطاع في قومه ممن يرجى إسلامه أو يخشى شره أو يرجى بعطيته قوة إيمانه، أو إسلام نظيره أو جبايتها ممن لا يعطيها فيعطى ما يحصل به التأليف والمصلحة" [2] .

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– عن الإحسان إلى الكافر:–

"يحسن إليه ولا يؤذى في جواره. ويتصدق عليه إن كان فقيراً، ويهدي إليه إن كان غنيًا وينصح له فيما ينفعه؛ لأن هذا مما يسبب رغبته في الإسلام ودخوله فيه" [3] .

"ويجوز للمسلم أن يواسي جاره الكافر من لحم الأضحية، ويوسّع عليه؛ تأليفًا لقلبه وأداءً لحق الجوار ولعدم وجود ما يمنع ذلك من الأدلة، ولعموم قوله تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [4] [5].

روى الترمذي: أن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ذبحت له شاة في أهله، فلما جاء قال: أهديتم لجارنا اليهودي؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: (مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه) [6] .

إن هذه النصوص الشرعية تؤكد على الإحسان إلى غير المسلمين والعدل فيهم وتوظيف المال في إعانة الفقراء والضعفاء منهم والإهداء إلى أغنيائهم، كل ذلك طمعًا في إسلامهم، ويعد ذلك من قبيل الحوافز التي تحفزهم على الدخول في الإسلام وتظهر محاسن الإسلام ومبادئه في التعامل مع المخالفين.

"إن الوصول إلى قلوب المدعوين من غير المسلمين إنما يكون بمعرفة نفسياتهم ومشاعرهم

---

(١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ص ٧١٢.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٣٤١.

(٣) مجموع الفتاوى– عبد العزيز بن باز ٢٦٦/٤.

(٤) سورة الممتحنة آية ٨.

(٥) فتاوى هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية – جمع وترتيب– صفوت الشوادفي–ص ٧٠– الفتوى رقم ٢٨٢١.

(٦) سنن الترمذي – كتاب البر والصلة– باب ماجاء في حق الجار، وذكره الألباني في صحيح الترمذي –١٨٣/٤.

وعواطفهم، والداعية عليه أن ينتهز الفرص لتقريب دعوته إلى غير المسلمين، ومما يتعلق ببر غير المسلمين، وهو من وسائل دعوتهم وتحبيب الإسلام إلى نفوسهم، إعانتهم بالمال عند الحاجة ومن ذلك: كفالة العاجز منهم عن العمل أو كبير السن، وهذا ما سار عليه الخلفاء الراشدون في صدر الإسلام في معاملاتهم لأهل الذمة، ففي خلافة الصديق رضي الله عنه كتب خالد بن الوليد رضي الله عنه في عقد أهل الذمة لأهل الحيرة بالعراق وكانوا من النصارى [1] : "وجعلت لهم أيّما شيخ ضعف عن العمل أو أصابته آفة من الآفات أو كان غنيًا فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه طرحت جزيته وعيل من بيت مال المسلمين هو وعياله" [2] .

"ومر عمر بن الخطاب بباب قوم عليه سائل يسأل: شيخ كبير ضرير البصر فضرب عضده من خلفه وقال: من أي أهل الكتاب أنت؟

فقال: يهودي، فقال: فمن ألجأك إلى ما أرى؟

قال أسأل الجزية والحاجة والسن، قال فأخذ عمر رضي الله عنه بيده فذهب به إلى مترله فرضخ له بشيء من المترل، ثم أرسل إلى خازن بيت المال فقال: انظر هذا أو ضرباءه؛ فوالله ما أنصفنا أن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ﴾ الفقراء هم المسلمون وهذا من المساكين من أهل الكتاب ووضع عنه الجزية وضربائه" [3] .

وفي ختام هذا المطلب أود أن أقول: إن الإحسان إلى غير المسلمين ومساعدة فقرائهم وعلاج مرضاهم، وتقديم أي نوع من أنواع الخدمات الإنسانية والإغاثية له أصول شرعية يستند إليها من الكتاب والسنة وعمل الصحابة رضي الله عنهم، وهذا ما أردت التأكيد عليه في هذا المطلب الذي تحدثت فيه بإيجاز عن التأصيل الشرعي لمساعدة غير المسلمين وإعانتهم في المجالات الاجتماعية المختلفة وظروفهم الطارئة، وتوظيف المال في الدعوة إلى الله تعالى وترغيبهم للدخول في الإسلام، فالنفوس البشرية لها مداخل، ولعل المال واستخدامه في تقديم المساعدات الإنسانية والاهتمام بشؤون الفقراء والمحتاجين من غير المسلمين كل ذلك يشكل مداخل مهمة

---

(١) دعوة غير المسلمين إلى الإسلام د. عبد الله بن إبراهيم اللحيدان – ص١٥٩.

(٢) كتاب الخراج – يعقوب بن إبراهيم أبو يوسف-ص ٣٠٦- بدون ذكر رقم طبع ١٣٩٩هـ- دار المعرفة – بيروت.

(٣) المرجع السابق، ص ١٢٦.

للتأثير على نفوس غير المسلمين.

فالنفوس اعتادت على حب من يحسن إليها، فإذا كان ما يقدم من خدمات ومساعدات لغير المسلمين يقدم باسم الإسلام فإن ذلك سيكون باعثًا -إن شاء الله تعالى- على حبهم للإسلام واهتمامهم بهذا الدين والاستجابة لدعوقم للدخول فيه.

ولما كان المال من الأهمية بمكان فإن الوقف الإسلامي يمكن أن يؤدي وظيفة عظيمة في مجال دعوة غير المسلمين ويكون له أثره الكبير في استمالة قلوبهم عن طريق الأعمال الإغاثية المدعومة والممولة من المؤسسات الوقفية في العالم الإسلامي، إن النصارى قد قطعوا شوطًا كبيرًا في تقديم المساعدات والخدمات للمنكوبين من المسلمين ومن غير المسلمين بهدف إدخالهم في النصرانية وجندوا لهذه الغاية امكانات مادية هائلة وطاقات بشرية مؤهلة لمباشرة هذه المهمة.

وإن المسلمين أولى بذلك؛ حيث يأمر الإسلام بإعانة غير المسلمين من المحتاجين لأجل دعوقم للإسلام من خلال تأليف قلوبهم.

المطلب الثاني

أثر الوقف على دعوة غير المسلمين

ما أكثر المجالات التي يمكن للوقف أن يقدم فيها الخدمات الإنسانية اللازمة لغير المسلمين؛ فالاستثمارات الوقفية ينبغي ألا توجه فقط للمجتمعات الإسلامية سواءً في الدول الإسلامية أم في غيرهـــا – الأقليات المسلمة- بل ينبغي أن يوجه جزء من غلة الوقف لمساعدة تجمعات غير المـــسلمين خاصة الفقراء منهم وذوي الاحتياجات والمنكوبين، ومن أصابتهم الفاقة مما يتطلب مـــساعدهم؛ انطلاقاً من عالمية الدعوة الإسلامية، فالدعوة لا توجه للمسلمين فقط بل تشمل وتستوعب كافة الناس وفي كل مكان وفي أي زمان على اختلاف فئاهم وتوجهاهم.

ولا شـــك أن المـــال يعتبر من وسائل الدعوة، ويتم توظيفه في خدمة أهداف الدعوة من خـــلال تقديم الإعانات والخدمات للمدعوين من غير المسلمين، وقد تحدثت في المطلب السابق عن الأصل الشرعي في بر غير المسلمين طالما أن الهدف هو ترغيبهم في الدخول في الإسلام.

وإذا ما أحسن توظيف المال في هذا المجال فإن الوقف سيكون له الأثر الكبير في دعوة غير المـــسلمين، خـــصوصاً في المجـــتمعات الوثنية التي تحل بها حروب ونكبات وكوارث طبيعية وأمـــراض فتاكة، مثلما يحدث في آسيا وأفريقيا مما يستدعي تقديم الدعوة لتلك المجتمعات غير الإسلامية، لكن الإشكالية في كيفية دعوهم.

وفي تـــصوري أن الأسلوب النظري- المجرد من الحوافز المادية المختلفة –لا يمكن أن يؤثر التأثير المطلوب؛ نظراً لأن اهتمامات هذا الصنف من أصناف المدعوين تركز على المادة والدعم المـــادي، ممـــا يستلزم توظيف جزء من ريع الوقف في دعوة غير المسلمين، من خلال الأعمال الإغاثية وأنواع المساعدات المختلفة.

إن النصارى يعملون بكل ما أُوتوا من قوة للتأثير على غير المسلمين من خلال المعونات والمـــساعدات المقدمة لهم، وإنني سأتحدث إن شاء الله في هذا المطلب عن الأثر الإيجابي للوقف الذي يمكن أن يكون على غير المسلمين. وسأشير إلى نماذج من استغلال النصارى لظروف غير المـــسلمين بتقديم المساعدات المشروطة بقبول النصرانية والاستجابة لتوجهات العاملين في حقل

التنصير.

"إن العناية بالأوقاف الإسلامية في هذا العصر ضرورة إنسانية ملحة؛ لأن الوقف له أهمية بالغة في إغاثة المتضررين حيث الحروب المدمرة والخلافات الطائفية والكوارث المفاجئة والمختلفة مثل الزلازل والبراكين والفيضانات وغيرها من النوازل والمصائب والمآسي التي جعلت اليوم مالا يقل عن ٥٠ ميلونًا من البشر ٨٠% منهم من المسلمين يعانون معاناة مؤلمة من نقص في الطعام والغذاء والكساء والملجأ بسبب تعرضهم لعمليات التشريد والتهجير والطرد من الأوطان، مما يفرض عليهم العيش في المنفى بلا ملجأ ولامأوى وبلا لقمة عيش وجرعة ماء، يسودهم الخوف والمرض والجوع والفقر والفاقة والهلاك والدمار الأمر الذي يجعلهم -بحق- في حاجة ماسة إلى العناية والرعاية والإغاثة العاجلة من قبل المحسنين.

ولا يخفى أن أغراض الوقف في الإسلام ليست قاصرة على مساعدة الفقراء وحدهم أو إعمار المساجد -فحسب- بل تتعدى ذلك إلى العناية بدور العلم وبالمستشفيات ودور الأيتام وتأمين الطعام والشراب وبعض الدخل للمنكوبين وإغاثة المستغيثين وغير ذلك من الحالات الحرجة "[١].

إن مما ينبغي التأكيد عليه في هذا الصدد أن توظيف الوقف لا ينحصر في تقديم الخدمات الإغاثية والاجتماعية وغير ذلك للمسلمين فقط، بل يتعدى ذلك إلى تقديم المساعدات والخدمات لغير المسلمين ممن يحتاجون إليها.

ومن هذا المنطلق ينبغي التركيز على غير المسلمين في الدعوة، بمعنى أن الدعوة والمساعدات ينبغي ألا توجه للمسلمين فقط في المجتمعات غير الإسلامية بل يركز على غير المسلمين بدلاً من تركهم فريسة للتنصير والاتجاهات المنحرفة، ومن خلال استقراء واقع المجتمعات الفقيرة لغير المسلمين تبين أن الفقر والجهل والمرض من أشد العلل التي تفتك بهذه المجتمعات وتجعل الفرصة مناسبة لمنظمات التنصير لتسخر إمكاناتها في تنصير غير المسلمين.

لذا يحسن بالمؤسسات والهيئات الإسلامية العالمية أن تستثمر هذه المجالات الإغاثية في

---

(١) مجلة الإغاثة - العدد ١٤-ص٥٠- تصدر عن هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بالمملكة العربية السعودية- رمضان ١٤١٨هـ- يناير ١٩٩٨م.

الدعـــوة إلى الله تعالى بأن تقدم الدعوة إلى غير المسلمين مع الخدمات الإنسانية كما ينبغي أن تدرس ظروف تلك التجمعات الفقيرة لغير المسلمين لتحديد حاجاتهم الضرورية واللازمة ومن ثم تلبــية تلـــك الاحتياجات وتوفير الخدمات اللازمة؛ لأن ذلك سيكون لـــه أثره الطيب في نفوسهم ويقوي استجابتهم للدعوة إلى الله تعالى.

إن الفقر والمرض والجهل من ذرائع المنصرين لاختراق مجتمعات غير المسلمين ولا شك أن هذه الأمور الثلاثة مثار للرحمة والشفقة، غير أن المنصرين يعملون على استغلال الفقر والمرض والجهل لأجل تنصير المسلمين وغير المسلمين ويربطون بين تقديم هذه الخدمات وبين الاستجابة للتعاليم النصرانية.

يقول د. زويمر رئيس المبشرين في الشرق الأوسط في مؤتمر عقد في القدس عام ١٩٢٤م: "إنني أقركم على أن الذين دخلوا من المسلمين في حظيرة المسيحية لم يكونوا مسلمين ولكنهم واحـــد مـــن ثلاثـــة: صـــغير ليس له راع، أو فقير ليس له عائل، أو رجل مستخف بجميع الأديان"(١).

"تعـــد ظروف الفقر والفاقة التي خلفتها مجموعة من العوامل البشرية والكوارث الطبيعية الحالـــة بالمـــسلمين بقضاء الله وقدره إحدى الوسائل القوية المساندة لحملات التنصير فهؤلاء المنصرون لديهم من الإمكانات المادية ما يجعلهم قادرين على الوصول إلى المناطق المنكوبة مهما كانـــت وعـــرة أو نائية مادام فيها فقراء معوزون يأكل الجفاف من جلودهم، وهم على هذه الحال مستعدون لقبول أي إغاثة تصل إليهم دون النظر إلى مصدرها والأهداف منها.

ولا مجال هنا للتفكير في الانتماءات العقدية والفكرية؛ لأن التفكير في هذه الحال يتوقف وعندما يعاود الذهن القدرة على التمييز يرفع علامة استفهام عريضة: أين المسلمون منا؟.

وكـــذلك تفشي الأمراض والأوبئة يعد مرتعاً خصباً للتنصير والمنصرين، ولأي دعوة أو تـــوجه وتـــبرز هنا وسائل التنصير المتعلقة بالتطبيب والتمريض ويمكن أن يتصور المرء منظر أم تحمـــل رضيعاً شاحب الوجه بارز الأوداج متضخم البطن ليستقر في الذهن استعداد هذه الأم

---

(١) موقف الإسلام من بناء الكنائس –أحمد بن عبد العزيز الحصين ص١٨ط٢-١٤١٥هـ-١٩٩٤م الناشر شركة العلا للنشر والتوزيع- الكويت.

علـــى منح ابنها لأي شخص سيعمل على شفائه بأي اسم من الأسماء يستخدم هذه الوسيلة – الطـــب- والمنصرون يعرفون استغلال هذا الموقف فيعزون محاولات شفاء الطفل إلى عيسى بن مـــريم- علـــيهما السلام- فإذا أراد الله لهذا المريض أن يشفى قيل لأهله إن هذا كان بفضل عيسى فيكون لعيسى ما يريده له هؤلاء المنصرون وما لا يريده هو –عليه السلام- لنفسه" [1] .

ويـــستغل المنصرون عامل الجهل وعدم المعرفة ورغبة بعض المجتمعات في التعليم فيعمدون إلى إنشاء المدارس التي تتبنى تدريس المناهج النصرانية الهادفة إلى ترسيخ النصرانية الفاسدة المحرفة في نفوس الدارسين.

"لقد قامت إحدى المنظمات التنصيرية وتدعى "عملية البركة الدولية" وهي تابعة لمنظمة "شـــبكة الإذاعة النصرانية" قامت تلك المنظمة بتجهيز طائرة كبيرة وتحويلها إلى مستشفى طائر ضـــخم بكلفـــة خمسة وعشرين مليون دولار مزود بجميع المعدات اللازمة للعمليات الجراحية والعلاجية، بحيث يجوب مناطق كثيرة في العالم ويمكث في مناطق محددة ومختارة لمدد تتراوح ما بـــين أســـبوع إلى عشرة أيام ويقدم خدماته بالمجان، لكن حقيقة هذا العمل المجاني هي تنصير الناس، فقبل بدء الكشف والعلاج يسأل الشخص عن ديانته ثم يستمع لمحاضرة لمدة عشر دقائق حـــول المـــسيح –عليه السلام- وعن دين النصارى وضرورة البحث عن الخلاص في رحاب المـــسيح، ثم يعطى كمية من الكتب والنشرات ويطلب منه دراستها والحضور إلى عنوان معين بعد أيام.

ترى: ماذا لو أن أحد أثرياء المسلمين أقام مثل هذا المشروع؟

ماذا ستكون النتائج؟

خاصة أنه يدعو إلى الفطرة وإلى الإسلام.

كم هو جدير أن ينهض عدد من الأطباء المسلمين للتخطيط لهذا المشروع ضمن مؤسسة خيرية رسمية، وأن يعدوا دراسة متكاملة عنه، ثم يكوِّنون له هيئة استشارية ومجلس إدارة وعدداً مـــن الدعاة وفريقاً طبياً في مختلف التخصصات، ثم يعد ترتيبًا محددًا لزيارة البلدان الفقيرة وغير

---

(١) التنصير مفهومه وأنشطته ووسائله وسبل مواجهته-د. علي بن إبراهيم الحمد النملة -ص ١٠١-١٠٢-ط٢-١٤١٩ هـــ-١٩٩٨م- مكتبة التوبة- الرياض.

الفقيرة مع الاستفادة من خبرة رابطة العالم الإسلامي ومكاتبها والمؤسسات الخيرية الأخرى.

ويتم من خلال هذا المشروع تقديم الخدمات الطبية والدعوية ليتحقق من خلال ذلك دعوة غير المسلمين وأيضاً دعوة المسلمين وتحصينهم من سموم المنصرين" (١) .

إن مثل هذا المشروع الدعوي الإغاثي يحتاج إلى الدعم المالي الذي يمكن أن يتم توفيره من ريـع المـشاريع الوقفية الكبيرة التي تتضافر فيها جهود المحسنين بإسهامهم في إنجاح مثل هذه المـشاريع الحـيوية والفاعلـة بإذن الله تعالى حيث يتم الجمع بين هداية الناس وإخراجهم من ظلمـات الشرك إلى نور الإيمان، وبين المساهمة في علاجهم من الأمراض بإذن الله تعالى وتلك من النعم العظيمة التي يوفق لها أهل السعادة في الدنيا والآخرة.

"ومـتى استشعر إخواننا الأطباء والعاملون في المهن الطبية عظيم رسالتهم في هذا الباب فـسيكون لهـم من الآثار الحميدة ما لا حصر له -بإذن الله- كما هو مشاهد اليوم من كثير مـنهم- بحمـد الله تعـالى- في عدد من اللجان والهيئات الطبية التي كان لها من الآثار الطبية والثمار النافعة في هداية غير المسلمين وتحصين المسلمين من استغلال المنصرين لظروف الفقراء والمرضى.

ومـن الأمور المحققة والتي يدركها العاملون في المهن الطبية أن المريض حال مرضه يكون قـريب النفس مذعناً للحق، وهذا يعمل على تفعيل مهمة الطبيب المسلم ويجعله حريصاً على اسـتثمار هذه المشاعر النفسية ويوظفها لما فيه خير المريض" (٢)، ومما يدل على هذه المسألة ما رواه أنـس بن مالك رضي الله عنه:- "أن غلاماً ليهود كان يخدم النبي ﷺ فمرض فأتاه النبي ﷺ يعوده فقال: أسلم فأسلم" (٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-" وأما عيادته يعنى -النصراني- فلا بأس بها فإنه قد يكون في ذلك مصلحة لتأليفه على الإسلام" (٤) .

(١) انظر: مجلة الدعوة- العدد ١٨٤٨-ص٢٤-١٦ ربيع الآخر ١٤٢٣هـ-٢٧ يونيو ٢٠٠٢م.

(٢) انظر مجلة الدعوة العدد ١٨٤٨ ص٣٥ ربيع الاخر ١٤٢٣هـ-٢٧يونيو٢٠٠٢م.

(٣) صحيح البخاري- كتاب المرض- باب عيادة المشرك- حديث رقم ٥٦٥٧.

(٤) مجموع الفتاوى -٢٤/٢٦٥.

قال ابن حجر:"وفي الحديث جواز استخدام المشرك وعيادته إذا مرض، وفيه حسن العهد واستخدام الصغير وعرض الإسلام على الصبي ولولا صحته منه ما عرضه عليه" [1] .

قال النووي رحمه الله:"وينبغي لعائد الذمي أن يرغبه في الإسلام ويبين لـــه محاسنه ويحثه عليه قبل أن يصير إلى حال لا ينفعه فيها توبة، وإن دعا لـــه دعا بالهداية ونحوها" [2] .

"إن الطبـــيب المسلم في دعوته لغير المسلمين يمكن أن تكون له لفتاته التربوية مع المرضى بحـــيث يدلهم إلى مافيه رشدهم، وما به نفعهم في الدنيا والآخرة، خاصة أن كلمته محل قبول عندهم.

وممـــا ينبغي أن يعنى به عناية خاصة من أمور الدعوة إلى الله تعالى دعوة غير المسلمين من الأطباء والعاملين في المهن الطبية إلى دين الإسلام وبيان محاسنه" [3] .

وفي الحقـــيقة أن المجال الطبي يعد من المجالات الحيوية والمهمة في دعوة غير المسلمين؛ لأن واقـــع المجـــتمعات غـــير الإسلامية الفقيرة يؤكد على ارتفاع نسبة الأمراض نظراً لعدم وجود التمويل اللازم لمكافحة الأمراض أو التحصين منها.

ولـــذا فإن مؤسسات التنصير تركز باهتمام بالغ على هذا المجال الخطير وتحشد لـــه من إمكاناتها الضخمة الشيء الكثير لقناعة القائمين على التنصير في العالم بأهمية استغلال هذا المجال وجدواه في إكراه الفقراء من المرضى على قبول النصرانية.

يقول د. عبد الرحمن بن حمود السميط: "عرف العمل الطبي بارتباطه بالتنصير منذ أكثر مـــن ١٥٠ عاماً عندما بدأت البعثات التنصيرية في القدوم إلى إفريقيا وكان من أوائل المنصرين د.ديفـــيد ليفينجستون الاسكتلندي، وانتشر العمل الطبي كخدمة ملازمة للتنصير وفي أكثر من مكـــان شاهدنا بأم أعيننا كيف كان المسلم يحرم من الخدمات الطبية ما لم يوافق على التنصير مـــثال علـــى ذلك في مدغشقر وأفريقيا الوسطى، ولقد رأيت منذ أن بدأنا العمل وسط قبائل الأقـــزام في أفريقيا الوسطى واستجابت عدة قرى للدعوة الإسلامية سارعت إحدى المنظمات

---

(١) فتح الباري- ابن حجر العسقلاني-٣/٢٢١.

(٢) كتاب الأذكار- أبو زكريا النووي-ص ٣٧٢-ط١-١٤٠٣هـ – دار القلم –بيروت.

(٣) مجلة الدعوة- العدد ١٨٤٨- ص ٢٤-١٦ ربيع الآخر ١٤٢٣هـ –٢٧ يونيو ٢٠٠٢م.

الغربية لتأسيس مستوصف يشترط شرطاً واحداً حتى تحصل على العلاج هو ألاَّ تكون مسلماً.

وقـــد بدأ المسلمون في استخدام الخدمات الطبية في الدعوة الإسلامية حديثاً وتحديداً في بدايات الثمانينات من القرن الماضي، وأسباب عزوف المنظمات الإسلامية عن الخدمات الطبية كوسيلة من وسائل نشر الدعوة يعود إلى الكلفة العالية لتسيير هذه الخدمات.

ومن خلال خبرتنا خلال العشرين سنة الماضية نستطيع أن نقسم العمل الطبي إلى مايلي:-

١- الوقاية والتثقيف الصحي: وهذا مجال كبير جداً لنشر الإسلام عن طريق الحديث عن النظافة والزنا والكحول والتدخين والنهي عن التبول في الماء الراكد.

ممـــا يأمـــر بـــه الإســـلام وتدعو إليه قواعد الصحة العامة، ويكون الاستشهاد بالآيات والأحاديث مدخلاً للحديث عن الإسلام.

٢- الطب العلاجي: عن طريق المستوصفات والمستشفيات والمراكز الصحية، ومن خلال هذه الأماكن العلاجية يتم توزيع نشرات إسلامية وإلقاء نصائح طبية إسلامية وهي مدخل مهم لعلاج المرضى جسداً وقلباً.

وعادة ما ننصح الأطباء عندنا أن يؤموا الناس في الصلاة حتى يترك ذلك أثراً في النفوس.

٣- المخيمات الطبية العامة ومخيمات العيون لعلاج أمراض العمى، وعادة ما يرافق ذلك عمل دعوي، ولقد وجدنا أن أثرها الدعوى يفوق -بكثير- أنواع الخدمات الطبية الأخرى إلا أن كلفتها كبيرة ويسبق كل مخيم طبي حملة إعلامية كبيرة لإعداد الناس للمخيم، ومعدل عدد الأشخاص الذين يستفيدون من المخيم الواحد حوالي ٨,٠٠٠ شخص.

ومعدل كلفة المخيم الواحد ٤٠,٠٠٠ دولار أمريكي تقريباً.

٤- حملات طبية للعلاج وحملات متخصصة: حيث يقوم طبيب الوحدة أو أطباء زائرون بزيارات لبعض القرى المستهدفة التي تحتاج إلى وحدات طبية ويبدأ علاج المرضى تحت شجرة أو فصل دراسي في مدرسة القرية، ومن أنجح الحملات تلك المخصصة للختان في موزامبيق.

إنه لم يكن بالإمكان -الآن- فصل مفهوم الدعوة عن تنمية المجتمعات المسلمة وربما كان من الأمور التي تحتاج إلى إعادة نظر المهتمين بأمر الدعوة الإسلامية هو هذا الفصل غير المنطقي

بـين الأنـشطة الدعـوية المختصة، وضرورة الاستجابة الحثيثة لاحتياجات المجتمعات الفقيرة الإسلامية وغير الإسلامية بحيث تكون الدعوة هي الأصل والمبدأ والمنتهى ولكن يواكبها حض علـى طعام المسكين، ونحن في لجنة مسلمي أفريقيا علمتنا الحقائق المرة التي عايشناها في مختلف أصقاع القارة الأفريقية أن المسلمين لا يكفيهم منطق الدعوة الجميل مادام عشرات الآلاف من أطفـالهم يموتـون مـن أمراض سوء التغذية أو بسبب أمراض يمكن تلافيها بسهولة، ولا غير المسلمين الذين يعانون من هذه المصائب نفسها مع وجود منافسة شديدة من المنظمات الكنسية التي أدركت منذ أمد بعيد أنَّ خير وسيلة للتنصير هي توفير احتياجات تلك المجتمعات في مجال التعليم والصحة بالذات.

إنـه لا بد أن يشتمل التخطيط الإسلامي في تلك المجتمعات على برامج الرعاية التعليمية والـصحية، وكـل ما يشكل حاجة ضرورية لغير المسلمين، ليس المجال الطبي -فحسب- بل الطبي والتعليمي والاقتصادي أيضًا، مما يتطلب الدعم والمساندة.

وقد أثبتت الدراسات العلمية المعنية بمعرفة أكثر الوسائل تأثيراً في إسلام الناس في أفريقيا أن الخـدمات الطبـية هي من أغلى الوسائل وأكثرها كلفة، ولكي يتم الوصول إلى الأهداف الدعـوية ينبغي أن يرافق العمل الطبي عمل دعوي مكثف، ويشير د. عبد الرحمن السميط إلى أهمية العمل الطبي فيقول: لقد علمتنا التجارب أن الرعاية الصحية يمكنها القيام بوظيفة مهمة في تبليغ عقيدة الإسلام وقيمه إذا توفرت بعض الشروط:-

١- ألاَّ يكون هناك أي قدر أو نوع من التمييز في تقديم الخدمات الصحية بين المسلمين وغـير المسلمين، بل المساواة التامة في تقديم هذه الخدمات بين الناس كافة، وهذا يقتضي تقديم الخدمات في المناطق المختلفة.

٢- يجب أن يكون الكادر الطبي مؤهلاً من الناحية التربوية والدعوية وصاحب رسالة، إن الطبـيب أو الممرض أو الموظف لا يمكنه أن يقوم بهذه المهمة الجليلة؛ لأن الدعوة إلى الله لا يمكن أن تنفذ بقرارات إدارية.

٣- التخطـيط الجـيد للـبرامج الصحية وليس القصد من الناحية الفنية والخطط، بل التخطيط للبرامج الدعوية الموازية للبرامج الصحية مما يعني الاطلاع المسبق على المنطقة المستهدفة

وتحديد احتياجاتها الخاصة.

٤- مراعاة فقه الواقع الذي يراعي خصوصيات المكان والزمان.

ومما تجدر الإشارات إليه أن هناك تعاوناً بين لجنة مسلمي أفريقيا الكويتية وبين اللجنة الطبية الإسلامية بالندوة العالمية للشباب الإسلامي.

وهناك أيضاً تعاون بين لجنة مسلمي أفريقيا ولجنة الأمير سلطان بن عبد العزيز الخاصة للإغاثة" [(١)] [(٢)].

إن مما ينبغي التأكيد عليه في هذا الصدد أن احتياجات المجتمعات الفقيرة لغير المسلمين لا تختلف من مكان لآخر سواءً في أفريقيا أم آسيا أم أمريكا الجنوبية فالاحتياجات في الغالب تنحصر في الجانب الاقتصادي والتعليمي والصحي، أي ظروف الفقر والجهل والمرض، وفي تصوري أن الدعوة ينبغي أن تعنى وتخطط لسد الاحتياجات في هذه الجوانب الهامة الخطيرة، وهذا لا يتم بالمعالجة اللفظية؛ أي بالخطب والدروس والمحاضرات المجردة بل كما سبق الإشارة إليه، أنه لا بد أن تسير الإغاثة مع الدعوة في مجتمعات غير المسلمين والمسلمين أيضاً، نظراً للحاجة الملحة والماسة لتلك المجتمعات لمثل هذه الإمكانات، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن منظمات التنصير تقف بالمرصاد لهذه المجتمعات بغية تنصيرها وإن تلك المنظمات تملك الكثير من الإمكانات والمقومات الضخمة والمتقدمة التي تسخرها في عملية تنصير غير المسلمين والمسلمين أيضاً.

الشاهد: أن هناك تسابقًا محمومًا بين المؤسسات الإسلامية ومنظمات التنصير في هذا المجال ولا يوجد أي تكافؤ في جانب الإمكانات المادية وحتى ندرك ذلك أميل إلى الإحصائيات التي اوردتها حول الميزانيات المرصودة للتنصير في العالم وذلك في المطلب الثاني من المبحث الثاني في الفصل الأول من هذه الرسالة.

---

(١) انظر: مجلة الدعوة- العدد ١٨٥٩-ص ٥٢-٥٤- ٥ رجب ١٤٢٣هـ-١٢ سبتمبر ٢٠٠٢م.

(٢) بدأت اللجنة عملها في دولة النيجر عام ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م باسم اللجنة الخاصة للإغاثة في النيجر ثم ضم إليها العمل في جمهورية مالي سنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ثم امتد عملها إلى جمهورية تشاد وأثيوبيا وفي ١٤٢١/٢/١ هـ تم تغيير اسم اللجنة إلى اسم لجنة الأمير سلطان بن عبدالعزيز الخاصة للإغاثة (خليج الخير د. سامي محمد العبد القادر ص ٢١).

" لقد كانت الكنسية تقوم بتقديم الخدمات الاجتماعية العامة للمرضى والفقراء و لم تبخل عليهم بشيء، لهذا كان المال عنصراً رئيساً من العناصر التي عززت سلطان الكنيسة ومكانتها في قلوب الناس.

وكانت المؤسسات الخيرية موجودة في العصور الوسطى في الشرق والغرب بجانب الأديرة التي كانت تضم إلى جانب مسكن الرهبان مستشفى أو مضيفة للغرباء وملجأ للفقراء، هذا عدا آلاف المستشفيات المسيحية التي ينفق عليها المسيحيون في أنحاء العالم" [١] .

"أما في مجال التعليم فينفق النصارى من أموالهم في إنشاء المدارس في بلاد المسلمين وذلك لبث التعاليم النصرانية من خلالها" [٢] .

"إن من المؤسف أن يتراجع الوقف في حياة المسلمين في الوقت الذي ازدهر فيه وتطور نظام الوقف والتبرع لأعمال الخير في شتى صوره وأشكاله عند غير المسلمين.

وعلى وجه الخصوص في دول غرب أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية برغم سيطرة الفكر المادي وضعف التدين لدى تلك الشعوب في أوروبا وأمريكا.

لكن الأنظمة والقوانين المالية التي صدرت في بداية القرن العشرين في كثير من تلك الدول كانت مشجعة على الوقف والتبرع لأعمال الخير، وذلك بالإعفاء من الضرائب وتسهيل الإجراءات الخاصة بتسجيل الجمعيات الخيرية وإعطائها الأولويات في تقديم الخدمات وغير ذلك.

وقد ازدهر العمل الخيري في تلك الدول بشكل لافت للنظر بعد الحرب العالمية الثانية وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية؛ حيث بلغ عدد المؤسسات الخيرية حتى عام ١٩٨٩م أكثر من (٣٢٠٠) مؤسسة خيرية نشطة بلغت ممتلكاتها أكثر من ١٣٧,٥ مليار دولار " [٣] .

---

(١) انظر: تاريخ الكنيسة -جون لومير -٢/٩١-٩٦.

(٢) التبشير والاستعمار في البلاد العربية عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي-د. مصطفى الخالدي -أ/ عمر فروخ-ص ٢٠٩ -ط٤-١٩٥٧- المكتبة العصرية- بيروت.

(٣) الوقف الإسلامي وأثره في تنمية المجتمع (نماذج معاصرة لتطبيقاته في أمريكا الشمالية-ص ١٣٤-ط١-١٩٩٣م ضمن بحوث ندوة نحو دور تنموي للوقف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت.

"ونتيجة لذلك برزت (المؤسسات الوقفية) المانحة للمنظمات غير الربحية، وهي عبارة عن شـــركات وأسهم وأعمال تجارية مسجلة كمؤسسات وقفية معفاة من الضرائب، تقوم بدعم منظمات وجمعيات القطاع غير الربحي؛ ومن أشهر هذه المؤسسات الوقفية:

- مؤسسة (بيل ومليندا غيتـــس) الموقفيـــة – مالك مايكروسوفت – ويبلـــغ رأسمالهـــا (٢٤,٢) مليار دولار.
- مؤسسة (ليلى إنداوفت) (١٢,٥) مليار دولار.
- مؤسسة (فورد) (١٠,٨) مليار دولار.
- مؤسسة (روبرت وودجونسون) (٧,٨) مليار دولار.
- صندوق (جيه بول غيتي) (٨) مليار دولار.
- مؤسسة (ديفيد ولوسيل بكارد) (٦,٢) مليار دولار.
- مؤسسة (دبليو كيه كيلوغ) (٥,٤) مليار دولار.
- مؤسسة (ستار) (٥) مليار دولار" [١] .

"فرجال الأعمال والتجار والموسرون داعمون للأعمال الخيرية الموثوقة، وهم بحق عصب الأعمـــال الخيرية والدعوية، ودون ولوجهم أعمال الخير بالبذل وتبني المشروعات تقف الدعوة والإغاثة مشلولة تتفرج على الآخرين يتبرعون بسخاء للمنظمات والوصية لها بكامل التركة أو بجلها بعد الموت" [٢] .

"ففي حوار بين مجلة الدعوة السعودية وبين الأمين العام لجمعية الدعوة والثقافة الإسلامية بـــأديس أبابا (أثيوبيا) الشيخ محمود حسين عبد الله حيث تحدث عن إسلام عشرة آلاف وثني ونـــصراني فقال: لقد دخلت أعداد كبيرة من الوثنيين والنصارى في الإسلام حيث أسلم خلال عام واحد أكثر من عشرة آلاف يمثلون قرى مستقلة بلغت أكثر من عشرين قرية موزعة على

---

(١) المصدر : عن المؤسسات الوقفية كتاب: (العالم في عام) من إصدارات المنتدى الإسلامي عام ١٤٢٢هـــ نقلاً عن مجلة نيوزويك الأمريكية.

(٢) التنـــصير في المراجع العربية دراسة ورصد للمطبوع د. علي بن إبراهيم النملة ص ١٣٢ الطبعة الثانية عام ١٤٢٤هـــ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

أقاليم بورنا –كوكوسا- كمباتا- كريو.

ومن العشرة آلاف الذين أسلموا خمسة آلاف في شهر واحد فقط في شهر رمضان وعن احتياجات هؤلاء الذين أسلموا حديثاً قال: إنهم يحتاجون إلى عناية ورعاية خاصة بعد أن تركوا عبادة الأوثان أو اتباع القسس والرهبان ودخلوا الإسلام ورفضوا إغراءات المنصرين ومنظمات التنصير.

إن المسلمين الجدد بحاجة إلى تعليمهم وتبصيرهم بأمور دينهم فيحتاجون إلى دعاة وأئمة ومعلمين وإلى الكتب الإسلامية الصحيحة.

وذكر أن هناك قبائل وثنية لم تبلغها دعوة الإسلام حتى الآن وقد سبقت إليهم الجمعيات التنصيرية وطرقت أبوابهم.

وفي السنوات الأخيرة أقبلت تلك القبائل على الإسلام ودخلت فيه أفواجاً بسبب القوافل الدعوية التي تتجول بين فترة وأخرى.

ولكن هؤلاء المسلمين الجدد يواجهون خطر العودة إلى الجاهلية لعدم وجود من يعلمهم بصفة مستمرة، ويحتاجون إلى جهود كبيرة لتثبيتهم على الإسلام ولهذا نهيب بإخواننا المسلمين من أهل الخير والإحسان أن يساهموا في تثبيت إخوانهم على دينهم" (١) .

وبعد ... فهذا نموذج على واقع المجتمعات غير الإسلامية التي هي في حاجة ماسة لأنواع المساعدات التي تعينها – بعد الله- على الثبات على دينها وتعمل على حمايتها من خطر التنصير.

وفي نهاية هذا المطلب: فإنني أؤكد على ضرورة العناية بالوقف على المشاريع الإغاثية في مجتمعات غير المسلمين؛ لأن الوقف على هذا الجانب باب عظيم من أبواب الدعوة إلى تعالى ينبغي العناية به ودعوة المسلمين إليه وحثهم على التبرع له.

فبعض الناس يغفل عن هذا الأمر العظيم ويتصور أن الوقف لا يكون إلا على ما يخدم المسلمين سواءً كانوا في الدول الإسلامية أم في الدول غير الإسلامية – أقليات مسلمة- ولكن

---

(١) انظر: مجلة الدعوة- العدد ١٦٧٩ -ص ٣٣-٢٥ شوال ١٤١٩هـ- ١١ فبراير ١٩٩٩م.

هذا فهم خاطئ لدى البعض ينبغي تصحيحه ومعرفة الأصول الشرعية، كما ذكرت في المطلب الأول مـــن هذا المبحث الذي أكدت فيه على أصالة برٍّ غير المسلمين طمعاً في إسلامهم وبينت النصوص الواردة في هذا المجال، ولذلك فإن الوقف على غير المسلمين له أثره العظيم في كسب هذا الصنف من أصناف المدعوين.

❁ ❁ ❁

الفصل الثالث

أثر الوقف على وسائل الدعوة وأساليبها وميادينها

المبحث الأول : أثر الوقف على وسائل الدعوة.

المبحث الثاني: أثر الوقف على أساليب الدعوة.

المبحث الثالث : الوقف على ميادين الدعوة.

المبحث الأول

أثر الوقف على وسائل الدعوة

المطلب الأول : تعريف الوسائل لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني : مشروعية وسائل الدعوة.

المطلب الثالث : أثر الوقف على وسائل الإعلام.

المطلب الرابع :أثر الوقف على مواقع شبكة الإنترنت.

المطلب الخامس :أثر الوقف على الترجمة.

المطلب السادس : أثر الوقف على المراسلة.

المطلب السابع : أثر الوقف على الشريط الدعوي والأقراص المدمجة.

المطلب الثامن : أثر الوقف على المراكز الإسلامية.

المطلب التاسع : أثر الوقف على الإغاثة.

المطلب العاشر : أثر الوقف على العطايا والمنح.

المطلب الحادي عشر: أثر الوقف على الهدية.

المطلب الثاني عشر: أثر الوقف على تعليم الحرف.

المطلب الأول

تعريف الوسائل لغة واصطلاحاً

١- تعريف الوسائل لغة:-

الوسائل جمع وسيلة، وقد وردت في اللغة "بمعنى المترلة والدرجة والقربة" [١] وترد أيضاً بمعنى الطلب والرغبة" [٢] كما أن الوسيلة تطلق على ما يتقرب به إلى الشيء". [٣]

ويقال:"وسل إليه وسيلة، ووسل فلان إلى الله وسيلة: إذا عمل عملاً تقرب به إليه وتوسل إليه". [٤]

وبالتأمل في هذه المعاني اللغوية يظهر أن الوسيلة تعني المترلة والدرجة، يُسعى إليها بطلبها بدافع الرغبة.

٢- تعريف الوسائل اصطلاحًا:-

ذكرت آنفًا أن الوسائل جمع وسيلة، وقد وردت تعريفات اصطلاحية كثيرة للوسيلة لعل من أهمها مايلي:-

أ- **عُرِّفت الوسيلة بأنها**:"ما يستعين به الداعي على تبليغ الدعوة إلى الله على نحو نافع مثمر"[٥].

ب- **عُرِّفت الوسيلة الدعوية**: بأنها الأداة المنضبطة شرعاً، الموصلة إلى غاية منضبطة"[٦].

---

(١) القاموس المحيط- فصل الواو- مادة "وسيلة" -ص ١٣٧٩.

(٢) معجم مقاييس اللغة- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا- مادة "وسل" ص ١٠٩١- تحقيق شهاب الدين أبو عمر-ط٢-١٤١٨هـ-١٩٩٨م- دار الفكر -لبنان.

(٣) المصباح المنير- مادة وسل-٢/٦٦٠.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر- مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الحرزي-٥/١٦١- تعليق: أبو عبد الرحمن صلاح محمد بن عويضة-ط١-١٤١٨هـ-١٩٩٧م- دار الكتب العلمية-بيروت – لسان العرب- ابن منظور ١١/٧٢٤.

(٥) أصول الدعوة – عبد الكريم زيدان-ص٤٤٧.

(٦) دعوة النبي ﷺ للأعراب- حمود بن جابر الحارثي-ص١٤١-ط١-١٤١٩هـ-١٩٩٨م- دار المسلم للنشر والتوزيع- الرياض.

ج- و"**الوسيلة الدعوية:**"ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية"(١) .

هـــذه أهم التعريفات الاصطلاحية للوسائل، ويلاحظ على هذه التعريفات أنها ركزت على أن الوسائل معينة للداعية- بعد الله تعالى - على إدراك أهدافه النافعة، وأن الوسيلة لا بد أن تكون منضبطة شرعاً؛ نظراً لأن الغاية التي ينشدها الداعية غاية سامية وشريفة ومشروعة.

إلا أن التعريف المختار للوسيلة -بأنها ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية- هذا التعريف أشار إلى أنواع وسائل الدعوة المعنوية والمادية.

ولمـــا كـــان موضـــوع هذا المطلب عن أثر الوقف على وسائل الدعوة فإن الحديث سيقتصر على الوسائل المادية في الدعوة نظراً لأن دعم الوقف لها أظهر من غيرها.

"حيث إن الوسيلة هي القناة الموصلة للغاية أو الأداة المستخدمة في نقل المعاني والأفكار للـــناس"(٢)؛ "لأنه لا بد للمرء في سبيل تحقيق أهدافه والوصول إلى غايته من استخدام الوسيلة التي تعينه على ذلك فإن الله عز وجل قد ربط الأسباب بالمسببات وأمر بالأخذ بالوسائل المؤدية إلى الغايـــات، قـــال تعـــالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(٣) .

وقال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ ﴾(٤) .

والدعاة إلى الله أولى الناس بابتغاء الوسائل التي تقربهم إلى الله، وتصل بدعوتهم إلى الناس تمشياً مع سنن الله في الأرض؛ حيث جعل من سنن الهداية إرسال الرسل الكرام وتتريل الكتب وهو القادر على أن يهدي الناس جميعاً دون هذه الوسائل.

---

(١) المدخل إلى علم الدعوة- محمد أبو الفتح البيانوني-ص ٤٩.

(٢) ركائـــز الإعلام في دعوة ابراهيم عليه السلام د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي-ص ٤٣-ط١-١٤١٥هـــ-١٩٩٤م- دار عالم الكتب – الرياض.

(٣) سورة المائدة الآية ٣٥.

(٤) سورة الإسراء الآية ٥٧.

فكـــان نجاح الدعوة متوقفاً في حياة الناس –بعد توفيق الله تعالى- على كمال المناهج وصحة الأساليب وقوة الوسائل". [1]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله- : " والوسيلة التي أمرنا الله أن نبتغيها إليه هي التقرب إلى الله بطاعته". [2]

ويقـــول الإمام الشاطبي-رحمه الله-[3]:"الأعمال الشرعية ليست مقصودة لأنفسها وإنما قـــصد بهـــا أمور أخرى هي معانيها وهي المصالح التي شرعت لأجلها، فنحن نعلم أن النطق بالشهادتين والصلاة وغيرهما من العبادات، إنما شرعت للتقرب بها إلى الله والرجوع إليه وإفراده بالتعظيم والإجلال ومطابقة القلب للجوارح في الطاعة والانقياد"[4] .

(١) المدخل إلى علم الدعوة- محمد أبو الفتح البيانوني- ص ٢٨٢-٢٨٣.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى-١/٢٤٧.

(٣) هـــو: إبراهيم بن موسى بن اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، أصولي حافظ من أئمة المالكية وله مصنفات عديدة توفي سنة ٧٩٠هـــ.

انظر: الأعلام للزركلي ١/٧١.

(٤) انظر: الموافقات في أصول الشريعة- لأبي إسحاق الشاطبي-٢/٣٥٨-ط٤-١٤٢٠هـــ دار المعرفة، بيروت.

المطلب الثاني

مشروعية وسائل الدعوة

إن الحديث عن أثر الوقف على وسائل الدعوة إلى الله تعالى يتطلب الحديث عن مشروعية وسائل الدعوة حتى يكون الداعية على بصيرة في دعوته، عندما يختار الوسائل الدعوية المناسبة في الدعوة هذا من ناحية ومن ناحية أخرى حتى يتبين لمن يوقف بعض أمواله على تلكم الوسائل وكذلك للمؤسسات والجمعيات الخيرية التي تتبنى المشاريع الدعوية التي تمول عن طريق الوقف.

"ولما كانت الدعوة الإسلامية دعوة إلى الله تعالى وعملاً أساسياً من أعمال رسول الله ﷺ وأتباعه كان لا بد أن تكون منطلقة من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ منضبطة بأحكام الإسلام في مناهجها وأساليبها ووسائلها؛ لأن الإسلام لا يعرف فصلاً في الحكم بين المناهج والأساليب والوسائل ولا يقر بأن الغاية تبرر الوسيلة- كما هو الحال في المبادئ البشرية- بل إن للوسائل حكم الغايات وللأساليب حكم المناهج، يقول ابن القيم رحمه الله:"لما كانت المقاصد لا يتوصل إليها إلا بأسباب وطرق تفضي إليها كانت طرقها وأسبابها تابعة لها معتبرة بها" (١)

وإن أي تجاهل لحكم الشريعة في جانب المناهج أو الأساليب والوسائل يعد انحرافاً للدعوة عن مسارها وخروجاً بها عن مصادرها.

ونظراً لغموض هذا الجانب في حياة بعض الدعاة وظن بعضهم استثناء الوسائل من هذه الأحكام وتصرفهم فيها دون قيود من جهة، ونظراً لاعتقاد آخرين بتوقيفيه أحكام الوسائل وإعطائها أحكام المبادئ الدعوية وأسسها التي لا دخل للاجتهاد فيها من جهة أخرىكان لابد من الحديث عن ضوابط مشروعية الوسائل الدعوية" (٢) كي يكون الداعية على بينة من أمر هذه الوسائل حتى لا يحدث خلط في المفاهيم.

---

(١) إعلام الموقعين لابن القيم- ٣/١٣٥.

(٢) المدخل إلى علم الدعوة- محمد أبو الفتح البيانوني ص٢٨٥.

وإن أهم ضوابط مشروعية الوسائل الدعوية تتلخص فيما يلي:-

١- "النص على مشروعية الوسيلة في الكتاب والسنة: أي لابد في الدعوة إلى الله من شرطين: أن تكون خالصة لوجه الله وأن تكون على وفق سنة رسول الله ﷺ فإن أخلّ بالأول كان مشركاً وإن أخل بالثاني كان مبتدعاً" [١].

٢- "النص على تحريم الوسيلة في الكتاب والسنة.

٣- دخول الوسيلة في دائرة المباح.

٤- خروج الوسيلة على كونها شعاراً للكفار" [٢].

يقول د. زيد بن عبد الكريم الزيد: هناك قاعدة فقهية تقول:"الوسائل لها أحكام المقاصد" ومعنى القاعدة هو أن الأفعال التي تؤدى إلى المقاصد يختلف حكمها باختلاف حكم المقاصد فإن كان المقصود واجباً فوسيلته واجبة، وإن كان محرماً فوسيلته محرمة، وإن كان مندوباً فوسيلته مندوبة، وإن كان مكروهاً فوسيلته مكروهة، وإن كان مباحاً فوسيلته مباحة، ولما كانت الوسائل ذات مجال واسع تدخل في أبواب الفقه والدعوة وغيرها.

فإن الحديث عنها يأخذ مكاناً مهماً لدى الدعاة إلى الله سبحانه، والوسائل ابتداءً تنقسم إلى قسمين:-

القسم الأول: ورد نص بتحريمها وبالتالي فليست مجالاً للحديث هنا ولا يجوز أن تكون الغاية مبررة للوسيلة المحرمة.

القسم الثاني: وسائل مشروعة في ذاتها، أي لم يرد في الشرع الكريم نهى عنها، فهي خالية من الحكم في نفسها كما يقول الأصوليون وهي أفعال لا تقصد لذاتها لعدم تضمنها المصلحة أو المفسدة في ذاتها، وذلك مثل "المشي" وهذه هي مجال الحديث هنا ثم هذه الوسيلة المشروعة في ذاتها تأخذ حكماً آخر بالنظر إلى المقصود منها، فإن كان المقصود واجباً صارت واجبة مثل المشي إلى الصلاة، وإن كان المقصود محرماً صارت محرمة مثل المشي لارتكاب محرم

(١) انظر: حاشية كتاب التوحيد- عبد الرحمن بن قاسم الحنبلي-ص٥٥.

(٢) المدخل إلى علم الدعوة- محمد أبو الفتح البيانوني-ص ٢٨٦.

من المحرمات.

إن الوسائل لها أحكام المقاصد فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب وما لا يتم المسنون إلا به فهو مسنون وفضل الوسائل مرتب على فضل المقاصد وطرق الحرام والمكروهات تابعة لها ووسيلة المباح مباحة" (١).

وعلى هذا تتضح الرؤية في الوسائل وحكمها على النحو التالي:-

أولاً: لا يسوغ شرعاً أن يُسلك في الدعوة-بشكل خاص- وسائل ورد نص بحرمتها ولو كانت الغاية والهدف سليماً ولا عبرة بالنتائج فالنتيجة لا يبني عليها حكم نفياً ولا إثباتاً وبعض الرسل- كما ورد في الحديث- يأتون يوم القيامة وليس معهم أحد ولا قيمة لهذه النتيجة، ولا يحكم بها على أحد منهم وعكسها مثلها.

ثانياً: تغير حكم الوسائل المشروعة في ذاتها التي تكون في الأصل مطلوبة لكن بسبب حاجة الأمة في عصر من العصور تتضاعف الحاجة إليها مثل: التعليم الشرعي فمع انتشار الجهل مثلاً بالأحكام الشرعية وتفشي المُلهيات واهتمام الغالبية باهتمامات ثانوية تشتد الحاجة إلى هذه الوسيلة، ويتأكد حكمها أكثر من أي وقت لرد الناس إلى ربهم من خلال العلم الشرعي وذلك بناءً على ارتباط الوسيلة بالغاية.

ثالثاً: يتبين حدود الاجتهاد في مجال الوسائل وأنه منحصر في مجال معين وليست كل الوسائل محل اجتهاد فما ورد فيه النص أو كان موصلاً إلى محرم أو مكروه، فليس وسيلة مشروعة، وما تعين لأداء واجب أو لأداء مسنون فهذه كلها ليست محل اجتهاد، فالنوع الأول ممنوع والنوع الثاني مطلوب أمّا مجال الاجتهاد فهو: إذا تعددت الوسائل المشروعة لأداء واجب أو أداء مسنون فالخيار هنا للداعية في البحث عن الأصلح" (٢).

---

(١) انظر: القواعد الحسان لتفسير القرآن- عبد الرحمن بن سعدي- ص ١٠- بتصحيح- محمد الفقي- بدون رقم طبع- ١٤٠٠هـ- مطابع اليمامة- الرياض.

(٢) انظر: مجلة الدعوة – مقال د. زيد بن عبد الكريم الزيد –ص٥٧- العدد ١٧٨٩-٢ صفر ١٤٢٢هـ –٢٦ أبريل ٢٠٠١م.

"وهو مجال للمجتهد صعب المورد إلا أنه عذب المذاق محمود العاقبة جارٍ على مقاصد الشريعة" [١].

وبعــد هذا الكلام البيّن الواضح حول مشروعية وسائل الدعوة وبيان الحكم الشرعي لتلك الوسائل كما سبق ذكره ينبغي على الدعاة استغلال الوسائل المشروعة والمباحة في الدعوة إلى الله تعالى، كما أن الأمر يتطلب دعم المحسنين لتلك الوسائل لتفعيل وظيفتها في دعوة الناس إلى الله تعالى.

إن أعداء الإسلام عمدوا جاهدين وباذلين كل ما في وسعهم للاستحواذ على الوسائل الــتي تساعدهم على نشر باطلهم، وإشاعة الشبهات والفاحشة في الذين آمنوا، وقد فازوا بحظ من ذلك.

بينما وقف في المقابل فئة من أهل الخير والصلاح موقف الحائر المتردد في استخدام بعض الوسائل حتى ذاع شر أولئك المفسدين وانتشرت في البقاع الإسلامية شرورهم فعمت البلوى، واستشرى الفساد في كثير من البلدان.

ولكــن لو تسابق أهل العلم والدعاة إلى الله تعالى في كل زمان ومكان إلى اعتلاء المنابر الإعلامية وتوظيفها لخدمة الحق الذي يدعون إليه هل كان الأمر سيكون مثلما عليه الآن؟

إن الإجابة ستكون قطعاً بــ " لا ".

إن الرســول ﷺ لم يترك مجالاً من مجالات الدعوة إلا بادر إليه ولا مكاناً يستطيع الوصول إليه إلا ذهب بنفسه أو بعث الوفود كما عمل ﷺ حين "أذن للصحابة رضي الله عنهم في الهجرة إلى الحبشة" [٢] ومكاتبــته ﷺ الملــوك والأمراء مثل:- "كسرى ملك فارس وقيصر عظيم الروم والمقوقس عظيم قبط مصر وابني الجُولُندي الأزديين ملكي عمان وثمامة بن أُثال وهوذة بن علي الحنفيين ملكي اليمامة، والمنذر بن ساور العبدي ملك البحرين والحارث بن أبي شمر الغساني ملك تخوم

---

(١) الموافقات للشاطبي-٤/١٩٥.

(٢) انظر السيرة النبوية- ابن هشام – تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي ٤/٣٢١- ٣٢٢ –ط ٢-١٣٧٥هـــ-١٩٥٥م- مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر.

الـــشام، والحـــارث بن عبد كُلال الحميري ملك البحرين" (١) وإرساله معاذاً رضي الله عنه لأهل اليمن يعلمهم أمور دينهم" (٢) .

"فينبغي للناصحين أن يستفيدوا من جميع ما يستجد من الوسائل-المشروعة- المعينة على تبلـــيغ دعـــوة الله وأن يكونـــوا من السباقين إلى استغلال ذلك، وألا يدعوا المجال لغيرهم من أهـــــل الباطل لينشروا باطلهم وبدعهم" (٣).

وإذا كانـــت حاجـــة الناس إلى الدعوة إلى الله قائمة في كل وقت وحين فإنها في هذا العـــصر أشد حاجة، لما تعيشه المجتمعات البشرية من شقاء وضياع، وما يحيط بحياتها من الفتن وطغيان المادة، وإهمال الروح، مما جعلها تسير وراء سراب من الأماني الكاذبة كل ذلك يؤكد أهمـــية تكثـــيف البرامج الدعوية وتضافر الجهود البشرية لتوسيع دائرة الدعوة والاستفادة من المعطـــيات الحضارية وما وصلت إليه في مجال وسائل الإعلام وتقنية الاتصالات مما يعين على استبانة المحجة وإقامة الحجة وهداية من يرد الله به خيراً.

❁ ❁ ❁

(١) انظر: السيرة النبوية –ابن هشام ٤/٦٠٧.

(٢) انظر : السيرة النبوية– ابن هشام ٤/٥٩٠.

(٣) انظـــر: مجلة الدعوة–ص٧٦– آداب الناصح والمنصوح وصفات الداعية الناجح– نايف بن ممدوح بن عبد العزيز آل سعود – العدد ١٨٤٠– ١٩ صفر١٤٢٣هـــ– ٢مايو ٢٠٠٢م.

المطلب الثالث

أثر الوقف على وسائل الإعلام

تواجه الأمة الإسلامية اليوم خطر التدفق الإعلامي الذي أُلغيت أمامه الحواجز الجغرافية، وأصبح العالم اليوم كالقرية الصغيرة، مما أفقد المجتمعات الإنسانية خصوصياتها، ولا شك أن الهجمة الشرسة على الإسلام والمسلمين قد نجحت في توظيف وسائل الإعلام وتقنياتها الحديثة للوصول إلى الأهداف التي تنشدها .

"لا توجد هناك مجموعة بشرية أكثر عنصرية وتنظيمًا لمصالحهم من اليهود، هل يستطيع عاقل بعد توافر مثل هذه الحقائق لديه أن يؤمن بأن اليهود يقدمون الأخبار وبرامج التسلية دون موقف شخصي يخدم أغراضهم من خلال ما أسماه غابلر (إمبراطوريتهم الخاصة بهم)" [1] .

مما يستلزم المسارعة إلى تلافي هذا الخطر الذي يحيط بالأمة الإسلامية، وذلك باستثمار تلك الوسائل في الدعوة إلى الإسلام وتفنيد شبهات المغرضين، وبيان زيف الدعاوى الكاذبة، وإن ذلك ليستدعي تضافر جهود المخلصين من أبناء هذه الأمة والقادرين على دعم وسائل الإعلام في العالم الإسلامي، والمساهمة في إعداد الكوادر الإعلامية المؤهلة للتعامل مع التقنيات الإعلامية الحديثة التي تحمل المضامين الهادفة إلى بيان حقائق هذا الدين الخاتم، وكشف زيف المغرضين ممن يعمدون إلى تشويه صورة الإسلام والمسلمين ولعل من المناسب أن نشير إلى مشروعية وسائل الإعلام.

"إن المقصود بوسائل الإعلام جميع الأدوات التي تستخدم في صناعة الإعلام وإيصال المعلومات إلى الناس، إلا أن وسائل الاتصال الجماهيري بصفة عامة تنقسم إلى وسائل مقروءة ووسائل سمعية ووسائل بصرية وسمعية.

وجميع وسائل الإعلام –في حد ذاتها– أدوات محايدة تدخل في دائرة المباحات والحكم عليها يدور بما تحمله من رسائل، وما تقوم به من وظائف، فهي يمكن أن تقوم بوظيفة الخير أو

---

(١) الصحوة النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية – ديفيد ديوك، ترجمة: د. إبراهيم يحيى الشهابي ص١٦٩-١٧٠، ط١ – ١٤٢٣هـ، دار الفكر، دمشق .

الشر بحسب أغراض الجهة التي تملك هذه الأجهزة، وتسخرها لمصلحتها"[1] .

إن هـــذه الوسائل تأخذ حكم المقصود منها مثل "المشي" كما سبق الإشارة إليه- فإن كـــان للصلاة كان واجباً مندوبًا وإن كان المشي لارتكاب المحرمات كان حراماً ويمنع الإنسان منه.

ولما كان لوسائل الإعلام أهمية كبيرة في نشر الإسلام والرد على الحملات الشرسة على المـــسلمين، وغير ذلك من الوظائف التي يمكن أن تضطلع بها وسائل الإعلام، فإن الوقف على تلـــك الوسائل باب عظيم من أبواب الخير لأنه لا ينكر أحد أهمية الإعلام فيه هذا العصر، مما يستلزم العناية بوسائل الإعلام.

وإن ممـــا ينبغـــي التأكيد عليه أن وسائل الإعلام إذا ما وظفت التوظيف الصحيح فإنها ستؤدي رسالة عظيمة في الدعوة إلى الله، حيث تملك السرعة والانتشار في نقل الموضوعات التي يراد نقلها.

إن شـــيخ الإسلام ابن تيمية يرى: "أن الوقف على الأعمال الدينية كالقرآن والحديث والفقه لا يمكن أن يكون محلاً للتراع بين العلماء" [2] .

وبالنظر إلى الصحف والمجلات ووسائل الإعلام الأخرى، نجد أنها قد تختلف عن الكتب مـــن ناحية الشكل، وأسلوب العرض للمضمون؛ فالكتب تركز على وحدة الموضوع وترابطه، أمـــا وســـائل الإعلام فتركز على التنويع وقد تصدر يومياً مثل الجرائد وقد تصدر أسبوعياً أو شـــهرياً أو فـــصلياً حـــسب توجهات وسيلة الإعلام، وقد تتضمن أحاديث ولقاءات وبرامج وغيرها.

لكـــن يبقـــى أن نؤكد على حقيقة المضمون الذي تحمله وسائل الإعلام إن كان نافعاً للناس في دنياهم وأخراهم وهادفاً فإنه يأخذ حكم الكتب النافعة التي ينبغي الوقف عليها ليعم

---

(١) الوقف والإعلام- دراسة لمشروعية الوقف على وسائل الإعلام وحاجة المشروعات الوقفية لخدمة وسائل الإعلام-د. خالـــد بن عبد الله القاسم-ص١٠ ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية-ط١-١٨-١٩ شوال ١٤٢٠هــ- مكة المكرمة.

(٢) مجموع الفتاوى - ابن تيمية -٣١/٢٣.

خيرها بين الناس.

"إن العلماء بينوا أن من شروط صحة الوقف أن يكون على بر أو معروف" [1] .

"فـإذا كانـت الضروريات الشرعية التي لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا هي: حفـظ الدين والعقل والنفس والنسل والمال، فذلك يعني أن ما يقتضيه حفظ هذه الضروريات مـن وسـائل هو ضروري أيضاً وبناءً على ذلك: فإن الإعلام بوسائله المتنوعة أصبح ضرورة شرعية يقتضيها حفظ مقاصد الشريعة الإسلامية الضرورية.

والـوجه الـشرعي في ذلك تلك الحروب الإعلامية بالمواد المكتوبة والمسموعة والمرئية إضـافة إلى الـشبكة العنكبوتية وأجهزة الجوال، وغير ذلك من الوسائل التي تلج البيوت دون اسـتئذان من أرباب الأسر، مما يقتضي التصدي لوسائل الإعلام المعادية بشكل موضوعي يقوم على تقديم البديل الأصلح الجذاب.

إن الإعـلام الذي لا يتقيد بقيود دينية أو أخلاقية هو سلاح من أسلحة الأعداء الذين يتربصون بالإسلام والمسلمين شراً مستطيراً.

يقـول ديفيد ديوك: "ذهلت عندما قرأت مقالة إدوارد فيلدز (Edward Fields) التي توثق سيطرة اليهود على كبريات شبكات التلفاز فشبكات NBC . CBC. ABC تنتج الأكثرية الساحقة لمواد التسلية في أمريكا وتعد هذه الشبكة عند الأمريكيين مصدر المصادر الرئيسية للأنباء" [2] .

"وعـندما مات نيوهاوس (Newhouse) خلّف تركة إعلامية ضخمة بقيمة ١٠ بليون دولار لـولديه صـموئيل ودونالـد. ومن بين الصحف التي يملكوها: (Time Picayune) وصـحيفة (Post Standard) الـصباحية، (Herald – Journal) المسائية الصادرة كلها في سيراقوسـا (Syracuse)، نـيويورك، وصـحيفة Afternoon Press, Morning Register

---

(١) انظـر: المقنع والشرح الكبير- موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي- ١٦/٣٨٠- تحقيق: د. عبد الله بن عـبد المحـسن التركي-ط١-١٤١٥هـ-١٩٩٥م- مطبوع مع الشرح الكبير والإنصاف- هجر للطباعة والنشر- جيزة – مصر.

(٢) الصحوة النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية، ديفيد ديوك، ترجمة: د. إبراهيم يحيى الشهابي ص١٧٨.

الصادرة كلها في موبيل، ألاباما، وصحيفة News الصباحية، و Times المسائية الصادرة في Uuntsuille, Alabama وصحيفة Post Herald وصحيفة Union الصباحية، و News المسائية، و Republican التي تصدر يوم الأحد فقط وكلها تصدر في Springfield, Massachusetts.

تملك إمبراطورية نيوهاوس اليوم ١٢ محطة تلفاز و ٨٧ نظام كوابل تلفازية و ٢٤ مجلة قومية و ٢٦ صحيفة يومية وملحق الأحد لصحيفة Parade التي توزع رقمًا مذهلاً يزيد على ٢٢ مليون نسخة.

عندما اشترى نيوهارس صحيفة Picayune قالت مجلة تايم (Time) : إنه علق قائلاً: لقد اشتريت نيو أوليانز قوله هذا صحيح تمامًا. إذ يستطيع نيوهاوس وموظفوه أن يقولوا أي شيء عن أي شخص أو أية قضية دون أن يجدوا من يخالفهم " [١] .

" إن حفظ الدين من أهم مقاصد الشريعة، وقد تفننت وسائل الإعلام المعادية في تشويه صورة الإسلام في عيون المسلمين وغير المسلمين، كما أن حفظ العقول من تضليل الإعلام الكاذب من مقاصد الشريعة أيضاً، وأيضاً حفظ الأعراض من الفساد الخلقي الذي تحمله بعض وسائل الإعلام من مقاصد الشريعة" [٢] .

كل تلك الأمور وغيرها، تؤكد على أهمية الوقف على وسائل الإعلام التي تعمل على حفظ مقاصد الشريعة من خلال المضامين الإعلامية الإسلامية الهادفة والنافعة والتي ترمي إلى تحصين الناس من الفساد الذي تنشره وسائل الإعلام المعادية.

"وفي ضوء ما اختص الله به هذه الأمة من الشهادة على الأمم وشمول رسالتها الدينية لجميع الناس مما يستدعي معه -وبإلحاح- المسارعة في القيام بواجب نشر الإسلام وإيصاله لكل راغب وإقامة الحجة بذلك على كل معاند ومكابر.

---

(١) الصحوة النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية. ديفيد ديوك، ترجمة: د. إبراهيم يحي الشهابي ص١٧٠-١٧١.

(٢) انظر: علاقة الإعلام بالوقف د. أنور بن ماجد عشقي-ص٤-٥-ط١- مؤتمر الأوقاف الأول- الإعلام والوقف ٦ شعبان ١٤٢٢هـ- ٢٢اكتوبر ٢٠٠١م-مكة المكرمة.

فـــإن ما تتيحه وسائل الاتصال الحديثة من إمكانيات الاتصال والتدفق المعلوماتي المفتوح دون قـــيود يقـــيم الحجة على كل قادر بأن يسلك في سبيل تحقيق ذلك ما في وسعه من طاقة وجهد حسي ومعنوي.

إن التدفق الإعلامي المضاد الذي يتعرض لـــه المسلمون صباح مساء من خلال وسائل وقنوات الاتصال المتعددة يهدد في طريقة الكثير من القيم والثوابت العقدية والمعرفية والأخلاقية والتربوية وبشكل لم يسبق له مثيل لا سيما في ظل خلو ساحة الإعلام الإسلامي من جهد مماثل له في الحجم والقوة، وتشتت الجهود القائمة وضعفها وقلة إمكاناها.

ونظراً لما يواجه هذه الوسائل من المشاكل التي تتجاوز قدراها وقدرات القائمين عليها، فإنها تقف قاصرة عن الوفاء بوظائفها على الوجه المطلوب.

هـــذا بالإضافة إلى أن كثيراً من وسائل الإعلام في بلاد المسلمين اليوم لا تقل خطورة وفتكاً بالثوابت والقيم والأخلاق- إن لم تكن أشد- مما يأتي من بلاد الكفر.

كـــل ذلك وغيره يستدعي من المسلمين المخلصين جهوداً كبيرة لمواجهتها والسعي إلى تحصين البيئة الإعلامية الإسلامية والبيئة الاجتماعية تحصيناً متيناً يقوم بالكفاية المفروضة ويساهم في تكوين المناعة التي تحفظ للأمة الإسلامية توازها.

وهذا لا يتحقق إلا بتملك ناصية الإعلام وتوجيهه الوجهة الصحيحة القائمة على منهج ســـلف الأمة عن علم ووعي، والإنفاق عليه بسخاء واستثمار كل الفرص ومجالات الدعم التي يتـــيحها الـــشرع لصالح مجموع الأمة، وخدمة ثوابتها ومصالحها؛ لأن تكثيف وتكثير وسائل الإعلام الإسلامي وتنويعها ودعمها بكل سبيل ليس نوعاً من العبث ولا الإسراف ولا التبذير، فبقدر ما يتوفر لها من الإمكانات والكفاءات، وبقدر ما تتنوع وتتعدد بقدر ما تحقق التأثيرات المطلـــوبة والمنافسة المحمودة، وتقديم البديل الذي لا يجعل للوسائل المنحرفة والمضللة مكاناً أو فرصة" [1].

---

(١) انظر: دور الوقف في دعم وسائل الإعلام الإسلامي وتمويلها-د.محمد بن عبد الله إبراهيم الخرعان-ص٢٢-٢٩-ط١ - ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية-١٨-١٩ شوال ١٤٢٠هـــ- مكة المكرمة.

الاهتمام بالوقف على وسائل الإعلام: -

يقول إلكسندرسولشينيتسن (Alexandar Solzhenitsgn): "أصبحت الصحافة أكبر قـوة، كما هو الحال اليوم، في العالم الغربي، أقوى من السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية ويتساءل المرء من انتخبها وأمام من هي مسؤولة" (١) .

بـات واضحاً أن الاهتمام بوسائل الإعلام لأجل نشر الإسلام وتحصين المسلمين من غـوائل الدعايات المضادة- من أهم ما توجه إليه جهود المحسنين في الوقف- لأن الوقف على وسائل الإعلام لا يقل أهمية عن الوقف على الكتب النافعة، بل إنه في ظل الفضائيات والتقنيات الإعلامـية الحديـثة تتضاءل تكلفة النشر عن طريق الإعلام الحديث، فحينما يتم دعم وسائل الإعـلام مـن خلال الوقف عليها يمكن مخاطبة العالم بالإسلام عبر التقنيات الحديثة، بدلاً من محدودية الخطاب بالنسبة لوسيلة مثل الكتب التي تكلف طباعة ونقل وتسويق وغير ذلك.

وبالنظـر إلى الاهـتمام بالوقف على وسائل الإعلام فإن الواقع العملي يؤكد ضعف الاهـتمام بالوقف على وسائل الإعلام، وأنها لم تنل حظها الكافي من الوقف، بما يتناسب مع مكانـتها ووظيفـتها، ويرجع ذلك إلى عدم وضوح الرؤية لدى الموقفين وأيضاً تقصير الدعاة والمؤسسات المعنية في إبراز أهمية الوقف على هذه الوسائل العصرية المؤثرة.

"فقـد اعتـنت الحكـومات في العـالم الإسلامي بمجال الوقف وانشأت الوزارات والمؤسـسات الحكومـية لرعايته والاهتمام به؛ وذلك لما للوقف من أهمية حيوية في المجتمعات الإسلامية.

وفي المملكة العربية السعودية أولت الحكومة -وفقها الله- الأوقاف منذ عهد الملك عبد العزيز آل سعود-رحمه الله- عناية ورعاية خاصة وبرزت مظاهر رعايتها للوقف وعنايتها به في مجالات متعددة من أهمها تنظيم شؤون الأوقاف والإشراف عليها وجعل ذلك في وزارة مختصة، وبجانـب المؤسـسات الخيرية في العالم الإسلامي في مجال العناية بالوقف وتنميته وتوسيع دائرة

---

(١) الصحوة النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية. ديفيد ديوك . ترجمة: د. إبراهيم يحيى الشهابي ص١٦٢.

مجالاتـــه، ومـــن أبرز تلك المؤسسات التي أنشئت في المملكة العربية السعودية:- رابطة العالم الإسلامي، وهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية والندوة العالمية للشباب الإسلامي.

وتعتمد كل هذه المؤسسات والمنظمات من ضمن مصادر تمويلها على الوقف باعتباره مورداً رئيساً وثابتًا كما تعتمد على التبرعات والهبات، وقد استوعبت كثيراً من مجالات النفع والمـــشاريع الخيريـــة مثل:- بناء المساجد ورعايتها وبناء المدارس والمؤسسات التعليمية، ودور تحفيظ القرآن الكريم والمراكز الصحية والمستشفيات وملاجئ للأيتام والمراكز المهنية، وغير ذلك من وجوه الخير والبر إلا أنها لا تقل أهمية وسائل الإعلام في تقديم المعرفة والتوجيه والإرشاد في المجالات المعرفية والعقدية والسلوكية عن الإغاثة وتوفير الطعام والشراب والملبس.

ولا يخفـــى مـــا يمكن أن تسهم به وسائل الإعلام في جانب التأثير المعرفي والعقائدي والسلوكي بجانب الوسائل المعمول بها في هذه المؤسسات.

بـــل إن الرسالة الإعلامية تصل إلى جمهور أكبر مما يمكن أن تصل إليه أي وسيلة أخرى فالكـــتاب والـــشريط والخطبة والمحاضرة والندوة مع أهمية كل منها، إلا أنها لا توازي الوسيلة الإعلامية من حيث الانتشار وتخطي الحواجز الجغرافية.

ويقول د. محمد الخرعان: ذكر لي أحد القائمين على المؤسسات الخيرية أنه قام بدراسة علـــى حجم النشاطات الثقافية في أنشطة عدد من المؤسسات الخيرية مقارنة بالأنشطة الإغاثية الأخرى فتبين من الدراسة إنها لا تتجاوز ٥% فقط من مجموع تلك الأنشطة.

والأنشطة الثقافية يدخل فيها طباعة الكتب والتعليم وكل ماله صلة بذلك وربما كانت وسائل الإعلام في زاوية ضيقة أيضاً من حجم هذه الأنشطة الثقافية" [١].

إن وظـــيفة وسائل الإعلام في الدعوة إلى الله تعالى، تتطلب الاهتمام الكبير به من قبل المؤســـسات الخيريـــة، حيث يعد ذلك الاهتمام جزء من رسالة تلك المؤسسات، لأنها تضطلع بمهـــام كـــبيرة وعظيمة لا تنحصر فقط في جوانب الإغاثة والمساعدات، بل لا بد من توظيف وسائل الإعلام والإفادة منها في الدعوة إلى الله؛ لأن أعداء الدعوة من اليهود والنصارى والفرق

---

(١) انظر: دور الوقف في دعم وسائل الإعلام الإسلامي وتمويلها -د. محمد بن عبد الله الخرعان-ص ٣٠-٦٣.

الـــضالة والمذاهب المنحرفة استخدموا الإعلام في تكثيف الهجوم على الإسلام والتشكيك فيه، وإثارة الشبهات حول الكتاب والسنة والرسول الكريم محمد ﷺ.

ولذا ينبغي إعادة النظر في توجيه الأموال الوقفية لإعطاء الاهتمام بالوقف على وسائل الإعلام حتى يفاد منها في الدعوة إلى الله والرد على خصوم الإسلام وتفنيد شبهاتهم.

"إن حجـــم العناية بوسائل الإعلام من قبل المؤسسات الخيرية لم يكن بالمستوى الذي يتناسب وأهمية وفاعلية تلك الوسائل فقد حظيت بهامش صغير من الاهتمام لم يتجاوز إصدار صـــحيفة أو مجلـــة، أو تقديم برنامج أو المشاركة في لقاء إذاعي أو تلفزيوني، إن هناك مواقع إعلامـــية تـــستحق العـــناية والتطوير مثل: موقع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشـــاد على الإنترنت وموقع وزارة الشؤون الإسلامية في قطر، وبعض المجلات والصحف التي تصدر عن بعض المؤسسات والجمعيات في دول الخليج.

بالإضـــافة إلى الإذاعـــة الإسلامية في إندونيسيا وكذلك تجربة إذاعة صوت الإسلام في بـــيروت[1] فمـــن خلال تلك الدراسة التي أجراها د.محمد الخرعان حول دور الوقف في دعم وسائل الإعلام الإسلامي وتمويلها ظهر ضعف العناية بالوقف على وسائل الإعلام كما أكدت نـــتائج الدراســـة علـــى أهمية الإنفاق على وسائل الإعلام الإسلامي، وأهمية إنشاء مؤسسات للإنتاج في إنشاء وسائل إعلامية بعد ذلك دعم الجهود الفردية، وضرورة الاستفادة من الكوادر العلمـــية الـــشرعية والمتخصصة في أقسام الإعلام والطاقات العلمية في العالم الإسلامي وتوفير

---

(١) جاء في النشرة التعريفية بإذاعة صوت الإسلام من بيروت: "من أبرز النشاطات التي أشرف على إنشائها"وقف القدوة للعلم والدعوة والخدمة" وهو وقف شرعي مسجل لدى المحاكم الشرعية السنية برقم ٣/٣٥ وجاء في النشـــرة أيضاً: كـــان لابد لنا نحن أهل المنهج القويم أن نقف وقفة جادة في وجه هذا السيل العارم من الأحقاد والضغائن التي تنهال على أهل السنة والجماعة من شتى الفرق والأحزاب اللبنانية حتى جاء الذين هم من أبناء جلدتنا كل فريق من هؤلاء أصبح لديه محطة إعلامية بشقيها المرئي "تلفاز" والمسموع "إذاعة" وأهل السنة والجماعة حائرون بين محطة هذا الفريق وذاك، وأمام هذا الزخم الهائل عمدنا إلى إنشاء إذاعة تحمل صوت الحق "صوت أهل السنة والجماعة، وكان أن سخر الله لنا إمكانيات مادية متواضعة؛ ليمتحن بها إيماننا فجعلنا منه وقفاً له ﷻ منشئين بها محطة إذاعية حملت اسم صوت الإسلام" سنة ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

-انظر: دور الوقف في دعم وسائل الإعلام الإسلامي وتمويلها-د. محمد بن عبد الله الخرعان-٣٥-٣٦.

الإمكانات الفنية والتقنية العالية لها.

وعـــن المقترحات لدعم وتشجيع العمل الإعلامي ضمن مؤسسات العمل الخيري، فقد أوضـــحت النـــتائج أهمـــية إيجاد فرع في كل مؤسسة خيرية لاستقبال الأموال الموقوفة لصالح الإعـــلام الإســـلامي، أو حـــساب في أحـــد البنوك الإسلامية وإقناع المتبرعين بأهمية العمل الإعلامـــي، وكـــونه لا يقل أهمية عن بقية الأعمال الخيرية، إضافة إلى تزويدهم بمعلومات عن نتائجه وجدواه بالأرقام والإحصاءات" [1] .

لقد بات من الضروري واللازم استثمار وسائل الإعلام في الدعوة إلى الله تعالى، وإن مما ينبغي أن توجه إليه الجهود الوقف على مثل هذه الوسائل الحديثة التي أضحت الدعوة الإسلامية بحاجة إليها خاصة بعد أن أصبحت حلبة للصراع من خلال ما يبث ويطرح فيها من شبهات، وأفكار منحرفة أثّرت على عقول فئات ليست بالقليلة، مما يسهم في صنع الحواجز الفكرية بين غـــير المسلمين والإسلام، ويؤدي أيضاً إلى تشكيك بعض المسلمين وإبعادهم عن مبادئ دينهم والتأثير على أخلاقهم وسلوكهم، نظراً لما تقوم به وسائل الإعلام من تسويق للأفكار والمبادئ الفاسدة عن طريق الخبر والتحقيق والمسلسلات والروايات والمقابلات والإعلانات وغيرها.

كل ذلك وغيره مما لا يتسع المجال لذكره، يُملي ضرورة الاهتمام بالوقف على وسائل الإعلام.

❁ ❁ ❁

(١) دور الوقف في دعم وسائل الإعلام الإسلامي وتمويلها-د. محمد بن عبد الله الخرعان-٣٥-٣٦.

أثر الوقف على الفضائيات:

إن الله تعالى أناط بالأمة الإسلامية مسؤولية تبليغ الدعوة إلى الله تعالى، ولأجل ذلك جعلها خير أمة أخرجت للناس قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ (١).

وإن قيام الأمة الإسلامية بالدعوة إلى الله تعالى يستلزم الإفادة من جميع المعطيات العلمية الحديثة وعدم الاقتصار على وسائل بعينها، طالما أنه لم يرد نص شرعي في تحريمها، ولما كانت الوسائل تتطور وتتجدد في كل زمان ومكان، فإنه ينبغي على الدعاة إلى الله تعالى أن يوظفوا النافع من تلك الوسائل في خدمة الدعوة.

وتأسيساً على ذلك أقول: إن توظيف الفضائيات في الدعوة إلى الله تعالى من الأمور النافعة والمفيدة، الأمر الذي يملي على المؤسسات الخيرية والمحسنين من الأفراد توجيه الاهتمام بالوقف على مثل هذه الوسائل العصرية لما لها من أثر طيب ومفيد وملموس في الدعوة إلى الله تعالى؛ لأنه إذا ما أريد للدعوة أن تؤثر في الناس وترقى بمستوياتهم الفكرية وتستوعب مستجدات الحياة، فلا بد من الإفادة من تلك الوسائل الحديثة التي أضحى العالم معها كالقرية الصغيرة.

"فالإعلام قوة حقيقية، قوة سياسية واقتصادية واجتماعية، وتحوَّل حالياً من أدوات تأثير ثانوية إلى صناعة فكرية متكاملة، الإنفاق فيها يتجاوز ألف بليون دولار، والخطورة أن الإعلام تجاوز المحلية وتحول عالمياً، فما نشاهده في الرياض يشاهده غيرنا في لندن وباريس، وما يكتب في أمريكا نقرأه في نفس اليوم في مكاننا. هذا الواقع الإعلامي الذي يتجاوز الحدود السياسية ومنافذ الجمارك الأرضية يحتاج منا إلى تحليل ودراسة ومن ثم علاج مناسب لحماية مجتمعاتنا المحلية من هذا الزخم الهادر" (٢).

"بعد أن تشققت السماء عن القنوات الفضائية في أوائل التسعينات الميلادية وأصبح من

---

(١) سورة آل عمران جزء من الآية ١١٠.

(٢) مجلة الدعوة- حوار مع د. مالك الأحمد ص ٣٧ العدد ١٩٣٨-٢٥ صفر ١٤٢٥هـ ١٥ ابريل ٢٠٠٤م.

الـــسهل -نـــسبياً- على المؤسسات الأهلية الكبرى وبعض الأفراد إطلاق باقات من القنوات يدخلـــون بهـــا ملايين البيوت تضاعف هذا التحدي آلاف المرات وأصبحت اللعبة التلفزيونية الفضائية خطراً داهماً، وسرطاناً مخيفاً يفتك بالنفوس الغافلة ويقتحم البيوت الآمنة ويستطيع هزَّ ثوابت المجتمعات خلال سنوات قليلة.

وأمام هذه التحديات خرجت قناة المجد الفضائية قناة خالية من المخالفات الشرعية وبدأ بـــثها التجريبي في سماء الفضائيات العربية اعتباراً من ١٤٢٣/٩/١هـــ واستمر لمدة ستة أشهر وكانت من أفضل فترات البث التجريبي على مستوى القنوات العربية كافة.

وحرصـــت القناة منذ تأسيسها على تكوين لجنة شرعية موثوقة لضمان سلامة مرجعية القناة كما حرصت على إيجاد قسم متكامل للرقابة مسؤول عن مراجعة كل المواد المسجلة قبل ظهورها على شاشة المجد؛ لأن الصناعة التلفزيونية عبر تاريخها الممتد تحوي-كمالا يخفى- عدداً هـــائلاً مـــن المخالفـــات الشرعية والفنية، ولأن قناة المجد هي أول تجربة في مضمار الصناعة التلفـــزيونية النقـــية وخلال شهور استطاعت المجد- بفضل الله ﷻ ثم بتعاون عدد كبير من شركات الإنتاج العربية العالمية أن تحقق الهدف الذي كان يبدو يوماً ما مستحيلاً" [١]

"إن مـــن المشكلات التي تواجهها في طريق استخدام الوسائل الحديثة في الدعوة إلى الله تعـــالى ضعف استغلال الفضائيات لنشر الإسلام والدفاع عنه والوقوف في وجه الشبهات التي تثار حوله ولقد خطت الفضائيات من حيث الانتشار خطوات سريعة جداً لا تحتمل التأجيل، وأضحت في عالمنا العربي والإسلامي مدعاة للعبث، وأضحى التسابق على إرضاء الجمهور هو المقـــياس الـــذي تـــسير عليه هذه الفضائيات التي تصرح بكل وضوح إنها تعمل على إرضاء الجمهور وتحقيق رغباته وذلك من خلال ما يبث في معظم الفضائيات.

إن وسائل الإعلام أصبح العامل الاقتصادي هو الذي يحركها ويدفعها إلى التركيز على الأمـــور التي تجذب المشاهد أو السامع أو القارئ، أي التركيز بنسبة ليست القليلة على عامل

---

(١) انظـــر: مجلة بث العدد (١٥) شوال ١٤٢٤هـــ وقناة المجد الفضائية صنعت في دارنا- فهد بن عبد الرحمن الشمري ص١٠-١٥.

الإشـــارة والبرامج التي لا تعنى بالعقيدة أو الشريعة والأخلاق وواقع الإعلام في بلاد المسلمين حاليًا خير دليل على ذلك.

إن موقعنا فوق خريطة النظام الكوني الإعلامي الجديد، هو موقع متواضع بكل المقاييس وهو موقع لا يتلاءم مع عمق المساحة التي نشغلها فوق الخريطة العالمية، ولا ينسجم مع الحجم الهائل للكثافة البشرية للمسلمين.

إن الحضارة الإسلامية في قوتها الكامنة، وإن أعداد المنتمين إلى تلك الحضارة هي كلها أمور تستوجب وجوداً إعلامياً أكثر فاعلية.

ومع ضعف الحضور الإعلامي العربي والإسلامي على الساحة فإن هناك بعض القنوات الفـــضائية الـــتي تتسم بالرزانة وتخاطب العقل وتسهم في الدعوة إلى الله تعالى، وتحرص على التوعـــية، وتصر على الرقي بالمجتمع من منطلق أنها تنبع من مجتمع متميز يحمل همَّ الدعوة مثال ذلك: القناة السعودية الفضائية الأولى والثانية وكذلك قناة المجد الفضائية وقناة "إقرأ" وغيرها مـــن القـــنوات العربية التي تقدم بعض البرامج الدعوية مع محدودية هذه البرامج بالنسبة لسعة البرامج الأخرى في الفضائيات العربية"[1].

ولذا فإن مما ينبغي الاهتمام به والتركيز عليه توجيه جزء من الاستثمارات الوقفية من قبل الأفراد والمؤسسات الخيرية إلى وسائل الإعلام الحديثة مثل: الفضائيات التي أصبحت تحتل مكانـــة كـــبيرة في حياة الأفراد والمجتمعات ولها حضور بارز في العصر الحاضر، وأتساءل الآن وأقول: لماذا نترك الساحة لغيرنا يصول ويجول فيها ويسيطر على نفوس وعقول نسبة كبيرة من الناس؟

أليس من الحكمة والفائدة أن يتم الاهتمام بمثل هذه الوسائل الحديثة لتُستغل في الدعوة إلى الله تعالى ودلالة الناس إلى الحق وتحصينهم ضد صنوف موارد الشر والضلال، وتوفير البدائل المباحة والنافعة لتسهم في التربية والتوجيه للناشئة؟.

---

(١) انظر: مجلة الدعوة ص ١٥- الإفادة من الوسائل الحديثة في الدعوة- د. على بن إبراهيم النملة- العدد ١٧٠٢-١٦ ربيع الآخر ١٤٢٠هـ-٢٩ يوليو ١٩٩٩م.

إن رسـول الله ﷺ لم يترك وسيلة [1] نافعة ومشروعة إلا واستثمرها في دعوتـه إلى الله تعـالى، وكما سبق القول في بداية هذا الفصل بأن وسائل الدعوة ليست توقيفية مطلقاً بل فيها مجال للاجتهاد ولا أرى مناسبة إعادة الحديث مرة أخرى في ذلك، بل إن القاعدة الفقهية تقرر أن "الوسائل لها أحكام المقاصد".

ولا شـك أن الهدف من استخدام الوسائل الإعلامية الفضائية هو: تحقيق عالمية الدعوة ونـشر الإسـلام، ومخاطبة المسلمين وغير المسلمين بالإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقاً ومراعاة مقتضى الحال وظروف المدعوين في ذلك.

ولا يخفى على أحد سرعة انتشار الفضائيات وعمق تأثيرها وجماهيرها العريضة في كل مكان.

إلا أنـه لا بد من الأخذ في الاعتبار أن الاستخدام المجرد لمثل هذه الفضائيات سيحقق الأهداف المنشودة أو المقاصد التي نقصدها.

إن هـناك عقـبات تعترض عملية التأثير، وما أكثر تلك العقبات، ويكفي أن أشير إلى بعـضها مثل: التأهيل الجيد للقائمين على تلك الفضائيات، وتوظيف التقنيات الحديثة في نقل المضمون الدعوي، وكذلك أسلوب الخطاب الدعوي المناسب لكل صنف من أصناف المدعوين وغير ذلك مما لا يتسع المجال لذكره.

الأمـر الـذي يستلزم توفير الإمكانات المادية اللازمة لتحقيق المقاصد التي ننشدها من

---

(١) علـى سـبيل المثال: استخدم رسول الله ﷺ وسيلة دعوة الأقربين، والعلاقات العامة مع الناس، والنسب والزوجات والخطابـة، والاتصال الفردي والجماعي، وعرض نفسه على القبائل، والرسائل والسرايا، والشعر، مثل شعر: حسان بن ثابت ﷺ.

وفي الجملـة: فقد استفاد رسول الله ﷺ من كافة الوسائل النافعة والمشروعة في عصره، راجع في ذلك:- الطبقات الكبرى- لابن سعد- ٢٩١/١ وما بعدها.

- المسجد في الإسلام – خير الدين وائلي-ص٦-ط٢-١٤٠٠هـ الدار السلفية- الكويت.
- الإعلام الإسلامي- إبراهيم إمام –ص ٧٣-ط١-١٩٨١م- مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة.
- آثار الحرب في الفقه الإسلامي- وهبة الزحيلي-ص ٣٥٤-ط٣-١٤٠٣هـ- دار الفكر- دمشق.

استغلال الفضائيات في الدعوة إلى الله تعالى.

وفي تصوري أنه ينبغي إعادة النظر في أولويات الدعوة، من حيث الوسائل في العصر الحاضر، وأتصور أن الإفادة من الفضائيات في الدعوة من خلال الوقف عليها، لا تقل أهمية عن الإغاثة والمساعدات الإنسانية.

إننا نرى أن التنصير في الوقت الذي يركز فيه على المساعدات والمعونات، يركز أيضاً على الإعلام الموجه عبر الإذاعات والفضائيات، والتقنيات الآخرى التي تناسب كل مجتمع، إن الوقف على القنوات الفضائية -التي تعد من الوسائل الحديثة- له أثره الكبير في الدعوة إلى الله تعالى، مما يستلزم تضافر جهود المحسنين والمؤسسات الخيرية للتسابق في هذا المجال.

❁ ❁ ❁

المطلب الرابع

أثر الوقف على مواقع شبكة الإنترنت

يعيش العالم اليوم ثورة معلوماتية مهولة، نتج عنها تصارع الاتجاهات في السيطرة على الإنسان ومحاولة استلاب مقوماته الأساسية من خلال ما يبث من معلومات تستهدف الإسلام عقـــيدة وشريعة وأخلاقاً، وقد ساعد التقدم العلمي والتقني في توسيع ميادين الصراع وتنافس المؤسسات ذات التوجهات المتباينة.

فقد أسفر التقدم العلمي عن إنشاء شبكات الإنترنت*، التي أصبح لها التأثير القوي على المجتمعات الإنسانية، الأمر الذي يتطلب ذكر نبذة مختصرة عن مفهوم تلك الشبكة الإلكترونية ونشأتها؛ فعن مفهوم الإنترنت يقول الشيخ/ محمد المنجد: هي شركة اتصالات كبيرة تتصل بها أجهـــزة حاسوبية خادمة يحتوي كثير منها أو كل منها على كم كبير من المعلومات في أشكال نـــصية وصوتية ومصورة، يمكن الوصول إلى المعلومات عن طريق الاتصال بهذه الشبكة بأحد أجهزة الحاسب مع خط الهاتف، ويمكن تحصيل المعلومات من خلالها بسرعة وبدقة عالية.

وعن بداية الإنترنت وتطورها يقول الشيخ المنجد أيضاً: بدأت من خلال التنافس الذي حصل بين الأمريكان والروس وولدت في مختبرات وزارة الدفاع الأمريكية وكانت مكونة من ثلاثة أجهزة وكانت مرتبطة بجهاز أُم يعرف بجهاز (يونكس) وكانت تعرف باسم (أرفانت) ثم تطورت بعد ذلك، فقد كانت الفكرة من إنشائها ربط مركز وزارة الدفاع الأمريكية والجيش الأمريكـــي وقواعده في أنحاء العالم ثم دخلت الجامعات الأمريكية في الشبكة وفي عام ١٩٩٠م بـــنى نظام(إن إس إف نت) الجمعية الأمريكية للعلوم، ثم قامت شركة الإنترنت على وضعها الحالي، ودخلت الشركات التجارية فيها وحصل تطور وقفزات في أعداد المستخدمين" (١).

---

* كلمـــة إنترنت Internet هي كلمة لاتينية وبشكل أدق هي كلمة إنجليزية تتكون من جزئين الأول:Inter وتعني (بيت) والـــثاني net وتعـــني شبكة، لذلك فكلمة إنترنت تعني "الشبكة البيتية" (الإنترنت إيجابيات وسلبيات .د. محمد عمر الحاجي –ص١٣–ط١ ١٤٢٣هـــ–٢٠٠٢م دار المكتبي للنشر والتوزيع–سوريا).

(١) انظر: مجلة الدعوة ص ٣٨– العدد ١٧٢٥– ٦ شوال ١٤٢٠هـــ– ١٣يناير ٢٠٠٠م.

ولذا زادت أهمية شبكة المعلومات في هذه الحقبة من الزمن، وأصبحت كثير من الدول تنظـــر إلى شـــبكات المعلومات على أنها ضرورة تمليها الحاجة إلى الحصول على المعلومات من مـــنابع كـــثيرة حـــول الكرة الأرضية لأن العالم اليوم أصبح متشابكاً كالقرية الصغيرة بفعل الاتصالات.

"ورغـــم تعدد شبكات المعلومات حول العالم وتطور عتادها وبرامجها، فإنه لم يتم حتى الآن تأسيس شبكة إسلامية قادرة على مجاراة الشبكات العالمية التي انتشرت انتشاراً بات يهدد الثقافة العربية والإسلامية في عقر دارها.

لقـــد انتشرت الشبكات العالمية وخاصة شبكة الإنترنت في كثير من الدول الإسلامية وأصبحت المصدر الوحيد للحصول على المعلومات الحينية، وصارت تبث معلومات خاطئة عن الإسلام والمسلمين من مصادر متعددة؛ كاليهودية والقاديانية والأحمدية وما إلى ذلك.

فـــإذا ما أراد المستخدم لهذه الشبكة معلومات عن دول إسلامية أو عن الإسلام بصفة عامة فسوف تأتيه معلومات من مصادر كثيرة لا يعرف مدى صحتها وصدقها.

ونظـــراً لعدم توفير شبكة إسلامية التشغيل والإدارة والتمويل والمصادر، تلجأ كثير من وســـائل الإعلام العربية والإسلامية إلى الحصول على المعلومات وخاصة الآنية منها من المصادر الأجنبية كوكالات الأنباء وشبكات المعلومات.

ولقد تأكد لدى كثير من الناس أن هذه المصادر الأجنبية لها أهداف مرسومة من قبل، فهـــي لا تتوانى في تقديم معلومات خاطئة عن الإسلام في سبيل تحقيق أهدافها التي أنشئت من أجلها ومما يعزز من تلك الظاهرة جعل الإنترنت مصدراً أساسياً في الحصول على المعلومات في الآونة الأخيرة" (1).

ولمـــا زادت فاعلـــية الإنتـــرنت في السنوات الأخيرة، نظراً للزخم المعلوماتي الضخم ولـــسهولة الحـــصول على المعلومة، سارعت الطوائف المعادية للإسلام لاستغلال هذه الوسيلة الإعلامـــية الحديـــثة والـــسريعة والمتقدمة، وأرى مناسبة الإشارة إلى اهتمام خصوم الإسلام بالإنترنت.

---

(1) مجلـــة الدعوة ص٦٦- شبكة معلومات إسلامية... هل هي ممكنة-د. محمد بن صالح الخليفي- العدد ١٧٢٨-٢٨ شوال ١٤٢٠هـــ-٣ فبراير ٢٠٠٠م.

اهتمام خصوم الإسلام بالإنترنت: -

إن الإنترنت أصبح ميداناً للصراع والتنافس بين الطوائف المختلفة التي توجه كافة جهودها للهجوم على الإسلام والمسلمين، وإثارة الشبهات وزعزعة الثقة، وصرف الناس عن قبول الإسلام، ولذا فقد اهتم النصارى بشبكة المعلومات الدولية اهتماماً غير عادي"حيث قامت الكنيسة والمنظمات النصرانية باتخاذ مواقع هامة على الإنترنت بل إن بابا الفاتيكان- البابا يوحنا بولس الثالث- شخصياً اهتم بموضوع الإنترنت وقال: ينبغي للكنسية أن تفيد من أي تطور تكنولوجي للتبشير بالنصرانية وفي عام ١٩٩٥م بدأ الفاتيكان في وضع مساحة كبير خاصة به على الإنترنت وقد تم الإعداد لهذه المساحة منذ سنوات.

ولليهود أيضاً مساحاتهم ومنابرهم على الإنترنت، والهنادك أيضاً بنوا موقعاً جذاباً وكتبوا كثيراً عن الهندوكية بهدف نشرها، وكذلك فعل أتباع الديانات الأخرى من البوذيين وغيرهم"[١].

ومن الأمور الخطيرة في هذا الشأن أن هناك مواقع تحمل الأسماء الإسلامية على شبكة الإنترنت وهي للفرق الضالة مثل: القاديانية والأحمدية والبابية والبهائية، وهي تتحدث باسم الإسلام- والإسلام بريء منها- حتى تضلل الناس، وتعمل على تزييف العقيدة والشريعة والأخلاق الإسلامية.

"وهناك قاعدة بيانات يهودية الأصل تسمى "ياهو" ومن أمثلة العرض الموجود على الشبكة ملف باسم أحمدي أم مسلم؟

والأحمدية هي إحدى الفرق الضالة التي لا علاقة لها بالإسلام، وإن قاعدة بيانات "ياهو" وضعت أربعة ملفات تحت العناوين التالية:-

١- الأحمدية.

٢- الحركة الأحمدية في الإسلام.

---

(١) مجلة الدعوة- ص ٤٤- الإفادة من شبكة الإنترنت في الدعوة إلى الله -د. مساعد بن إبراهيم الحديثي- العدد ١٦٦٧-٢٣ رجب ١٤١٩هـ- ١٢ نوفمبر ١٩٩٨م.

٣- الحركة الأحمدية في الولايات المتحدة الأمريكية.

٤- مكتبة الأحمدية.

وقد أفردت "ياهو" ملفاً عنوانه التلفزيون الإسلامي الأحمدي MTA وكلها تتحدث على أها الإسلام.

كمـــا أن الفرق الضالة الأخرى لها جهودها لتشويه صورة الإسلام على الإنترنت، فها هي القاديانية تسجل إحدى صفحاها باسم ISLAM وغيرها من الفرق.

ومـــن المعلوم أن حرية النشر والتخاطب وتبادل المعلومات، تمكن أي جهة كانت من تسجيل الاسم الذي تريد، ثم يكون هذا الاسم مميزاً لتلك الفئة" [١].

يقول د. عبد الرحمن السديس-إمام وخطيب المسجد الحرام :أليست هذه فرصة سانحة للدعاة إلى الله الذين يهمهم أمر هذا الدين ليثبتوا للبشرية عالميتنا الحقة ورسالتنا السمحة ويالها من أمانة ومسؤولية، وإن الغيور ليسأل: ما مدى استفادة مؤسساتنا الدعوية من تقنية الشبكات المعلوماتـــية الـــتي تـــشق طريقها إلى الاستمرار والتضخم شئنا أم أبينا في ظل ما يسمى بثورة التقنيات وتفجر المعلومات.

إن علـــى الأمـــة الإسلامية ألاَّ تقف موقف المتفرج، إنما يجب عليها الدخول إلى حلبة السباق لتنافس في هذا المضمار.

وإذا كـــان العالم الغربي ينافس في نشر عولمة مفضوحة، فإن عالميتنا الحقة أولى أن تؤثر ولا تتأثر وتقدم ولا تحجم وتصدر ولا تستورد وتنافس ولا تقلد.

فالخطـــر في تـــزايد والـــشرور في تكاثر والسنن لا تتغير، والثقافات الوافدة والمناهج المستوردة تهدد الأمة في عقيدها وقيمها، ويزداد الأمر خطورة حين يتراجع أهل الحق عن الميدان فيشغله أولياء الشيطان، فأين المهتمون بشؤون الدعوة الإسلامية وإلى رجال المال والإعلام؟ الله الله في الاضطلاع بهذا الدور المهم، فالدعوة مسؤولية المسلمين جميعاً كل في مجاله على حسب

(١) مجلة الدعوة ص ١٦- العدد ١٦٢٦-١٧ رمضان ١٤١٨هـ —١٥ يناير ١٩٩٥م.

قدرته ومكانته، فكل على ثغر من ثغور الإسلام، فالله الله أن يؤتى الإسلام من قبله.

كما أنه لا بد من التنسيق في ذلك بين المواقع الإسلامية، وأن تكون تحت إشراف هيئات علمية معتبرة موثوقة، ومظلة دعوية مأمونة، حتى لا تنساق الأعمال الإسلامية وراء أخبار ملفقة" (١).

"لقد أصبحت الشبكات الإلكترونية من أهم الوسائل التي يمكن من خلالها إيصال المعلومات الشرعية إلى جميع أصقاع الأرض، حيث لا حدود للجغرافيا في هذا المجال، ولعل ما يتميز به الإنترنت سهولة نشر المعلومات والتكلفة المنخفضة وتخطيه للحدود دون عوائق الزمان والمكان.

ويرى د. عبد الله بن عبد العزيز الموسى أن الوعي وأهمية مجالاتها الاستفادة من الإنترنت في الدعوة ليست سمة منتشرة في أوساط الدعاة وطلاب العلم، ولذلك رأى من الضروري، إيضاح مبررات استخدام الإنترنت في الدعوة حيث قال:-

١- إقبال الناس المتزايد على استخدام الإنترنت؛ حيث يبلغ عدد المستخدمين حوالي ٣٥٠ مليون وينضم شهرياً أكثر من مليون مستخدم، وأصبح الإنترنت اليوم مرجعاً لكل باحث عن معلومة معينة وملاذاً لكل طالب علم ديني أو دنيوي.

لقد كان من الصعوبة فيما مضى الحصول على معلومات صحيحة شاملة عن الإسلام في كثير من بلدان العالم، أما اليوم فقد اختلف الوضع تماماً، وصار الإسلام يقتحم بيوت الناس ومعاهدهم، بل غرفهم الخاصة؛ فقد أسلم عدد من الناس عن طريق الإنترنت.

وفي كل يوم يصل إلى بريد المحتسبين للدعوة عبر الإنترنت الكثير من الاستفسارات والكثير من الأسئلة حول الإسلام.

بل وصل الأمر إلى أن طلاب الجامعات الغربية الذين يدرسون الإسلام والثقافات وأساتذتهم يسألون المسلمين عما أشكل عليهم، والأمثلة كثيرة جداً.

---

(١) مجلة الدعوة ص ٦٢ - العدد ١٨٥٣- ٢٢ جمادي الأولى ١٤٢٣هـ- أغسطس ٢٠٠٢م.

٢- قلة التكلفة: لو فكر إنسان في طباعة كتيب صغير لعدد (١٠,٠٠٠) شخص فإنه يحتاج إلى طـباعة العدد نفسه وبسعر ٥ ريالات وتوزيع ريال للكتاب، فهو يحتاج إلى (٦٠,٠٠٠ ريـال) لنشر كتيب صغير الحجم وتوزيعه، أما الإنترنت فيمكن أن يطبع الكتاب ويرسله إلى ملايين دون تكلفة تذكر.

٣- سهولة استخدام الإنترنت.

٤- عالمية الإنترنت، فالداعية لا يكون محصوراً في مكان معين.

٥- حاجة الساحة، فإن الإنترنت بحاجة إلى أشخاص يبذلون فيها جهداً، وخاصة ممن يمثلون المنهج السلفي، لأنه كثر عدد أصحاب الباطل في شبكة الإنترنت.

٦- تعدد وسائل الدعوة عبر الإنترنت؛ حيث يمكن استخدام أكثر من وسيلة عبر الإنترنت.

فالكتاب أو الشريط أو المحاضرة أو المحاورة سواءً كانت خطية أو صوتية كلها وسائل يمكن استخدامها عبر الإنترنت" (١).

إن ظروف العالم الإسلامي –اليوم- وتلك الهجمات الشرسة التي يشنها خصوم الإسلام عبر وسائل الإعلام المختلفة- خاصة الإنترنت- تملي على الدعاة المؤهلين ضرورة توظيف تلك الوسيلة الهامة في الدعوة إلى الله تعالى، ودفع الشبهات وبيان الصورة الحقيقية للإسلام والتي ينبغي أن يعرفها الناس.

وليس معنى ذلك أن الإنترنت لم يستخدم بعد في الدعوة إلى الله، كلا: إن هناك محاولات جادة من قبل بعض المتحمسين للدعوة في الغرب من طلاب العلم وغيرهم من العلماء، وهناك مواقع لبعض المؤسسات الإسلامية مثل : مؤسسة الحرمين، ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد وغيرها من المؤسسات الإسلامية والأفراد الذين جندوا أنفسهم لخدمة دين الله والدعوة إليه.

وقد أكد الأستاذ/فهد الهاجري مدير موقع "الشبكة الإسلامية التابع لوزارة الأوقاف

---

(١) انظر: مجلة الدعوة ص ٣٩- العدد ١٨٣٣-٣٠ من ذي الحجة ١٤٢٢هـ -١٤ مارس ٢٠٠٢م.

والـــشؤون الإسلامية القطرية "أن العديد من الجمعيات والمراكز الإسلامية اتخذت مواقع لها في الفـــضاء الرقمـــي، وتقـــدم هذه المواقع -في الغالب- خدمات متشابهة تتركز على مساعدة المسلمين في الإجابة عن استفساراتهم الشرعية وصل عدد من المشكلات التي يمرون بها بما فيها مشكلاتهم الاجتماعية والنفسية.

وأوضـــح أن أكبر موقعين إسلاميين على الشبكة الدولية حاليًا وهما موقع "إسلام أون لاين" و"الشبكة الإسلامية" يداران بأموال وقف إسلامي لمحسنين معروفين، وأكد أن أموال هذا الوقف تعتبر المصدر الوحيد تقريباً لتمويل هذه المواقع" [1] .

إلا أن الحضور الإسلامي على شبكات الإنترنت لم يلب طموحات الدعوة التي يفترض أن تخاطـــب الناس جميعاً، وأن تكون المرجعية في ذلك لكتاب الله وسنة رسوله الكريم، ومنهج السلف الصالح-رحمهم الله-.

لكـــن واقع الدعوة على شبكة الإنترنت تعوزه المنهجية الصحيحة حيث تتعدد الجهات والانتماءات وكل يريد الانتصار لاتجاهه وحزبه.

ولا شـــك أن ذلك يورث حيرة وشكاً لدى المدعوين من غير المسلمين، ويجعل جهلة المسلمين يتساءلون أين هو الإسلام الحقيقي؟ هذا من ناحية.

ومـــن ناحية أخرى: فإن خطر الجهات التي تتحدث باسم الإسلام كبير وجسيم، ومما يـــضاعف هذا الخطر أن أرباب تلك التوجهات -القاديانية والبابية والبهائية والرافضة وغيرهم من الفرق الضالة- ناشطون في استغلال المواقع الإلكترونية في تسويق أفكارهم المنحرفة.

وبالطـــبع فإن ذلك لم يتم إلا في غياب أصحاب المنهج الصحيح في الدعوة إلى الله لهذه الاعتبارات ولغيرها مما لا يتسع المجال لذكره.

فـــإن الاستفادة من الإنترنت باتت ضرورة ملحة في العصر الحاضر، ولا شك أن هذا الأمـــر يحتاج إلى مصادر للتمويل لإنشاء تلك المواقع الإسلامية الجادة ذات المنهجية الواضحة السليمة، التي يقوم عليها علماء متخصصون مؤهلون، بالإضافة إلى الدراسات الجادة والمؤتمرات

---

(١) http:/www.aljazeera.net/science_tech/٢٠٠٢/١٠/١٠-١٦-٣.htm.

والندوات التي تهدف إلى الإفادة المثلى من وسيلة الإنترنت، لأن ذلك يحتاج إلى تخطيط لإنشاء هيئة إسلامية عليا تتولى التنسيق بين المؤسسات الإسلامية في العالم كما أن تفعيل التعاون في هذا الشأن وعملية تطويع التقنيات المعلوماتية في خدمة الدعوة الإسلامية بحاجة إلى دعم الوقف لهذه الوسائل النافعة في الدعوة إلى الله، نظراً لأن هناك فئات ذات تأثير في مجتمعاتها من ذوي الاهتمام والمتابعة لما ينشر عبر تلك الشبكة الإلكترونية، فلو تمت مخاطبة تلك الفئات، والوصول إلى عقولها عبر مناهج علمية سليمة، لكان ذلك من المكاسب الدعوية لأن فئات المثقفين لها وزنها في مجتمعاتها، وهي ليست بحاجة إلى إغاثة من أي نوع، لكنها تحتاج إلى من يقدم لها الإسلام الحقيقي بالأسلوب المناسب وبالوسيلة المناسبة.

من هذا المنطلق فإنني أؤكد على أهمية الوقف على مواقع الإنترنت الدعوية فالوقوف عليها باب عظيم من أبواب الخير والجهاد بالمال لنشر الدعوة إلى الله تعالى، خاصة وأن تلك الوسيلة من الوسائل المباحة طالما أن القصد من استخدامها نصرة دين الله وإعلاء كلمته.

وإن ذلك يستدعي توعية المحسنين بالوقف على هذا الباب العظيم الذي يعد من أبواب الخير، وإن ذلك مما تمليه حاجة الدعوة في العصر الحاضر.

وإن مما ينبغي التأكيد عليه أن مجالات الوقف لا تنحصر أو تقتصر على مجالات بعينها لا تتعداها بل هي متجددة حسب متطلبات العصر ومصلحة الإسلام والمسلمين.

ولذا فإن للوقف على الدعوة عبر الإنترنت أثراً عظيماً في تحقيق عالمية الدعوة من خلال تلك الشبكة العالمية، وتلك فرصة عظيمة ينبغي استغلالها لبيان الإسلام الحقيقي المستمد من كتاب الله وسنة رسوله وفهم السلف الصالح -رحمهم الله- وكذلك الرد على الشبهات الباطلة وتفنيدها.

وإن دعم الوقف سيسهم في توفير الكوادر الدعوية المؤهلة للتعامل مع تلك الوسيلة المفيدة والنافعة.

۞ ۞ ۞

المطلب الخامس

أثر الوقف على الترجمة

الإسلام دين عالمي وهو الدين الخاتم الذي نسخ جميع الأديان التي جاء بها الرسل عليهم السلام، قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾ [2] .

وقال تعالى : ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ ﴾ الآية [3] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[4] .

وأرسل رسول الله ﷺ كتباً إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي وغيرهم.

"فعن أنس رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ كتب إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى" [5].

إن عالمية الإسلام تعني دخول الناس من شتى الأمم والطوائف والأجناس في هذا الدين، ولا شك أن لغاهم متباينة، وتلك آية من آيات الله تعالى، قال سبحانه: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [6] .

---

(١) سورة سبأ الآية ٢٨.

(٢) سورة الأعراف جزء من الآية ١٥٨.

(٣) سورة المائدة جزء من الآية ٤٨.

(٤) سورة آل عمران الآية ٨٥.

(٥) صحيح مسلم – كتاب الجهاد والسير –باب كتب النبي ﷺ إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله ﷻ رقم الحديث ١٧٧٤.

(٦) سورة الروم الآية ٢٢.

فاختلاف اللغات آية من آيات الله سبحانه، وإن ذلك يتطلب مخاطبة تلك الشعوب بلغاتها تحقيقاً لعالمية الإسلام، وإلا فإن اللغة تعد من أكبر العوائق في التعرف على الإسلام وفهمه، ومن ثم فإن وسيلة الترجمة من الوسائل الهامة في الدعوة إلى الله تعالى، لأن الترجمة هي حبل التواصل بين اللغات ووسيلة هامة في تبليغ الدعوة وينبغي أن تنال من الاهتمام ما يتناسب مع مكانتها.

يقول د. خالد بن عبد الرحمن القريشي:"تفسير القرآن وترجمة معانيه لغير الناطقين بالعربية وسيلة مشروعة للدعاة ليسهل فهم القرآن على هؤلاء ولتصل معانيه إليهم" [(1)].

" ومع انتشار المراكز الإسلامية في العالم والنشاط الذي تقوم به هذه المراكز والجمعيات الإسلامية في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، والاهتمام بالمسلمين الجدد.

ازدهرت حركة ترجمة الكتب الدعوية المهمة إلى اللغات المختلفة، خاصة كتب العقيدة والفقه والعبادات، ولم تقتصر حركة الترجمة من العربية إلى اللغات المختلفة، بل ترجمت كتب من الأوروبية وغيرها إلى اللغة العربية.

ولم يقتصر الأمر على ترجمات الكتب، بل ظهرت المطويات والنشرات الدعوية باللغات المختلفة وإن الحاجة ملحة إلى ترجمة الكتب الدعوية إلى اللغات المختلفة.

يقول الشيخ/ خالد بن عبد الرحمن الصقير – مدير المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد بحي الربوة بالرياض: يفد إلى هذه البلاد أعداد كبيرة من مختلف دول العالم، لهم أديانهم ولغاتهم وعاداتهم منهم المسلم ومنهم الكافر، وبعض المسلمين منهم لا تخلو عقائدهم من الانحراف والضلالة، وحيث إن الأغلب منهم لا يتحدث العربية، لذا كان من الحكمة إيصال الحق إليهم بلغتهم الأصلية، وذلك بترجمة كتب علمائنا الأفاضل بشتى اللغات بواسطة مترجمين يوثق بعلمهم وعقيدتهم وخلقهم وقدرتهم على الترجمة.

وقد قام المكتب بترجمة عدد من الكتب القيمة التي تدعو الحاجة إلى ترجمتها، إضافة إلى

(١) انظر: فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري- رحمه الله- دراسة دعوية من أول الصحيح إلى نهاية كتاب الوضوء د. خالد بن عبدالرحمن القريشي –١/١٢٣–ط١–١٤١٨هـ –١٩٩٨م– مكتبة الملك فهد الوطنية.

ترجمة بعض الرسائل والفتاوى الصادرة من علمائنا الأفاضل.

وقد روعي أن تترجم إلى لغات يتحدث بها كثير من الجاليات التي تقيم هنا، إضافة إلى ذلك تم إعداد كتيبات تعالج قضايا محددة طبعت بعدة لغات مما جعل الجاليات تقبل على قراءتها والاستفادة منها.

كما أن وجود الكتب المترجمة يسهل إقامة دروس علمية شرعية للجاليات بلغتهم، إن وجود الكتاب والداعية بلغة الدارس نفسها يُسهِّل عليه استيعاب العلم الشرعي، ولا ننسى أن الإنفاق في ترجمة الكتب وطباعتها هي من أعمال الصدقة الجارية؛ لأنه ينتفع بها عدد كبير من المسلمين وينقلون هذه النفع إلى بلادهم". [1]

ولعل من المناسب "التعريف بقسم الترجمة والنشر الذي هو أحد الأقسام التابعة للجنة الدعوة والتعليم* ويختص بجمع المواد الدعوية المترجمة ويعمل على مراجعتها وتدقيقها من الناحية الشرعية واللغوية، ويقوم بذلك نخبة من طلبة العلم الشرعي بلغات مختلفة تحت إشراف القسم، كما يهتم بترجمة بعض المواد الدعوية التي تكون الحاجة إليها ماسة"[2].

ولا شك أن الترجمة وسيلة دعوية نافعة، خاصة في العصر الحاضر الذي تكالب فيه خصوم الإسلام على الدعوة الإسلامية حيث قاموا بتشويه صورة الإسلام والمسلمين، مما يستدعي تصحيح تلك الصورة المشوهة، وبيان الحق والصواب، ولا يتم ذلك إلا بمخاطبة

* لجنة الدعوة والتعليم تابعة لرابطة العالم الاسلامي مقرها المدينة المنورة-المملكة العربية السعودية- ذات شخصية مستقلة لها كيانها التنظيمي والإداري وأهدافها تنحصر في تحقيق اهداف رابطة العالم الإسلامي في نشر الدعوة إلى الله، وعلى رأس ذلك الإسلام، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ونشر العلم والمعرفة في المجالات التي تخدم الأمة الإسلامية وعلى رأس ذلك القرآن الكريم والسنة النبوية والعلوم الشرعية ودعم المجتمعات الاسلامية بالدعاة وطلبة العلم المؤهلين لينهضوا بالنواحي العلمية والتربوية في بلدانهم، وتنمية قدرات وإمكانات الدعاة إلى الله تعالى وتعليم أولاد المسلمين وتربيهم على هدي من الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح. ومن وسائل تحقيق أهداف اللجنة: تلقي ما يبذله المحسنون من تبرعات وأوقاف.
انظر تعريف موجز بلجنة الدعوة والتعليم-ص٣.

(١) انظر: مجلة الدعوة ص ٣٠- العدد ١٧٩٤- ٨ ربيع الأول ١٤٢٢هـ -٣١ مايو ٢٠٠١م.

(٢) انظر: تعريف موجز بلجنة الدعوة والتعليم ص٣.

الشعوب المختلفة بلغاتها حتى يتسنى لها الفهم والتعرف على الإسلام ومبادئه، ولئن كان هذا الأمر من القضايا الهامة في الدعوة، فإنه ينبغي الحذر من تصدي من لا تتوفر لهم الأهلية والكفاءة العلمية لأمور الترجمة، مما يؤدي إلى إضاعة الفهم الصحيح للإسلام، وقد كثرت التراجم لأناس ليس لديهم المعرفة التامة والإلمام بالمصطلحات الشرعية واللغوية، وإن ذلك مما يضر بالدعوة لذا ينبغي التركيز على المترجمين المتخصصين المؤهلين، حتى تؤتي عملية الترجمة ثمارها فعلى العلماء والدعاة والمؤسسات والمراكز الدعوية أن تولي الترجمة عناية خاصة، وأن تضع لها آلية معينة يمكن من خلالها تفعيل وظيفة الترجمة في خدمة الإسلام وتبليغ دعوته وإن أبرز ملامح تلك الآلية ما يلي:-

أولاً: "بث الوعي في المجتمعات الإسلامية بأهمية الترجمة ودورها الكبير والمؤثر في الدعوة إلى الله، وتبليغ دين الإسلام للشعوب.

ثانياً: دعوة المسلمين عموماً والمحسنين منهم على وجه الخصوص إلى إنشاء أوقاف خاصة يكون ريعها لخدمة ترجمة الكتب الإسلامية.

ثالثاً: تفعيل دور الترجمة في المراكز والمؤسسات الإسلامية وتفريغ مجموعة من الدعاة المتميزين للعناية بالترجمة.

رابعاً: فيما يخص بلاد الحرمين ومهبط الوحي، فإن على علمائها ودعاتها مسؤولية أكبر من غيرهم في تفعيل دور الترجمة، وهي وإن كانت موجودة -بحمد الله- في بعض الجهات المعنية بالدعوة كوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد إلا أن المطلوب تفعيلها، وتفريغ عدد كبير من الدعاة المؤهلين لها، وإيجاد ميزانية مستقلة لها ودعمها.

ودعوة المحسنين كذلك للتبرع لدعمها، وكذلك مطلوب من المراكز والمؤسسات الدعوية الآخرى - كمؤسسة الحرمين مثلاً - إيجاد قسم خاص بالترجمة وتفعيل مهمته لخدمة الإسلام وتبليغ دعوته للأمم والشعوب" [1].

وبالنظر إلى وسيلة الترجمة وأهميتها في الدعوة إلى الله تعالى، يتأكد أنها على درجة عالية

---

(١) انظر: مجلة الدعوة- ص ٢٩- العدد ١٧٩٤- ٨ ربيع الأول ١٤٢٢هـ -٣١ مايو ٢٠٠١م.

مـــن الأهمية، وأن أهميتها مستمدة من عالمية الإسلام حيث تعد الترجمة الوسيلة المثلى في مخاطبة غير الناطقين بالعربية.

وإن هـــذه المسؤولية ملقاة على عاتق المسلمين من العامة والخاصة، كل على حسب قدرته واســـتطاعته ســـواءً القدرة المالية بالدعم المالي أو الوقف على تلك الوسيلة الهامة، أم بالدعم العلمي لأجل بيان المعالم الحقيقية للإسلام؛ حيث جعل الله الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس.

قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[1].

ومن مستلزمات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتطبيق ذلك على أرض الواقع تفعيل وســـيلة الترجمة مع غير المسلمين، وإن ذلك يتطلب دعم المحسنين لجهود الترجمة، ولا شك أن مـــسألة توعية المسلمين وإعلامهم وتوجيههم إلى ذلك الأمر غاية في الأهمية، فينبغي أن تضطلع بهـــا وسائل الإعلام لأنه مازالت فئة كبيرة من المسلمين تنظر إلى مجالات الوقف نظرة تقليدية ضيقة جداً، تنحصر في مجالات محدودة، وذلك لعدم المعرفة التامة بالثواب العظيم الذي يترتب علـــى الوقف على مثل هذه المجالات، وإن ذلك لا يقل أهمية عن الوقف على المساجد أو حفر الآبار؛ لأن الغاية واحدة مهما اختلفت الوسائل المؤدية إليها.

وإن ممـــا يـــؤكد على أهمية الترجمة أنه "لما استتب الحكم الإسلامي واستقر واتسعت فـــتوحاته ودب الرخاء في حياة المسلمين أقبلوا على العلم استجابة لدعوة الإسلام، وجدّوا في البحث وطلب العلم، وكانت بداية هذا الإقبال هي حركة الترجمة الواسعة من كتب الحضارات الآخـــرى مـــن يونانية وسريانية وفارسية وهندية وغيرها، فكانت الترجمة من أهم الطرق في اخـــتلاط المعـــارف الأجنبية بالمعارف الإسلامية فآتت الترجمة أكلها في العصر العباسي الأول والعصر الأندلسي بعد ذلك" [2].

---

(١) سورة آل عمران – جزء من الآية ١١٠.

(٢) انظـــر: الموجز في تاريخ العلوم عند العرب- محمد عبد الرحمن مرحبا ص ٦٤- بدون رقم أو تاريخ – دار الفكر- بيروت.

- الإسلام والعلم التجريبي-د.يوسف السويدي-ص١١٥ وما بعدها -ط١-١٤٠٠هـ-١٩٩٨٠م.

مـــع أن حركة الترجمة التي حدثت آنذاك كان فيها نوع من الانفتاح غير المنضبط على العلوم غير الإسلامية، إلا أنها كانت من وسائل الاحتكاك بالثقافات الأخرى التي أفاد المسلمون منها في بعض الجوانب، لكن يبقى توظيف وسيلة الترجمة في دعوة غير المسلمين وأيضاً المسلمين من غير الناطقين بالعربية.

❁ ❁ ❁

المطلب السادس

أثر الوقف على المراسلة

تعد المراسلة وسيلة دعوية مفيدة وناجحة وليست وسيلة المراسلة من الوسائل الحديثة في الدعوة إلى الله تعالى، بل هي وسيلة قديمة في التواصل بين الناس، وغاية الأمر أن ما حدث لها من تغيير في ناحية الشكل والأدوات المستعملة فيها، وتوظيف التقنيات الحديثة في هذا المجال، فقد استخدم الأنبياء عليهم السلام وسيلة المراسلة، قال تعالى : ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [(١)] .

وقد قام نبينا محمد ﷺ بإرسال الرسائل لدعوة قيصر وكسرى وهرقل وغيرهم من الملوك آنذاك؛ فقد روى مسلم عن أنس ﷺ قال :"كتب النبي ﷺ إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى" [(٢)] .

والله سبحانه قال في كتابه الكريم: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[(٣)] الآية.

وقال تعالى : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾[(٤)] .

وقال ﷺ (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص من آثامهم

---

(١) سورة النمل الآيات (٢٨-٣١).

(٢) سبق تخريجه ص٣٥٦.

(٣) سورة النحل الآية ١٢٥.

(٤) سورة يوسف الآية١٠٨.

شيئاً" (١).

وانطلاقاً من هذه النصوص الشرعية وغيرها في هذا المجال فإن المسلم مطالب بالتماس الوسائل الدعوية المشروعة والمتيسرة والنافعة، وإن وسيلة المراسلة من الوسائل الدعوية التي تناسب فئات كثيرة من المسلمين ليباشروها في دعوة غير المسلمين وتذكير المسلمين أيضاً من خلال ما يتاح للقائمين على تلك الوسيلة من إمكانات.

ونتأسى في ذلك بالنبي ﷺ الذي لم يترك وسيلة مشروعة ونافعة إلا واستعملها فقد دعا الناس عبر الرسائل والكتب لحملهم على الدخول في الإسلام وقد خطت بعض المؤسسات الدعوية الخيرية خطوات مباركة في هذا المجال.

يقول الشيخ/ عبد الملك بن محمد القاسم المشرف على برنامج المراسلة الدعوية في مؤسسة الحرمين الخيرية :"إن هذا العمل فائدته الدعوية عظيمة، ويؤكد ذلك كثرة الردود التي ترد إلينا، كما أن هذا المشروع وتطبيقه يمتاز بسهولة التنفيذ خاصة أن كثيراً من الناس لا يستطيع أن يصعد المنبر أو أن يتحدث في وسط جمع من الناس والكثير من الناس أيضاً ليس له جهد دعوي إطلاقاً.

فحريٌ به أن يقوم بهذا العمل أو مثله، وقد يعظم دور المراسلة مع بعض الشباب المسلم الذين يعانون من فراغ روحي، فيمكن مراسلتهم ودعوتهم بدلاً من الهوايات الهابطة لبعضهم كالرقص والموسيقى ومراسلة الفتيات وغيرها من الهوايات الفارغة، فلا أقلَّ من أن نصل إليهم برسالة أخوية فيها علم ووعظ وتذكير.

إذ إن هذا المشروع لا يتطلب مهارات معينة ولا ثقافة واسعة ولا مستوى مرتفعًا من التفكير بالإضافة إلى أن هذه الوسيلة نتائجها سريعة وتكلفتها يسيرة لكل فرد.

كما أن توافر الكتب وسهولة البريد والقبول العام لما يصل إلى الناس من بلاد الحرمين مدعاة إلى القيام بهذا العمل والتوسع فيه، فضلاً عن أنه لا يغيب عن ذهن المسلمين حالة العالم الإسلامي وما يعانيه من انحراف عقدي، وانحلال خلقي، وغزو فكري صليبي، وقد امتطى

(١) صحيح مسلم – كتاب العلم- باب من سن سنة حسنة أو سيئة- رقم الحديث ٢٦٧٤.

النـــصارى وأصـــحاب الملـــل المنحرفة هذه الوسيلة، وسيروا على ظهرها المؤلفات والمجلدات ورصدوا لذلك الأموال ووفروا لها الإمكانات الهائلة.

فـــلا أقل من مدافعتهم وصد شرورهم وكشف ضلالهم وزيفهم، كما تأتي على رأس هذه الدوافع إقامة الحجة وإبراء الذمة أمام الله عز وجل في تبليغ هذا الدين ونشره" [1].

ويقـــول الأستاذ/ فهد بن سعيد السعيد المشرف على برنامج المراسلة الدعوية في الندوة العالمـــية للشباب الإسلامي :"إن الدعوة بالمراسلة في هذا العصر مهمة، خاصة في ظل الانفتاح العالمـــي وسرعة الاتصال، وتيسر وسائل النقل الحديثة كالنقل الجوي، وغيره من وسائل النقل الإلكترونية" [2].

والحقـــيقة أن الفرصة مواتية لكل مسلم لديه القدرة والأهلية للمشاركة أو المساهمة في هـــذا العمل الخيري الذي لا يكلف الإنسان الشيء الكثير، فما أكثر النفقات التي ينفقها بعض المسلمين في أوجه غير مشروعة ولا تعود عليهم بالنفع في الآخرة.

فحريٌ بالعاقل أن يدَّخر من الأعمال الصالحة ما يكون لـــه ذخراً عند لقاء الله تعالى، وذلـــك بنصرة دين الله، ونشر الإسلام، أو دفع شبهة تقف حاجزاً بين دخول فئة من الناس في الإسلام.

فإذا كان أرباب الباطل من اليهود والنصارى والملحدين، ينشطون في الترويج لباطلهم! فلماذا يتقاعس المسلمون ويتخاذلون في إظهار الحق وبيان مبادئ الإسلام؟

إن الساحة تتسع للجميع وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، فهذا العمل لا يحتاج إلا لإخلاص النية لله تعالى وعدم الرغبة في الرياء أو السمعة وبذل اليسير من المال و الوقت: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ [3] الآية.

يقول الأستاذ/ فهد بن سعيد السعيد عن آلية عمل لجنة المراسلة الدعوية بالندوة العالمية

---

(١) انظر: مجلة الدعوة –ص٥٠– العدد ١٨٧٢– ١٥ شوال ١٤٢٣هـ–١٩ ديسمبر ٢٠٠٢م.

(٢) انظر: المرجع السابق ص ٥١.

(٣) سورة المزمل جزء من الآية ٢٠.

للشباب الإسلامي : إن هذه العملية تحتاج فقط إلى عنوان المدعو "المرسل إليه" مشيراً إلى أن لجنة المراسلة الدعوية بالندوة العالمية تقوم بإرسال المجموعة الأولى عند أول رسالة ترد إليها، فإذا كان الرد بالإيجاب ووصول الكتب، قامت بإرسال المجموعة الثانية وهكذا، حتى المجموعة الخامسة وهي الأخيرة، فإذا شعرنا بأن المرسل إليه نشطًا في بلده أمددناه بما يحتاجه من كتب لتوزيعها في بلده.

وإن كيفية الحصول على عناوين المراسلة تتم من خلال أركان التعارف في الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية والشهرية، بالإضافة إلى طلب المرسل إليه ذاته إرسال عناوين أقاربه في أنحاء العالم لكي تتم مراسلتهم، وأيضاً الاستماع إلى إذاعة القرآن الكريم وبخاصة المجلة الإسلامية وغير ذلك من مصادر العناوين وما أكثرها" (١).

إن دعم تلك الوسيلة الدعوية(المراسلة) من أبواب الخير الكبيرة التي لا ينبغي أن يحرم المسلم نفسه منها، ولكي تنجح تلك الوسيلة وتحقق الثمار المرجوة فإن ذلك يستدعي علو همة المحسنين والقادرين على فعل الخير، وذلك بالإسهام المباشر أو غير المباشر في هذا الباب سواءً بشراء الكتيبات النافعة والصحيحة في العقيدية والعبادات والمعاملات والأخلاق للعلماء الموثوق بهم ولهم قبول في العالم الإسلام وإرسالها على عناوين بريدية في أنحاء العالم أو بالمساهمة عن طريق التبرع للمؤسسات الخيرية التي تقوم على هذا المشروع مثل: مؤسسة الحرمين الخيرية والندوة العالمية للشباب الإسلامي لتوسيع دائرة مراسلتها للمدعوين.

وإن ذلك باب عظيم من أبواب الدعوة في مواجهة المد التنصيري في هذا المجال.

وإن الوقف على هذا المشروع- المراسلة- سيكون له الأثر العظيم في الدعوة إلى الله تعالى ولعل من المناسب في هذا السياق ذكر بعض الآثار الحسنة للمراسلة الدعوية: "فقد بلغ عدد الرسائل المرسلة من الفرع النسائي بمؤسسة الحرمين الخيرية (٣١١٠) رسالة وعدد الكتيبات (١٥٥٥٠) كتيباً أمَّا إجمالي التكلفة فقد بلغ (٤٦٦٥٠) ريالاً وتصل اللجنة ردود شكر كثيرة من الأخوات المسلمات بعدما صححت عقائدهن وأصبحن منارات هدى في

(١) انظر: مجلة الدعوة -ص ٥٢ العدد ١٨٧٢- ١٥ شوال ١٤٢٣هـ -١٩ ديسمبر ٢٠٠٢م.

بلادهن" (1).

"وقـــد أثمرت تجربة المراسلة في الندوة العالمية للشباب الإسلامي ثماراً يانعة ودليل ذلك كثـــرة المراسلين حيث بلغ عددهم (٢٥٠٠٠) خمسة وعشرين ألف مراسل من الدول العربية والإسلامية وغيرها وكذلك رسائل هؤلاء الإخوة وما تحويه من شعور طيب وثناء عاطر وفرحة بهذه المطبوعات المرسلة إليهم" (2).

(١) انظر: مجلة الدعوة –ص ٦٣ العدد ١٨١٣ –٢٤ رجب ١٤٢٢هـــ- ١١ أكتوبر ٢٠٠١م.

(٢) انظر: مجلة الدعوة –ص ٥٢ العدد ١٨٧٢- ١٥ شوال ١٤٢٣هـــ- ١٩ ديسمبر ٢٠٠٢م.

المطلب السابع

أثر الوقف على الشريط الدعوي والأقراص المدمجة

تعـــددت وسائل الدعوة في العصر الحاضر وازدادت أهميتها نظراً لحاجة المدعوين إليها ولـما كان الشريط الإسلامي والأقراص المدمجة التي تحمل المضمون الشرعي المستند إلى الفهم الـصحيح لكتاب الله وسنة رسوله الكريم محمد ﷺ ومنهج السلف الصالح - رحمهم الله- من الوسائل المفيدة والنافعة واليسيرة والمناسبة لفئة كبيرة من أصناف المدعوين.

كان لا بد من الاهتمام بها والتركيز عليها للاستفادة منها في الدعوة إلى الله تعالى:"لأنه مـــن أهم وأقوى الوسائل والأدوات النافعة لبث الدعوة إلى الله تعالى ونشرها؛ حيث إنه سهل المحمـــل قلـــيل الكلفة يستطيع كل أحد أن يحمل بجعبته مجموعة من الأشرطة الإسلامية النافعة لجمع كبير من العلماء والدعاة إلى الله فيوصلها إلى فئات من الناس فينتشر الخير ويعم بها النفع.

وكـــم اهـــتدى بسبب هذه الأشرطة الإسلامية النافعة أعداد كبيرة من الشباب الذين كانـــوا يعيشون في ضلالة فانتقلوا بسبب هذا الشريط من أوحال المعاصي والغفلة والتفريط إلى نـــور الهداية والحياة الكريمة التي أرادها الله لعباده، فأصبح منهم الحفاظ لكتاب الله والدعاة إلى الله" (١).

"وللشريط الإسلامي أهمية في دعوة السجناء فيسهل سماعه في كل وقت من ليل أو نهار فهو أيسر الوسائل وأكثرها فائدة " (٢).

"إن شـــريط الكاسيت يعد أحد أهم الوسائل الإعلامية التي انتشرت بشكل واسع في العـــالم أجمـــع وفي منطقة الخليج العربي بوجه خاص، منذ بداية التسعينات الهجرية من القرن

---

(١) انظر:مجلة الدعوة ص ٨٣ العدد ١٨٤١-٢٦صفر ١٤٢٣هـ- ٩مايو ٢٠٠٢م.

(٢) انظـــر: الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية والنظرية والتطبيق- زين العابدين الركابي-ص٣٣٣-ط ١٣٩٩هـ- الندوة العالمية للشباب الإسلامي-الرياض.

الماضي، وكان لظهورها آنذاك تأثير واضح في زيادة درجة إقبال الجمهور على استخدام المواد المسجلة، وربما يعود السبب في ذلك إلى المزايا الجديدة التي يقدمها الشريط مقارنة بغيره من الوسائل، فعلاوة على رخص ثمنه وثمن جهاز تشغيله، تميزه بصغر حجمه وصلابة تكوينه، وكذلك سهولة التعامل معه سواءً في نقله أو توزيعه أو في تسجيل المادة المطلوب حفظها فيه.

ويسهم شريط الكاسيت بشكل ملحوظ وكبير في مجال الدعوة الإسلامية، بصورة لا تقل أهمية عن الكتاب، بل إن الكاسيت وباستثناء وسيلة الاتصال الشخصي أو الجماعي القائم على الأسلوب المواجهي المباشر بين الداعية والمدعو يتفوق على جميع وسائل الدعوة الآخرى في الوصول إلى المدعوين والتأثير فيهم، لقدرته على نقل أسلوب الداعية بطريقة مؤثرة تبرز أحاسيسه ومشاعره التي يمكن إدراكها في نبرة صوت الداعية إلى المدعوين والتأثير فيهم لقدرته على نقل أسلوب الداعية بطريقة مؤثرة تبرز أحاسيسه ومشاعره التي يمكن إدراكها في نبرة صوت الداعية.

لذا فلعله من المناسب الإشارة هنا إلى تنبيه القائم بالدعوة أو المشرفين على إنتاج مثل هذا النوع من الوسائل بأهمية التنبه لهذا العنصر، وتوظيفه بشكل فني في الوصول إلى الجمهور، ذلك أن إهمال هذا العنصر سبب رئيس في تجاهل بعض المدعوين، وبخاصة من لا تستهويهم المواد الدعوية، أو ربما تقود إلى نفور البعض من استخدامه.

إن هذه الحقيقة تقودنا إلى القول بأن إنتاج الشريط الدعوي يعد صناعة بحد ذاته، والقيام على هذه الصناعة يحتاج إلى دراية بكيفية تنفيذها على الوجه الصحيح الذي يراعي العوامل المؤثرة في نجاحها.

وينبغي أن يكون هناك مركز تدريب متخصص، يسهم في تدريب الدعاة على كيفية استخدام الشريط كما يدرب المنتجون على كيفية صناعته.

إن هناك نجاحات تنتظر الشريط الدعوي، إذا ماتم استيعاب أسباب عدم انتشاره بشكل أوسع، أو أسباب انتشار توزيع بعض أنواعه دون البعض الآخر.

فكلنا يدرك أن هناك أنواعاً من الأشرطة الدعوية لقيت انتشاراً كبيراً، في حين أن

البعض الآخر منها لم يحظ بنفس الدرجة من الانتشار، أو أن البعض منها انتشر لدى فئة من الناس دون آخرين، إن تلافي أسباب ذلك سيحقق المكاسب الكثيرة في الساحة الدعوية" [1].

غير أن مسألة الرقي بمستوى الشريط سواءً الكاسيت أو القرص المدمج من ناحية المضمون والصناعة ومراعاة الجوانب الفنية التي تعمل على الانتشار من خلال الاهتمام بعوامل الإخراج الفني الذي يستلزم أن يشتمل على ما يجذب المستمع ويشد انتباهه كل هذه الأمور تحتاج إلى عملية تمويل وإنفاق، لأجل توفير الكوادر المؤهلة التي تساعد على إنجاح تلك العملية.

وإن ذلك ليدعو إلى تضافر جهود المحسنين للوقف على تلك الوسيلة الدعوية الناجحة خاصة في هذا العصر الذي تسارعت فيه وتيرة الحياة وأصبحت فئة كبيرة من الناس تميل إلى المعلومة السريعة حيث لا يتوفر الوقت للقراءة، وإن توفر فإن بعض الناس لا يبخل به، أو لأمية البعض وعدم قدرهم على القراءة.

إلا أن وسيلة الشريط والقرص المدمج الدعوي سهلة وميسورة؛ حيث يتسنى لأي إنسان أن يستمع إلى الشريط في السيارة وهو ذاهب إلى عمله أو لقضاء مصالحه أو من خلال جهازه الحاسوبي.

وإن نجاح بعض المؤسسات والجهات الخيرية في الدعوة من خلال هذه الوسيلة، ليعد مؤشراً إيجابياً يشجع المحسنين على دعم تلك الوسيلة الدعوية الناجحة من خلال الوقف عليها.

أو طرح أسهم وقفية بقيمة مادية متنوعة للمشاركة في دعم نشر الدعوة الإسلامية من خلال تلك الوسيلة النافعة والمفيدة.

---

(١) انظر: مجلة الدعوة ص٤٥- مقال- وللشريط دور دعوي رائد-د.محمد الحيزان- العدد ١٨٤٨-١٦ ربيع الآخر ١٤٢٣هـ-٢٧ يونيو ٢٠٠٢م.

المطلب الثامن

أثر الوقف على المراكز الإسلامية

تعد المراكز الإسلامية في الخارج من وسائل الدعوة الهامة في المجتمعات غير الإسلامية التي يتعطش الناس فيها إلى فهم الإسلام، والتعرف على العقيدة الصحيحة والمبادئ الإسلامية، لا سيما أن الأقليات المسلمة تواجه خطر الذوبان في المجتمعات التي تعيش فيها، الأمر الذي يتطلب تحصين تلك الأقليات المسلمة عن طريق دعم المراكز الإسلامية التي تضم المساجد والمكتبات والأنشطة الإسلامية المختلفة التي تؤدي وظيفة عظيمة للمسلمين هناك، ولذا فإن دعم مثل هذه المراكز الإسلامية من خلال الوقف عليها مباشرة، أو الإسهام عن طريق الصناديق الوقفية الموجودة في المؤسسات والمنظمات الإسلامية التي تتبنى دعم المراكز الإسلامي في الخارج.

إن ذلك الدعم الوقفي له الأثر العظيم في تفعيل وظيفة هذه المراكز في تلك المجتمعات حيث يؤدى إلى تعاظم وظيفة المسجد في حياة المسلمين، ويعيد إلى المسجد وظيفته التي كان يؤديها في المجتمع في صدر الإسلام وفي العصور الزاهرة للإسلام.

ذكر د.خالد بن عبد الرحمن القريشي "أن من عوائق بعض المراكز الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية قلّة الامكانات المادية، وضيق بعض المراكز الإسلامية والمدارس الملحقة بها، وعدم توافر الكتب والمكتبات السمعية والبصرية في بعضها، وكذلك عدم توفر بعض الأجهزة كالحاسب الآلي ووسائل الترجمة والطباعة وعدم توفر بعض الخدمات.

وبين د.خالد أن علاج ذلك يكون من خلال إيجاد مصادر للدخل ثابتة، بحثّ أهل الخير أفراداً ودولاً على إيقاف الأوقاف للمراكز الإسلامية" (١) .

---

(١) انظر: الدعوة بين المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية- دراسة تقويمية للعمل الدعوي في المراكز الإسلامية-ص ١٥٦-١٥٧- بدون ذكر رقم تاريخ الطبع- الرياض.

كما أن الوقف على المراكز الإسلامية يؤدي إلى توفير الكتب الإسلامية الصحيحة المترجمة إلى لغات المسلمين.

ويؤدي أيضاً إلى توفير المكتبات الصوتية والإفادة من التقنيات الحديثة في الدعوة إلى الله تعالى، خاصة وأن الدعوة الإسلامية بحاجة إلى الاستفادة من تلك التقنيات العالية التي تحتاج إلى الدعم المالي ليتم توفيرها.

ولا شك أن مثل هذه الوسائل تعمل على نشر الإسلام، وبيان العقيدة الصحيحة طالما أن من يقوم على توجيهها يتصف بسلامة العقيدة وصدق التوجه إلى الله تعالى، ويتبع منهج السلف الصالح -رحمهم الله- في الدعوة إلى الله تعالى.

"وقد كان للمملكة العربية السعودية فضل السبق في هذا المجال، من خلال قيامها على دعم المراكز الإسلامية في تجمعات الأقليات، وكذلك المعاهد العلمية؛ حيث أنفقت المملكة الملايين في هذا المجال"(١) .

وكان لذلك أثر عظيم في الدعوة إلى الله، وانعكس ذلك أيضاً على فهم المسلمين وغيرهم للإسلام وبيان العقيدة الصحيحة.

وقد تحدثت عن ذلك في النماذج التي ذكرتها لعناية الملوك من آل سعود بالأقليات المسلمة لذا أحيل القارئ إلى المطلب الثالث من المبحث الثاني من الفصل الثاني لمعرفة أثر الوقف على مثل هذه المراكز الإسلامية التي تعد من وسائل الدعوة في العصر الحاضر.

إن من أبواب الخير العظيمة الوقف على المراكز الإسلامية في المجتمعات غير الإسلامية، حيث يسهم ذلك في حماية الأقليات المسلمة من الغزو الفكري، والشبهات والأباطيل، ويعمل على نشر الدعوة الإسلامية ودعوة غير المسلمين بالوسائل المناسبة، وبيان سماحة الإسلام في تعامله مع الآخرين، وتصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام والمسلمين، خاصة في هذا العصر وفي ظل تلك الهجمة الشرسة على الإسلام؛ حيث "إن المركز الإسلامية هو ذلك المبنى الكبير أو

---

(١) انظر: المملكة العربية السعودية وهموم الأقليات المسلمة في العالم -د. عبد المحسن بن سعد الداود ص ٢٧٣ وما بعدها -ط١-١٤١٣هـ-١٩٩٢م- الهيئة العربية للكتاب- الرياض.

الـــصغير الذي يتجمع فيه المسلمون للصلوات الخمس ولصلاة الجمعة وصلاة التراويح في شهر رمـــضان، وفـــيه يتم تعليم القرآن واللغة العربية وبعض تعاليم الإسلام للأطفال الصغار، وفيه تلقى الدروس والمحاضرات للكبار، أو فيه تجمع التبرعات للفقراء والمحتاجين، وفيه تتم العلاقة مع المـــسؤولين المحليين، وكذلك العلاقة مع أصحاب الديانات الآخرى، فضلاً عن دروس التقوية والمناشط الثقافية والرياضية للأطفال.

فـــلا يزال المسجد أو المركز الإسلامي، أو المركز الثقافي يقوم بهذه الوظائف جميعاً في نفـــس الوقت، وهذا هو الغالب على وضع المراكز الإسلامية في الغرب، فلم يعد يكفي إقامة المـــساجد والمـــدارس والجمعيات في الغرب فقط، بل يجب التفكير في تطوير أدائها بما يناسب حاجات الجاليات المسلمة ومتطلباتها بصفتها أقليات في المجتمعات الغربية تنعم بحقوقها كاملة.

وهذا يتطلب من المؤسسات استعمال كافة الوسائل العصرية في تطوير عملها، كما أن التطوير يتطلب اعتماد العمل المؤسسي المتكامل في كل المجالات.

إن التطويـــر في هذا الباب مهمٌ جداً؛ لأنه يساعد على تأطير الوجود الإسلام في أوروبا ضمن إطار مرجعية شرعية.

إن واقع المسلمين في أوروبا القائم على التنوع الكبير يتطلب معرفة واسعة بخصوصيات مختلف الشرائح والأصناف التي يتكون منها الكيان الإسلامي في هذه القارة.

ويتطلب ذلك التفكير في إقامة المعاهد الشرعية ومجالس الفتوى في البلاد الغربية وتطوير ما هو قائم منها لتخريج المتخصصين المحليين في ذلك المجال" [1] .

لـــذلك فـــإن الاهـــتمام بشؤون الجاليات المسلمة في البلدان الغربية وغيرها من بلاد الأقلـــيات مطلـــب هـــام وضروري لتفعيل وظيفة المراكز الإسلامية من خلال تأهيل الكوادر

---

(١) انظـــر: المؤســـسات الإســـلامية في مجـــتمع الجاليات والأقليات نظرة مستقبلية- المحور الخامس- وظيفة المؤسسات الإسلامية في المحافظة على هوية الجالية المسلمة- الأهداف والوسائل- الشيخ/ضوء سالم مسكين ص ١٤-٣٠-ط١-١٩-٢١/٦/١٤٢٢هـــ- ٧-٩/٩/٢٠٠١م – ملتقـــى خادم الحرمين الشريفين- الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود- بحوث الملتقى –كوبنهاجن- الدنمارك.

الدعـــوية المحلـــية الـــتي تتولى إدارتها والإشراف على مناشطها وذلك عن طريق إنشاء المعاهد الشرعية المتخصصة.

"فيجب الحرص على بناء المؤسسات والمراكز الإسلامي بناءً مؤسسياً محكماً والحذر من الفردية التي تهدر طاقات الأمة، كما يجب توفير ذوي الكفاءات الشرعية الراسخة، وكذا العناية بالتجديد في العمل الخيري والخروج من بوتقة النمطية والتكرار للأعمال الأخرى بدون بصيرة أو وعـــي، كمـــا ينبغـــي أن تعـــتني المؤسسات والمراكز الإسلامية بتأسيس أقسام للدراسات والـــبحوث الإسلامية، ويجب التعاون بين المؤسسات والمراكز الإسلامية، كما ينبغي أن يراعى فقه الأولويات في تلك المؤسسات والمراكز" [1].

وبعد.. فإن ما ذكرته من وسائل الدعوة التي ينبغي أن يتم الوقف عليها والاهتمام بها، هـــي عـــبارة عن نماذج، وإن مما ينبغي التنويه إليه أن وسائل الدعوة كثيرة ومتجددة في العصر الحاضـــر، وســـتظهر وسائل أخرى يمكن أن تستفيد الدعوة منها، طالما أنه لم يرد بشأنها نص يحـــرمها، ولـــذا فإن الوقف على وسائل الدعوة لـــه أثر عظيم في نشر الإسلام، وبيان المبادئ السامية لهذا الدين، وتصحيح الصورة الذهنية المشوهة عن الإسلام والمسلمين في عيون الغرب والأوروبـــيين- على وجه الخصوص-، لا سيما في المرحلة الراهنة التي تعيشها الأمة الإسلامية وتحتاج إلى تكاتف المسلمين، ودعمهم لوسائل الدعوة عالية التقنية التي يمكن من خلالها توجيه الخطاب الإسلامي لغير المسلمين من خلال الوسائل الحديثة وما أكثر الوسائل الدعوية التي يمكن الوقف عليها والإفادة منها.

وممـــا ينبغـــي التأكيد عليه في هذا الصدد أنني أكتفي بنماذج فقط لبعض الوسائل التي يمكـــن الوقف عليها ودعمها، وأن الوقف على مثل هذه الوسائل المذكورة له أثره العظيم على الدعوة غير أن الوسائل كثيرة ومتعدد ومتجددة ويصعب حصرها في هذا المجال لذا آثرت ذكر نماذج منها وما ذكر من أثر الوقف على الوسائل التي أوردتها يصدق على غيرها من الوسائل؛ لأن الغايـــة والهـــدف نصرة دين الله وإعلاء كلمته ونشر مبادئ الإسلام والدفاع عنها، إلا أن وسائل ذلك متعددة ولكنها تلتقي في النهاية عند تلك الغاية.

---

(١) انظر: المؤسسات الإسلامية في مجتمع الجاليات والأقليات نظرة مستقبلية – الشيخ ضوء سالم مسكين ، ص٣٩.

المطلب التاسع

أثر الوقف على الإغاثة

تعـد الإغاثـة مـن الوسائل الدعوية الهامة والمؤثرة في هذا العصر الذي كثرت فيه جـراحات المسلمين في أنحاء متفرقة من العالم ما بين حروب واضطرابات واضطهاد عنصري وغير ذلك من أوجه القهر والظلم، حتى باتت الأساليب القولية، قليلة التأثير إن لم تشفع بوسيلة الإغاثـة العملـية في المجتمعات غير الإسلامية التي يعاني الناس فيها من المرض والفقر والجهل، ويتكـثف فـيها استغلال الإغاثة في أعمال التنصير، فالكلام النظري مهما كان مضمونه مع إنسان يتضور من شدة الجوع أو يتألم من قسوة المرض أو يعاني العري وانعدام الكساء، أو من يقـتله الفقر، ويعاني مرارة الحرمان، إن الإغاثة من الوسائل الدعوة الحديثة، خاصة في مواجهة التنـصير الذي أصبح يعول بدرجة عالية على الإغاثة التي تهدف إلى نشر النصرانية، من خلال اسـتغلال حـالات الكوارث والنكبات التي تحل بالمسلمين وبديارهم، والتي تعد من أخصب الحقـول التي يعمل فيها المنصرون، فيعمدون إلى تقديم الدواء والغذاء والكساء، وإنشاء ملاجئ للأيـتام ومراكـز للـرعاية الاجتماعية للفقراء والمحتاجين، ويقدمون المساعدات التي تأخذ في ظاهـرها شكلاً إنسانياً وتفتقر في باطنها إلى أدنى القيم الإنسانية؛ لأن الهدف منها إكراه الناس على دخول النصرانية.

إن تكالـب مؤسسات التنصير في العالم على استغلال وسيلة الإغاثة في نشر النصرانية يعد من الوسائل الخطيرة التي ينبغي أن تواجه وتجابه بأسلوب عملي وليس تقليداً للنصارى بل إن إغاثـة الملهـوف وتنفـيس كرب المكروبين وتخفيف آلام المتألمين، وغير ذلك من وسائل المـساعدة الإنسانية كل ذلك وغيره يُعد من المبادئ الإسلامية التي نادى بها الإسلام، وأمر بها وبـتقديمها ليس للمسلمين فقط، بل للمسلمين وغير المسلمين، حتى مع الحيوانات التي لا تعقل ورتب على ذلك الجزاء الكبير.

قال تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝ ﴾ [1] .

وقال تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝ ﴾ [2] .

إن وسيلة الإغاثة من خلال تقديم المساعدات المختلفة لتلبية احتياجات المسلمين في مختلف مناطق العالم ممن يعانون الفقر والمرض والجهل، يعد من الأمور الهامة في الدعوة إلى الله تعالى، فهناك حاجة إلى المراكز التعليمية ومراكز التدريب المهني والتأهيل وإنشاء العيادات الطبية والمستوصفات العلاجية، وإنشاء دور المهتديات والمهتدين الجدد وعقد الدورات الشرعية، وتوزيع الكتب الإسلامية وكفالة الأيتام وإنشاء كتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم، ومعاهد لتعليم اللغة العربية.

تلك بعض النماذج أو المجالات التي يمكن أن تدعمها وسيلة الإغاثة الإسلامية، ولله الحمد والمنة فإن هناك هيئات ومؤسسات إسلامية قد خطت خطوات كبيرة وهامة في مجال الإغاثة الإسلامية إلا أن الساحة بحاجة إلى تضافر جهود المسلمين حكومات ومؤسسات وأفراد، نظراً لتردي أحوال كثير من المسلمين في العالم، ومن الهيئات العاملة في هذا المجال: هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية [3]، ومؤسسة الحرمين الخيرية، والندوة العالمية للشباب الإسلامي ولجنة

---

(١) سورة الإنسان الآيتان ٨-٩.

(٢) سورة المتحنة الآية ٨.

(٣) تأسست الهيئة في عام ١٣٩٨هـ وافق المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي على إنشاء هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية كإدارة برابطة العالم الإسلامي ثم صدر قرار الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي رقم ٨٨ وتاريخ ٢٤/٧/١٤٠٧هـ بالموافقة على البدء في ممارسة نشاط الهيئة كهيئة ذات شخصية اعتبارية مقرها المملكة العربية السعودية. خليج الخير د. سامي بن محمد بن عبد العزيز العبد القادر-ص ٣٣ الناشر مكتبة الإمام فيصل بن تركي الخيرية- المملكة العربية السعودية.

مسلمي أفريقيا [1] والمنتدى الإسلامي [2] ومنظمة الدعوة الإسلامي لأفريقيا [3].

ولا شك أن هذه المؤسسات الإسلامية وغيرها من المؤسسات العاملة في حقلي الدعوة والإغاثة تقدم خدمات إغاثية متنوعة للمسلمين في أقطار العالم المختلفة.

"فقـد فاقـت إحصائيات المغاثين من قبل بعض المؤسسات الخيرية في الخمس سنوات الأخيرة حتى عام ١٤٢٢هـ (٥,٥٠٤) مليون من المحتاجين بلغت تكاليفها ما يقارب (٢٨٥) مليون دولار، وساهمـت مؤسسة المنـتدى الإسلامي حسب تقريرها عام ١٤٢٣هـ بإغاثة (١,٥) ملـيون من الأفراد تقريبًا، وأنفقت الندوة العالمية للشباب على ما يزيد عن (٢) مليون شـخص في أفـريقيا وآسيا ودول البلقان خلال عام ١٤٢٢هـ، كما ساعدت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية الكويتية ما يزيد على (٣٥٠٠) من طالبي المساعدات ما بين عامي ١٤١٩-١٤٢١هـ وهناك بعض المؤسسات تحصي إغاثتها بالأطنان فيصعب تقدير التكاليف، ومثال ذلك لجنة مسلمي أفريقيا التي أرسلت (٢٦٥) ألف طن مساعدات للمحتاجين في أفريقيا" [4] .

وقد اهتمت هذه المؤسسات بالمشاريع الاستثمارية لتنمية مواردها فعلى سبيل المثال:-

"المنتدى الإسلامي الذي يحرص حرصاً كبيراً على إيجاد أوقاف ومشاريع استثمارية وقد تمكن المنتدى الإسلامي -بحمد الله- من شراء مجمع سكني في شمال بريطانيا يحتوي على ست وعشرين شقة، ويبلغ عائد هذا المشروع (١٥٥,٠٠٠ دولار) في السنة كما قام المنتدى بشراء

---

(١) كانـت بداية عمل اللجنة في كينيا من خلال مكتب ملحق بالسفارة الكويتية في كينيا تم افتتاحه عام ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م ثم بـدأ المكتب يتوسع في أنشطته إلى أن أنشئت إدارة منفصلة للمكتب في مدينة ثيكا بالقرب من نيروبي، وبعـد توسعها أصبحت اللجنة من أنشط المؤسسات الإسلامية والإغاثية في أفريقيا (رحلة خير في أفريقيا- د. عبد الرحمن السميط-ص ٨٨).

(٢) تأسـست مؤسسة المنتدى الإسلامي في بريطانيا عام ١٩٨٦م وتم تسجيلها كمؤسسة تطوعية، ولها أنشطة متعددة الجوانب في الدعوة والتعليم والإغاثة.

(٣) تأسـست منظمة الدعوة الإسلامية لأفريقيا عام ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م للنهوض بمستوى مسلمي أفريقيا في الناحية الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية ولها نشاط إغاثي واضح في أفريقيا (دليل منظمة الدعوة الإسلامية في أفريقيا -ص٥- ط١-٩-١٤٠٩هـ- الخرطوم).

(٤) القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب، د. محمد بن عبدالله السلومي، ص٩٥.

أرض في مدينة ليدز في بريطانيا وسوف يقام عليها ١٠٠ وحدة، سكنية طلابية، وتقدر تكلفة هذا المشروع (١,١٢٠,٠٠٠ دولار) ويقدر عائد هذا المشروع بحوالي ١٣% في السنة" [١].

ولا شك أن الأعمال الإغاثية وغيرها من أعمال البر والإحسان التي تقوم بها المنظمات والمؤسسات الإسلامية إنما تقوم على الهبات والتبرعات والأوقاف، هذا فضلاً عن جهود الحكومات الإسلامية في مساعدة تلك المؤسسات في مشاريعها الإغاثية، وإن جهود المملكة العربية السعودية –بلد الحرمين الشريفين– واضحة في دعم عمل تلك المؤسسات.

وإنني الآن لست بصدد التفصيل في ذلك؛ لأنني أتحدث عن أثر الوقف على وسيلة الإغاثة الإسلامية لكون أوضاع المسلمين في العالم تحتاج إلى المزيد من الجهد والبذل لإنقاذ المسلمين من استغلال منظمات التنصير للعمل الإغاثي بغية تنصيرهم.

وفي لمحة سريعة حول تلكم الجهود التنصيرية المكلفة في بلاد المسلمين أُورد هذه الإحصائية:-

١- "يوجد في أفريقيا حوالي ١١ ألف منصِّر يشرفون على تعليم أكثر من ٥ ملايين فتى وفتاة.

٢- وقام المنصرون بتشييد ١٦٠٠ مستوصف ومستشفى كنسي و ٥٠٠ مدرسة لاهوتية و ٢٠ ألف معهد كنسي.

٣- انخفضت نسبة المسلمين في ملاوي من ٦٦% إلى ١٧% خلال ٥٠ سنة.

٤- قام قس واحد بتشييد ٢٠٠ كنسية و ٢٠ مستوصفاً و ٥٠ مدرسة وحفر ٦٠٠ بئر في مالي.

٥- لم يكن في ألبانيا سوى ٥ أسر مسيحية في عام ١٩٩١م شيد بها المبشرون خلال العقد الماضي فقط حتى الآن ١٦٠ كنسية" [٢].

---

(١) انظر: مجلة البيان–ص١٥– العدد ٨٤– شعبان ١٤١٥هـ– يناير ١٩٩٥م.

(١) جريدة الوطن العدد (٩٢٣) ص ١٩ الخميس ٨ صفر ١٤٢٤هـ الموافق ١٠ ابريل ٢٠٠٣م.

وهـــذا ما يؤكد أن الاهتمام بوسيلة الإغاثة في هذا العصر، أمر تمليه ظروف المسلمين، حـــيث يعانـــون الفقـــر والمرض والجهل والحملات التنصيرية المكثفة، وهؤلاء أمانة في أعناق إخـــوانهم المـــسلمين القادرين الذين حباهم الله بالنعم وحثهم على البذل والعطاء لاستنقاذهم وتحصينهم.

المطلب العاشر

أثر الوقف على العطايا والمنح

إن الدعــوة إلى الله تعالى تتلمس حاجات النفوس فتعمل على تلبيتها بالطرق المشروعة طمعاً في هدايتها، ولذا فإن وسيلة العطايا والمنح من الوسائل الدعوية التي تريح النفوس وتؤلف القلوب.

وإن أحــرص مــا يحرص عليه الداعية إلى الله تعالى هو تأليف القلوب؛ لأن ذلك يعتبر المدخل الأساس للنفوس لحملها على قبول الحق والإذعان له.

ومعلوم أن النفوس تحب من يحسن إليها فتنفتح له وتنبسط، مما يتيح الفرصة أمام الداعية لتأصيل العقيدة والمبادئ الإسلامية في نفوس المدعوين.

"ومــن سبل الإكرام التي يتألف به الداعية قلوب المدعوين السخاء والبذل والعطاء فيما يــتمكن مــن بذله وعطائه من مال أوجاه أو ضيافة، أو ما أشبه ذلك من وجه البر، وصنوف البذل والجود.

إن الـبذل والجود يقع في نفوس الناس بموقع، بل إنه كالغيث الذي تخصب به الأرض فتكون صالحة لإخراج النبات والزرع والشجر.

ولقد أثنى الله تعالى على المنفقين أهل البذل والعطاء والجـــود والكرم فقال سبحانه: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ﴾[1] .

وقال تعالــى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾[2] .

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٦٢.

(٢) سورة التوبة الآية ١١١.

وعـــن أبي هريرة ﷺ يبلغ به النبي ﷺ قال: (قال الله تبارك وتعالى: يا إبن آدم! أنفق يـــنفق علـــيك وقـــال: يمـــين الله ملأى (وقال ابن نمير: ملآنة) سحاء لا يغيضها شيء الليل والنهار)[1].

"وهكـــذا كـــان رسول الله ﷺ يتألف القلوب بالبذل والعطاء، وقد كان لهذا العطاء والبذل أبلغ الأثر في نفوس القوم، حتى كان سبباً في انشراح صدورهم للإسلام وإقبالهم عليه، وكانوا هم بعد ذلك سبباً في دخول أقوامهم الإسلام أفواجاً" [2].

وقـــد شـــرع الله تعـــالى سهماً من الزكاة للمؤلفة قلوبهم فكان رسول الله ﷺ يعطي المسلمين الجدد نصيباً أوفر من المال تأليفاً لقلوبهم.

قال ﷺ:(إني لأعطي الرجل وغيره أحب إليّ منه خشية أن يكبه الله في النار)[3].

إن الدعوة الإسلامية -اليوم- بحاجة إلى التعامل من خلال هذه الوسيلة الدعوية العملية الـــذي تنجح في اقتحام النفوس، وتكون نافذة يطل من خلالها الداعية إلى نفوس الآخرة، ولقد تفـــنن خصوم الدعوة في استغلال مثل هذه الوسيلة الدعوية- العطايا والمنح وبذل المال- لأجل جذب الناس إلى النصرانية وحملهم على اعتناقها وترك عقيدتهم.

وقـــد ســـاعد على ذلك الدعم الضخم والمتواصل لمؤسسات التنصير من دول الغرب وأوروبـــا وإن الأرصـــدة الضخمة من مليارات الدولارات تعمل على تشجيع المنصرين على توظيف المساعدات والمنح للسيطرة على الفئات القليلة من المسلمين الفقراء.

" فهـــذا ســـورس اليهودي الأمريكي (Suros) الذي فتح بأمواله (٣٣) فرعًا لأعماله الخيريـــة، وخـــص منها (٢٨) في بلاد المسلمين ومن أبرز أعماله برنامج المنح الدراسية لآلاف الطـــلاب وخص منها بلاد البلقان المسلمة والتي دفع لها بمفرده (٣٥٠) مليون دولار ثم تجاوز

---

(١) صحيح مسلم- كتاب الزكاة – باب الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف رقم الحديث ٣٦-٩٩٣.

(٢) انظـــر: الدعـــوة إلى الله في ميادينها الثلاثة الكبرى- محمد بن حامد آل عثمان الغامدي- ص ٣٨٧-٣٩٠-ط١-١٤٢٠هـــ-١٩٩٩م – دار الطرفين- الطائف.

(٣) صحيح البخاري- كتاب الإيمان- باب- لم يكن الإسلام على الحقيقة – الحديث رقم ٢٧.

عمله إلى الجمهوريات الإسلامية"[1].

ولذا فإن تشجيع الناس في الوقف على وسيلة البذل والعطاء والمنح، يعد باباً عظيماً من أبـواب الخير والنفع التي ينبغي أن يجتهد المسلمون فيها، ولنا في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾[2].

إن استخدام وسيلة البذل والعطاء يؤدي إلى تأليف القلوب وكسب الأنصار للدعوة إلى الله تعالى، وإن هذا الأمر لا يتحقق إلا من خلال تأمين تلك النفقات وتوفيرها.

ولعل من أبرز مصادر التمويل في ذلك هو تخصيص الأوقاف واستثمارها لتوفير موارد الإنفـاق والإحسان إلى الناس لترغيبهم في الدخول في الإسلام، وإن هذه الوسيلة لها أصالتها الـشرعية كما تقدم ذكر ذلك، وما أحوج الدعوة في هذا العصر إلى مثل هذا الوسيلة المؤثر، نظـراً لكثـرة المحن ولانتشار الفقر وزيادة التضخم في كثير من المجتمعات علاوة على توظيف أعداء الإسلام لهذه الوسيلة في تحقيق أهدافهم.

فلـو تم استثمار هذا الوسيلة وتطويرها لكان لها عظيم الأثر في توسيع دائرة الدعوة إلى الله تعـالى، ولكـن قـبل ذلك لا بد من تضافر جهود المسلمين، لا سيما المحسنين منهم على تخصيص جزء من أموالهم للوقف على مثل هذه الوسائل النافعة والمفيدة في الدعوة إلى الله تعالى.

(١) انظر: القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب، د. محمد بن عبدالله السلومي، ص٥٧٦.

(٢) سورة الأحزاب: ٢١.

المطلب الحادي عشر

أثر الوقف على الهدية

حث الإسلام على الأمور التي من شأنها إصلاح أحوال الناس وتوثيق عرى المحبة والمودة بينهم والتي من شأنها إذابة الضغائن والأحقاد التي في الصدور.

ولقد كان من هدى النبي ﷺ أنه يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة، وكان ﷺ يحرص على منح الوفود التي تفد إليه لتعلم أمور الإسلام بالهدايا، حرصاً منه ﷺ على زرع المودة في قلوب المدعوين.

وقد أمر النبي ﷺ بالتهادي، فقال ﷺ: (تهادوا تحابوا فإن الهدية تذهب وحر الصدور)(١).

وإن النبي ﷺ كان يقبل الهدية؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها" (٢).

فللهدية أثر عظيم في نفوس المدعوين؛ لأنها تحمل دلالات إيجابية طيبة تنطوي على إشعار الشخص بنوع من التقدير والاحترام الذي عبَّر عنه الداعية في صورة هدية للمدعو، وقد يعبر عنه بأسلوب آخر أيضاً كزيارة الداعية للمدعو أو عيادته إذا مرض، أو في مناسبات الأعياد أو غير ذلك من أساليب التعبير عن التقدير، لكني أؤكد على قضية هامة في هذا الصدد إن وسيلة الهدية من الوسائل الدعوية الناجحة في كثير من الأحيان خاصة في المجتمعات التي تعاني المشاكل الاقتصادية، ويكون الإنسان فيها بحاجة إلى أي لون من ألوان المساعدة.

وحينما أقول "الهدية" فليس معنى ذلك أن تأخذ الهدية شكلاً معينًا أو تصورًا محددًا، كلا، إن الهدية تختلف باختلاف الشخص ومكانته، وأيضاً تختلف تبعاً للظروف المادية

---

(١) سنن الترمذي – كتاب الولاء والبراء عن رسول الله ﷺ-باب- في حث النبي ﷺ على التهادي- حديث رقم (٢١٣٠).

(٢) صحيح البخاري- كتاب الهبة- باب- المكافأة في الهبة- حديث رقم(٢٥٨٥).

للشخص.

إن وسيلة الهدية لها أثرها في الدعوة إلى الله، لأنه حينما يراد مساعدة المدعو لأجل كسبه في الدعوة- لما له من مكانة أو تأثير مثلاً- فإذا قدمت له المساعدة بشكل مجرد، فقد تسبب له نوعاً من الحرج النفسي وقد يرفضها، ولكن حينما تأخذ شكل الهدية، فإن ذلك يذهب الحرج مادامت ليست مرتبطة بخدمة معينة وإنما قرنت بمناسبة استفاد منها الداعية للوصول إلى قلب المدعو من خلالها.

ومن ثم فإن توظيف وسيلة الهدية في الدعوة إلى الله، يحتاج إلى دعم وتمويل مالي، يتأتى من خلال الاهتمام بهذا الأمر بالوقف عليه والتبرع ببعض المال للمؤسسات الخيرية العاملة في حقل الدعوة.

ولا شك أن ذلك الأمر بحاجة إلى توجيه الناس إليه وبيان أهميته في الدعوة إلى الله وأنه ينبغي أن توجه إليه جهود المحسنين؛ لأن ذلك باب من أبواب الخير العميم.

❁ ❁ ❁

المطلب الثاني عشر

أثر الوقف على تعليم الحِرف

إن تعاليم الإسلام تؤكد على أهمية العمل والسعي في الأرض لتحصيل الرزق الذي من خلالـــه يـــتحقق عفاف الإنسان عن مسألة الناس، ويستطيع أن ينفق على أسرته ويحمى نفسه وأولاده من الانزلاق في الرذيلة، أو أي نوع من أنواع الانحراف.

ولا شك أن للإيمان أثره العظيم في حماية الإنسان من الوقوع في الرذيلة، ومع ذلك فإن للفقـــر خطـــره في انحراف بعض الفئات، لذا فإن تعليم الحرف أسلوب دعوي عملي له دوره الفعّال في الوقاية من سبل الانحراف وتفكك المجتمع، وقبل أن أتحدث عن هذه الوسيلة الدعوية أرى مناسبة الاستئناس ببعض النصوص الشرعية في الحث على العمل.

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولاً فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾[1] .

يقول الإمام ابن كثير رحمه الله:"أي فسافروا حيث شئتم من أقطارها وترددوا في أقاليمها وأرجائهـــا في أنـــواع المكاسب والتجارات، واعلموا أن سعيكم لا يجدي عليكم شيئاً إلا أن ييسره الله لكم، ولهذا قال: ﴿ وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ﴾ فالسعي لا ينافي التوكل" [2].

يقول ابن سعدي يرحمه الله: "أي هو الذي سخر لكم الأرض وذللّها لتدركوا منها كل ما تعلقت به حاجتكم" [3].

إن الإنسان مأمور بالسعي في الأرض لأجل تحصيل رزقه الذي قدره الله تعالى له، ومن جملة السعي في تحصيل الرزق تعلم الحرف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : "فالله سبحانه وإن كان قد ضمن للعبد رزقه فهذا

---

(١) سورة الملك الآية١٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم-ص١٩٠٠-ط١-١٤٢٠هـــ-٢٠٠٠م- دار ابن حزم- بيروت.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان-ص٨٧٧.

لا يمنع أن يكون ذلك الرزق المضمون لــه أسباب تحصل من فعل العبد وغير فعله، فقد يرزقه حلالاً وحراماً فإذا فعل ما أمر به رزقه حلالاً، وإذا ترك ما أمره به فقد يرزقه من حرام" (١)

وقــال أيضاً:"والسعي سعيان: سعي فيما نصب للرزق كالصناعة والزراعة والتجارة، وسعي بالدعاء والتوكل والإحسان إلى الخلق ونحو ذلك، فإن الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه" (٢).

إن تعلم الإنسان للحرفة باب هام لتحصيـــل الرزق وقد كان للأنبياء بعض الحرف، قال تعالى : ﴿ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ (٣) .

إشـــارة إلى أن داود عليه السلام كـــان يصنع الدروع ويكف عن نفسه الحاجة إلى الناس، ويدفع بها عن نفسه الضرر والبأس" (٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:(كان زكريا نجاراً) (٥).

قـــال الــنووي –رحمه الله-: "قوله ﷺ:- (كان زكريا نجارًا) فيه جواز الصنائع وأن الــنجارة لا تسقط المروءة وأنها صنعة فاضلة وفيه فضيلة لزكريا ﷺ فإنه كان صانعًا يأكل من كسبه" (٦).

لقد كان رسول الله ﷺ يشتغل بالتجارة قبل الإسلام، كما في قصة خروجه إلى الشام بتجارة أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها " (٧).

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى ٨/٥٣٠.

(٢) المرجع السابق ٨/٥٤١.

(٣) سورة الأنبياء الآيتان ٧٩-٨٠.

(٤) انظــر: الجامع لأحكام القران- للقرطبي-١١/٣٢١- تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني –ط٢-١٣٧٢هـــ- مؤسسة دار الشعب- القاهرة.

(٥) صحيح مسلم- كتاب الفضائل-باب في فضائل زكريا عليه السلام- حديث رقم٢٣٧٩.

(٦) انظر:- صحيح مسلم بشرح النووي –١٥/١٣٥.

(٧) انظر: فتح الباري لابن حجر-٧/١٣٤.

وعـــن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:(ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم، فقال أصحابه وأنت؟ فقال: نعم، كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة) (١).

وعـــن عروة بن الزبير أن عائشة رضى الله عنهما قالت: لما استخلف أبو بكر الصديق قال: لقد علم قومي أن حرفتي لم تكن تعجز عن مؤونة أهلي، وشغلت بأمر المسلمين، فسيأكل آل أبي بكر من هذا المال ويحترف للمسلمين فيه" (٢).

إن هـــذه النـــصوص الشرعية تؤكد على أهمية العمل، والاشتغال بأي حرفة مشروعة ومناســـبة للإنسان في سبيل حمايته من مشاكل الفقر والعوز، وما يترتب عليها من انحراف في المجتمع.

ولمـــا كان الوقف يعمل على تحقيق التكافل الاجتماعي وسد الثغرات في المجتمع، فإنه يمكن أن يسهم في علاج مشاكل البطالة وما يتبعها من فراغ قد يدفع بالإنسان إلى مشكلات كبيرة، لذا يمكن إنشاء مراكز تدريب مهني وتأهيل فني في شتى المهن التي يحتاجها سوق العمل في المجتمع وفي نظري أن ذلك يسهم في علاج جوانب اجتماعية كثيرة، منها على سبيل المثال: سد احتياجات المجتمع لبعض المهن بتأهيل العمالة الوطنية المدربة وهذا باب هام وضروري.

كمـــا تـــسهم في حل مشكلات البطالة من خلال تأهيل الشباب التأهيل العملي والمهني المناســـب، وإن ذلـــك يجنب المجتمع مشكلات انحراف الشباب وتطرفهم، ويحقق أيضاً دخلاً اقتـــصادياً مناسباً لمن يتم تأهيلهم في مراكز التدريب المهني وتعليمهم الحرف، ويسهم في دفع عجلـــة التنمـــية، ويمكـــن تحقيق ذلك من خلال الوقف على مثل هذه المراكز والورش الفنية المتخصصة التي يتم من خلالها تأهيل الشباب الذي يعاني من الفراغ، أو المساجين بعد خروجهم من السجن أو يتم تأهيلهم داخل مراكز تدريب خاصة داخل السجون وبالتالي يخرج الفرد من السجن مؤهلاً للالتحاق بأي عمل شريف.

ولا شك أن مسألة التأهيل والتدريب على تعلم الحرف تحتاج إلى أن يتبنى المحسنون مثل هذا المشروع الهام والضروري، وذلك بأن توقف عليه أوقاف خاصة، أو تقوم بعض المؤسسات

---

(١) سبق تخريجه ص١٦١.

(٢) صحيح البخاري – كتاب البيوع- باب "كسب الرجل وعمل يده" حديث رقم٢٠٧٠.

الخيرية بطرح أسهم وقفية على مثل هذا المشروع، ويتم تفعيل ذلك وفي ذلك فوائد عظيمة إن شاء الله تعالى على الفرد والمجتمع.

وقد قدّم الإسلام حلولاً عملية لمواجهة الفقر والبطالة فعن أنس بن مالك ﷺ أن رجلاً من الأنصار جاء إلى النبي ﷺ يسأله فقال:(لك في بيتك شيء قال: بلى، حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه، وقدح نشرب فيه الماء، قال: ائتني بهما قال: فأتاه بهما فأخذهما رسول الله ﷺ بيده ثم قال: من يشتري هذين؟ فقال: رجل أنا آخذهما بدرهم قال: من يزيد على درهم مرتين أو ثلاثاً قال: رجل أنا أخذهما بدرهمين فأعطاهما إياه، وأخذ الدرهمين فأعطاهما الأنصاري وقال: اشتر بأحدهما طعاماً فانبذه إلى أهلك، واشتر بالآخر قدوماً فأتني به، ففعل فأخذه رسول الله ﷺ فشد فيه عوداً بيده وقال: اذهب فاحتطب ولا أراك خمسة عشر يوماً، فجعل يحتطب ويبيع، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم، فقال: اشتر ببعضها طعاماً وببعضها ثوباً ثم قال هذا خير لك من أن تجيء والمسألة نكتة في وجهك يوم القيامة، إن المسألة لا تصلح إلا لذي فقر مدقع أو لذي غرم مفظع أو دم موجع) (1).

لقد قدّم النبي ﷺ حلاً عملياً للرجل الذي جاء سائلاً يعاني الفاقة والفقر بأن وجهه بعد سؤاله عما يملك بأن يأتيه بالحلس والقدح فباعهما النبي ﷺ ثم أمره أن يشتري بدرهم طعاماً لأهله وبالدرهم الثاني قدّوماً، ثم شرع النبي ﷺ في تعليمه حرفة الاحتطاب؛ كي يواجه الحياة العملية ويسعى ويجد ويجتهد في ذلك، وهذا أصل في مشروع رفع العوز عن المحتاجين.

فالنبي ﷺ قدّم الحل العملي لتلك المشكلة ولغيرها وبين كيفية المواجهة بالحلول العملية الميسورة.

لذا ينبغي التأكيد على أهمية الوقف على مراكز التدريب المهني التي تعمل على تعليم الحرف والمهن التي يتأهل من خلالها الإنسان ويسهم في بناء مجتمعه.

---

(1) سنن ابن ماجه- كتاب التجارات- باب بيع المزايدة- حديث رقم ٢١٩٨- سنن أبي داود- كتاب الزكاة- باب ما تجوز فيه المسألة حديث رقم ١٦٤٠- سنن الترمذي - كتاب - البيوع- باب ما جاء في بيع من يزيد- حديث رقم ١٢١٨- قال الترمذي: هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث الأخضر ابن عجلان قال يحيى بن معين عنه: صالح وقال أبو حاتم الرازي: يكتب حديثه (عون المعبود شرح سنن أبي داود - محمد شمس الحق العظيم أبادي- ٣٨/٥- ط١-١٤١٠هـ- دار الكتب العلمية- بيروت).

المبحث الثاني

أثر الوقف على أساليب الدعوة

المطلب الأول : تعريف الأساليب لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني : أثر الوقف على أسلوب الجهاد في سبيل الله تعالى.

المطلب الثالث : أثر الوقف على أسلوب التعليم.

المطلب الرابع : أثـر الوقـف علـى أسلوب الكتابة والتأليف والتحقيق.

المطلب الخامس :أثـر الوقف على أسلوب الإحسان إلى الناس.

المطلب الأول

تعريف الأساليب لغة واصطلاحاً

لعل من المناسب قبل الشروع في مبحث أثر الوقف على أساليب الدعوة أن أتحدث عن تعريف الأسلوب في اللغة والاصطلاح.

تعريف الأسلوب في اللغة:-

جـــاء في المعجـــم الوسيط أن الأسلوب بمعنى: الطريق وجمع أسلوب أساليب، ويقال: سلكت أسلوب فلان في كذا: طريقته ومذهبه وأسلوب الكاتب طريقته في كتابته" [(١)].

"ويقال: أخذ فلان في أساليب القول أي أفانين منه" [(٢)].

"والأساليب هي: الفنون المختلفة" [(٣)].

ومـــن خلال التعريفات اللغوية للأسلوب ظهر – بالتأمل – أن الأسلوب بمعنى الطريق والمذهب والفن.

تعريف الأسلوب في الاصطلاح:-

قـــيل: إن الأسلوب بمعنى:"عرض ما يراد عرضه من معانٍ وأفكار ومبادئ وأحكام في عبارات وصيغ ذات شروط معينة" [(٤)].

وقـــيل: إن أساليب الدعوة: "الطرق التي يسلكها الداعي في دعوته، أو كيفيات تطبيق مناهج الدعوة" [(٥)].

---

(١) انظر: المعجم الوسيط- مجمع اللغة العربية- ٤٤٣/١ – مادة "سلب"- بدون رقم أو تاريخ طبع-القاهرة.

(٢) لسان العرب- ابن منظور ٤٧٣/١ مادة: سلب.

(٣) انظر: المفردات في غريب القرآن- للراغب الأصفهاني- ص٢٣٨- تحقيق : صفوان عدنان داود-ط١-١٤١٢هـ-١٩٩٢م- دار القلم-دمشق.

(٤) انظر: الدعوة إلى الله- خصائصها ومقوماتها ومناهجها-د. أبو المجد نوفل- ص ١٨٩-ط١-١٣٩٧هـ-١٩٧٧م-مكتبة وهبة – القاهرة.

(٥) انظر: المدخل إلى علم الدعوة- البيانوني- ص٤٧.

وقـــيل: إن الأسلوب الدعوي :"مجموعة الطرق القولية والعملية التي يستخدمها الداعية للعبور إلى قلب المدعو وإقناعه بما يدعو إليه، ومن ثم تحقيق الهدف الذي يصبو إليه" [1].

إن هـــذه التعـــريفات الاصطلاحية للأسلوب ترادفت في الدلالة على أنها الطريقة التي يـــسلكها الداعـــية في دعـــوته للتعـــبير عن الأفكار والمعاني التي يراد التعبير عنها، ولعل تلك التعـــريفات الاصطلاحية تتفق مع بعض ما ورد في التعريفات اللغوية المذكورة في أن الأسلوب هو الطريقة.

وإن ممـــا ينبغي التأكيد عليه في هذا المطلب أنني سأقصر حديثي على بعض الأساليب العملية في الدعوة إلى الله تعالى؛ ليتضح أثر الوقف على مثلها.

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أنني، سأذكر نماذج فقط لبعض الأساليب الدعوية لبـــيان أثر الوقف عليها، ولا أستقصى كل الأساليب؛ لأن ذلك يخرج بنا عن إطار الموضوعية الذي توخيته في هذا البحث.

(١) انظر: الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر- خالد بن عبد الكريم الخياط-ص١٠٤-ط١-١٤١٢هـ -١٩٩١م- دار المجتمع للنشر والتوزيع- جدة.

المطلب الثاني

أثر الوقف على الجهاد في سبيل الله

الجهاد لغة:"بكسر الجيم مصدر جاهدت العدو مجاهدة وجهاداً، وهو مشتق من الجهد بفتح الجيم وهو التعب والمشقة" [١].

وقيل هو: محاربة الأعداء، هو المبالغة واستفراغ مافي الوسع والطاقة من قول أو فعل"[٢].

الجهاد في الاصطلاح: هو بذل الجهد في قتال الكفار لنصرة الإسلام وإعلاء كلمة الله"[٣].

"وقد أمر الله عباده المؤمنين بالجهاد بالمال والنفس فقال سبحانه: ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٌ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [٤].

وإن من يشارك في إعداد وتجهيز المجاهدين في سبيل الله يعد مجاهداً وغازياً، وقد حث رسول الله ﷺ على ذلك فقال: (من جهز غازياً فقد غزا، ومن خلف غازياً في سبيل الله بخير فقد غزا) [٥].

ولأهمية الوقف على أدوات الحرب، قال رسول الله ﷺ : (من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً بالله وتصديقاً بوعده فإن شبعه وريه وبوله في ميزانه يوم القيامة) [٦] .

وقد أمر الله ﷻ بإعداد العدة لصد عدوان المعتدين الذين يريدون استباحة بيضة الإسلام والصد عن سبيل الله، قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ

---

(١) انظر : لسان العرب ٣/١٣٥- مادة جهد.

(٢) انظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري- شهاب الدين القسطلاني -٥/٣١-ط٦-١٣٠٤هـ- المطبعة الكبرى الأميرية- بولاق – مصر.

(٣) انظر: فتح الباري – لابن حجر ٦/٢ وإرشاد الساري للقسطلاني ١/٣١٩

(٤) سورة التوبة الآية٤١

(٥) صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير- باب – فضل من جهز غازياً أو خلفه بخير – حديث رقم ٢٨٤٣.

(٦) سبق تخريجه ص٣٠.

ﭐلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ﴿٦٠﴾ [(١)] .

"ولذلك حرص المسلمون على المشاركة في الجهاد في سبيل الله بأموالهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (وأما خالد: فإنكم تظلمون خالداً، فقد احتبس أدرعه وأعتده في سبيل الله) [(٢)].

ولقد حرص المسلمون على إنشاء الأربطة على امتداد الثغور الإسلامية وذلك لتقوم بدورها في تقديم الخدمة الدفاعية للدولة الإسلامية" [(٣)].

فقد جاء في ترجمة إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان* "وكان ملكاً شجاعاً صالحاً، بنى الربط في المفاوز وأوقف عليها الأوقاف، وكل رباط يسع ألف فارس" [(٤)] .

"كما استخدمت الأوقاف في افتكاك الأسرى المسلمين من الأعداء وإن أوقاف افتكاك الأسري كانت متوافرة بالمناطق الساخنة لجهاد الصليبيين؛ فهي مثلاً: وجدت بالشام أيام الحروب الصليبية، وكان لها هيئة عامة تشرف على أوقاف الأسرى عرفت باسم ديوان الأسرى" [(٥)].

ومن ذلك "أن الملك الناصر –رحمه الله– لما ملك ديار مصر وقف مقل بلبيس على

---

* أحد ملوك السامانية –توفي ٢٩٥هـ– وهم أرباب الولايات بالشاش وسمرقند وفرغانة وما وراء النهر ولي إمرة خراسان بعد عمرو بن الليث الصغار– النجوم الزاهرة ١٦٢/٣.

(١) سورة الأنفال الآية ٦٠ .

(٢) سبق تخريجه ص٤٨.

(٣) انظر: الوقف مكانته وأهميته الحضارية–د. فواز بن علي بن جنيدب الدهاس ص٣٤ ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية –١٨–١٩شوال ١٤٢٠هـ– مكة المكرمة.

(٤) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة – جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي ١٦٢/٣–١٦٣ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر – مصر.

(٥) انظر: الوقف مكانته وأهميته الحضارية–د. فواز بن علي بن جنيدب الدهاس ص٣٤.

كثرته على افتكاك الأسرى منهم" [١].

وقــد كان للوقف على المرابطة على الثغور عظيم الأثر في صد هجمات أعداء الإسلام أيـام الـروم، وأيضاً "في صد الهجمات الصليبية، وكانت هناك أوقاف على الصناعة الحربية ووجـدت أوقـاف للإنفـاق على من يريد الجهاد وللجيش الإسلامي حين تعجز الدولة عن الإنفاق على كل أفراده" [٢].

كمـا وجدت أوقاف لتدريب المجاهدين وإعدادهم "فحين حضر يعقوب بن جعفر بن سـليمان بين يدي الخليفة المعتصم بعد رميه لأحد أفراد جيش الروم وإصابته حيث قال لـه: "الحمـد لله الذي جعل هذا السهم لرجل من أهل بيتي، ثم سأله في أي موضع تعلمت الرمي؟ فقال: بالبصرة في دار لي هي وقف على من يتعلم الرمي" [٣].

فمـا أحـوج الأمة الإسلامية في هذا العصر- الذي تكالب فيه خصوم الإسلام على المسلمين في أنحاء متفرقة من العالم- إلى الوقف على الجهاد الذي من خلاله تذلل العقبات التي توضع في طريق الدعوة وما أكثرها.

إن الوقف على الجهاد في سبيل الله له أثره العظيم في إنقاذ المستضعفين من المسلمين من سـيطرة اليهود والنصارى الصليبيين والهندوس الغاصبين، وإن مما يؤكد على أهمية الوقف على الجهاد تلك الهجمة الشرسة التي تشن على الإسلام في شتى أنحاء العالم.

والله تعالى يقول: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَـٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ ﴾ [٤].

---

(١) كـتاب "الروضـتين في أخـبار الدولتين النورية والصلاحية" – شهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي- تحقيق إبراهيم الزيبن ٢/١٠٤- ط١ –١٩٩٧م –مؤسسة الرسالة- بيروت.

(٢) انظر: من روائع حضارتنا- مصطفى السباعي ص ١٢٦.

(٣) المـنظم في تاريخ الملوك والأمم – عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج- تحقيق محمد ومطصفى عبد القادر عطا.

(٤) سورة الصف الآيتان ١٠-١١.

المطلب الثالث

أثر الوقف على أسلوب التعليم

"أمر الإسلام بتعلم العلم، فكان أول مانزل على النبي ﷺ : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ [2] .

وقد تقدم الحديث عن اهتمام الإسلام بالعلم" [3].

إن من أهداف الدعوة إلى الله تعالى تعليم العلم الشرعي الذي من خلاله يتعلم الناس أمور دينهم، وقد رافق التعليم الدعوة الإسلامية منذ لحظاتها الأولى، فعلى يد الخالق سبحانه وتعالى كان تعليم الرسول ﷺ وإعداده لحمل رسالة الإسلام، وعلى يد رسول الله ﷺ والصحابه رضي الله عنهم كانت دعوة الناس، وحمل هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم مسؤولية تعليم المسلمين في الأمصار التي دخلت في الإسلام" [4].

يقول د. خالد بن عبد الرحمن القريشي: "إن من أساليب الدعوة التعليم والوعظ والتذكير وقد كان رسول الله ﷺ يستخدمها مع أزواجه وأهل بيته" [5] وكذلك مع المدعوين. "والعلم في دين الله شرط في صحة القول والعمل فلا يعتبران إلا به، لأن الله تعالى أمر بالعمل بعد العلم في آيات عديدة منها قوله تعالى ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾[6].

ولهذا فليس بعجيب أن يكون اهتمام المسلمين بالعلم اهتماماً منقطع النظير طلباً ونشراً"[7].

---

(١) سورة العلق الآية ١.

(٢) سورة المجادلة الآية ١١.

(٣) راجع ص ١١٢.

(٤) انظر: مدخل إلى تاريخ التربية الإسلامية-د. مصطفى محمد متولي ص ١٧١-ط١-١٤١٢هـ- دار الخريجي للنشر والتوزيع بالرياض.

(٥) انظر: فقه الدعوة في صحيح البخاري دراسة دعوية من أول الصحيح إلى نهاية كتاب الوضوء -٢/٥٧٥.

(٦) سورة محمد الآية ١٩.

(٧) انظر: الإيمان واهتمام الوقف بالعلم والتعليم- أحمد بن محمد المغربي-ص٢٨.

ولمـــا كان العلم بهذه المترلة العظيمة في الإسلام، فقد نال اهتمام المحسنين وعنايتهم من المسلمين حكاماً ومحكومين وذلك بوقف جزء من أموالهم على عملية التعليم، الأمر الذي أخذ عـــدة مظاهـــر منها الوقف على العلماء والدعاة الذين يقومون على تعليم الناس أمور دينهم، وكذلك الوقف على دور العلم، والوقف على مستلزمات العملية التعليمية من مكتبات وغيرها، وكذلك الوقف على طلاب العلم.

إن أثـــر الوقف على التعليم لم يقف عند علم بذاته، وإنما شمل كل ألوان المعرفة والعلوم يـــستوي في ذلك العلوم الشرعية، والعلوم الفلكية، والعلوم الطبية، والعلوم الاجتماعية والعلوم العقلية وغيرها.

يقـــول صـــاحب قصة الحضارة:"كانت مرافق الدولة لا تخلو من الجغرافيين والمؤرخين والعلماء الذين يسعون كلهم إلى طلب العلم والحكمة".

إن للوقف أثرًا في إحداث نهضة علمية شاملة ومتكاملة، تغطي كل جوانب المعرفة، ولا يخفى على أحد ما للعملية التعليمية من أعباء ونفقات كبيرة متنوعة بحيث لا يقدر على تحملها إلا فئة قليلة في المجتمع.

فقد أسهم الوقف في العملية التعليمية ونشرها وتوسيع رقعتها، بحيث تتاح لكل طالب لهـــا مهمـــا كان مستواه الاقتصادي أو الاجتماعي، ومهما كان موطنه وموقعه، فعلى مدى الـــتاريخ الإسلامي، كان الوقف لـــه الدور البارز في دعم التعليم وتمويله، ففي الوقت الذي لم تكـــن هناك وزارات مختصة بالتعليم كان الوقف الداعم الأساس للتعليم من خلال الوقف على مؤسسات التعليم المختلفة" [1] .

"إن الوقـــف يعد من أهم المؤسسات التي أدت وظيفة هامة في تنمية التعليم وفي التقدم العلمي ولقد شملت الأموال الموقوفة على التعليم –كأسلوب من أساليب الدعوة إلى الله تعالى– كـــثيراً مـــن الجوانب المختلفة التي تخدم عملية التعليم والتعلم، ومن أهم هذه الجوانب إنشاء

(١) انظـــر: دور الوقـــف في دعم المؤسسات والوسائل التعليمية. د. صالح بن سليمان الوهيبي ص٥-٨ – ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية – ١٨-١٩ شوال ١٤٢٠هـــ – مكة المكرمة.

المـــدارس وتجهيزها وتوفير العاملين فيها من معلمين وغيرهم، وتشجيع طلاب العلم على طلب العلـــم، من خلال التسهيلات والخدمات التي يقدمها الوقف، و لم تقتصر الأموال الموقوفة على عمـــارة المدارس فقط بل شملت أيضاً صيانة المدارس وتجهيزها، وكذلك شملت مساكن الطلبة، وما يلزمهم من نفقات معيشية" [١].

وهـــذا مـــا حـــدى بأعداء الدين إلى التركيز على هذا الجانب "فالحركة البروتستانتية الأصـــولية تزداد انتشارًا وتأثيرًا، وعلى الأخص في العقود الأخيرة، وثمة أرقام معبرة عن ذلك ففي عام ١٩٥٥م كـــان عـــدد الـــمدارس الدينية في الولايات المتحدة الأمريكية لا يزيد على (١٢٣) مدرســـة، ولكـــن في عام ١٩٨٠م صار عددها (١١٨) ألف مدرسة تضم أكثر من مليون تلميذ" [٢].

ولا شـــك أن تلك النهضة العلمية التي حدثت في حياة المسلمين كانت من أثر الوقف على التعليم، وتشجيع العلماء وطلاب العلم ودعمهم ورعايتهم الرعاية التامة، الأمر الذي أدى إلى نشر العلم.

لذلك كان للوقف على التعليم الذي يعد أسلوباً من أساليب الدعوة إلى الله تعالى أثره العظيم في ازدهار العلوم المختلفة.

(١) انظر: الوقف والتنمية الاقتصادية –د. عبد الله بن سليمان بن عبد العزيز الباحوث ص١٥٤- ضمن بحوث أثر الوقف في تنمية المجتمع مؤتمر الأوقاف الأول-١٤٢٢هـــ- مكة المكرمة.

(٢) القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب، د. محمد بن عبدالله السلومي، ص٤٢٥.

المطلب الرابع

أثر الوقف على أسلوب الكتابة والتأليف والتحقيق

لا شك أن العلم يزكو بالبحث والمدارسة والنشر، وتلك العمليات تحتاج إلى من يوقف علـــيها فالعلوم أياً كانت طبيعتها لا تتقدم إلا بدعمها، وتشجيع من يبحث فيها، ويتدارسها بالشرح والتحليل عبر الكتابة والتأليف.

والتاريخ خير شاهد على ذلك، فالمسلمون لم يتقدموا في مجال العلوم النظرية والتطبيقية إلا مـــن خلال تشجيع العملية التعليمية ودعمها بالدعم اللازم، والإنفاق السخي على العلماء والطلاب ودور العلم، وقد كان للوقف الإسهامات الأساسية في هذا المجال، مما أدى إلى ازدهار التعلـــيم، وتوفـــر الكثير من العلماء في المجالات المختلفة على الكتابة والتأليف، خاصة في مجال العلوم الشرعية التي تعد من أهم العلوم لأهميتها في حياة المسلمين، وهذا لا يقلل من أهمية العلوم الأخرى التي تفيد الدعوة الإسلامية منها جميعاً.

إن ممـــا ينبغي التأكيد عليه في هذا الصدد: أن الكتابة والتأليف ماكان لها أن تزدهر إلا مـــن خلال دعم الوقف لها، وتشجيع العلماء على التفرغ لهذا الأمر، مما كان له أعظم الأثر في وجـــود هذا التراث العلمي الذي أفاد منه المسلمون وغير المسلمين في شتى العلوم، وكل ذلك كان نتيجة للدعم السخي الذي قدمه الوقف.

لقد ساهم المسلمون في تشعب المعرفة وتطورها وفي تأليف الكتب، وصناعة الورق من خـــلال إيقافهم العديد من الأوقاف على المكتبات التي يسَّرت العلم للراغبين فيه دون نفقات؛ حـــيث ســـاهمت الأوقاف في انتشار العلم، عن طريق دعم عملية الكتابة والتأليف، وقد شمل الوقـــف نـــسخ المخطوطات في عصور ماقبل الطباعة، ولأهمية الكتاب في عملية التعليم اهتم الواقفـــون علـــى المـــدارس بتوفير أكبر قدر من الكتب المشتملة على المعارف المختلفة، حيث خصص لها جزء كبير من ريع الأوقاف، ثم أخذت هذه الكتب تزداد، من خلال إيقاف العديد

مـــن المحسنين سواءً من مؤلفاتهم الخاصة أو من شرائهم للكتب وإيقافها" [١] الأمر الذي شجَّع العلمـــاء على الكتابة والتأليف في فروع العلوم المختلفة خاصة العلوم الشرعية لسد احتياجات دور العلم والمساجد.

"لقـــد أســـهمت الأوقاف إسهاماً كبيراً في تأليف بعض الكتب، ومن أشهر المؤلفات الطبية التي مولت بالأوقاف كتاب "الكليات في الطب" لابن رشد الذي ترجم وأصبح الكتاب الأساس لتعليم الطب في أوروبا وغير ذلك من الكتب.

ولقـــد خصص بعض الواقفين أوقافاً على إنشاء معامل لصنع الورق لطباعة الكتب، أما في طباعة الكتب فقد أسهمت الأوقاف في طباعة عدد من الكتب، وخاصة بعد ظهور المطابع وانتـــشارها، ولعل من أبرز الجهود في طباعة الكتب ما قام به الملك عبد العزيز-رحمه الله- من طباعة الكتب في العقيدة والتفسير والحديث والفقه والتاريخ وغيرها.

وبالنـــسبة للوقف على أسلوب الكتابة والتأليف توجد أوقاف لتمويل ذلك مثل وقف الأمـــير عـــبد المجيد بن عبد العزيز آل سعود الذي يتمثل في إنشاء مركز للبحوث والدراسات المتعلقة بالمدينة المنورة وتشغيله وإدارته ومن مهام هذا المركز مايلي:-

١-جمع المعلومات عن المدينة المنورة في اللغات المختلفة ومن مختلف المصادر والمراجع.

٢- القيام بالبحوث والدراسات ذات الصلة بالمدينة المنورة.

٣- تقديم الخدمات المعلوماتية الموثقة للجامعات ومراكز البحوث والباحثين.

٤- إنشاء مكتبة مختصة.

٥- إنشاء وحدة للحاسب الآلي.

٦- إقامة العلاقات التعاونية مع مراكز البحوث الأخرى.

---

(١) انظر: دور الوقف في العملية التعليمية -د. عبد الله بن عبد العزيز المعيلي ص١٩-٢٠.

٧- إصدار الكتب والنشرات ذات العلاقة بمهمة المركز" [(١)].

إن أسلوب الكتابة والتأليف من الأساليب المهمة في الدعوة إلى الله تعالى، لأن الدعوة لا تقتصر على الإفادة من علم معين، بل تفيد من كافة العلوم، لذا فإن دعم التأليف والكتب بالوقف عليهما سيكون له الأثر الكبير في خدمة الدعوة إلى الله تعالى وتفعيلها في هذا العصر، لأن دعم التعليم من خلال تشجيع البحث والتأليف، مما يساعد على تقدم المجتمع، ويدخل أيضاً في أسلوب الكتابة والتأليف أسلوب التحقيق والتخريج، وهذا مما يخدم الدعوة إلى الله تعالى فكم من المخطوطات المطمورة في بطون المكتبات والتي تحوي العلم النافع، إلا أنها بحاجة إلى من يقتنيها ويقوم بتحقيقها وتدقيقها وتمحيص مضامينها، وتوثيق نصوصها التوثيق السليم من المصادر الصحيحة، ولا شك أن مثل هذا العمل يحتاج إلى مبالغ مالية كبيرة لتأمين احتياجات التحقيق من بحث عن النسخ الأصلية وشرائها، والإنفاق على من يقوم بهذا العمل العلمي الذي يفيد الناس، وغير ذلك من متطلبات التحقيق، وهذا بالطبع من أبواب تفعيل الدعوة إلى الله من خلال الإفادة من هذه المخطوطات النافعة.

وإن عملية خدمة كتب السنة وكتب الفقه وغيرها من العلوم الشرعية، من أبواب الخير التي ينبغي الإيقاف عليها، والإنفاق على من يقومون بتمحيصها وتدقيقها ومراجعتها، وكل ما يدخل في إخراجها في صورة صحيحة تنفع الناس، فذلك من الأمور التي ينبغي التنافس فيها.

❁ ❁ ❁

---

(١) انظر: الوقف والبحث العلمي-د. ناصر بن ابراهيم التويم ص١٧-٢٠-ط١-١٤٢٠هـ- ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية- مكة المكرمة١٨-١٩ شوال ١٤٢٠هـ.

- الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز- خير الدين الزركلي ص٣٣٩-ط٧-١٩٩١م- دار العلم للملايين- بيروت. الدور الاجتماعي للوقف-د. عبد الملك أحمد السيد ص٢٨٠ ومابعدها.

المطلب الخامس

أثر الوقف على أسلوب الإحسان إلى الناس

أمر الله سبحانه وتعالى عباده بالإحسان في القول والعمل، قال: سبحانه : ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ﴾ [1] .

وقال سبحانه : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [2] الآية.

وقال سبحانه : ﴿ وَأَنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓاْ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [3] .

بل إن الله تعالى جعل رحمته قريبًا من المحسنين، قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [4] .

وقال رسول الله ﷺ : (إذا أنفق الرجل على أهله يحتسبها فهو له صدقة) [5] .

يقول د.خالد بن عبد الرحمن القريشي: "إن من أساليب دعوة الإنسان لأهل بيته الإحسان إليهم بالنفقة الطيبة التي ينوي فيها الأجر من الله سبحانه وتعالى، فإن مثل هذا العمل فيه إعفاف لهم عن المسألة والحاجة وكسب لودهم ومحبتهم له، ورضاهم عنه مما يجعلهم يقتدون به ويسيرون على مارباهم عليه من الصلاح والأدب" [6] .

"ويجوز للمسلم أن يتصدق على جاره الكافر وغيره من الكفار غير المحاربين من غير

---

(١) سورة الإسراء الآية ٥٣.

(٢) سورة النحل جزء من الآية ١٢٥.

(٣) سورة البقرة الآية ١٩٥.

(٤) سورة الأعراف جزء من الآية ٥٦.

(٥) صحيح البخاري- كتاب المغازي-باب ١٢ رقم ٤٠٠٦ وأيضاً كتاب النفقات وباب فضل النفقة على الأهل –رقم ٥٣٥١.

(٦) انظر: فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري –دراسة دعوية من أول الصحيح إلى نهاية كتاب الوضوء- ١/٣٢٩.

الزكاة لقوله تعالى ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ (1) .

وقد مر عمر بن الخطاب ﷺ عند مقدمه إلى أرض الشام بقوم مجذومين من النصارى فأمر أن يعطوا من الصدقات وأن يجري عليهم القوت" (2).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "يجوز بل يجب الإعطاء لتأليف من يحتاج إلى تأليف قلبه"(3).

"إن مشروعية الإحسان إلى غير المسلمين بالمعاملة تبين سماحة الإسلام التي اتسعت لتشمل غير المسلمين من الذميين والمستأمنين، وهي تبين أيضاً واقعية الإسلام، وتسهم في بيان منهج الإسلام في الدعوة، فالدعوة ليست مجردة من المخالطة، ولذلك فإن هذا المنهج فيه تأليف لغير المسلمين على الإسلام، ولأن دعوة غير المسلمين تتطلب مخالطتهم وغشيان مجالسهم؛ فقد جاء منهج الإسلام واقعياً عملياً، ثم إن تلك المعاملة كان لها أكبر الأثر عليهم، فدخل منهم أفواج عديدة في الإسلام، لما رأوه من عدله وسماحته" (4).

إن الوقف على أسلوب الإحسان إلى الناس سواءً المسلمين أم غير المسلمين من الذين لم يقاتلوا المسلمين و لم يخرجوهم من ديارهم – كما نصت الآية (5) على ذلك- إن الوقف على هؤلاء له أثره العظيم في الدعوة إلى الله تعالى فمن خلال الإحسان إلى الناس تجد الدعوة إلى القلوب طريقها، ويستطيع الداعية أن يحمل الناس على الالتزام بالإسلام -طالما انتفت الموانع-. "لقد كان للوقف أثره الفاعل في شيوع روح التراحم والمعاملة بالحسنى بين أفراد المجتمع، ويتضح ذلك في أثر الوقف على المجتمع بشكل عام؛ لشعور الفئة المستفيدة من الوقف برحمة الآخرين لهم" (6).

---

(1) سورة الممتحنة الآية ٨.

(2) انظر: فتوح البلدان- أحمد بن يحيى البلاذري-ص١٣١-ط١-١٤٠٣هـ- دار الهلال -بيروت.
انظر: دعوة غير المسلمين إلى الإسلام -د. عبد الله بن إبراهيم اللحيدان ص١٤٨.

(3) مجموع الفتاوى-٢٨/٢٨٨.

(4) انظر: دعوة غير المسلمين إلى الإسلام-د. عبد الله بن إبراهيم اللحيدان-ص١٧٧.

(5) سورة الممتحنة الآية ٨.

(6) انظر: دور الوقف في بناء الحياة الاجتماعية وتماسكها-د. عبد الله بن ناصر السدحان ص٢٣٤-٢٣٥- ضمن بحوث "مؤتمر الأوقاف الأول"-١٤٢٢هـ- مكة المكرمة.

وما أحوج الدعوة الإسلامية اليوم إلى الإفادة من الوقف في شتى المجالات، ومنها الوقف على أساليب الدعوة، والتي منها الإحسان إلى الناس؛ لأن الوقف على هذا الأسلوب الدعوي له أثره العظيم على الدعوة إلى الله تعالى، وذلك من خلال تخصيص بعض الأوقاف على هذا المجال فالإحسان إلى المسلمين وغير المسلمين يجعل الدعوة تجد طريقها إلى القلوب - بإذن الله تعالى- لأن الناس جبلوا على حب من يحسن إليهم.

وقد أفاد النبي ﷺ من الإحسان إلى الناس، خاصة حديثي العهد بالإسلام ممن كان يتألف قلوبهم بالعطايا.

وإن توظيف الوقف في أسلوب الإحسان إلى الناس من الأمور النافعة التي تحتاجها الدعوة إلى الله تعالى في العصر الحاضر الذي يتكالب فيه خصوم الإسلام؛ على المسلمين، حيث يعمد النصارى وغيرهم إلى استغلال إمكاناتهم المادية لإغراء الفقراء والمحتاجين والمرضى للدخول في النصرانية.

لذا ينبغي أن تتضافر جهود المحسنين في الوقف على الإحسان إلى الناس بالطرق المناسبة للإفادة من ذلك في الدعوة إلى الله تعالى.

المبحث الثالث

أثر الوقف على ميادين الدعوة

المطلب الأول : أثر الوقف على المساجد.

المطلب الثاني : أثــر الوقــف على الجامعات والمعاهد العليا.

المطلب الثالث : أثر الوقف على الجمعيات الخيرية.

المطلب الرابع : أثر الوقف على السجن.

المطلب الخامس :أثر الوقف على المستشفيات.

المطلب الأول

أثر الوقف على المساجد

سبق أن تحدثت في المطلب الثاني من المبحث الأول في الفصل الأول عن أثر الوقف على المساجد، وذلك في معرض الحديث عن أهمية الوقف للدعوة، وكان تناولي للحديث عن المساجد لكونها من مؤسسات التعليم في السابق من العصور الإسلامية، وكونها المؤسسة الأولى والأساسية للتعليم، حيث كان رسول الله ﷺ يعلّم أصحابه في المسجد، وكان المسجد المؤسسة الأولى الـتي تقوم بتأهيل الدعاة، "فقد كان مسجده ﷺ بالمدينة جامعة يحتضن ثلة من كبار الصحابة * رضي الله عنهم ممن حفظوا للأمة دينها.

يقول الحافظ السخاوي-رحمه الله-[1] في معرض وصفه لأهل الصفة -ومحلها المسجد النبوي-:

"قوم أخلاهم الحق سبحانه وتعالى عن الركون لشيء من العروض وعصمهم من الافتتان بها عن المفروض، رفضوا الدنيا فلايرجعون إلى ضرع ولا إلى زرع، ولا لسائر ما يثير الغل والحقد والحسد وسوء الطبع؛ بحيث كانوا هم الرجال الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، وقفوا أنفسهم المطمئنة لسماع العلم وضبط السنة"[2] .

---

* أمثال أبي هريرة وعبد الله بن مسعود وحذيفة ابن اليمان وغيرهم.

(١) هو الشيخ العلامة الرحالة الحافظ محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن بكر بن عثمان بن محمد الملقب بشمس الدين أبو الخير وأبو عبدالله، ابن الزين – أو الجلال – أبي الفضل وأبي محمد، السخاوي الأصل نسبة إلى (سخا) بمصر القاهري مولدًا الشافعي، مذهبًا ولد في ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة بالقاهرة له مصنفات عديدة توفي سنة خمسة وتسعين وثمانمائة .

انظر: رجحان الكفة في بيان نبذة من أخبار أهل الصفة للسخاوي، تحقيق أبي عبيدة مشهور آل سليمان وأبي حذيفة الشقيرات ، ص٣٤-٦٧.

(٢) انظر: رجحان الكفة في بيان نبذة من أخبار أهل الصفة- العلامة الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي- تحقيق أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان وأبي حذيفة أحمد الشقران-ص٨٨-٨٩-ط١-١٤١٥هـ/١٩٩٥-دار السلف للنشر والتوزيع-الرياض.

ولعـــل شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- قد لخَّص وظيفة المساجد فقال: "وكانت مواضع الأئمة ومجامع الأمة هي المساجد، فإن النبي ﷺ أسس مسجده المبارك على التقوى، ففيه الـــصلاة والقراءة والذكر وتعليم العلم، والخطب، وفيه السياسة وعقد الألوية والرايات وتأمير الأمراء وتعريف العرفاء وفيه يجتمع المسلمون عنده لما أهمهم من أمور دينهم ودنياهم" (١) .

لقد كانت للمسجد وظائف متعددة في السابق، وكان له الأثر الكبير في التعليم، ولكن مـــع ظهـــور التعليم النظامي من خلال المدارس والمعاهد العلمية والجامعات، انحسرت وظيفة المسجد في كونه مكان للعبادة والدروس والخطب، وبعض المحاضرات الشرعية، وعقد حلقات تحفيظ القرآن الكريم.

الـــشاهد مـــن ذلك: أنني سبق أن تحدثت عن أهمية المسجد للدعوة إلى الله وكونه من المؤســـسات التي أسهمت في تأهيل الدعاة، أما الآن فإنني سأتحدث بإيجاز شديد عن أثر الوقف علـــى المـــسجد باعتباره ميداناً من ميادين الدعوة إلى الله تعالى، والسبب في الإيجاز هنا لتلافي تكرار الحديث مع ما سبق عن المسجد.

إن المـــسجد مـــيدان عظيم من ميادين الدعوة إلى الله تعالى فيه تقام الصلوات وتؤدي خطـــب الجمعة وتعقد دروس العلم وتؤدى المحاضرات العلمية، لأجل تعليم الناس أمور دينهم وحلقـــات تحفيظ القرآن الكريم، فالمسجد هو الميدان الذي يلتقي فيه المسلمون في اليوم خمس مرات فضلاً عن اللقاء الأسبوعي الكبير في يوم الجمعة.

ولمـــا كان المسجـــد له أهمية عظيمة في الإسلام،" فإن الوقف الإسلامي كان ولا يزال مـــن المـــصادر الرئيسة في بناء المساجد في ديار المسلمين، كما تعد الجوامع والمساجد من أهم المرافق التي حظيت بعناية الواقفين، حيث يسعى إلى تعميرها وتشييدها وتزويدها باحتياجاتها من الفرش والبسط، وخزائن الكتب والإنفاق على العاملين فيها ويلحق بوقف المساجد كل مايعين المصلين على أداء فرضهم، ومن ذلك تهيئة المساجد بالفرش، والتدفئة في فصل الشتاء والتبريد في فـــصل الـــصيف وقد كان يوقف على كل مسجد ما يقوم به من أراضٍ ودور ومحلات وغير ذلـــك، مما يمكن من توفير الريع الكافي للصرف على المسجد والعاملين فيه وصيانته، ولقد كان

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى -٣٥/٣٩.

المسلمون يتسابقون إلى إقامة المساجد والصرف عليها والوقف لها" [(١)].

"إن المسجد هو المركز الأول للإشعاع الروحي والعلمي، لأنه مكان العبادة والتعليم وموطن التذكر والتفكير والتوجيه، ولم تكن رسالة المسجد في الإسلام مقصورة على الناحية الدينية وحدها، بل كانت المساجد -ولاتزال- مفتوحة الأبواب لايرد عنها طالب علم أو قاصد ثقافة.

لقد كان مسجد رسول الله ﷺ هو الجامعة الأولى التي ربَّى فيها رسول الله ﷺ أصحابه على يديه خير تربية، حتى فقهوا في دين الله تعالى، وقد سار التابعون على نهج الصحابة رضي الله عنهم فكانوا يجلسون في المساجد يعظون الناس ويعلموهم أمور دينهم.

لكل ذلك فقد عنى المسلمون بأمر المساجد منذ فجر الإسلام، وأولوها رعايتهم وعنايتهم لأن لها أثراً جليلاً في توجيه المجتمع وفي الدعوة إلى الله تعالى" [(٢)].

إن المساجد من أهم ميادين الدعوة إلى الله تعالى، وهي خير بقاع الأرض وقد تقدم الحديث عن فضلها وأثرها في إعداد الدعاة والعلماء.

لذا كان للوقف على المساجد أثر عظيم في الدعوة إلى الله تعالى؛ حيث يعمل الوقف على المساجد على تفعيل وظيفتها في المجتمع، ويعيد للمساجد وظائفها التي كانت تؤديها في المجتمع على مدى العصور الزاهرة للإسلام.

"إن المسجد كان النواة الأولى للدعوة إلى الله تعالى، وكانت الأوقاف التي حبست عليه من أهم العوامل التي هيأت لهذه النواة أن تؤدي رسالتها كاملة في تبصير الأمة بحقائق دينها،

---

(١) انظر: الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية -د. إبراهيم المزيني ص١٤-ط١-ندوة المكتبات الوقفية ٢٥-٢٧ محرم١٤٢٠هـ المدينة المنورة.

- الوقف شروطه وخصائصه د. عبد العزيز الداود ص١١٨- مجلة أضواء الشريعة عدد١١-١٤٠٠هـ كلية الشريعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية -الرياض.

- من روائع حضارتنا- مصطفى السباعي ص١٢٦ ومابعدها- الوقف والتنيمة الإقتصادية- عبد الله بن سليمان الباحوث -ص١٥٣- بحث مقدم لمؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية ط١-جامعة أم القرى ١٤٢٢هـ- مكة المكرمة.

(٢) انظر: أثر الوقف في نشر التعليم والثقافة د. ياسين بن ناصر الخطيب -ص٢٩٠- ٢٩١- ضمن بحوث مؤتمر الأوقاف الأول بمكة المكرمة ١٤٢٢هـ.

-انظر: رسالة المسجد في الإسلام-د. عبد العزيز اللميلم -ص١٠٦-١٠٨.

وفقه شريعتها، وفي إعداد الدعاة الذين جاهدوا في سبيله الله حق جهاده" [1].

"وقـــناعة من المؤسسات الخيرية بأثر المساجد كصمام أمان للمجتمعات ومطلبًا ملحًا للشعوب والأقليات الإسلامية في هذا الجانب المهم من التنمية، فقد تنافست هذه المؤسسات في إنشاء المساجد وتشييدها في بقاع إسلامية كثيرة؛ حيث بلغ مجموع المساجد التي أنشأتها بعض المؤســـسات الخيرية الدولية خارج حدودها - وأغلبها في قارات آسيا وأفريقيا وأوروبا — ما يزيد عن (١٢٧,٤٢٣) مسجدًا، قدّرت تكاليفها بما يقارب ١٢٦ مليون دولار" [2] .

❁ ❁ ❁

---

(١) انظر: مجالات الوقف المؤثرة في الدعوة إلى الله–د. محمد الدسوقي ص٩٣-٩٤ ضمن البحوث المقدمة لمؤتمر الأوقاف الأول بمكة المكرمة –١٤٢٢هـــ.

(٢) القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب، د. محمد بن عبدالله السلومي، ص٩١.

المطلب الثاني

أثر الوقف على الجامعات والمعاهد العليا

تعـد الجامعـات والمعاهد العليا من الميادين الهامة في الدعوة إلى الله تعالى؛ حيث تقوم بوظـيفة أساسية في تأهيل الدعاة إلى الله تعالى "فإذا كانت المدارس مسؤولة عن تزويد النشء بأنواع العلوم والمعارف الأساسية، فإن الجامعات والمعاهد العليا هي التي تأخذ بأيدي النشء إلى ارتياد مجالات المعارف المتخصصة، والتي تعدهم إعداداً مهنياً أو أكاديمياً عالياً، فالتعليم الجامعي أصـبح ضرورة عصرية ملحة ومطلباً حضارياً أساسياً، فقد تزايد الطلب على التعليم الجامعي، وأصـبحت قطاعـات واسـعة من قطاعات المجتمع تقبل على هذا النوع من التعليم، كما أن الجامعات لها أهمية كبيرة في تقدم المجتمعات.

ومـن المعلوم أن الحكومات لا تستطيع أن تنشىء جامعات تستوعب كافة الراغبين في مواصـلة تعلـيمهم الجامعـي، مهمـا كانت القدرات الاقتصادية للحكومات في المجتمعات الإسلامية. وهنا تبرز الحاجة للوقف في سد حاجة المجتمع في هذا المجال، وذلك بأن توجه أموال الأوقاف وعوائدها لإنشاء الجامعات والمعاهد العليا، تلبية للرغبة المتزايدة في مجتمعاتنا المعاصرة لمثل هذا التعليم.

وقـد كان للأوقاف في سابق عهدها وظيفة مشهودة وكبيرة في دعم البحوث العلمية والعلمـاء والباحـثين في الجامعـات، وقامت مؤسسات هي أقرب إلى كليات الطب ملحقة بالمستشفيات تخرَّج فيها الأفذاذ من الأطباء المسلمين من ذوي الكفاءة والنبوغ.

إن الوقـف الإسـلامي قـد أدى وظيفة عظيمة في دعم العلماء الذين أسهموا في بناء الحـضارة الإسـلامية، وإذا كان من الممكن الاستفادة من الأوقاف في دعم البحوث العلمية والمعـارف التقنية فإنه يمكن تسخير أموال الأوقاف في إقامة الجامعات الإسلامية في بلاد العالم الإسلامي.

كمـا يمكـن أن تنشأ معاهد عليا بتمويل الوقف تتخصص في تعليم أبناء المسلمين في

مختلف التخصصات التي تحتاجها الأمة الإسلامية" [(١)] .

"وقـد قـام علـى الوقف جامعات علمية نشرت نورها على الأرض، وحملت رسالة الإسـلام إلى الـناس، وبسبب الوقف وحده نشطت في البلاد الاسلامية حركة علمية منقطعة الـنظير، غـير متأثـرة بالأحداث السياسية والاجتماعية التي سادت بلاد المسلمين، فوفَّرت للمسلمين نتاجاً علمياً ضخماً، وتراثاً إسلامياً خالداً، وفحولاً من العلماء لمعوا في التاريخ العالمي كله" [(٢)] .

"ففـي الأندلس اشتهرت المدرسة النصرية بغرناطة بأوقافها الغنية، وتعد هذه المدرسة أشهر المراكز التعليمية في الأندلس بعد مسجد قرطبة، وقد بُنيت في عهد السلطان الغرناطي أبي الحاج يوسف الأول (٧٣٣-٧٥٥هـ) ولقد حازت هذه المدرسة على شهرة واسعة حتى أجمع المؤرخون -تقريباً- على اعتبارها أولى المدارس الجامعية في الأندلس، كما أنها المدرسة الوحيدة التي حفظت بعض أجزائها إلى يومنا هذا" [(٣)].

"ولعـل الأوقاف العلمية كانت من أهم ما اعتنى به المسلمون، فقامت أوقاف المدارس والجامعات التي ما ظلت منها مدينة في طول العالم الإسلامي وعرضه والتي اكتظت بها المراكز العلمية الشهيرة كدمشق وبغداد والقاهرة وفارس وأصفهان ومرو وطشقند، ولقد تخصص كثير من الأوقاف المخصصة للأطباء ولتطوير الأدوية وعلوم الفقه والقرآن الكريم" [(٤)].

إن الجامعات والمعاهد العليا تُعد من ميادين الدعوة التي تسهم في إعداد الدعاة والعلماء.

"إن وظيفة الجامعات هامة وضرورية في تزويد الطالب بالعلم والمعرفة فهي تستطيع أن تـبني المجـتمع بناءً سليماً وصحيحاً لو أدَّت وظيفتها على الوجه الأكمل، فلها دور رائد في

---

(١) انظر: دور الوقف في دعم الجوانب التربوية والدينية والعلمية والثقافية -د. عبد الله بن محمد أحمد حريري ص٢٠٢-٢٠٣- بحث مقدم ضمن بحوث مؤتمر الأوقاف الأول ١٤٢٢هـ- مكة المكرمة.

(٢) أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية -محمد عبيد الكبيسي ١/١٣٨.

(٣) تاريخ التعليم في الأندلس - محمد عبد الحميد عيسى ص ٣٩٠- دار الفكر العربي ١٩٨٢م - القاهرة.

(٤) الوقف الإسلامي تطوره وإدارته وتنميته. -د. منذر قحف ص٣٨-ط١- دار الفكر -١٤٢١هـ- دمشق.

التدريب وتنمية الخبرات والمهارات وخاصة في قطاع الدعوة الإسلامية" (١).

والجامعات لا تستطيع القيام بوظيفتها إلا إذا توافر لها الدعم اللازم للقيام بالعملية التعليمية ولما كانت نفقات التعليم عالية وباهظة في بعض التخصصات، أصبحت الحاجة ماسة إلى دعم الوقف الإسلامي للجامعات لكونها من الميادين الهامة التي يتم من خلالها إعداد الدعاة، وتأهيل العلماء والرقي بالمجتمع المسلم إلى المستوى اللائق به في هذا العصر، الذي يحتاج إلى المسلم المدرك لحجم التحديات التي تحيط بأمته، ولا شك أن التأهيل العلمي مطلب هام وضروري في هذا العصر ولن يتحقق ذلك إلا من خلال الدعم المادي والمعنوي للجامعات والمعاهد العليا.

يقول د.سليمان بن عبد الله أبا الخيل- وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- "والوقف على الجامعات، من قبيل الوقف على الجهات العامة، ولكن لا تتبع نظارتها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وإنما تكون لمن يمثلون الجامعات، فقد نصَّت المادة الرابعة والخمسون من نظام مجلس التعليم العالي والجامعات ولوائحه: أن لمجلس الجامعة قبول التبرعات والمنح والوصايا والأوقاف الخاصة بالجامعة، وتدرج هذه التبرعات في حساب مستقل تصرف في الأغراض المخصصة لها وفقاً للقواعد التي يضعها مجلس التعليم العالي"(٢).

وفي الفصل التاسع من اللائحة المنظمة للشؤون المالية في الجامعات جاء في المادة الثامنة والأربعين ضمن القواعد المنظمة لقبول التبرعات (٣): أن الصرف من التبرعات والمنح والوصايا والأوقاف يكون وفقاً للقواعد الآتية:-

أ- إذا كان التبرع أو المنحة أو الوصية أو الوقف نقداً أو عيناً وحدد المتبرع طرق الاستفادة منه فتصرف في الأغراض المحددة من قبل المتبرع.

ب- إذا كان التبرع أو المنحة أو الوصية أو الوقف نقداً أو عيناً ولم يحدد المتبرع طرق

(١) انظر: مجالات الوقف المؤثرة في الدعوة إلى الله تعالى -د. مقتدى حسن بن محمد ياسين -ص١٣٧- بحث مقدم ضمن بحوث المؤتمر الأول للأوقاف ١٤٢٢هـ- مكة المكرمة.

(٢) انظر: نظام مجلس التعليم العالي والجامعات ولوائحه الصادرة من الأمانة العامة لمجلس التعليم العالي ٣٨.

(٣) انظر: المرجع السابق ١٠٩-١١٠.

الاستفادة منها يحدد مجلس الجامعة طرق الاستفادة منها.

وواضح من هذه اللوائح والقواعد أن النظر في الأوقاف المخصصة للجامعات يكون لمجلس الجامعة، ولكن يقيد الصرف والاستثمار بشرط الواقف إن كان، وإلا فتكون الاستفادة حسب ما يراه مجلس الجامعة.

وإسناد النظر إلى مجلس الجامعة يحقق إيجابية أكثر في استثمار الأوقاف، وتحقيق غرض الواقف؛ لأن المجلس يضم عدداً من التخصصات الشرعية والعلمية، ويمكن بهذه الولاية الجماعية الوصول إلى أمثل الطرق والأساليب الناجحة في استثمار الأوقاف، وتوجيهها الوجهة التي تخدم الجامعة وتحقق أعلى معدل من النمو فيها، ولأن المجلس أعلى هيئة إدارية في الجامعة، ولا شك أنها ستكون على مستوى المسؤولية بإدراك مواطن الحاجة في الجامعة، وللمجتمع وللواقف بتحقق أهدافه، بل وتوسيعها على نطاق لم يكن يتوقع أن يصل إليه" [1].

❁ ❁ ❁

---

(١) الوقف وأثره في تنمية موارد الجامعات -د. سليمان بن عبد الله بن حمود أبا الخيل ص٣٤٥-٣٤٦-ط١-١٤٢٥-٢٠٠٤م- جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية.

المطلب الثالث

أثر الوقف على الجمعيات الخيرية

وسَّع الإسلام دائرة الأعمال الخيرية و لم يحصرها في مجالات معينة، وذلك ليعم النفع ويكثر الخير، فكل عمل يبتغى وجه الله، ويقدم نفعاً للإنسان أو الحيوان، فهو في ميزان حسنات الإنسان يوم القيامة.

ومما يؤكد مشروعية الوقف على الجمعيات الخيرية -كميدان من ميادين الدعوة إلى الله تعالى، حيث تعليم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وفهم الدين وإغاثة الملهوفين – مما يؤكد على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٤٨) ﴾ [(١)].

وقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧) ﴾ [(٢)].

"ومن المجالات التي أرشد إليها الكتاب والسنة: كفالة اليتيم والسعي على الأرملة والمسكين ومناصرة الضعيف وإغاثة الملهوف، وغير ذلك كثير من حاجات الناس التي لا تنقضي.

هذا ولا يقتصر بذل العمل الخيري على المسلم دون الكافر، ما لم يكن حربياً، فقد قال تعالى :﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) ﴾ [(٣)].

فالبر بالكافر غير الحربي مطلوب وهو من أعمال الخير المشروعة التي ربما تقود إلى إسلامه كما أن العمل الخيري ليس محصوراً في بني الإنسان ،بل يمتد ليشمل البهائم والدواب

---

(١) سورة البقرة الآية١٤٨.

(٢) سورة الحج الآية ٧٧.

(٣) سورة الممتحنة الآية ٨.

أيـــضاً؛ فقد ثبت عنه ﷺ أنه قال:(إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القـــتلة وإذا ذبحـــتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفـــــــرته وليرح ذبيحته) [1]. فهذه صـــورة مـــن صـــــور الرحمة والشفقة المأمور بها المسلم في تصـــــرفاته حتى مع الحيوانات، وعـــــــن أبي هريرة ﷺ قال: أن رسول الله ﷺ قال:(بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فترل فيهـــا فشرب، ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني، فترل البئر فملأ خفه ماءً ثم أمـــسكه بفـــيه حتى سقى الكلب فشكر الله له فغفر له، قالوا: يا رسول الله وإن لنا في هذه البهائم أجرًا؟ فقال ﷺ :في كل كبد رطبة أجر) [2].

فهـــذه الـــسعة الكـــبيرة في مـــيادين العمل الخيري في الإسلام تفتح المجال واسعاً أمام الجمعـــيات الخيريـــة للمساهمة في العمل الخيري في المجتمعات، وبالتالي يصبح على الجمعيات الخيريـــة بـــصفتها إحدى الآليات المهمة في المجتمع أن تقدم خدمات اجتماعية متطورة وهادفة تحفـــظ للمجـــتمع كيانه وهويته، وتقدم للمحتاجين من أفراد المجتمع خدمات نوعية، تتجاوز الحاجات الأساسية من الطعام والملبس والمسكن لتشمل التعليم والتأهيل والتدريب" [3].

لذا نجد الاهتمام البالغ لدى غير المسلمين بالتوسع في هذه الجمعيات متعدية النفع "ففي أمريكا ما يزيد على (مليون ونصف المليون) جمعية ومنظمة كلها معفاة من الضرائب، كما أن لهـــا حق الحصول على نسبة كبيرة من الضرائب المستحقة على الشركات والأفراد والمنشآت وكـــثير مـــن هـــذه المـــنظمات الأمريكية من حقها القانوني العمل خارج الولايات المتحدة الأمريكية"[4] .

---

(١) صحيح مسلم – كتاب الصيد والذبائح باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة- حديث رقم ١٩٥٥.

(٢) صحيح مسلم – كتاب السلام – باب فضل سقي البهائم المحترمة وإطعامها- حديث رقم ٢٢٤٤

(٣) الجمعيات الخيرية بالمملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين- د. زيد بن عبد الكريم الزيد –ص٢٩-٣٠-ط١- صـــدرت هـــذه السلسلة عن وزارة التعليم العالي والجامعات السعودية بمناسبة مرور ٢٠ عاما على تولي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز مقاليد الحكم ١٤٠٢هـ-١٤٢٢هـ.

(٤) القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب، د. محمد بن عبدالله السلومي، ص٤٣٩.

والجـــدول الموضـــح أدنـــاه يكشف عن الدعم القوي والبذل المذهل لهذه الجمعيات والمنظمات غير الربحية بالولايات المتحدة الأمريكية.

م	مصدر المساهمة	١٩٩٩م	٢٠٠٠م	٢٠٠١م
١	مجموع العطاء Total Giving	١٩١,٥٠ مليار	٢١٠,٨٩ مليار	٢١٢,١٠ مليار
٢	عطاء الأفراد Individuals	١٤٣,٧٠ مليار	١٥٨,٩٣ مليار	١٦٠,٧٢ مليار
٣	المنظمات	١٩,٨١ مليار	٢٤,٥٠ مليار	٢٥,٩٠ مليار
٤	وصايا الأموات	١٥,٦١ مليار	١٧,٠٩ مليار	١٦,٢٣ مليار
٥	الشركات	١١,٠٢ مليار	١٠,٢٩ مليار	٩,٠٥ مليار [١]

إن عملـــية تأطير العمل الخيري ووضعه في أُطر تنظيمية يساعد على التوجيه الصحيح للأموال التي تقدم لمساعدة الفقراء والمساكين والمحتاجين من أفراد المجتمع.

ولذا فإن الجمعيات الخيرية تعد من الميادين النافعة والمفيدة في المجتمع ومن ثم أرى مناسبة الإشارة إلى نشأة تلك الجمعيات في المملكة العربية السعودية.

(١) القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب، د. محمد بن عبدالله السلومي، ص٤٤٧.

نشأة الجمعيات الخيرية في المملكة العربية السعودية : -

"ظلت الأعمال الخيرية بالمملكة تقوم على الجهود الفردية، وإن اتخذت صورة تجمعات صغيرة تحت اسم "صناديق البر" يشرف عليها متطوعون لتوزيع حصيلة هذه الصناديق على المحتاجين وكانت عناية الدولة بالعمل الخيري قد بدأت منذ وقت مبكر، حيث بدأ العمل الخيري يأخذ الوضع المؤسسي منذ العام ١٣٤٧هـ الموافق للعام ١٩٢٨م بوضع نظام لتوزيع الصدقات والإعانات أصدره الملك عبد العزيز -يرحمه الله- يحدد غايات ومجالات الرعاية الاجتماعية.

وبعد أن منَّ الله تعالى على المملكة العربية السعودية بالخير والرزق وأقدم أهلها - بمختلف فئاهم - على الأعمال الخيرية، مما جعل الحاجة إلى إيجاد آليات تستوعب ذلك التوسع في الإنفاق من الأفراد إضافة إلى نفقات الدولة في وجوه الخير جميعاً.

ففي العام ١٣٨٠هـ أنشئت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية وخصصت وكالة بالوزارة تهتم بواجب الرعاية الاجتماعية.

وقد قامت الوزارة بالمزيد من التوعية الاجتماعية لتنشيط حركة المجتمع التطوعية نحو العمل الخيري مما زاد من إقبال أهل الخير عليه.

وحتى تؤطر الوزارة العمل التطوعي وتنظمه فقد بادرت منذ العام ١٣٨٤هـ بوضع نظام عرف باسم –نظام الجمعيات والمؤسسات الاجتماعية الأهلية- كما قامت بوضع اللوائح الأساسية والتعليمات المتعلقة بهذا المجال.

وقد جاء في المادة الثانية من النظام: "تعتبر جمعية خيرية كل جمعية قامت لتحقيق أغراض البر الاجتماعية قصر نفعها على أعضائها أو لم يقصر عليهم" [1].

"وفي ظل هذا النظام نشأت جمعيات خيرية كثيرة ذات أهداف نبيلة ومتنوعة، وتقدم

(١) انظر: نظام الجمعيات والمؤسسات الاجتماعية الأهلية- ص١٧ الصادر عن وزارة العمل والشؤون الاجتماعية عام ١٣٨٤هـ.

الـــوزارة إعانـــات مختلفة للجمعيات الخيرية بالمملكة لمساعدتها في تحقيق أهدافها، وقد حددها النظام بشروط معينة" (١) .

"ومـــنذ العام ١٤٠٢هـــ فقد تطورت الجمعيات الخيرية تطوراً كبيراً من حيث عددها ومـــن حيث التخصص فقد تخصصت إلى جمعيات مهتمة بشؤون التعليم والتدريب: كالندوة العالمية للشباب الإسلامي وجمعية الأمير تركي بن عبد العزيز التعليمية الخيرية، وجمعيات إغاثية كهيـــئة الإغاثـــة العالمـــية والهيئة العليا لإغاثة مسلمي البوسنة والهرسك والصومال، وغير ذلك من التخصصات.

وامـــتدادًا للعمـــل الخيري فقد أُنشئت الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بعد أن كانـــت جهـــود التحفيظ إما جزءاً من عمل الجمعيات الخيرية التابعة لوزارة العمل، أو جهوداً تقـــوم بهـــا جمعيات صغيرة لتحفيظ القرآن الكريم متفرقة ومبثوثة في أرجاء مناطق المملكة، أو جهوداً فردية فلما انتشرت هذه الكتاتيب والجمعيات الصغيرة، اقتضت المصلحة جمعها في كيان واحد والعمل على تطويرها، وبذلك برزت فكرة الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم.

وكـــان من بواكير الأعمال الجليلة في فاتحة عهد خادم الحرمين الشريفين –حفظه الله– صـــدور الـــنظام الأساسي للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في العام ١٤٠٢هـــ والتي أُسند الإشراف عليها إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ومن ثم أخذت هذه الجمعيات في النمو المطرد عدداً ونوعاً.

ومع قيام وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد صدر الأمر السامي ذي الرقم(٧/٥/١٠٧٣٧) بتاريخ ١٤١٤/٧/١٠هـــ موجهاً بنقل الإشراف على الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم إلى الوزارة بدلاً من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

فكـــان ذلك الانتقال امتداداً لما قامت به الجامعة من جهود كبيرة في التأسيس والتنظيم والتطويـــر وكان للوزارة جهودها الموفقة في المزيد من التطوير لعمل الجمعيات الخيرية لتحفيظ

---

(١) انظر: لائحة الإعانات للجمعيات الخيرية الصادرة بقرار مجلس الوزراء ذي الرقم (٦١٠) بتاريخ ١٣٩٥/٥/١٣هـــ– المادة الثانية منه.

القرآن الكريم كماً وكيفاً" [1].

إن الجهــود المباركة لولاة أمر هذه البلاد ساعدت في تنظيم عمل الجمعيات وتطويره، الخيرية فبعد أن كانت في بداية عهدها جهوداً فردية للأفراد وصناديق البر وضعت لها تنظيمات من خلال وكالة مستقلة في وزارة العمل للإشراف عليها، هذا فضلاً عن الدعم المادي والمعنوي الذي تتلقاه تلك الجمعيات الخيرية من الدولة – حفظها الله- ممثلة في وزارة العمل.

"فكانــت الجمعــيات الخيرية التابعة لوزارة العمل، فإذا الرعاية الاجتماعية بأنواعها في المجتمع السعودي وكان الشأن مع الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم التي كانت في بداية عهدها بحاجة إلى التنظيم والتطوير، حيث كانت جمعيات صغيرة متفرقة أو كتاتيب، تم تنظيمها في كــيان واحد وهو الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقــاف والدعوة والإرشاد، وكان لتلك الجمعيات من المواد المنظمة ما ساعد على نجاحها وتطــورها، ورفــع مستوى أدائها في المجتمع "وحتى يتمكن المجلس الأعلى للجمعيات الخيرية لتحفــيظ القــرآن الكــريم من تحقيق أهداف الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، ولكي تتمكن تلك الجمعيات من مواكبة توسعها، وإقبال الناس عليها، فقد أنشأ المجلس صندوقاً خيرياً علــى مستوى المملكة لاستقبال ما يرد من تبرعات ومعونات وهبات ووصايا وأوقاف لصالح جمعــيات تحفيظ القرآن الكريم وذلك بهدف دعم تلك الجمعيات ومساعدتها وإحداث التوازن بين ميزانيتها حسب برامجها ودعم الجمعيات الناشئة وغير القادرة على تلبية احتياجاتها" [2].

"إن مسألة التمويل للجمعيات الخيرية تعد أولوية قصوى، وقد نصَّ النموذج الإرشادي للجمعيات الخيرية على مصادر تمويلها بقوله: تتكون إيرادات الجمعية مما يلي:-

أ- اشتراكات الأعضاء.

ب- التبرعات والهبات والزكوات.

---

(١) انظر: الجمعيات الخيرية بالمملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين-د. زيد بن عبد الكريم الزيد-ص ٣٧-٤٣.

(٢) انظر: مسيرة الخير في بلد الخير- الأمانة العامة للمجلس الأعلى للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم -ص ٣٠- بدون رقم أو تاريخ طبع- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد-الرياض.

ج- إيرادات الأنشطة ذات العائد المالي.

د- الإعانات الحكومية.

هـ- الوصايا والأوقاف.

و- عائدات استثمار ممتلكات الجمعية الثابتة والمنقولة" [1].

إن الوصايا والأوقاف تعد من مصادر التمويل في الجمعيات الخيرية ولذا ينبغي تفعيل وظيفة الوقف في دعم تلك الجمعيات التي تضطلع بمهام وأهداف عظيمة في المجتمع.

"وقد أوضحت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية جملة من الأهداف التي تسعى لتحقيقها عبر الجمعيات والمؤسسات الخيرية لعل من أبرزها ما يلي:-

١- تقديم المساعدات والدعم المالي والعيني للأسر المحتاجة والفقيرة.

٢- تقديم المساعدات والمعونات المادية للجهات المنكوبة في خارج المملكة.

٣- مساعدة المعاقين جسدياً أو عقلياً.

٤- الإسهام في رفع مستوى الخدمات الصحية، وشموله جميع المناطق الجغرافية للمملكة.

٥- شراء منازل أو تحسين مساكن، أو دفع إيجارات لرعاية المحرومين أياً كان نوع الحرمان وأسبابه.

٦- العمل على رفع مستويات المرأة السعودية، ورعاية الأمومة والطفولة وتوعية المرأة.

٧- رعاية أسر السجناء والمطلقات والأيتام والمسنين والمعاقين.

٨- نشر الوعي الديني والثقافي والاجتماعي والصحي بين أفراد المجتمع.

٩- إجراء البحوث والدراسات وعقد الندوات والحلقات الدراسية.

---

(١) انظر: النموذج الاسترشادي للنظام الأساسي للجمعيات الخيرية- الصادرة بالقرار الوزاري ذي الرقم (٢٨٠٦) بتاريخ ١٤١٣/٦/١هـ المادة ذات الرقم (٣٩).

١٠- الاهتمام بتطوير وضع المرأة في المناطق الريفية والبادية.

١١- رعاية الطفولة والاهتمام بها من الناحية الصحية والثقافية والتعليمية.

١٢- الاهتمام بتطوير القدرات والمهارات الفنية والمهنية للمواطن" [(١)].

وبالنظر في هذه الأهداف يتضح لنا جانب المعاصرة في وظيفة الوقف؛ فقد كان الوقف في الماضي يؤدي الوظيفة نفسها التي تضطلع بها الجمعيات الخيرية، بل إن الوقف كان يسهم إسهاماً كبيراً في تحمل الخدمات الاجتماعية ويخفف العبء عن الدولة.

ولكن بفضل الله تعالى فإن حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز- حفظه الله- تدعم تلك الجمعيات الخيرية وتقدم لها إعانات سنوية حتى يتسنى لها القيام بأعبائها وتحقيق أهدافها.

"وقد قامت بعض الجمعيات الخيرية [(٢)] بتأسيس لجنة للأوقاف والوصايا، وذلك لتفعيل بند الأوقاف والوصايا الذي حددته وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، كأحد موارد الجمعية وإقامة مشاريع وقفية استثمارية تشكل مصدر دخل ثابت للجمعية يعينها على الوفاء بالتزاماتها تجاه المجتمع" [(٣)].

وإن دعم الوقف للجمعيات الخيرية يساعد على تأمين موارد تلك الجمعيات وتوسيع دائرة خدماتها في المجتمع.

ولنأخذ مثالاً لتلك الجمعيات التي تعد ميداناً من الميادين الهامة في المجتمع: جمعية البر بمكة المكرمة.

---

(١) انظر: تقويم الدور التربوي للجمعيات الخيرية النسائية – حصة بنت محمد المنيف-ص٣٩- رسالة جامعية غير مطبوعة-١٤٢٠هـ جامعة الملك سعود- الرياض.

(٢) مثل: الجمعية النسائية الخيرية بالدمام.(لجنة الأوقاف والوصايا هدف التفعيل ونموذج التطبيق- خيرية بنت عبد الرحمن السيف-ص١).

(٣) انظر: لجنة الأوقاف والوصايا هدف التفعيل ونموذج التطبيق- الجمعية النسائية الخيرية بالدمام- خيرية بنت عبد الرحمن السيف-ص ١-٢- ورقة رقم (١٣) – ورشة عمل الاستثمار والتمويل في الجمعيات الخيرية في المملكة العربية السعودية – شعبان ١٤٢٢هـ أكتوبر ٢٠٠٢م-الرياض.

"تعـــد جمعية البر بمكة المكرمة أول جمعية بر؛ فقد أنشئت عام ١٣٧١هـــ باسم (هيئة صندوق البر) ومنذ ذلك التاريخ وحتى بعد تطورها؛ فهي تقوم برسالتها الأساسية بهدف تحقيق مـــبدأ الـــتكافل والمواســـاة وخدمة الفقراء والمحتاجين من أهل مكة وقراها فقد حملت رسالة الخير والإنـــسانية، ومازالت تساعد المحتاج وتواسي اليتيم والأرملة وتنوعت خدماتها فأصبحت تغطي عدة مجالات منها:-

١- تقديم معونات دائمة لآلاف الأسر المحتاجة.

٢- صرف معونات مادية (طارئة) في حالة الطوارئ.

٣- صرف معونات عينية أيضاً لآلاف الأسر.

٤- تقديم إعانات عينية للشباب الراغب في الزواج.

٥- تقديم خدمات علاجية.

٦- إسكان مئات الأسر في مجمعات الجمعية.

٧- مشروع دار المسنين (تحت الإنشاء).

٨- صندوق القرض الحسن، وهو صندوق يسهم فيه أهل الخير.

٩- كفالات الأيتام.

إن جملة الإعانات التي صرفت خلال السنوات الأربعة عشر المالية الماضية عدا تكاليف مجمعـــات الإسكان، وذلك من عام ١٤٠٦/١٤٠٧هـــ إلى عام ١٤١٩/١٤٢٠هـــ قد بلغت مائـــة واثـــنين وعـــشرين مليوناً وأربعمائة وتسعة وعشرين ألفاً ومائة وتسعين ريالاً، خلاف تكاليف مجمعات السكن بأراضيها سواءً المخصصة للسكن الخيري أو المخصصة لتنمية واردات الجمعـــية والتي بلغت قيمتها بموجب تقديرات عام ١٤١٨/١٤١٩هـــ مبلغ(٦٥,٥٧٣,٥٩) خمـــسة وستين مليوناً وخمسمائة وثلاثة وسبعين ألفاً وتسعة وخمسين ريالاً، بالإضافة إلى أربعة

أربطة مخصصة أيضاً للسكن الخيري" [1].

إن مما لا شك فيه أن تلك الجمعيات الخيرية، تعد من الميادين الهامة في الدعوة إلى الله تعالى؛ لأن تلك المهام الاجتماعية التي تؤديها تلك الجمعيات من تقديم للمساعدات الاجتماعية المتنوعة والإسهام في تحسين الخدمات الصحية والرعاية الاجتماعية المختلفة، للفئات المحتاجة في المجتمع، هذا فضلاً عن المشاركة في رفع المستوى الثقافي والمهني للعديد من أفراد المجتمع، وتقديم المساعدات المادية كل ذلك من جملة الأمور التي أمر بها الإسلام وحث عليها، قال تعالى: ﴿ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ (٧٧) ﴾ [2].

❁ ❁ ❁

---

(١) انظر: استثمار المباني السكنية الموسمية لصالح جمعية البر بمكة المكرمة –ص٤–٥– ورقة رقم (١٠) ورشة عمل الاستثمار والتمويل في الجمعيات الخيرية في المملكة العربية السعودية- شعبان ١٤٢٣هـ–.

(٢) سورة الحج أية ٧٧.

المطلب الرابع

أثر الوقف على السجن [1]

السجن هو أحد ميادين الدعوة الهامة حيث يضم فئات مختلفة من الناس تختلف توجهاتهم، قد ارتكبوا مخالفات متباينة، وإن السجن نوع من العقوبة التي توقع على الجناة أو المخالفين لأوامر الشرع، والسجن يؤدي إلى إصلاحهم وتهذيبهم وإعدادهم ليكونوا مواطنين صالحين، إلا أن ذلك لا يتأتى من فراغ أو تلقائياً فقد يزداد إجرام الشخص ويستطير شره لمخالطته للمجرمين والأشرار ولكن حينما يتم تعهد السجناء بالتربية الدعوية وتراعى أحوالهم، ويقدم لهم ما يناسبهم من موضوعات الدعوة فإن ذلك نوع من العلاج الناجع، هذا بالإضافة إلى توجيههم إلى استغلال أوقاتهم في تلاوة القرآن وحفظه، ومذاكرة العلم، فإن ذلك سيحدث – إن شاء الله– تغييراً إيجابياً في حياتهم.

كما أن الرعاية الاجتماعية للسجناء في السجن، ولأسرهم لها عظيم الأثر في نفوس السجناء وأرى مناسبة ذكر نبذة مختصرة عن معاملة السجناء في العصر النبوي.

"لقد رسَّخ النبي ﷺ أصول الدولة والحكم على أسس الإسلام ومبادئه السمحة وجعل العقوبة بالسجن أحد متطلبات تحقيق أحكام شرع الله على المخالفين.

ولما كان العقاب بالسجن في الإسلام يسير وفق دواعي المصلحة ومقاصد الشريعة من جميع الجوانب أحيطت معاملة السجين في العهد النبوي بالعدل والرعاية والإحسان والعطف والرحمة قال تعالى : ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝ ﴾ [2] .

"فإن الله سبحانه في هذه الآيات امتدح إطعام الطعام الطيب للسجين، وحث عليه وقرن الأسير باليتيم والمسكين ترغيباً في ذلك، وفي هذا حث من الإسلام على توفير ضروريات

---

(١) عرَّف شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله– السجن بأنه:– تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه سواءً كان في بيت أو مسجد أو كان بتوكيل الخصم نفسه أو وكيل الخصم عليه– مجموع الفتاوى– ٣٥/٣٩٨.

(٢) سورة الإنسان الآيتان ٨–٩.

السجين واحترام إنسانيته وكرامته من الامتهان والابتذال.

ولـــذا عُنِيَ المسلمون بذلك في العهد النبوي بناء على التوجيه الإسلامي وجعلوه موضع التنفيذ، بل إن معاملتهم للأسير تجاوزت المعاملة الطيبة المعتادة.

وعـــندما أســـر المسلمون يوم بدر سهيل بن عمرو وكان قد هجاهم فاستأذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رسول الله ﷺ أن يترع ثنيته، فلا يعود لهجاء المسلمين، فمنعه رسول الله ﷺ وبهذا منع رسول الله ﷺ أساليب التعذيب والتنكيل مع السجناء من الأعداء والمناوئين للمسلمين.

ولم تكن المعاملة الطيبة للسجناء خاصة بالمسلمين فقط، بل كان السجناء الأجانب غير المـــسلمين، في عهد الرسول ﷺ يحظون بالمعاملة الحسنة إضافة إلى أنهم كانوا لا يكرهون على الدخول في الإسلام ومن هؤلاء : ثمامة بن أثال الحنفي الذي أسره المسلمون فخرج من سجنه وقـــد اعتنق الإسلام حباً ورغبة فيه، ثم ذهب إلى مكة معتمراً فأسره المشركون وساموه سوء العذاب، ولكنه ثبت على الإسلام" [(١)].

"إن رسول الله ﷺ أرسى معالم معاملة السجناء حتى تمت عملية إصلاحهم وعلاج مواطن الخلل في نفوسهم وفي سلوكهم وتكوينهم النفسي، "ومن هنا لزم على الدعاة إلى الله أن يصنفوا المسجونين في العمل معهم حسب جرائمهم، ليجدوا لها العلاج المناسب وليساق الدليل المناسب كجرعات الدواء بعد فحص الداء؛ لأن الدواء من غير تفحص الداء لا يفيد شيئًا إن أشق شيء هو بناء النفوس وتقوية الشخصية وإعادة توازنها، فهي ترتبط بالفكر والعقل والجسم في نسيج متشابك، وإن المسجون يكون أمله في الحياة الكريمة ضعيفًا، تتراءى له رؤى سوداء قاتمة، ولهذا لا يعيد له ذلك الاعتبار سوى تذكيره بأن رحمة الله قريب منه، وأنه لا قنوط ولا يأس منها، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ [(٢)] .

---

(١) انظـــر: السجن وموجباته في الشريعة الإسلامية مقارناً بنظام السجن والتوقيف وموجباتها في المملكة العربية السعودية —د.محمـــد بـــن عبد الله الجريوي- ١/٢٢٥- ٢٢٧-ط١-١٤١١هـــ-١٩٩١م أشرفت على طباعته ونشره إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٢) سورة الزمر الآية ٥٣.

إن بـــاب التوبة مفتوح، ولكن يحتاج إلى مفتاح لقلب المؤمن، وهذا المفتاح هو الإنابة والرجوع إلى الله والأوبة إليه.

والداعية هو مفتاح قلب السجين وهو الذي يوصله إلى باب التوبة ويبصره به ويذكره به" (١).

"ومن رحمة الله ﷻ أنه يقبل التوبة، وإن تكررت الذنوب والتوبة، قال ﷺ:(إذا أذنب عـــبد ذنباً فقال: اللهم اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الـــذنب ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب قال: أي رب اغفر لي ذنبي. قال تبارك وتعالى: عبدي أذنب ذنباً فعلم أن لـــه رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب فقال: أي رب اغفرلي ذنبي. قال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنباً فعلم أن لـــه رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، اعمل ما شئت فقد غفرت لك)(٢).

وينبغـــي للسجين ألاّ يسمح للوساوس والأوهام أن تسيطر على قلبه بأن بناء الحياة من جديد صعب أو مستحيل، بل يبدأ الحياة، فأبواب الرزق مفتوحة" (٣).

إن مما ينبغي التأكيد عليه أن المجتمع الإسلامي يقوم على التكافل الاجتماعي، ومساعدة المحتاجين والمتضررين.

ولـــذا فإننا عندما ننظر إلى السجن باعتباره ميداناً من ميادين الدعوة نجد أن السجناء يحتاجون فيه إلى الرعاية الاجتماعية، ويحتاجون إلى الدعوة من خلال المحاضرات والكتب النافعة في العقيدة والشريعة والأخلاق وإلى الشريط الإسلامي المفيد وإلى من يعلمهم أمور دينهم ويبين لهم المنهج الصحيح في فهم الإسلام – المنهج الوسط- البعيد عن الغلو والتطرف، ولا شك أن ذلك يحتاج إلى دعاة مؤهلين للتعامل مع فئات المساجين المتباينة.

---

(١) انظر: فن نشر الدعوة مكاناً وزماناً –د. محمد زين الهادي العرماني- ص١٥٤-١٥٨.

(٢) صحيح مسلم- كتاب التوبة- باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة- حديث رقم (٢٧٥٨).

(٣) انظـــر: الأمل في قلب السجين –د. عبد الرحمن بن سليمان الخليفي ص١٥٥-١١٦-ط١-١٤١٧هـــ-١٩٩٦م- مكتبة الملك فهد الوطنية.

لـــذا تحتاج رعاية المساجين إلى دعم مالي كبير؛ لأن السجين ما دخل السجن إلا لعدم التزامه بقواعد الشرع، أو لانحراف فكري لديه، وإن هذا يحتاج إلى نوع من العناية الخاصة حتى يعود إلى رشده وصوابه.

وإن ذلـــك يستلزم تضافر جهود المجتمع لدعم عملية الرعاية من خلال أوقاف خاصة بالسجون ينفق منها لرعاية تلك الفئة من المجتمع ولمساعدتها للخروج من تلك المحنة.

وإن السجون بحاجة إلى النهوض بمستواها من حيث إنشاء ورش مهنية ومراكز تدريب مهـــني لـــبعض فئات السجناء، حتى يخرج هؤلاء ويسهموا في نهضة مجتمعهم بدلاً من كونهم عـــاطلين أو يتركون للفراغ الذي قد يقودهم إلى التفكير في أمور قد تضر بالمجتمع، لأن الفراغ عامل خطير في حياة الإنسان، وسبب مباشر في ارتكاب بعض الجرائم، أما الإنسان الذي لديه هموم وطموحات إيجابية في الحياة، فدائماً ينشغل بتحقيق أهدافه المشروعة.

وإن الوقـــف على السجون يسهم في مساعدة وتأهيل وإصلاح السجناء، ليس في فترة الـــسجن فحـــسب، بـــل في فترة ما بعد السجن عن طريق تهيئة الفرص المناسبة لحياتهم بعد خروجهم منه.

ومـــن هذا المنطلق "صدرت الموافقة السامية بإنشاء لجنة وطنية لرعاية السجناء ونزلاء الإصـــلاحيات والمفرج عنهم، ورعاية أسرهم بموجب قرار مجلس الوزراء رقم ٢ وتاريخ ١/١/ ١٤٢٢هـــ"[١].

"وهـــي لجـــنة وطنـــية اجتماعية خيرية لرعاية وإصلاح نزلاء السجون والإصلاحات ومـــساعدة أسرهم وأبنائهم باحتوائهم والمحافظة عليهم حتى لا ينحرفوا بسبب فقدان عائلاتهم وكذلك تقوم اللجنة بالرعاية اللاحقة للنزيل بعد انقضاء مدة محكوميته لاندماجه في المجتمع من جديد"[٢].

---

(١) اللجنة الوطنية لرعاية السجناء-النظام الأساسي واللوائح ص ٤ الناشر مطابع دار الهلال- الرياض.

(٢) العمـــل والـــشؤون الاجتماعـــية ص ٢٨ نشرة تصدر عن وزارة العمل والشؤون الاجتماعية العدد السادس عشر- جمادى الآخرة ١٤٢٤هـــ.

"إن المطّلع على نظام اللجنة الوطنية لرعاية السجناء ونزلاء الإصلاحيات والمفرج عنهم ورعايـة أسرهم والأهداف المطلوب منها تحقيقها، والأدوار المناطة بها ليؤكد -وبشدة - على ضـرورة العمل على إيجاد مورد ثابت للصرف على برامج اللجنة فمن الواضح ضخامة المهمة المناطة بها واحتياجها إلى موارد مالية كبيرة، ودائمة ومتجددة فمشاريع اللجنة المكلفة بها وفق نظامهـا هي: تطوير البرامج داخل السجون، ورعاية المفرج عنهم من السجون، ورعاية أسر السجناء ماديًا واجتماعياً ونفسياً، ورعاية أسر المفرج عنهم مادياً واجتماعياً ونفسياً.

لا شـك أنهـا بحاجة إلى ميزانية كبيرة ومستمرة وذات مصدر واضح ودائم لاتصاف البرامج التي تقدمها اللجنة بالاستمرارية والتجدد.

ومـن هنا فالحاجة إلى رأس مال كبير؛ لتمويل أعمال اللجنة يستلزم السعي ليكون لها مورد مالي وينبغي أن يتصف بثلاث صفات:-

١- مبلغ مالي كبير.

٢- الاستمرار في وصوله للجنة (الديمومية).

٣- عدم التقيد في صرفه، بحيث يمكن استثماره للمشاريع المستقبلية.

وقـد يكـون أحد مصادر رأس المال المطلوب لأعمال اللجنة هو أموال الزكاة، وهذا المـصدر قـد يـسد جزءاً من الحاجة، أما المصدر الآخر المتوقع فهو ما قد يكون لدى وزارة الـشؤون الإسلامية والأوقاف من ريع الأوقاف المخصصة للفقراء والمساكين، وفي هذا المصدر كـذلك مـا يسد بعضًا من حاجة اللجنة. ثم المقترح الأخير وهو إنشاء صندوق وقفي خاص بـبرامج اللجـنة، بحـيث يتم تسويقه لدى الأثرياء والتجار والمحسنين، بشرط عدم استهلاك أصـول هذه المبالغ، فما يقدم لهذا الصندوق من تبرعات يجب أن يدرج مباشرة في مشاريع وقفية استثمارية "[١].

---

(١) الموارد المالية للجنة الوطنية لرعاية السجناء ونزلاء الإصلاحيات والمفرج عنهم ورعاية أسرهم وتنميتها د. عبد الله بن ناصـر بن عبد الله السدحان ص ٩،١٠- ملخصات الحلقات النقاشية- الملتقى الأول للجان الوطنية لرعاية السجناء والمفرج عنهم وأسرهم في الفترة من ١٨-٢٠/٨/١٤٢٤هـ - بالرياض

"كما وجدت أوقاف خاصة لتخليص السجناء ووفاء ديونهم، وفكاك أسرى المسلمين، كمــا وجدت أوقاف للإنفاق على أسر السجناء وأولادهم، كما كانت هناك بعض الأوقاف المخصصة للصرف على الفقهاء بشرط أن يؤموا المساجين في أوقات الصلاة ويدرسوا ويفقهوا السجناء ويرشدونهم في حياتهم العملية ليخرج هؤلاء من السجن وقد أتقنوا علماً من العلوم أو حــرفة من الحرف، وهذا ما يسمى في الوقت الحاضر بالرعاية اللاحقة بمفهومها الشامل وهي الــرعاية التي تقدم للسجين وأسرته في أثناء سجنه حتى لا يعود للانحراف مرة أخرى، وحتى لا ينحــرف أحــد أفراد أسرته بسبب غيبته عنهم، هذا فضلاً عن رعاية الوقف للفئات الخاصة كاللقطاء والأيتام والمسنين والمعاقين وأسرهم" (١) .

إن الوقــف على السجون باعتبارها ميداناً من ميادين الدعوة له أثره الكبير والعظيم في إصــلاح أحــوال فئة من فئات المجتمع المسلم، يمكن أن تساعد في النهوض بمجتمعنا، كما أن الوقــف علــى السجون يمكن أن يسهم في دعوة غير المسلمين وهدايتهم للإسلام من خلال الــبرامج الدعوية المناسبة في السجون، فضلاً عن الإحسان إليهم ورعايتهم من خلال ما يقدمه الوقف من دعم لهذا الميدان الدعوي الهام.

❁ ❁ ❁

(١) المؤســسات الاجتماعية في الحضارة العربية- سعيد عاشور-ص ٣٦٨- بدون رقم طبع-١٩٨٧م- المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت.

دور الوقف في بناء الحياة الاجتماعية وتماسكها-د. عبد الله ناصر السدحان-ص ٢٣٨-٢٣٩.

المطلب الخامس

أثر الوقف على المستشفيات

المستشفيات والمصحات والمستوصفات أماكن لعلاج المرضى، وتخفيف آلامهم -بإذن الله تعالى- وهذه الأماكن ترتادها فئة من الناس تحتاج إلى مزيد من الرحمة والمعاملة الإنسانية العالية خاصة وأن المرض يؤدي إلى حالة من الوهن، وقد يتسرب اليأس إلى نفس المريض بسبب ما ألـــمّ به من مرض وألم، فيشعر باليأس والقنوط فتسوء حالته، ولكن إذا وجد من يزرع الأمل في قلبه ويطمعه في رحمة ربه، ويقوى جانب العقيدة في نفسه، ويؤكد له أن الأمر بيد الله تعالى الذي يقول للشيء كن فيكون، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [(١)] .

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ ﴾ [(٢)] .

"ومن هذا المنطلق فإن الناظر في التاريخ الإسلامي يدرك أن الوقف على المستشفيات قد نـــال اهتماماً كبيراً في المجتمع الإسلامي " [(٣)] "ولم يقف اهتمام الأوقاف بالرعاية الصحية عند حـــد معالجة المرضى وتوفير الدواء، بل تعداه إلى النهوض بعلم الطب وتعليمه، سواءً في داخل (البيمارستانات) حيث يرتبط التدريس النظري بالعملي أو في مدارس متخصصة أنشئت لغرض تعلـــيم الطب، وهو ما سمي بالمدارس الطبية المتخصصة، وكان من أبرز تلك المدارس المدرسة الداخورية[(٤)] بدمشق، ومدرسة باتكين الطبية بالبصرة، والمهذبية بمصر" [(٥)].

---

(١) سورة يس الآية ٨٢.

(٢) سورة الشعراء الآيات ٧٨-٨١

(٣) انظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأمصار- أحمد بن علي المقريزي- ٢/٤٠٥.

(٤) أوقـــف مهذب الدين عبدالرحيم بن علي بن حامد المعروف بالداخور شيخ الأطباء ورئيسهم دارة بدمشق (المدرسة الداخورية) شرقي سوق المناخليين عند الصاغة العتيقة قبلي الجامع الأموي ووقف لها ضياعًا وعدة أماكن يستغل منها ويتصرف في مصالحها (تاريخ البيمارستانات ص٣٩).

(٥) انظـــر: المـــدارس الطبية المتخصصة في الحضارة الإسلامية- إبراهيم المزيني ٣٤٩-٤١١ مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عدد ١٣ ذو القعدة ١٤١٥هـــ.

وقــد كانــت المستشفيات تعرف في السابق باسم البيمارستانات –كما سبق الإشارة لــذلك–، وكــان هناك تلازم بين إزدهار الأوقاف والنهوض بمستوى المستشفيات وازدهار الطــب، وقــد نالــت المستشفيات عناية كبيرة من الوقف، حيث خصصت الأوقاف الكثيرة للــنهوض بالخدمات الصحية، وبالعلوم الطبية وكان لذلك الأثر الإيجابي على الرعاية الصحية آنــذاك، إن الاستفادة من التبرعات والهبات من المؤسسات الخيرية والتجارية والأفراد تسهم في دعم وإقامة المشروعات الصحية" [1] .

"ومــن النماذج الحديثة للأوقاف الإسلامية في مجال المستشفيات الجامعية، كلية الطب ومستــشفى دار المقاصــد بلبنان حيث يضم ٢٠٠ سرير و ٦٥ طبيباً و١٨٥ ممرضاً و ١١٥ موظفاً بالإضافة إلى قاعدات التدريس والمحاضرات وبقية المرافق" [2].

وإذا نظــرنا إلى المستشفيات في هذا العصر، وجدنا أنها بحاجة إلى دعم الأوقاف والذي يــتم مــن خلاله توفير الخدمات الصحية بصورة طيبة وشبه مجانية أو مجانية للفقراء، خاصة في المجــتمعات غــير الإسلامية التي يسيطر عليه النصارى، وتنشط فيها إرساليات التنصير، وحتى نــدرك أهمية المستشفيات كميدان من ميادين الدعوة ننظر إلى اهتمام المؤسسات التنصيرية بهذا المجال:

ففي السابق في المراحل الأولى للتنصير لم يكن ثمة اهتمام بقطاع المستشفيات والخدمات الــتي تقــدمها إلا أن اهتمام النصارى بهذا المجال لم يظهر إلا في الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي.

"وكــان الأمريكان أول من انحرف بالطب عن أهدافه الإنسان النبيلة واستخدموه في أغراضــهم التنصيريــة، وذلك حينمــا بدأوا ينشؤون العيادات الطبية في سيواس بتركيا عام ١٨٥٩م" [3].

---

(١) انظر: الوقف ودعم مؤسسات الرعاية الصحية–د. عبد العزيز بن حمود الشثري، ص٢٧-٢٩.

(٢) الوقــف الإسلامي في وضعه القانوني والإداري والمالي وأوضاع عقارات جمعية المقاصد الخيرية –لبنان – محمد محي الدين رمضان ص٣٧١.

(٣) انظر: التبشير والاستعمار في البلاد العربية– مصطفى الخالدي وفروخ–ص٥٩.

إن إرساليات التنصير تعتقد أن الطبيب المنصِّر بإمكانه أن يصل إلى جميع فئات المسلمين بواسطة من يعالجهم، لذا فهم يفترضون أن الطبيب ينبغي أن يكون نسخة حية للإنجيل، ولا شك أن ذلك يعكس اهتمام المنصرين بمهنة الطب والعلاج زعماً منهم بأن المسيح عليه السلام كان طبيباً ومداوياً، وإن ذلك الكلام غير صحيح؛ فالمسيح عليه السلام كان نبياً أيده الله عز وجل ببعض المعجزات الحسية كإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله قال تعالى: ﴿ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [1] .

قـــد كشفت إحدى خبيرات الأمم المتحدة في تقرير عن التنصير في كينيا حجم التركيز علـــى العمل في المستشفيات لصالح التنصير بقولها:"أن هذه البلاد-كينيا- وإن كانت مفتقرة عموماً إلى معاونة كبيرة للإرتقاء بالتعليم بأنواعه، والنواحي الاجتماعية والصحية، واستصلاح الأراضـــي وزيادة الدخل، إلا أن البعثات التنصيرية تغلغلت في كافة أنحاء هذه البلاد حيث تبنى المستـــشفيات والمستوصفات وتساندها الهيئات الدولية المختلفة، وكل هؤلاء يعملون على نشر المسيحية" [2].

ولذا فإن بعثات التنصير تعمل على صبغ العمل الطبي في المستشفيات بالصبغة النصرانية من حيث الملصقات النصرانية للصليب وصور للمسيح وأمه على حد زعم النصارى، هذا فضلاً عـــن عـــرض الأفلام السينمائية عن المسيح وقدرته على الشفاء مستغلين في ذلك جهل الناس وحاجـــتهم وغـــير ذلك من أنماط الاستغلال والتزييف والمغالطة ولعلنا من خلال هذا الحديث الموجـــز عن استغلال النصارى لميدان المستشفيات لصالح التنصير نكون قد أدركنا خطورة هذا المـــيدان الذي يعد من المنافذ الخطيرة التي يمرق من خلالها التنصير إلى فقراء المسلمين وضعافهم ممن وقعوا فريسة للمرض والتنصير.

---

(١) سورة آل عمران الآية ٤٩.

(٢) انظـــر: التنـــصير في القرن الأفريقي ومواجهته- سيد أحمد يحيى -ص ٨٤-ط١-١٤٠٦هـــ-١٩٨٦م- دار العمير للثقافة والنشر- جدة.

لـــذلك فإن للوقف على المستشفيات ودعم خدماتها أثر عظيم في الدعوة إلى الله تعالى، وإن الوقـــف على القوافل العلاجية والمخيمات الطبية والمستشفيات المتنقلة لـــه أثره الكبير في الدعـــوة إلى الله، خاصـــة في المناطق النائية في آسيا وأفريقيا التي تحتاج إلى الوجود الإسلامي، والخـــدمات الطبية بدلاً من استغلال المنصرين لهذا الميدان، وإكراه المسلمين وغير المسلمين من الوثنـــيين وغيرهم على قبول النصرانية، وفي تصوري أن الوقف على المستشفيات لا يقل أهمية عـــن الوقف على المساجد أو أعمال البر الأخرى، فهناك تصور خاطئ لدى بعض المسلمين أن الوقـــف يقتصر على أمور معينة، مثل المساجد والكتب العلمية وغير ذلك مما هو مشهور بين المسلمين. وأن هذا هو الأصل وفيه الأجر والمثوبة وغيره دونه في الأجر والمثوبة.

ولذا فإن توعية المسلمين بأهمية الوقف على المستشفيات والمخيمات، والقوافل العلاجية والمستـــشفيات الثابتة والمتنقلة، أمرٌ هامٌ وضروري؛ حيث يسهم ذلك في إنقاذ المسلمين وغير المسلمين من خطط النصارى، ويكون ذلك باعثاً على الثبات على الإسلام بالنسبة للمسلمين، وقـــبول الإســـلام بالنسبة لغير المسلمين، حينما تقدم مثل هذه الخدمات الطبية باسم الإسلام، ومجردة من أي نوع من الإكراه للمدعو.

وفي حـــديث للأمين العام لهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية –د. عدنان بن خليل الباشا – سـئل: هـــل تقـــوم الهيـــئة بتقديم المنح الدراسية للطلاب الأفارقة في العلوم المدنية والشرعية فأجاب:-

هذا توجه محمود تؤيده الهيئة وتدعو إليه وتمارسه، ليقينها أن هذه التخصصات تسهم في النهضة التنموية التي تحتاج إليها الدول الأفريقية.

وعلـــى سبيل المثال: فقد سبق أن كفلت الهيئة عدداً كبيراً من الطلاب لدراسة الطب وعلـــومه في أوغـــندا، كما كفلت بعض الطلاب الأفارقة المتفوقين لدراسة الطب في الأردن، ومعلوم أن المنح الدراسية من وسائل تدعيم الارتباط الثقافي، وربط الخريجين بالدول التي تعلموا فـــيها ولغـــتها وحضارتها، ولكن تكمن الإشكالية في ارتفاع تكلفة الدراسة لتلك العلوم، وفي الكـــثير من الدول الإسلامية فإن المعاهد والمؤسسات العلمية الخاصة بتلك التخصصات تكفي

بالكاد لتأمين احتياجات الدولة من الكوادر.

أما بالنسبة للمؤسسة الخيرية التي تعتمد على تبرعات المحسنين مثل الهيئة –هيئة الإغاثة– فعـــادة ما تواجه برغبة المتبرعين في كفالة طلاب العلم الشرعي تحديداً طلباً للثواب والقربى إلى الله ﷻوبالـــتالي فالأمر يحتاج إلى دراسة شاملة لكافة الجوانب وتضافر جهود الجهات المعنية لوضع الحلول المناسبة" [1].

إنه لابد من التخطيط للبرامج الصحية لتسير موازية للبرامج الدعوية وهذا يتطلب الدعم المالي الكافي لتنفيذ هذا التخطيط الذي تمليه حاجة المسلمين في أنحاء متفرقة من العالم ولما كانت المستـــشفيات من الميادين الهامة في الدعوة إلى الله "فقد بات من الأهمية بمكان أن توجد إدارة للدعـــوة والإرشـــاد الـــشرعي في عموم المستشفيات" [2] يقوم عليها متخصصون في الشريعة وتكون مهمتها التعاون مع الإدارة الطبية والإدارة العامة للمستشفى، ومن المجالات والمهام التي ينبغي أن تنهض بها هذه الإدارة مايلي:-

-العناية الشرعية بالمرضى وذلك بتوضيح ما يتصل بمسائل العبادة.

- العمـــل على رفع معنويات المرضى وتذكيرهم بما جاء من فضل المرض والصبر عليه، وبث روح التفاؤل فيما بينهم ودفع اليأس في ضوء ما جاء من النصوص الشرعية.
- الاســـتجابة لمـــن أراد كتابة وصيته من المرضى وتمكينه من ذلك وتوثيق الوصية في الدوائر الشرعية.
- الإشراف على طباعة الرسائل المناسبة وتوزيعها للموضوعات التي يحتاجها المرضى.
- القرب والحضور لدى الاستدعاء عند المرضى الذين يشرفون على الموت، وذلك لتذكيرهم بما ينبغي من حسن الظن بالله تعالى.

---

(١) انظر: مجلة الدعوة ص ٣٤-العدد ١٨٦٢-٢٦ رجب ١٤٢٣هـــ- ٣ اكتوبر٢٠٠٢م.

(٢) صدر قرار وزاري لوزير الصحة د. أسامة شبكشي بإنشاء إدارة للدعوة والإرشاد الشرعي في عموم المستشفيات في المملكـــة العربية السعوديـــة في شهر شـــوال عـــام ١٤٢١هـــ (مجلة الدعـــوة –ص٢٥-١٨٤٨-١٦ ربيع الأخر ١٤٢٣هـــ- ٢٧ يونيو ٢٠٠٢م.

- القيام بالإجابة على أسئلة المرضى واستفتاءاهم، بعد تخصيص رقم داخلي موحد يمكن من خلاله الإجابة عن تساؤلات المرضى.

التعاون مع إدارة المستشفى لاقتراح وإيجاد الإجراءات التنفيذية للحيلولة دون وجود المحظورات الشرعية؛ كالاختلاط والخلوة ونحوها.

- إيجاد مكتب خاص في أقسام النساء ليعمل فيه العدد المناسب من خريجات الكليات الشرعية للقيام بالدعوة والإرشاد الشرعي في أقسام النساء.

- إيجاد قسم خاص لمتابعة أحوال غير المسلمين من العاملين في المستشفى، ودعوهم للإسلام وبيان محاسنه لهم، وترتيب إجراءات إشهار إسلامهم والتعاون في ذلك مع وزارة الشؤون الإسلامية ومكاتب دعوة وتوعية الجاليات" [1] .

إن هذه الإدارة ينبغي أن توجد في كل المستشفيات أو المستوصفات حسب حجم المستشفى أو المستوصف، المهم أن تفعَّل وظيفة مثل هذه الإدارة الدعوية ليكون لها الأثر الطيب في دعوة المرضى وغيرهم في ميدان المستشفيات.

"لقد انتشرت البيمارستانات في العالم الإسلام منذ القرن الثالث الهجري وكانت مصدر إسعاد لأبناء المجتمع الإسلام إذ يتلقى المريض فيها العلاج والرعاية التامة والكسوة والغذاء" [2].

وهذا مايؤكد على أهمية الوقف على هذا الميدان الدعوي الهام- المستشفيات- حتى تتم عملية الدعوة إلى الله في المستشفيات باعتبارها من الميادين الدعوية الهامة.

---

(١) انظر: مجلة الدعوة ص ٢٤-٢٥ العدد ١٨٤٨-١٦ ربيع الآخر ١٤٢٣هـ-٢٧ يونيو ٢٠٠٢م.

- انظر : الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية-د. إبراهيم بن محمد المزيني ص٦٠٨- ضمن بحوث ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية- المنعقدة في المدينة المنورة في المدة من ٢٥-٢٧- محرم ١٤٢٠هـ.

- وفيات الأعيان وأنباء الزمان- شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد أبي بكر بن خلكان-٤/٥٤- تحقيق- إحسان عباس- بدون رقم طبع- ١٩٧٢م- دار صادر -بيروت.

(٢) رحلة ابن جبير - ص٢٠١.

الفصل الرابع

معوقات الوقف على الدعوة إلى الله وسبل العلاج

المبحث الأول : معوقات الوقف على الدعوة إلى الله تعالى.

المبحث الثاني: سبل علاج معوقات الوقف على الدعوة إلى الله تعالى.

المبحث الأول

معوقات الوقف على الدعوة إلى الله تعالى

المطلب الأول : سيطرة الاستعمار على كثير من الأوقاف.

المطلب الثاني : سيطرة بعض الحكومات لعدد من الأوقاف ومصادرها.

المطلب الثالث : الحملات الجائرة المطالبة بإلغاء الوقف.

المطلب الرابع :الأخذ ببعض النظم الوضعية.

المطلب الخامس :ضعف الإيمان والاستيلاء على بعض الوقف.

المطلب السادس : التعتيم الإعلامي على الوقف الإسلامي.

المطلب الأول

سيطرة الاستعمار على كثير من الأوقاف

مُني العالم الإسلامي بالاحتلال الأجنبي أو ما يسمى بالاستعمار الذي عمل على السيطرة على الدول الإسلامية ونهب ثرواتها وخيراتها واحتلال أراضيها، وكان من سياسة الاستعمار العمل على ضرب الاقتصاد الوطني للدول الإسلامية لإضعافها وإبقائها متخلفة باستمرار، لتعيش في تبعية للدول الاستعمارية، وكان من جملة ما فعلته الدول الاستعمارية في المجتمعات الإسلامية القضاء على الوقف الإسلامي، ومصادرة الأوقاف الإسلامية حتى يتوقف الدعم القوي الذي يقدمه الوقف لتلك المجتمعات في شتى المرافق الاجتماعية، من مؤسسات تعليمية وصحية ودعم للأنشطة الإسلامية والدعوية.

الشاهد من ذلك أن الاستعمار رأى أن من وسائل إضعاف المجتمعات الإسلامية، والعمل على إبقاء تخلفها الاقتصادي والثقافي والاجتماعي مصادرة الأوقاف، وتعطيلها وتخريبها، ولما كان هذا المطلب عن التدخل الاستعماري في شؤون الأوقاف، رأيت مناسبة ذكر بعض الشواهد المقتضبة التي تبرهن على أن الاستعمار كان من معوقات الوقف في العالم الإسلامي وبيان ذلك كالتالي:-

"فعند احتلال الجيوش الفرنسية للشام أصيب ديوان الأوقاف مما أدى إلى نضوب خزائن الأوقاف حيث أمر المفوض الفرنسي أن يتدخل المندوب الفرنسي بالإشراف على أوقاف المسلمين،دون أوقاف اليهود والنصارى في حين أن الدولة العثمانية لم تتدخل في شؤون الأوقاف اليهودية ولا النصرانية" (١) .

"ففي سوريا ولبنان أصدر المفوض السامي في عهد الانتداب الفرنسي قراراً رقمه ٧٥٣ بتاريخ ٢آذار عام ١٩٢١م لإدارة الأوقاف الإسلامية، يقضي بأن يكون هناك ملف للطائفة الإسلامية وأن تنشأ مراقبة عامة لها الاستقلال المالي والإداري وعلى رأسها مجلس أعلى.

---

(١) انظر: خطط الشام- محمد علي كرد-ص ٨٩-ط٣-١٤٠٣هـ- مكتبة النوري- دمشق.

كما صدرت لائحة نظامية في عام ١٩٢٢م توضح الجوانب التفصيلية لإدارة الأوقاف"[١].

"وقد عملت فرنسا في الجزائر وتونس اللتين كانتا قبل الاحتلال الفرنسي لديهما أوقاف غنية وفيرة، فلم تكد فرنسا تستولى على القطرين الشقيقين، حتى بسطت يدها على أحباس المسلمين (أوقاف المسلمين) وضمّت الأحباس الإسلامية الجزائرية إلى أملاك الدولة، بعد أن وضعت فرنسا قراراً بتاريخ٨ سبتمبر ١٨٣٠م أي في عام الاحتلال، واستمر الأمر كذلك حتى أعلنت الجمهورية فصل الدين عن الدولة في القانون الشهير الصادر عام ١٩٠٥م، حيث ضَّقيت الخناق على المؤسسات الدينية، وتم توزيع أراضي الأوقاف على الفرنسيين.

لقد بدأ تدخل الفرنسيين في الشؤون الدينية الإسلامية بالجزائر منذ عام ١٨٣٠م، وكانت ميزانية الأوقاف الإسلامية بالجزائر –لا سيما أوقاف مكة والمدينة– كبيرة يسيل لها لعاب الطامعين، فأصدرت فرنسا قراراً في ٢٣ مارس ١٨٤٣م يقضي بضم هذه الأوقاف، لتكون تحت سيطرة الفرنسيين، لم يكن الهدف من ضم الأوقاف مادياً فقط، بل كان أيضاً سياسياً، وذلك أن عدداً كبيراً من العلماء والدعاة والمثقفين كانوا يعيشون من دخل الأوقاف بعيدين عن نفوذ السلطة.

وكان هؤلاء العلماء والدعاة من الذين يعادون الاستعمار، ويحرضون على مقاومته فكان القرار الفرنسي بضم الأوقاف إلى أملاك الدولة يخدم هدفين معاً:-

الأول: هدف اقتصادي وهو الزيادة في رصيد الميزانية الفرنسية.

الثاني: هدف سياسي وهو السيطرة على أصحاب الرأي المضاد للوجود الفرنسي، لكن الجزائريين قاوموا هذا القرار الجائر، فكانت مقاومتهم تمثل أول صدام مع الفرنسيين، وكانت هذه المقاومة تعتمد على ركيزتين: الأولى– أن القرار –أي ضم الأوقاف– كان ضد مبادئ الدين الإسلامي.

---

(١) انظر: إسهام الوقف في العمل الأوقاف والتنمية الاجتماعية–د. فؤاد عبد الله العمر– ص ٥٩–ط١– ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م– الأمانة العامة للأوقاف– الكويت.

والثانية: أن القرار كان يشكل انتهاكاً لاتفاقية الجزائر ١٨٣٠م التي التزم فيها الفرنسيون بعدم المساس بشؤون المسلمين.

وأن القـــرار الفرنسي بضم مؤسسات الوقف الإسلامي إلى أملاك الدولة صدر في ٢٣ مارس ١٨٤٣م.

ومن مظاهر ذلك أن الأملاك التابعة للجامع الكبير، وكل الدخل والمصاريف والموظفين في الجامع الكبير كل ذلك أصبح ملحقاً بالإدارة الاستعمارية ومن اختصاصاتها" [١].

ومن خلال هذا الحديث الموجز، اتضح لنا الهدف من سيطرة الاستعمار الفرنسي على الأوقـــاف الإســـلامية في الجزائر ونزعها من أيدي المسلمين، أو إشراف المسلمين عليها، حتى يكـــون ذلك أداة لضرب الإسلام والمسلمين، ويمكن من خلاله سيطرة المستعمر الفرنسي على الأوقاف، وإضعاف أي مقاومة إسلامية ضد المستعمر، بالإضافة إلى محاصرة الدعوة الإسلامية وتجفـــيف مـــنابعها والتضييق على الدعاة إلى الله تعالى، وكذلك الرغبة في سلب تلك الموارد الإسلامية ونهبها واستنزافها، وقد كان هذا هو مسلك ومنهج الاستعمار في البلاد الإسلامية.

"ففـــي تونس كانت جمعية الأوقاف التونسية هي الإدارة المركزية التي ترجع إليها سائر الـــنظارات، فكانت تقوم بضبط الأوقاف، وحصر أعيانها وحمايتها من التفويت ومراقبة من هو مكلف بالأوقاف.

فلمـــا جـــاء المستعمر الفرنسي إلى تونس، كان أول عمل قام به آنذاك إعلان الحماية الفرنـــسية على تونس، في "معاهدة المرسى" في ٨ يونيو ١٨٨١م وأجبرت تونس على التوقيع عليها، ومنذ ذلك الحين والحماية الفرنسية تبسط يدها إلى أوقاف المسلمين، فشرعت في توزيع أراضي الأحباس (الأوقاف) على الفرنسيين" [٢] .

"إن الـــبلاد المشمولة بالاستعمار الفرنسي قد أصبحت تحت المراقبة العامة على شكل مبتدع بين الأشكال الحكومية، ووضع غريب غير معهود بين الأوقاف الإدارية، وفصلت بذلك

(١) انظر: الوقف في الفكر الإسلامي- محمد بن عبد العزيز بنعبد الله- ٢/٣٠٠-٣٠٢.

(٢) انظر: المرجع السابق ٢/٣٠٦.

دواوين الأوقاف الإسلامية عن الحكومات المسلمة الأهلية، ووصلتها مباشرة بالمفوضية العليا الاستعمارية، وجعلت لها مستشاراً غير مسلم يتصرف في شؤونها الإدارية والمالية، بسلطة واسعة ونفوذ مطلق، فأرهقت خزانتها بالرواتب الكبيرة" (١) .

"وما فعله الاستعمار الفرنسي من هيمنة وسلطان في أوقاف المسلمين في الشرق، فعله أيضاً في المغرب، فلقد تألبت على المغرب قوى الشر والعدوان من شتى الدول الأجنبية في بداية هذا القرن العشرين، وتنافست في المغامرة للإجهاز على استقلاله وسيادته" (٢) .

" وفي مصر لم تستمر"نظارة الأوقاف" بعد وقوع الاحتلال البريطاني لمصر سوى عامين إذ صدر أمر بتاريخ ١٨٨٤/١/٢٣م نص على إلغائها، ويبدو أن خضوع الحكومة لسلطة الاحتلال كان هو السبب الرئيس لإلغاء نظارة الأوقاف، نظراً لأن الأوقاف كانت مصدراً لتمويل العديد من المؤسسات الإسلامية في مجالات التعليم، والأنشطة الاجتماعية المتنوعة.

ومن أهم تلك المؤسسات: الأزهر والمدارس الإسلامية، وأوقاف الحرمين والمساجد وهي ذات حرمة دينية، ودخولها تحت نفوذ الأجانب –غير المسلمين- كان من شأنه أن يثير الاستياء العام" (٣).

إن مواقف الاحتلال الأجنبي من الوقف الإسلامي كانت معروفة وواضحة؛ حيث كان الاحتلال يعمد إلى السيطرة على الأوقاف الإسلامية إمَّا بمصادرها، وإمَّا بوضعها تحت إدارة أجنبية تعيث فيها فساداً.

والهدف من ذلك كان واضحاً؛ وهو القضاء على مواطن القوة في الدول الإسلامية آنذاك، وكذلك السيطرة على مصادر الدعم للعلماء الذين يناهضون الاحتلال الأجنبي،والعمل على إذلال الشعوب المسلمة وجعلها فريسة للفقر؛ لأن الوقف كانت له وظائف اجتماعية واقتصادية كبيرة في المجتمعات الإسلامية، فكل ما فعله المحتل الأجنبي كان لضرب الاقتصاد الوطني

---

(١) انظر: خطط الشام- محمد علي كرد-ص٩٠.

(٢) انظر: الوقف في الفكر الإسلامي- محمد بن عبد العزيز بنعبد الله-٢/٣١٠.

(٣) انظر: الأوقاف السياسية في مصر-د. إبراهيم البيومي غانم-ص ٣٩٦-٣٩٧.

وانظر:إسهام الوقف في العمل الأوقاف والتنمية الاجتماعية – د. فؤاد عبد الله العمر-ص٦٨.

للمسلمين آنذاك وبالتالي تكون هناك تبعية من تلك الشعوب للاحتلال الأجنبي، الذي يريد قهر المسلمين والقضاء على أي روح للمقاومة ضد الاحتلال.

فكان الاحتلال (الاستعمار) من المعوقات الكبرى للوقف الإسلامي.

"أما عن السيطرة الروسية على أوقاف المسلمين في القرم -التي تقع في الجزء الجنوبي لأوكرانيا- فقد تمت لروسيا السيطرة الكاملة على المسلمين في شبه جزيرة القرم فازدادت أوضاع المسلمين سوءاً.

وبدأت السلطات الروسية حملات القمع والتصفية الجسدية للمسلمين عام ١٨٣٣م، حيث قامت السلطات بإغلاق المدارس والمساجد ومصادرة الأوقاف الإسلامية، ومطاردة المسلمين وملاحقتهم وإجبارهم على مغادرة موطنهم "القرم"، وقد بدأ ذلك من عام ١٨٣٣م حيث تمت السيطرة التامة على المسلمين، وإبعادهم وملاحقة الأئمة والعلماء، وكذلك قامت السلطات الروسية بطمس معالم الحضارة الإسلامية، وإزالة كل شيء له علاقة بالإسلام من أرض القرم، وقامت السلطات بالاستيلاء على المكتبات وهدمها وحرق الكتب الإسلامية وإبادتها، أما المساجد فأكثر من ٩٠٠ مسجد تم هدمها" [١] .

"وفي الهند كان للوقف أثره في التصدي لهجمة الاستعمار الإنجليزي على كل ماهو إسلامي في الهند، ومن ذلك الأوقاف، فقد استغلوا الأوقاف في غيرما خُصصت له، واعتدوا على أوقاف المساجد، وخاصة المساجد التي تحتوي معاهد ومدارس تعليمية.

ولكن العلماء رفضوا ممارسات الاستعمار، وقاوموا محاولاته، وذلك بمالديهم من سند مالي من أموال الوقف.

وقد عانت إندونيسيا من الاستعمار الهولندي ما عاناه غيرها من ويلات الاستعمار خاصة في مجال الوقف الذي كان له أثره الكبير في حياة المسلمين، وفي التصدي أيضاً

(١) المسلمون والعالم – مسلمو شبه جزيرة القرم – مبارك عبد اللطيف ص ٦- بدون رقم أو تاريخ طبع.

للاستعمار الهولندي" [1] .

"ومع إطلالة القرن الرابع عشر الهجري، بدأ أفول كثير من الأوقاف الإسلامية في العالم الإسلامي، ويعزو شكيب أرسلان ذلك إلى انحطاط القوى السياسية في العالم الإسلامي، وتلاعب النظّار بالأوقاف واستبداد بعض الحكومات بأوقاف المسلمين، وغلبة الدول الاستعمارية المعاصرة على القسم الأكبر من العالم الإسلامي.

وفي ذلك يقول شكيب أرسلان أيضاً: ولما غلبت الدول المستعمرة على القسم الأكبر من العالم الإسلامي، ووجدت من صنيع الحكومات الإسلامية التي ورثتها ما وجدته في الأوقاف عموماً وأوقاف الحرمين خصوصاً، واتخذت منها حجة تستظهر بها في طمس الأوقاف الإسلامية وإخفاء معالمها.

وإن الإفرنج –يقصد بذلك الدول الاستعمارية– عندما غلبوا بلاد المسلمين استولوا على كثير من هذه الأوقاف ووهبوها إلى الكنائس، وإلى جمعيات المبشرين وإلى الرهبان، ورأوا بذلك الجمع بين غرضين مهمين هما:-

أ- طمس هذه الأوقاف من أصلها؛ لأن الإفرنج لا يكرهون في الدنيا شيئاً ككرههم للأوقاف الإسلامية، ولا يخافون في مستعمراتهم من شيء كمخافتهم منها (أي الأوقاف) لأنهم يعتقدون أن المسلمين إذا أحسنوا إدارتها وضبط حاصلاتها، كانت لهم منبع إمداد عظيم في أمورهم السياسية.

ب- إمداد المبشرين والرهبان وتوطيد أقدامهم في بلاد الإسلام، ليتمكنوا من بث دعايتهم بين المسلمين.

ثم يذكر شكيب أرسلان سبب ذلك قائلاً: وإذا رجعنا إلى أصل البلية وجدناها من المسلمين أنفسهم لأن حكوماتهم لما كانت غير مستقلة، حتى حكوماتهم المستقلة تصرفت في الأوقاف تصرفاً سيئاً مخالفاً للشريعة، منافياً للأمانة فمهّدت للدول المستعمرة في طمسها لهذه الأوقاف أصلاً.

---

(١) انظر: الأوقاف الإسلامية ودورها الحضاري الماضي والحاضر والمستقبل د. عبد الرحمن بن إبراهيم الضحيان –ص ١٥٢-١٥٣- ط١ – ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م – دار المآثر للنشر والتوزيع – المدينة المنورة.

إذاً فالتلاعب بالأوقاف كان مبدؤه من المسلمين أنفسهم"(١) .

"ويتواصل العداء المعلن ضد الأوقاف من أعداء الإسلام في كل زمان ومكان، ففي فلسطين المحتلة عام ١٩٨٠م جاء على لسان البطريرك ميشيل صبّاح أنه هدّد بسفك الدماء في الناصرة إذا تم بناء مسجد شهاب الدين في الناصرة العائد للأوقاف الإسلامية، وقد بدأت المشكلة عندما قررت البلدية في الناصرة التي يرأسها نصراني أن تبنى منتزهاً وموقف سيارات في منطقة وقف القائد الإسلامي شهاب الدين ابن شقيقة القائد صلاح الدين الأيوبي.

وقد وافق رئيس البلدية النصراني على تشكيل لجنة لدراسة الوضع، وبعد قرار اللجنة بأن الأرض وقف إسلامي، ويحق للمسلمين بناء المسجد عليها، لم يرض ذلك رئيس البلدية فاتجه إلى الأوساط النصرانية، مما جعل الفاتيكان يواصل ضغوطه لمنع بناء المسجد" (٢).

"ومن الممارسات العدوانية ضد الأوقاف الإسلامية ما تقوم به سلطات الاحتلال الصهيوني في فلسطين المحتلة، من اغتصاب للحقوق والأراضي والمقدسات الإسلامية، ومصادرة للأوقاف الإسلامية في فلسطين، وتحويل المساجد إلى أماكن لشرب الخمر، فإن البلدية الإسرائيلية حوّلت المسجد في مجدل عسقلان-وهي قرية فلسطينية دمرت عام ١٩٤٨م، إثر قيام الدولة اليهودية- ولم يبق من القرية شيء إلا المسجد الذي حوِّل إلى مطعم لشواء السمك وبيع الخمور" (٣).

---

(١) انظر: الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف- شكيب أرسلان- تحقيق: عبدالرزاق محمد سعيد كمال، ص١٣٢- ط١- مكتبة المعارف - الطائف، تاريخ الوقف عند المسلمين وغيرهم-د. أحمد بن صالح بن عبد الله آل عبد السلام-ص ٤٤-٤٦-ط١-١٤٢٢هـ-٢٠٠٣م- ندوة الوقف في الشريعة الإسلامية ومجالاته- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- الرياض.

(٢) انظر: مجلة المجتمع الكويتية العدد – ص٣٨ – ١٣٤٧- محرم ١٤٢٠هـ.

(٣) انظر: مجلة المجتمع الكويتية العدد – ص١٦ – ١٣٤١- ٢١ ذي القعدة ١٤١٩هـ.

- انظر: الأوقاف الإسلامية ودورها الحضاري –د. عبد الرحمن بن إبراهيم الضحيان- ١٦١-١٦٢.

المطلب الثاني

سيطرة بعض الحكومات لعدد من الأوقاف ومصادرتها

إن من يتأمل تاريخ المجتمعات الإسلامية وأحوال الوقف الإسلامي فيها، يدرك أن الوقف تعرض لظلم واعتداء كبير، مما كان له الأثر السلبي على تنامي الوقف الإسلامي، وتعاظم وظيفته في المجتمعات الإسلامية، وإن الاعتداء الذي تعرضت له الأوقاف أدى إلى انحسارها، بل وتلاشي الكثير منها، هذا بالإضافة إلى انصراف الناس عن الوقف، نظراً للمصير الذي آلت إليه كثير من الأوقاف.

وإذا كان الاستعمار الأجنبي قد أسهم في إلغاء الكثير من الأوقاف ومصادرتها، فإن عدداً من الحكومات الوطنية في الدول الإسلامية كان لها نصيب غير قليل في تقليص الأوقاف، ومصادرة الكثير منها.

ولا شك أن ذلك من معوقات الوقف التي أثّرت تأثيراً سلبياً على مسيرة الوقف في المجتمعات الإسلامية.

والآن أرى مناسبة الحديث الموجز عن موقف بعض الحكومات في السابق من الوقف الإسلامي.

" إنه لا يخلو جيل من بعض أصحاب النيات الفاسدة ومن المفسدين في كل شأن يتولونه، وقد تعرَّض الوقف لكثير من الاعتداء ممن يفترض أن يكونوا الأمناء والقدوة الحسنة في رعاية الأوقاف واستثمارها وتوزيع ريعها بالعدل بين المستحقين.

و لم يقتصر الاعتداء على الأوقاف الإسلامية على بعض النظار أو المشرفين، بل تطاولت الحكومات على ترسيخ هذا الاعتداء، مع أن الواجب عكس ذلك، لأن تاريخ الأوقاف يشهد أنها كانت خير معين وممول للحكومات، فيما يخدم الشعب ويوفر على الحكومات المال

الكثير"(١).

يقول شكيب أرسلان:"بعض هذه الأوقاف دُرست تماماً بأيدي النظار الخائنين وبإغضاء القضاة المتواطئين على مشهد من العلماء المدلسِّين، وبعضها تحول عن أصله وأجري في غير مصالح الحرمين الشريفين.

وأغرب من هذا أنه لم يكن تلاعب النظار بالأوقاف ولا سيما بأوقاف الحرمين وإغضاء القضاة والعلماء على هذه الجريمة، حتى جعلت الحكومات الإسلامية هي بأنفسها تستبد بأوقاف الحرمين وتمنع إيصال ريعها إلى الحرمين.

هذه الحكومات الإسلامية التي هي أجيرات المسلمين في مهامهم العامة، وليس في أيديها شيء إلا من فضلهم، فهذه الحكومات ابتلعت جانباً من هذه الأوقاف ومحت رسومه، وقد فشت هذه العادة الذميمة في الحكومات الإسلامية بفشو الاستخفاف بالدين، وحمل الواجبات الدينية على المبادئ القومية والحال أن الدين لا علاقة له بالقومية" (٢) .

إن عمليات إلغاء الأوقاف أو مصادرتها لم تكن مقصورة على عصرنا الذي نعيشه الآن وإنما كانت منذ فترة بعيدة، "ففي مصر عندما قام الظاهر بيبرس بفرض ضرائب كثيرة على مصر والشام بسبب الحروب مع التتار، وقد سلك طرقاً في الاستيلاء على الأراضي كلها والأوقاف من بينها، وقد جرت مساجلات بينه وبين العلماء، وذلك أنه جاء إلى كل مالك لعقار وطلب منه أن يقدم المستند الدال على ملكيته، فإن كان المستند مثبتاً تركه، وإن لم يجد مستنداً- وذلك هو السائد آنذاك-قام بالاستيلاء عليه.

ولكن الإمام النووي –رحمه الله- تصدى له وخاطبه بقوله: إن ذلك هو غاية الجهل والعناد، وإنه لا يحل عند أحد من علماء المسلمين، ومن في يده شيء فهو ملكه لا يحل لأحد الاعتراض عليه، ولا يكلف إثباته فاليد دليل الملك ظاهراً.

(١) انظر: الأوقاف الإسلامية ودورها الحضاري -د. عبد الرحمن بن إبراهيم الضحيان-ص١٦٢.

(٢) انظر: الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف- تحقيق: عبد الرزاق محمد سعيد كمال-ص ١٣١ وما بعدها.

وما زال النووي يعظه حتى كف الظاهر بيبرس عن رغبته في امتلاك أراضي مصر، وقد شـــهد القرن الثامن الهجري أنواعاً متنوعة من ظلم الحكام، وتعديهم على الأوقاف، وغصبها حتى ما كان منها على الحرمين الشريفين" (١) .

"وقد تصدى علماء الأزهر لكل من أراد المساس بأوقاف الأزهر وأرزاق العلماء، فعندما كثرت الأوقاف أرد بعض الحكام الاستيلاء عليها، فقد أراد السلطان الظاهر برقوق نقض كل ما أرصده الملوك على المساجد والمدارس والأسبلة وغيره من وجوه البر، بحجة أن هذه الأراضي أخـــذت بالحيلة من بيت المال، وقد استوعبت نصف أراضي الدولة، وعقد لذلك مجلساً حافلاً مـــن العلماء لأخذ الرأي والفتوى في هذا الأمر، وحضر هذا المجلس الشيخ أكمل الدين شيخ الحنفـــية في عـــصره والشيخ سراج الدين عمر البلقيني والشيخ البرهان بن جماعة، وغيرهم من علمـــاء العصر فاتفقو على أن ما أرصده الملوك والأمراء من رزق يخرج من بيت المال لا سبيل إلى نقضه وانفضَّ المجلس على هذا" (٢) .

وســـلك محمد علي باشا –حاكم مصر- مسلك الاستيلاء على الأوقاف كلها، وتعسف بالـــشعب وطالـــبهم بإبراز الوثائق التي تثبت ملكيتهم لتلك الأوقاف، والتي لا تتوفر إلا لدى القليل من الناس.

"و لم يكـــن في عهـــد محمد علي باشا من العلماء أمثال النووي، والعز بن عبد السلام؛ لذلك استطاع أن ينفذ محمد علي إلى مآربه، فألغى الأوقاف كلها وأصبحت ملكاً له" (٣).

"وفي ســـبيل تحقـــيق ذلك أرسل محمد على إلى مفتي الحنفية في الإسكندرية محمد محمود الجزايرلي يسأله: عما إذا كان لولي الأمر أن يمنع وقف الأماكن المملوكة لأهلها سداً لذريعة ما غلب على العامة من التوسل به لأغراض فاسدة، من حرمان بعض الورثة والمماطلة بالديون في الحـــياة، وتعريضها للتلف بعد الممات فأفتاه المفتي بأنه يجوز لولي الأمر سداً للذريعة، ولأنه مما تقتضيه السياسة الشرعية.

---

(١) انظر: الخطط المقريزية- ٢/٤٦٤-٤٧٦.

-حاشية ابن عابدين –٤/١٨١.

(٢) دور الأوقاف في دعم الأزهر د. محمد بن سعيد رمضان إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت.

(٣) انظر: أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية-د. محمد بن عبيد الكبيسي –ص٢٠.

فأصـــدر محمد علي باشا أمره في التاسع من رجب سنة ١٢٦٢هـــ بمنع الأوقاف إبقاءً علـــى عمارة المُلك، ووقاية له من الأضرار وسداً للذرائع،ورداً لأغراض المبطلين الذين يحاولون من طريق وقف أموالهم وعقاراتهم الفرار من أداء ما عليها من الديون وحرمان الورثة" (١).

ولعلـــنا نفهـــم من ذلك أن رغبة محمد علي في منع الأوقاف، جعلته يتذرع بالذرائع الفاســـدة ويجعلها مبررات لحرمان الناس من منافع الوقف وآثاره على حياتهم، وإنعاشه لكافة المجالات الاجتماعية والاقتصادية، وساعده على ذلك تواطؤ بعض العلماء في عصره، وتلك من الآفات الخطيرة التي أصابت الوقف، وعوّقت مسيرته في المجتمعات الإسلامية.

إن تلاعب بعض المسلمين بالوقف، وأطماعهم فيه كان من العوامل التي أغرت خصوم الإسلام من العبث بالوقف، من خلال عملائهم، وذلك للإبقاء على تخلف كثير من المجتمعات الإسلامية، لأن الوقف له أثره الكبير في قوة شوكة المسلمين .

"إنـــنا مـــا زلنا نعيش في معظم أقطارنا الإسلامية التأميم في نظمنا وتشريعاتنا وقوانيننا وممتلكاتنا (أوقافنا) الخيرية في عصر الخصخصة حتى في قطاعاتنا الحكومية " (٢) .

"كمـــا لا ينكر الأثر السلبي لسيطرة بعض الحكومات على الأوقاف من خلال القوانين المخـــتلفة وتعـــديلاتها، الأمر الذي جعل الواقفين لأموالهم يتوجسون خيفة من نوايا الدول في التـــصرف في ريع الأوقاف، فقد أحجم الناس في مصر عن الوقف بعد أن أجاز القانون رقم ٢٤٧ لـــسنة ١٩٥٣م وتعديلاتـــه لوزير الأوقاف أن يصرف الريع كله أو بعضه، دون التقيد بـــشرط الواقف، كما أحجم المسلمون في الدول الأخرى مثل الكويت عندما أعطيت الوزارة المختـــصة مثل هذا الدور عام ١٩٤٩م، فلوحظ بدء ظاهرة الإحجام عن الوقف، نظراً لتوجه المحـــسنين إلى تمـــويل مـــشروعات خارج الكويت لاعتقادهم بتكفل الدولة بتقديم الخدمات الاجتماعية، كما أن عدم مساهمة الوقف في أي نشاطات اجتماعية، أو تنموية داخل الكويت، قلل من حماس الإقبال على الوقف. أما في تركيا فقد أُنشئت ٢٦ مؤسسة خيرية في أربعين سنة مـــن ١٩٢٦م إلى ســـنة ١٩٦٧م بيـــنما زاد عـــدد الأوقاف عندما أصبحت خارج سيطرة الدولة"(٣).

---

(١) انظـــر: مجموعة القوانين المصرية المختارة من الفقه الإسلامي- محمد أحمد فرج السنهوري- ١/٣-٤.بدون ذكر رقم أو تاريخ الطبع

(٢) القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب، د. محمد بن عبدالله السلومي، ص٥٥٨ .

(٣) انظر: إسهام الوقف في العمل الأهلي والتنمية الاجتماعية-د. فؤاد عبد الله العمر ص٧٠،٦٠-٧١.

المطلب الثالث

الحملات الجائرة المطالبة بإلغاء الوقف

ومن معوقات الوقف وأسباب انحساره: الحملات التي شُنت على الوقف، لأجل إلغائه فقــد انبرت قبيل منتصف القرن الرابع عشر الهجري، أقلام عديدة لإثارة الجدل حول الوقف، وتولى بعضها كبر المطالبة بإلغائه جملة، وقد استغل هؤلاء سوء التصرفات في الأوقاف، "وكان من حجج الداعين إلى إلغاء الوقف ما يلي:-

١- إمعــان الناس في وقف الأراضي الزراعية إمعاناً يخشى منه على ثروة البلاد الزراعية، ومــن المعلــوم أن الوقف مقيد للتصرف في العقار، وقد ثبت بالتجارب أن الأيدي التي تتولى استغلال أراضي الأوقاف لا تحسن استغلالها.

٢- كثرة الأوقاف الأهلية من شأنها أن تكثر البطالة، فإن المستحقين في الأوقاف يطمئنون إلى أرزاقهم التي تأتيهم كل عام، فينقطعون عن الحياة الجادة العاملة فيصبحون من العاطلين.

٣- ضياع المستحقين بأكل النظّار لأموال الوقف وهضمهم حقهم، ووقوع الكثير منهم تحت سيطرة المرابين يقرضونهم بربا فاحش.

٤- التناحــر المستمر بين النظار والنزاع الدائم، والاختلافات المتوالية التي ضجت بها دور المحاكم.

٥- مــضي مــدة طــويلة على بعض الأوقاف وانتقالها إلى الذرية طبقة بعد طبقة، فكثر المستحقون وزاد عددهم، وقلّ نصيب كل واحد من المستحقين.

٦- عدم رعاية الأوقاف، كما ترعى الأملاك الحرة، حيث أهمل النظار في الأوقاف، وكان لايهمهــم داوم صلاح العين، حتى صارت الأماكن الخربة، والأراضي غير المستثمرة منتشرة في الأعيان الموقوفة.

-انظر – محاضرات في الوقف- محمد أبو زهرة –ص ٤١٨.

٧- استعمال الواقفين للحرية المعطاة لهم في ذكر شروطهم، استعمالاً سيئاً كاشتراط حرمان البنات وغير ذلك" [١] .

تلك هي أهم حجج المطالبين بإلغاء الوقف، وفي الحقيقة أن هذه الحجج والذرائع لا تبرر إلغاء الوقف الأهلي (الذري) أو الخيري، لأن ممارسات البشر في الحياة لا تخلو من تجاوزات وظلم، ومجال الوقف شأنه كشأن المجالات الأخرى في الحياة التي يقع فيها الظلم والطغيان، وليس من السائغ القول بإلغاء كل مجالات الحياة، لأن ذلك المنطق مرفوض جملة وتفصيلاً؛ حيث إنه كان من الممكن إصلاح المفاسد التي يمكن أن تحدث أو تلافيها، من خلال اتباع هدي الكتاب والسنة في ذلك، والبعد عن الأخذ بالنظم الوضعية، لكن ما يمكن قوله في هذا السياق أن هناك نوايا سيئة وأهواء فاسدة وراء تلك الدعاوي التي طالبت بإلغاء الوقف الأهلي، مما أدى إلى صدور القوانين الجائرة بإلغاء الوقف وتحجيم دوره في عديد من الدول الإسلامية.

(١) انظر:أسباب انحسار الإيقاف في العصر الحاضر-د.صالح بن عبد الله اللاحم-ص٢٩-٣٠-ط١- ندوة الوقف في الشريعة الإسلامية ومجالاته ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد-الرياض.

المطلب الرابع

الأخذ ببعض النظم الوضعية

إن من معوقات الوقف في العصر الحاضر، أخذ كثير من الدول الإسلامية بالنظم الوضعية، وتطبيقها للقوانين الأجنبية المستوردة، بدلاً من تطبيق شرع الله، حيث أحجم الناس في ظل تلك النظم عن وقف شيء من أموالهم بسبب تطبيق تلك القوانين في بلادهم، فمن ذا الذي يرضى بتسليم ما تعب طول حياته في جمعه، وما قتَّر في إنفاقه على نفسه لجهات لا تقيم اعتباراً للعمل الخيري الذي يقرب العبد من ربه ﷻ ويكون سبباً في استمرار عمله الصالح حتى بعد وفاته.

فبرحيل الاستعمار عن معظم البلاد الإسلامية، حلَّ محله في أكثر البلاد الإسلامية أنظمة مختلفة المشارب، إلا أنها تتفق فيما بينها في التحاكم إلى غير ما أنزل الله، وكان من مظاهر ذلك أن أصدرت قوانين بمنع الوقف وفق ما بينّه الشرع الحكيم.

"فلقد أدى التسيُّب الإداري في الإدارات التي ُكلِو إليها القيام على شؤون الوقف، وكذا فقدان الأمانة في كثير ممن وصلت إليهم نظارة الوقف إلى ضياع كثير من الأعيان الموقوفة، وذلك في أكثر من بلد إسلامي، مثل بلاد المغرب ومصر والعراق وتركيا.

ومن الأسباب التي أدت إلى انحسار الوقف، تعقد الإجراءات الإدارية في كثير من البلاد الإسلامية، حتى أصبحت إدارة الوقف من عقار أو زراعة حملاً ثقيلاً على صاحبه، إذ يحتاج إلى صبر ومتابعة، مع عدم توفر الجهة الأمينة في كثير من البلاد الإسلامية لإدارة الوقف، فكان ذلك باعثاً على الانصراف عن الوقف وسبباً في انحساره" (١).

وبعد هذا الحديث الموجز عن بعض معوقات الوقف على الدعوة، سواءً من خارج المجتمعات الإسلامية (الاحتلال الأجنبي)، أم في داخلها من قبل بعض الحكومات.

---

(١) انظر: أسباب انحسار الإيقاف في العصر الحاضر-د. صالح بن عبد الله اللاحم-ص٣٥-٣٦.

أقول: إن المبررات التي اتخذها بعض هذه الحكومات كذريعة لإلغاء بعض الأوقاف، أو تقليصها أو مصادرتها أو توزيعها أو الإشراف المباشر من قبل الحكومات عليها، إن تلك المبررات لم تتلاش بعد، أي في ظل سيطرة الإدارات الحكومية على الأوقاف،كتسلط نظار الوقف عليه وعدم قيامهم بتوزيع إيرادات الوقف في مجالاتها التي حددها الواقفون.

وكذلك قصور الإدارة التي تتولى الإشراف على الوقف وعدم قدرتها على إدارة الأوقاف وتفعيلها، الأمر الذي أدّى إلى تعطل كثير من الأوقاف التي تقوم بعض الإدارات الحكومية بالإشراف عليها وإدارتها، بل وخراب هذه الأوقاف أيضًا، وفي هذا رد على بعض دعاوى التدخل في شؤون الأوقاف من قبل الإدارات الحكومية، وبمناسبة ذلك أقول: إن هناك فسادًا إداريًّا لا ينكر في كثير من إدارات الوقف على مستوى المجتمعات الإسلامية، والدليل على ذلك تراجع الوقف وانحساره في كثير من هذه المجتمعات، وخوف بعض المسلمين القادرين على وقف أموالهم." إنه بالنظر في تاريخ صدور قوانين الأوقاف في الدول العربية التي بسطت سيطرة الدولة عليها، نجد أنها متتابعة في صدورها ومتشابهة في تواريخها.

حيث صدر قانون الوقف في مصر عام ١٩٤٦م، وفي الأردن عام ١٩٤٦م، وفي لبنان عام ١٩٤٧م وفي الكويت عام ١٩٤٩م، وفي سوريا عام ١٩٥١م، وفي تونس عام ١٩٥٦م، وأخيراً في العراق عام ١٩٥٩م.

كما أن المتأمل في هذه القوانين، يجد أنها تكاد تكون متقاربة في نصوصها، مع اختلافات بسيطة يقتضيها المذهب المتبع أو الظروف الخاصة بالدولة.

لكن.. ما الهدف من هذه القوانين وما مبرراتها؟

إن الهدف من هذه القوانين: بسط سيطرة الدولة ممثلة في إدارات الأوقاف على الأوقاف والحد أو المنع للوقف الذري (الأهلي)، حيث اعتبر هذا النوع من الوقف وسيلة للتهرب من محاسبة السلطة (الدولة) لنمو الثروة، أضف إلى ذلك معارضة كثير من الآراء للوقف الأهلي، باعتباره وسيلة لحرمان البنات من الميراث، من قبل بعض الواقفين، وكونه من أسباب تفشي البطالة في الأفراد المستحقين لإيرادات الوقف.

أما عن مبررات صدور مثل هذه القوانين السابقة فلعل من أبرز تلك المبررات ما يلي:-

١- تعارض بعض الأوقاف مع السياسات العامة للدولة، نظراً لوقوع هذه الأوقاف في أماكن مهمة داخل المدن، لذا برزت الحاجة إلى مصادرة هذه الأوقاف، كما حدث في إسطنبول والعديد من الدول الإسلامية، فأدى ذلك إلى ضرورة تدخل الدولة في الأوقاف وإدارتها.

٢- سوء إدارة الأوقاف الكبيرة وبروز الفساد الإداري، وما يتبعه من ظلم وحرمان للمستحقين.

٣-كبر حجم بعض الأوقاف يؤدي إلى حرمان الدولة من العوائد على هذه الأوقاف، مثل الأراضي الزراعية التي بلغت نسبة الأراضي الموقوفة منها٤٠% في مصر في بداية العهد العثماني.

٤- المطامع الكبيرة والخلافات الشديدة في التكالب على الأوقاف، مما أدى إلى تدخل الدولة.

٥- تراجع أداء بعض الأوقاف، وعدم قيامها بتمويل المشاريع والمجالات التي تعتمد عليها، الأمر الذي أدى إلى تدخل الدولة"[1] .

ولا شك أن التدخل الكبير في شؤون الوقف، وعدم رعايته الرعاية اللازمة، كل ذلك أدى إلى انحسار الوقف وضعفه، وتلاشي الكثير منه بعد أن لحقه الخراب، بسبب الإهمال في إدارته وعدم تفعيله، هذا فضلاً عن عمليات السلب والنهب التي تعرَّض لها الوقف، حتى في ظل الإدارات الحكومية في كثير من الدول الإسلامية، الأمر الذي أدى إلى تراجع الوقف وضعفه.

❁ ❁ ❁

(١) انظر: إسهام الوقف في العمل الأهلي والتنمية الاجتماعية- د. فؤاد عبد الله العمر ص٦١-٦٧.

- انظر: الأوقاف السياسية في مصر-د. إبراهيم البيومي غانم- ٤٦٠-٤٦٥.

- انظر: محاضرات في الوقف- محمد أبو زهرة -ص ٣٤-٣٥.

المطلب الخامس

ضعف الإيمان والاستيلاء على بعض الوقف

إن الإيمـــان الـــذي يكمن في قلب المسلم، هو الدافع إلى السعي لطلب مرضاة الله - سبحانه وتعالى- وهو العاصم من الوقوع في الحرام، كما أنه يجعل الإنسان يستشعر الخوف من الله تعـــالى، فلا يظلم ولا يخون ولا يأكل أموال الناس بالباطل، وغير ذلك من أنواع المحرمات الـــتي يجـــب على المسلم أن يبتعد عنها ويتجنبها، إلا أن ضعف الإيمان قد يحمل الإنسان على ألوان من الظلم والوقوع في بعض المحرمات واستمراء أكل الحرام.

إن مـــن معوقات الوقف على الدعوة ضعف الإيمان وحب الدنيا، ولا شك أن ذلك لا يخلو منه زمان ولا مكان "وقد رصد المقريزي قصة توضح ذلك وتعطي صورة سيئة لما آل إليه حال بعض المدارس في العصر المملوكي بسبب ضعف الإيمان والحرص على الدنيا، وهي مدرسة الأمـــير جمال الدين الأستدار الذي أسس هذه المدرسة سنة ٨١٠هـــ على أرض كانت وقفاً، فاستبدلها جمال الدين بأرض من أراضي الخراج، وحكم لـــه قاضي القضاة بصحة الاستبدال، فبنى هذه المدرسة اعتماداً على صحة الغصب وما يشبه السخرة، ثم افتتحت المدرسة للتدريس ســـنة ٨١١هـــ ووقف عليها دوراً كثيرة، وجعل فائض تلك الأوقاف على ذريته، ثم قتل هذا الواقف سنة ٨١٢هـــ وصودرت أمواله، وزيّن البعض للسلطان هدم المدرسة رغبة في رخامها البديع، واسترجاع أوقافها ذات الريع الكثير، واستشنع ذلك أمير سر السلطان الملك ناصر فرج بن برقوق، واقترح إبقاء المدرسة بعد إزالة اسم الواقف الأصلي منها لتنسب إلى السلطان.

ثم أفـــتى أحد القضاة بأن وقف المدرسة لايصح، وأنها باقية على ملك جمال الدين إلى حـــين مقـــتله، وبموجبه بيع البناء للسلطان، ودفع الثمن لورثة جمال الدين، ثم استرد السلطان الـــثمن مـــن الورثة وأشهد أنه وقف أرض المدرسة، وكتب كتاب وقف ملخص عن كتاب الوقف الأصلي، ثم مزّق الأصلي، وحكم القضاة بصحة وقف جمال الدين، ثم حكموا ببطلانه، ثم بـــصحة كـــتاب وقف السلطان، ثم قُتل السلطان الناصر، وفي سنة ٨١٥هـــ حكم قاضي

القضاة بعودة أوقاف جمال الدين ومدرسته إلى ما نص عليه جمال الدين في كتاب وقفه، ووافق بقية القضاة على ذلك فاستولى أخو جمال الدين على ما تحصل من فائض ريعها، واخترع كتاب وقف باسم جمال الدين يسند فيه النظر على المدرسة لأخيه المذكور باستمالة شهود زور.

وأثبت قاضي القضاة كتاب الوقف المخترع، ثم ثار بعض صوفية هذه المدرسة وأثبت أن الناظر هو كاتب لسر السلطان فترعت يد أخي جمال الدين في النظارة.

ويقول المقريزي: فكانت قصة هذه المدرسة من أعجب ما سمع في تناقض حكمهم بإبطال ما صححوه، ثم حكمهم بتصحيح ما أبطلوه، كل ذلك ميلاً مع الجاه وحرصاً على بقاء رياستهم ستكتب شهادهم ويسألون" [1].

لا شك أن هذه القصة توضح مدى ضعف الإيمان الذي وصلت إليه هذه النفوس التي لم تراقب الله ﷻ في أعمالها، حتى إلهم يتجرأون على شهادة الزور، والإعانة على الظلم والغصب و لم يتورعوا عن ذلك.

"إن الواقف الأصلي تجرأ مستغلاً مركزه على الوقف الأصلي الذي كان في مكان المدرسة، فاستبدله بشهود زور وقاض لم يقم وزناً للشرع، هذا بالإضافة إلى استغلال العمال والصناع في بناء المدرسة بأبخس الأثمان.

ويتمثل ضعف الإيمان وحب الدنيا في السلطان، الذي لم يقلّ طمعه عن طمع الواقف الأصلي، فلم يكتف بقتل الواقف الأصلي، بل غيّر وبدّل، و لم يتعظ بما حدث للواقف الأصلي فكانت له نفسها النهاية.

ويتمثل ضعف الإيمان في القضاة الذين يجب عليهم الخوف من الله، لكنهم شاركوا في الظلم" [2].

إن تجرؤ السلاطين على الأوقاف واستئثارهم ببعض الأوقاف الهامة لأنفسهم، وغلبة

---

(١) انظر: الخطط المقريزية-٢/٤٠١-٤٠٣.

(٢) انظر: الإيمان واهتمام الوقف بالعلم والتعليم- أحمد محمد المغربي-ص٥٠-٥١.

الهوى والمصالح الشخصية، بالإضافة إلى الحيل التي لجأ إليها بعض قضاة السوء، كل ذلك كان من الأسباب التي أدت إلى تعطيل مسيرة الوقف وانحساره.

هـــذا بالإضافة إلى "أن بعض الواقفين اتخذوا من جواز إيقاف الأموال العقارية والمنقولة على الأهل والذرية وتوزيع عوائدها عليهم، ذريعة لمحاربة الميراث فحرموا البنات والزوجات أو بعضهم، وجعلوه قسمة ضيزي يطففون للبنات، ويزيدون للبنين عن طريقه فانحرفوا بالوقف عن مقصده الأصلي، وهو القربة إلى الله تعالى.

وقد ظهر ذلك في آخر عهد الصحابة ﷺ ، وشاع بين كثيرين اتخاذ الوقف طريقاً لحرمان بعض البنات من نصيبهن، حتى صاحت عائشة -رضى الله عنها- باستنكار ذلك فكانت تقول: ما وجدت للناس مثلاً اليــــوم في صدقاهم إلا كما قال الله ﷻ ﴿ وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَـٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَـٰمِ خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَاۖ وَإِن يَكُن مَّيۡتَةٗ فَهُمۡ فِيهِ شُرَكَآءُۚ ﴾ [1] .

والله إنه ليتصدق الرجل بالصدقة العظيمة على ابنته، فترى نضارة صدقته عليها، وترى ابنته الأخرى وإنه لتعرف عليها الخصاصة لما أبوها أخرجها من صدقته" [2] .

"ولقـــد همّ عمر بن عبد العزيز أن يرد صدقات الناس التي أخرجوا منها النساء ولكن سبق إليه الموت فماتت معه فكرته" [3] .

إن مـــن مظاهـــر ضعف الإيمان حرمان الإناث أو بعضهن من المتزوجات، وإعطاء أو تخصيص الأولاد بالوقف، وهناك صورٌ أخرى تدل على ضعف الإيمان بالنسبة للوقف من هذه الصور.

"إن البعض يقوم بوقف أمواله ظاهراً لتحصينها، ومنع منافسيه من مصادرها والاستيلاء عليها، فكان يصوغ شروط الوقف على نحو يجعل منفعته له ولذريته من بعده.

---

(١) سورة الأنعام الآية رقم ١٣٩.

(٢) انظر: المدونة الكبرى- مالك بن أنس- ٤/٣٤٥.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، المجلد الرابع ، ص١٣٢.

وكمـــا فعل أمراء المماليك الذين كانت بأيديهم أراض شاسعة في مصر والشام فعندما اضطربت الأمور بينهم، وطغى بعضهم على بعض، وصار الغالب يستولى على أموال المغلوب ويـــصادرها، فعمـــدوا إلى تحـــصين أموالهم بالوقف، وصاروا يحبسونها على المساجد بالاسم والـــصورة وهي في حقيقتها ومصارفها تنال الذرية بحظ وافر، فيشترطون شروطاً تمكّن ذريتهم من الانتفاع بها، فإذا صودرت أموالهم من بعد غلبهم، لايتمكن الغالب من الأحباس؛ لأنها على المساجد في صورها.

إن بعض النظار استغلوا ما كانوا يتمتعون به من سلطات واسعة في إدارة ماتحت أيديهم مـــن أوقـــاف، بـــل إن النظار والمستحقين وجدوا أن شروط الأوقاف لا تتفق مع أطماعهم الشخصية وحرصهم على الثمرة العاجلة من ريع الأوقاف فأوجدوا لهم من الفقهاء- وغالبيتهم من مستحقي الأوقاف- الحيل على ذلك بجعل الإجارة في عقود متعددة مترادفة، يكون بعضها شرطاً في بعض، أو تكون قيمة الإيجار في العقد الأول مرتفعة جداً، أما باقي المدة فتكون بأجرة يسيرة"[1] .

"وإن بعض الولاة قد اتخذوا من جواز استبدال[2] الأوقاف طريقاً للاستيلاء عليها وباسم اســـتبدالها وقد عاونهم على ذلك بعض فسقه القضاة والشهود، وقد كان لذلك أثره في تشدد الفقهاء في فتاوى الاستبدال، فكان أن اشترطوا أن يكون القاضي الذي يحكم بالاستبدال عالماً عـــادلاً، وبذلك يقرون أن القاضي الذي لا يستوفي الشرطين يكون استبداله باطلاً، ولا يخرج العين عن كونها وقفاً [3].

لقد حاول الفقهاء الاحتياط، ولكن ذهب كل احتياطهم صرخة في واد؛ لأن الأوقاف

---

(١) انظر: الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر -محمد محمد أمين-ص ٢٨٤.

(٢) انظر: أثر الوقف في تنمية المجتمع-د. نعمت عبد اللطيف ص ١٢٦-١٣٦.

(٣) أطلـــق الفقهاء كلمة "الاستبدال" وأرادوا بها: إخراج العين الموقوفة عن جهة وقفها ببيعها وشراء عين أخرى تكون وقفاً بدلها، أمّا إذا اقترنت الكلمة بكلمة الإبدال كأن يقال: إبدال الوقف واستبداله فيصبح معنى كل منهما كالتالي:
الإبدال: هو إخراج العين الموقوفة عن جهة وقفها ببيعها. الاستبدال: هو شراء عين أخرى تكون وقفاً بدلها.
والملاحـــظ هـــنا أن الاستبدال ملازم للإبدال فإذا ما تم إخراج العين الموقوفة عن جهة وقفها ببيعها، فيجب أن تحل محلها عين أخرى تكون وقفاً بدلها.

كسائر الأموال لا تحمى بالشروط تشترط، إنما الحماية الحقيقية بالعدالة والعلم في القضاة والنزاهة في الولاة، فإن تحققت فلا موجب للاحتياط وإن لم تتحقق فلا يغني الاحتياط، والله عليم بذات الصدور" (١).

إنني أؤكد على حقيقة من الحقائق، وهي أن الإيمان إذا ضعف في نفس الإنسان، فإن ذلك يكون باعثاً على عدم التورع عن أكل أموال الناس بالباطل، واقتراف الآثام؛ لأنه لا يمكن أن تجتمع في نفس الإنسان قوة الإيمان وأكل الحرام وظلم الناس، وإن القوانين والشروط والاحتياطات لا تمنع الإنسان عن الرغبة في الحرام، فالتحايل على الأنظمة والقوانين موجود في كل زمان ومكان.

"لقد كانت الأوقاف في صدر الإسلام على وفق منهج الإسلام من إرادة وجه الله تعالى وابتغاء مرضاته، فتحقق الهدف الإسلامي من الوقف من توثق عُرى الروابط بين ذوي الرحم ومراعاة الفقراء والمعوزين وغير ذلك من أهداف الوقف.

فكانت تلك الحقبة التاريخية في صدر الإسلام، تساير روح الشريعة الإسلامية، والدليل على ذلك أوقاف الصحابة ﷺ ولكن المنهج القويم الذي سار عليه الصحابة ﷺ في مجال الوقف، اعتراه بعض التغيير بعد فترة من الزمن، لمّا ضعف الوازع الديني وقلّ الإيمان حيث أصبحت الأوقاف تتخذ سُلماً لأكل أموال الناس بالباطل، والتحكم في التركات، ومن ثم حرمان بعض الورثة من حقهم الذي فرضه الله لهم" (٢) .

"لقد أوقف كثير من كبار الصحابة ﷺ خير أموالهم، وتبارى المسلمون بعد عصر النبوة في وقف الأموال على جهات الخير حتى كادت تشمل كل مجالات الحياة، لتكون لهم صدقة جارية تنفعهم بعد مماتهم، فكانت مبرة الأحياء للأحياء، ومبرة الأموات للأحياء وهو

---

(١) انظر: محاضرات في الوقف- محمد أبو زهرة-ص١٤٥، الوصايا والوقف الإسلامي- وهبة الزحيلي ص١٧٥- الاتجاهات المعاصرة في تطوير الاستثمار الوقفي –أحمد محمد السعد- محمد علي العمري ص٥٢.

انظر: أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية- محمد أبو زهرة ص١٨-١٩.

وأيضاً: أثر الوقف في تنمية المجتمع-د. نعمت عبد اللطيف –ص١٢٦-١٢٧.

(٢) انظر: أثر الوقف في الجانب التوجيهي للمجتمعات -د. صالح بن غانم السدلان-ص٣٦ وما بعدها.

مايسمى بالوقف الخيري، ولقد ساهم الوقف بنوعيه الذري والخيري في صنع الحضارة الإسلامية فكان وراء نشر الدعوة الإسلامية وتنمية الحياة في شتى مجالاتها.

كان ذلك حال الأوقاف في عصور الإسلام الزاهرة، ولكن هل سار هذا النبع الصافي من الخير والبر في طريقة المشروع الذي أراده له الواقفون في شروطهم حسب تعاليم الشريعة الإسلامية؟ هل أدَّينا الأمانة التي حملنا إيّاها الواقفون أصحاب النيات الطيبة؟

إن ما آل إليه حال الأوقاف في عصرنا الحاضر الذي تراجعت فيه الأوقاف، واقتصر أمر الوقف أو كاد على المساجد، وبعض المرافق ذات الأثر المحدود بعد أن كانت الأوقاف تغطي جميع النواحي التي تنفق عليها الدولة، وباستعراض أوضاع الوقف الحالية في مختلف الأقطار الإسلامية يمكن القول: إن الوقف قد توقف دوره الفاعل الذي رسمه له أصحاب النوايا الطيبة من الواقفين عندما كانوا أحياء يرزقون، وماتوا وهم مطمئنون إلى أن أملاكهم التي أوقفوها ستجد دائماً من يرعاها ويتعهدها بالتنمية والتطوير والتثمير.

ومن المؤسف بل ومن المؤلم حقاً أن كثيراً من الأملاك الموقوفة تعرضت قديماً وحديثاً للاغتصاب والاستغلال والسرقة، يقول عبد الرحمن بن عبد القادر فقيه –رئيس مجلس الأوقاف الفرعي بمنطقة مكة المكرمة: "إن نظرة سريعة على ما آلت إليه أحوال الأوقاف الخيرية في منطقتنا الغربية على سبيل المثال تكفي للتدليل على ذلك، وسنكتفي في هذا المقام بالأرقام الإجمالية لمجموع العقارات الموقوفة ومساحتها وأقيامها السوقية وقوتها الشرائية حالياً، وكذلك مجموع التعويضات في حوزة مؤسسة النقد وعائداتها وما ينفق منها في وجوه البر حالياً :-

١- إن مجموع العقارات التي في حوزة إدارة الأوقاف بمكة المكرمة يبلغ (٥٢١) عقار منها (٣٢) عمارة قيمتها التقديرية (٧٨,٣٥٧,٤٠٦,١٩) ريالاً وأراضٍ عددها (٣٧) قطعة أرض في المنطقة المركزية تبلغ إجمالي مساحتها (١٥٠٠) متر مربع وقيمتها التقديرية (١,٠٣٨,٧٥٠,٤٠٨) ريالاً.

٢- إجمالي قيمة التعويضات المحفوظة لدى مؤسسة النقد السعودي (٦٨,٨٧٧,٤٣٤,٤٠٧) ريالاً.

٣- الرصيد التراكمي لغلال الأوقاف في مؤسسة النقد (١٥٧,٥٩٢,٢٨٤,١٤) ريالاً في العام المالي ١٤١٧هـ/١٤١٨هـ.

٤- إجمالي عائدات الأوقاف سنوياً (٢٢,٢٣٥,٥٦٠) ريالاً.

٥- إجمالي المصروف السنوي من غلال الأوقاف (٢,٩٥١,١٨٨,٣٠) ريالاً.

منها (٧٨٨,٢٢٠,٩٢) ريالاً في سبيل تحقيق شروط الواقفين.

ومنها (٢,١٧٢,٩٦٧,٣٨) ريالاً مصروفات إدارية وتشغيل.

ويتساءل أ/عبد الرحمن عبد القادر فقيه فيقول: ولسنا ندري لماذا يرحل هذا الفرق الكبير بين العائدات التي تزيد على اثنين وعشرين مليوناً، وبين المصروفات التي تقرب من ثلاثة ملايين فقط إلى مؤسسة النقد؟

ولماذا لايكون هناك اهتمام بتحقيق شرط الواقف مماثل للاهتمام بجمع عائدات الأوقاف، غير أننا لو تأملنا في بند مصروفات غلال الأوقاف فسوف يتضح لنا بحسبة بسيطة أن تحقيق شروط الواقفين في أوقاف مكة المكرمة يخصص له مبلغ (٧٧٨,٢٢,٩٢) ريالاً أي نسبة ٢٦,٣% من إجمالي المصروفات السنوية لغلة الوقف في حين تذهب بقية المصروف السنوي ومقدارها (٢,١٧٢,٩٦٧,٣٨) ريالاً كمصروفات إدارية وتشغيل أي نسبة ٧٣,٦% من إجمالي المصروفات" [1] .

إن هذه الصورة الراهنة لنموذج معاصر لبعض الأوقاف تدل على الحالة التي وصلت إليها بعض الأوقاف في منطقة مكة المكرمة، حيث إنها فقدت الكثير والكثير من وظيفتها الحيوية في المجتمع، والتي كان من الممكن أن تؤديها حال استثمارها الاستثمار الصحيح والفاعل الأمر الذي جعل المصروفات الإدارية، ومصروفات التشغيل تلتهم عائدات الوقف، ولم يبق إلا النزر اليسير للمصارف التي حددها الواقفون لريع أوقافهم، هذا بالإضافة إلى حالة الجمود وعدم

---

(١) انظر: الأوقاف في المملكة العربية السعودية مشكلات وحلول ص٨-١٠ ورقة عمل مقدمة من عبد الرحمن بن عبد القادر فقيه إلى ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية -١٨-١٩ شوال ١٤٢٠هـ- مكة المكرمة.

التفعيل التي تعانيها هذه الأوقاف.

ولا شك أن ذلك النموذج السابق صورة لبعض الأوقاف الموجودة للتأكيد على الحاجة الـــشديدة للنهوض بالأوقاف، لتؤدي وظيفتها في المجتمع، كما كان في السابق من حيث قيام نهضة حضارية من خلال الأوقاف آنذاك.

المطلب السادس

التعتيم الإعلامي على الوقف الإسلامي

في البداية أود أن أؤكد على أمر مهم وضروري يتعلق بواقع الإعلام الإسلامي في هذا العصر هذا الأمر هو ضعف الإعلام الإسلامي، وقصوره الشديد عن النهوض بالتبعات الملقاة على عاتقه حيال تبليغ الدعوة، والحفاظ على القيم والمبادئ الإسلامية بأسلوب يحافظ على خصوصيات المجتمعات الإسلامية بالإضافة إلى عجز الإعلام الإسلامي عن تبني الدعوة إلى النظم الإسلامية ومنها نظام الوقف الإسلامي الذي يعاني التخلف والقصور عن القيام بالمهام المناطة به في المجتمع الإسلامي.

"إن رسالة الإعلام الإسلامي تنبثق من رسالة الإسلام الإعلامية التي يجب أن تصل إلى الناس كافة؛ لأن الإسلام للناس كافة، قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[1]

إلا أن واقع الإعلام الإسلامي لم يرق إلى مستوى العالمية في التقنية أو الطرح، باستثناء بعض الفضائيات الإسلامية التي لا تشكل نسبة بالمقارنة إلى الخارطة الإعلامية العالمية التي ينبغي أن يحتلها الإعلام الإسلامي، انطلاقاً من عالميته المنبثقة عن عالمية الإسلام، إن الإعلام في المجتمعات الإسلامية، يعتمد بشكل كبير على استيراد البرامج الجاهزة التي تعكس ثقافات مختلفة عن الثقافة الإسلامية، بما في ذلك المسلسلات الدرامية ومسلسلات العنف والمنوعات، وأفلام الصور المتحركة حتى وإن كانت برامج كثيرة من تلك البرامج يتم إنتاجها في بعض الدول العربية والإسلامية، إلا أنها تقوم على رؤى غربية وأجنبية بعيدة عن البيئة الإسلامية، ولذا لا تعبر عن قيمنا ولا مبادئنا الإسلامية.

وإذا كان ذلك واقع الإعلام في البلاد الإسلامية، فإن القضايا والموضوعات الإسلامية لم

---

(١) سورة سبأ الآية ٢٨.

تحـــظ بالاهتمام الإعلامي الذي يتناسب مع حجمها، وأهميتها بالنسبة للمجتمعات الإسلامية، ومـــن ذلك الوقف الإسلامي الذي يعاني الضعف، ويكتنفه التعتيم الإعلامي حتى أضحى كثير مـــن المسلمين لا يدرك أهمية الوقف، ولا مجالاته المشروعة، والبعض ممن لديه معرفة بمجالات الوقـــف فمعـــرفته محدودة ويشوبها قصور، حيث يتصور أن الوقف مثلاً مرتبط بالمساجد أو باليتامـــى أو بالفقراء والمساكين، أو الأضحية أو تأدية حجة عن الموقف وماعداها من مجالات الوقف الواسعة والحديثة فليست محل قناعة بالنسبة للبعض، الأمر الذي أدى إلى انحسار الوقف، واقتصاره على مجالات محددة دون الأخرى.

إن عدم اهتمام وسائل الإعلام في المجتمعات الإسلامية بالوقف أو المشاريع الوقفية التي ينبغـــي أن يعـــرَّف الناس بها، من خلال البرامج المتنوعة في وسائل الإعلام يعد تجاهلاً لأهمية الوقـــف للمجتمع لأنه من المفترض أن تعبر وسائل الإعلام عن هوية الأمة وتعمل على دعمها، لأن الإعـــلام مـــرآة الأمة ويعكس حضارتها وثقافتها، وقد أصبح الإعلام يعمل على تشكيل المجـــتمعات والدليل على ذلك الزخم الإعلامي الكبير، والإعلام الوافد إلى مجتمعاتنا الإسلامية والذي يحاول مسخ هوية الأمة الإسلامية عبر البث الفضائي المكثف.

"إلا أن واقع الفضائيات العربية اليوم لا يمثل حقيقة الأمة العربية والإسلامية، ويعاني من ضعف شديد في إبراز هوية أمتنا وثقافتها وحضارتها.

بـــل صار للفضائيات العربية أثرٌ سلبي، أدى إلى ضياع هوية الأمة، وأغلب ما تبثه هذه الفـــضائيات إنما هو برامج تحمل في طياتها ثقافة الغرب وحضارته، وذلك بالرغم من أننا نحمل رسالة عظيمة هي رسالة الإسلام التي ينبغي أن نبلغها للناس جميعاً، مما يدفع إلى القول بأن هذه الفـــضائيات تـــروج لنمط متهتك من الأخلاق والسلوك، وتسعى إلى إلهاء الشباب عن قضايا الأمة.

إن إيجـــاد بـــديل إعلامـــي إسلامي يمثل ضرورة دعوية في نشر الإسلام، وإبراز الهوية الحقيقية للأمة الإسلامية، والتخفيف قدر الإمكان من طغيان الإعلام غير المسؤول، الذي أصبح

يهدد كيان الأمة وهويتها وأخلاقها" [1] .

إن الناظر في واقع الإعلام في المجتمعات الإسلامية، لا يجد أدنى اهتمام بالوقف الإسلامي، ولا بالتعريف به، ولا بفضله، أو التعريف بمجالاته المعاصرة، أو بيان مشروعات الوقف المتوفرة في المجتمع، حتى يتمكن الموسرون من المسلمين من المشاركة فيها.

وإنه لا توجد في وسائل الإعلام برامج تتناول مشروعات الوقف، باستثناء بعض المجلات الإسلامية، أو بعض القنوات الإسلامية التي تتعرض لذلك، ولكن ليس بالمساحة المطلوبة إعلامياً بل في حدود ضيقة للغاية؛ لأنه إذا كانت وظيفة الإعلام استثمار الوسائل المتاحة للاتصال بالمخاطبين لتحقيق الأهداف المنشودة، فإنه ينبغي الإفادة من ذلك في مجال الوقف، ومن هنا يأتي التكامل بين الإعلام والوقف، حيث يؤدي الإعلام وظيفة كبيرة في الدعوة إلى الوقف، لقد تقدم الخطاب الدعوي الإعلامي في الإسلام على تأسيس الوقف، فلقد حثَّ القرآن الكريم المؤمنين على بذل الخير والاستزادة من أعمال البر والإحسان، قال تعالى ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ ﴾[2].

وقوله تعالى ﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ ﴾ [3] .

وغير ذلك من الآيات التي وردت في الحث على الإنفاق في مجالات البر للتقرب إلى الله، وقد حثَّ النبي ﷺ على فعل الخيرات والتقرب إلى الله تعالى، فقال ﷺ (إذا مات ابن آدم انقطع عنه عمله إلا من ثلاث، إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) [4] .

وعن أنس رضي الله عنه قال:- لما نزل: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ جاء أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله يقول الله تبارك وتعالى في كتابه: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ

---

(١) انظر: الوقف والإعلام- دراسة لمشروعية الوقف على وسائل الإعلام وحاجة المشروعات الوقفية لخدمة وسائل الإعلام-د. خالد بن عبد الله القاسم-ص١٤-١٥-ط١-١٤٢٠هـ- ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية- ١٨ -١٩ شوال ١٤٢٠هـ-مكة المكرمة.

(٢) سورة آل عمران الآية ٩٢.

(٣) سورة البقرة الآية ٢٧٢.

(٤) سبق تخريجه في ص٨.

تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [1] وإن أحب أموالي إليَّ بيرحاء قال: وكانت حديقة كان رسول الله ﷺ يدخلها ويستظل فيها ويشرب من مائها فهي إلى الله وإلى رسوله ﷺ أرجو بره وذخره، فضعها أي رسول الله حيث أراك الله. فقال رسول الله ﷺ (بخٍ يا أبا طلحة ذلك مال رابح قبلناه منك ورددناه عليك فاجعله في الأقربين) فتصدق به أبو طلحة على ذوي رحمه الحديث"[2] وقد تسابق الصحابة رضي الله عنهم بعد ذلك في حبس أموالهم على أولادهم وأقاربهم.

الشاهد من ذكر هذه النصوص: التأكيد على أمر مهم وضروري هو: خطاب القرآن الكريم والسنة النبوية للمؤمنين لحثهم على فعل الخيرات، والتنافس فيها للذي ينتظرهم من الثواب العظيم عند الله تعالى، وأن ذلك الخطاب كان سبباً مهمًا ومباشراً في تسابق الصحابة إلى الوقف.

وبناء على ذلك أقول: لما كان الإعلام في المجتمعات الإسلامية لايهتم بالحث على الوقف، ولا ذكر فضائله، ولايهتم بتوجيه المخاطبين إلى المشروعات الوقفية النافعة، فإن ذلك كان له الأثر السلبي على الوقف، والذي تمثل في انحساره وضعفه وقصور همم المسلمين في هذا المجال.

إن للإعلام تأثيره الكبير في نفوس الناس لاسيما في هذا العصر الذي أصبح للإعلام أثره الكبير في حياة الناس؛ "لذا كان من الواجب علينا في هذا العصر أن نوظف وسائل الإعلام المتاحة للتكامل مع الأوقاف من حيث التشجيع عليها وتطوير أنواعها، والدعاية لها حضاً لفعل الخيرات وتنمية للوقف واستعادة لوظيفته في المجتمع الإسلامي" [3].

لقد أصبح للإعلام أثره الكبير والفاعل الذي يمكن أن يسهم به في تنشيط المشروعات الوقفية وتفعيلها، لكن الوقف الإسلامي يتعرض لتعتيم إعلامي أسهم في انحساره وقصوره.

---

(١) سورة آل عمران الآية ٩٢.

(٢) صحيح البخاري كتاب الوصايا- باب من تصدق إلى وكيله ثم رد الوكيل عليه-رقم الحديث ٢٦٥٨.

(٣) انظر: علاقة الإعلام بالوقف تأصيل نظري- محاضرة-د. أنور بن ماجد عشقي-ص٤.

المبحث الثاني

سبل علاج معوقات الوقف على الدعوة إلى الله تعالى

المطلب الأول : تنمية الوعي الإسلامي بأهمية الوقف.

المطلب الثاني : تفعيل الإعلام في الدعوة إلى الوقف الإسلامي.

المطلب الثالث : الصيغ الحديثة لاستثمار الوقف.

المطلب الرابع : الإفادة من تجارب الدول الإسلامية في مجال استثمار الوقف.

المطلب الأول

تنمية الوعي الإسلامي بأهمية الوقف

لقد جاء الإسلام لتحقيق السعادة الدنيوية والأخروية للإنسان، وذلك من خلال اتباعه لتعاليم هذا الدين والالتزام بشرع الله تعالى.

والإسلام هو الدين الذي يقوم على الرحمة والإحسان، قال تعالى ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [1] وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [2] .

وكما كتب الله على نفسه الرحمة، وتفضل على عباده بالإحسان، فقد شرعه بينهم وندبهم إليه وأخبرهم بمحبته ومعيته الخاصة بالمحسنين قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [3] .

وقال سبحانه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ [4] .

بل إن الإحسان أعلى مراتب هذا الدين، وهو كما جاء حديث في جبريل المشهور قال (فما الإحسان؟ قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) [5] .

لقد أرسل الله تعالى محمداً بهذا الدين ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن الضلال إلى الهدى جاء ليخلّص الناس من الأنانية والبخل والأثرة والشح والتنافر والتناحر، إلى التآلف والتواد والكرم والسخاء والإيثار.

ومن مظاهر الإحسان وصور الرحمة بين الخلق، ما أرشد إليه النبي ﷺ بقوله: (الراحمون

---

(١) سورة الأنبياء الآية ١٠٧.

(٢) سورة البقرة جزء من الآية ١٤٣.

(٣) سورة البقرة الآية ١٩٥.

(٤) سورة النحل الآية ١٢٨.

(٥) صحيح مسلم – كتاب الإيمان- باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان رقم الحديث ٩٣ .

يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء) (1).

"وهـذا الـدين هو دين الرحمة والإحسان يعمق في نفس المسلم ووجدانه مشاعر الود والمحـبة، والتعاطف والتراحم والتآلف والتآخي تجاه إخوانه المسلمين، بغض النظر عن اللون أو الجـنس أو المـوطن، بمـا يبعث على مشاركته إيَّاهم في أفراحهـم وأتراحهم، والوقوف معهـم في محنتهم، والتخفيـف عن معاناهم، وتيسير سبل العيش الكريم لهم بما أنعم الله عليه من علم أو مال أو جاه أو سلطان.

يقـول نـبي الرحمة ﷺ (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) (2) .

والمسلم وهو يرفل في ثياب النعمة يدرك -أو هكذا يجب عليه- أنها من الله تفضلاً ومنّه. ونعمة المال واحدة من أجلّ النعم التي يؤتيها الله من يشاء من عباده وقد جعل الله تعالى فيه لعباده حقـاً، قال تعالى: ﴿ وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ۝ ﴾ (3) .

وهذا الحق منه ما هو واجب محتوم كالزكاة والكفارات والنذور، ومنه ما هو مستحب مندوب إليه كالصدقات والوصايا والهبات ونحوها.

ومـن أجلّ الصدقات وأكثرها أجراً وأبلغها أثراً وأدلها على الرحمة، وأنفعها لصاحبها وللناس الوقف حيث يمثل الذروة في التكافل الاجتماعي وقمَّة التعاون على البر والتقوى.

إنه يبرهن على عمق الشعور التراحمي الذي يكنه الواقف لإخوانه ومجتمعه" (4) .

---

(1) سـنن التـرمذي – كتاب البر والصلة- باب ماجاء في رحمة المسلمين –رقم الحديث١٩٢٢- صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي –٢-١٨٠-رقم الحديث ١٥٧٩-ط١-١٤٠٨هـ-١٩٨٨م- المكتب الإسلامي-بيروت.

(2) صحيح مسلم –كتاب البر والصلة –باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاونهم رقم الحديث ٦٥٨٦.

(3) سورة الذاريات الآية ١٩.

(4) انظر: الوقف ودلالاته على الرحمة والإحسان-معالي الشيخ/ صالح بن عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ وزير الشؤون الإسـلامية والأوقـاف والدعوة والإرشاد رئيس مجلس الأوقاف الأعلى ص٨-٩- إصدار خاص عن الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلامية بوزارة الشؤون الإسلامية بمناسبة انعقاد ندوة الوقف في الشريعة الإسلامية ومجالاته ١٢-١٤ محرم ١٤٢٣هـ-٢٦-٢٨ مارس ٢٠٠٣م.

إن الإنسان لديه ميل شديد إلى الدنيا وزخارفها وزينتها، وقد يدفعه ذلك إلى التمسك بها والإقبال عليها بجمع المال واكتنازه، قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾[1].

وقال تعالى ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾[2].

يقول الحافظ ابن كثير-رحمه الله-: أمر الله تعالى بالإيمان به وبرسوله على الوجه الأكمل والدوام والثبات على ذلك والاستمرار، وحث على الإنفاق ﴿ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ أي: مما هو معكم على سبيل العارية، فإنه كان في أيدي من قبلكم ثم صار إليكم، فأرشد الله تعالى إلى استعمال ما استخلفهم فيه من المال في طاعته، فإن يفعلوا وإلا حاسبهم عليه وعاقبهم لتركهم الواجبات فيه.

وقوله سبحانه ﴿ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ فيه إشارة إلى أنه سيكون مخلفاً عنك فلعل وارثك أن يطيع الله فيه، فيكون أسعد بما أنعم الله به عليك منك أو يعصي الله فيه فتكون قد سعيت في معاونته على الإثم والعدوان.

قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت قتادة يحدث عن مطرف يعني ابن عبد الله بن الشخير-عن أبيه قال انتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو يقول: (﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ ﴾[3] يقول العبد: مالي مالي! إنما له من ماله ثلاث، ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو أعطى فأقنى وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس)[4] .

وقوله سبحانه ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾ ترغيب في

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٤.

(٢) سورة الحديد الآية ٧.

(٣) سورة التكاثر الاية١.

(٤) صحيح مسلم- كتاب الزهد والرقائق-باب ما بين النفختين- رقم الحديث ٢٩٥٩.

الإيمان والإنفاق في الطاعة [1].

ثم بيّن الله تعالى حقيقة الدنيا التي يتنافس الناس فيها ولها يجمعون ولأجلها يتباغضون فيقول سبحانه: ﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ ﴾ [2].

يقول الشيخ عبد الرحمن بن سعدي: يخبر تعالى عن حقيقة الدنيا وماهي عليه ويبين غايتها وغاية أهلها بأنها لعب ولهو، تلعب بها الأبدان وتلهو بها القلوب، وهذا مصداقه ما هو موجود وواقع من أبناء الدنيا، فإنك تجدهم قد قطّعوا أوقات أعمارهم بلهو القلوب، والغفلة عن ذكر الله وعما أمامهم من الوعد والوعيد، وتراهم قد اتخذوا دينهم لعباً ولهواً، بخلاف أهل اليقظة وعُمّال الآخرة، فإن قلوبهم معمورة بذكر الله ومعرفته ومحبته، وقد أشغلوا أوقاتهم بالأعمال التي تقربهم إلى الله من النفع القاصر المتعدي، وقوله ﴿ وَزِينَةٌ ﴾ أي تزين في اللباس والطعام والشراب، والمراكب والدور والقصور والجاه وغير ذلك، ﴿ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ ﴾ أي كل واحد من أهلها يريد مفاخرة الآخر، وأن يكون هو الغالب في أمورها، ﴿ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ أي كل يريد أن يكون هو الكاثر لغيره في المال والولد، وهذا مصداقه وقوعه من محبي الدنيا والمطمئنين إليها.

بخلاف من عرف الدنيا وحقيقتها فجعلها معبراً، ولم يجعلها مستقراً، فتنافس فيما يقربه إلى الله، واتخذ الوسائل التي توصله إلى الله، وإذا رأى من يكاثره وينافسه بالأموال والأولاد نافسه بالأعمال الصالحة" [3].

هذا ما ينبغي أن يكون عليه المؤمن في هذه الدنيا، لا يغتر بزخرفها أو زينتها ولا يجعلها

---

(١) تفسير القران العظيم- ١٨٢٤-١٨٢٥.

(٢) سورة الحديد الآيتان ٢٠-٢١.

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان-ص٨٤١- تحقيق: عبد الرحمن ابن معلا اللويحق.

أكبر همه، بل يجعل الآخرة هي الغاية التي يسعى إليها، ويلتمس الأسباب الموصلة إليها من التوحيد الخالص والطاعات والقربات، ومن جملة القربات التي ينبغي التقرب بها إلى الله وقف جزء من مال الإنسان على جهة من جهات البر وما أكثر ذلك.

"فالوقف من أفضل الطاعات وأعظم القربات لله وأجلّ الأعمال التي شرعها الله لعباده وندبهم إلى فعلها وهومما اختص به المسلمون.

ولمَّا كان المال عرضة للزوال، شرع الله الوقف، وندب إليه فجعل أصله محبساً لا يتصرف أحد فيه، وجعل غلَّته مسبلة على الجهة التي عينها الواقف، ليستمر عطاؤه أزمنة طويلة، ويسد حاجة المحتاجين، ويكون سبباً لزيادة حسنات الواقف، وينتفع بذلك بعد مماته فيزداد أعمالاً صالحة كلما تجدد عطاؤه، وكلما دعا له من انتفع بهذا الوقف، ولذلك كان الوقف معيناً لا ينضب، ورصيداً من الأعمال الصالحة والحسنات العظيمة الدائمة المتجددة للواقف في حياته وبعد موته.

وهذا فضل عظيم لا يوجد في صدقات التطوع غير الموقوفة التي تكون محدودة النفع ولأشخاص محدودين، ومما يدل على عظم مترلة الوقف في الإسلام، وأهميته أن النبي ﷺ حث أمته عليه بقوله وطبَّقه بفعله ويدل لذلك ما رواه عمرو بن الحارث ابن المصطلق أنه قال "ماترك رسول الله ﷺ إلا بغلته البيضاء وسلاحه وأرضاً تركها صدقة" [1] .

وقوله ﷺ (من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً بالله وتصديقاً بوعده، فإن شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة) [2].

وقد اقتدى الصحابة رضي الله عنهم بالنبي ﷺ فوقفوا أموالهم في سبيل الله في حياته وبعد موته ﷺ" [3].

---

(١) صحيح البخاري - كتاب الجهاد والسير- باب من لم يركسر السلاح عند الموت-رقم الحديث ٢٩١٢.

(٢) سبق تخريجه ص٣٠.

(٣) انظر: الوقف - إصدار خاص عن الإدارة العامة للعلاقات العامة بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- حوار مع سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية- الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ -ص١٢-١٣.

لا شـــك أن هذه المعاني الإيمانية التي حوتها نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية والتي أكـــدها النبي ﷺ بفعله، واقتدى به أصحابه ﷺ، كل ذلك يرفع همة المسلم ويحفزه على فعل الخـــيرات، ويربأ به عن الغايات الدنيوية العاجلة والفانية ليتطلع إلى رضوان الله تعالى وما أعده ســبحانه لعباده المؤمنـــين الطائعين، ومن الذي لا يطمـــع في الثواب في الحياة وبعد الممات الكـــل يتوق إلى ذلك ويسارع إليه، لذا رغّب الله تعـــالى المؤمنين في الصدقـــات وحثهم على فعل الخيرات "والإسلام يتشوف إلى البذل والإنفاق في سبيـــل الله، وقد جاءت الآيات الكـــريمة مـــن كتاب الله تعالى والأحاديث الصحيحة من سنة رســول الله ﷺ في الحث على الإنفاق وأن فيه تطهيراً لنفس المنفق وماله، وأن الله يخلف ما أنفقه ويعوضه خيراً منه بزيادة المال وبركته، وأفضل الصدقة ما عظم نفعه وحسن وقعه واستمر ثوابه وتسلسل خيره" (١) .

إن الإســـلام يوجه المسلم إلى كل ما ينفعه في الدنيا والآخرة ويرتب على ذلك الثواب الجـــزيل الـــذي يجعل الإنسان يتطلع إلى رضوان الله ورحمته، إن هذه المعاني الإيمانية جديرة أن تقـــوي الإيمـــان في نفس المسلم، وتعالج جوانب الضعف في داخله، فيتحرر من الشح والبخل وتقل رغبته في متاع الدنيا، ويعوض ذلك بالإقبال على الآخرة بالأعمال الصالحة التي تنفعه بعد مماتـــه، ومـــن أبرزها الوقف على جهات البر وإن ذلك ليعد من سبل تفعيل الوقف وتنميته في المجتمع الإسلامي.

(١) وقفات مع الوقف الخيري- عبد العزيز بن محمد النصار-ص١٦.

المطلب الثاني

تفعيل الإعلام في الدعوة إلى الوقف الإسلامي

لقد شرع الله تعالى فعل الخيرات ودعا للتسابق على فعلها والتنافس فيها، ومن ذلك الوقف بنوعية الخيري والذري حيث وردت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الحاثة على ذلك.

"ويلاحظ أن الحكومات في الدول الإسلامية تقع عليها مسؤوليات كبيرة في توفير الخدمات المختلفة لأبناء المجتمع، وخاصة في مجالات التعليم والجوانب الطبية والاجتماعية وغيرها، ويستلزم توفير هذه الخدمات أن تنفق الحكومات الإسلامية مبالغ طائلة، من أجل إتاحة هذه الخدمات للمواطنين في الدول الإسلامية، وخاصة محدودي الدخل من أبناء هذه المجتمعات، ولذا كان من الأهمية بمكان أن يهتم الإعلام في الدول والمجتمعات الإسلامية بالمشروعات الوقفية، ويتبناها بالدعوة إليها وحث الناس على المشاركة فيها، ابتغاء مرضاة الله لأنه -كما سبق الحديث- أن من أسباب انحسار الوقف وضعفه عدم الاهتمام الإعلامي بذلك مما أدَّى إلى فتور الهمم بالنسبة للمشاركة في الوقف، لذا ينبغي أن تتم عملية تفعيل وظيفة الوقف في دول العالم الإسلامي عبر الإعلام الإسلامي من خلال العناصر التالية:-

أولاً: يجب أن تقوم أجهزة الإعلام في الدول الإسلامية بتخصيص مساحة من مادتها لتشجيع القادرين من المسلمين على الوقف وذلك لزيادة حجم الوقف بالمجتمع بما يلبي احتياجات الفقراء، ويستلزم ذلك الاهتمام بنشر أخبار الوقف في المجتمع، وعمل اللقاءات والتحقيقات الصحفية والإذاعية والتلفزيونية التي تشجع الأغنياء على الإقبال على مشروعات الوقف الخيرية.

ثانياً: أن تقوم أجهزة الإعلام بنشر الوعي بأهمية الوقف في المجتمعات الإسلامية، باعتباره قربة من القرب التي يتقرب بها العبد إلى خالقه، ويحقق الترابط والتكافل الاجتماعي بين أبناء المجتمع الإسلامي.

ثالثاً: أن تهتم أجهزة الإعلام في الدول الإسلامية بتناول فكرة توسيع دائرة الوقف،

بحـــيث لا يقتصر الوقف على بناء المساجد ورعاية الفقراء، وإنما يمتد ليشمل الخدمات التعليمية للعمل على الارتفاع بمستوى العملية التعليمية، من خلال الوقف على تلك الخدمات التعليمية، ويـــشمل أيضاً الخدمات الاجتماعية من خلال التوسع في إنشاء دور رعاية الأطفال والمسنين، وملاجئ الأيتام وإنشاء مصانع ومشروعات لتشغيل الفقراء في البلاد الإسلامية، وذلك بالدعوة إلى الوقف على مثل هذه الخدمات والمشروعات.

وكـــذلك التركيز الإعلامي على تفعيل وظيفة الوقف في إنشاء المشاريع الطبية للإسهام في علاج المرضى الذين يعانون الفقر وعدم القدرة على تكاليف العلاج، ولا شك أن ذلك باب عظيم من أبواب الخير ينبغي أن يقوم الإعلام بحفز همم الموسرين من المسلمين للوقف على مثل هـــذه المـــشروعات، الـــتي يمكن أن تسهم في تنمية المجتمعات الإسلامية، وتخفيف العبء عن حكومات الدول الإسلامية.

رابعـــــاً: قـــيام أجهزة الإعلام في البلاد الإسلامية بتسليط الأضواء على مشروعات الوقف المتاحة للمساهمة فيها.

خامـــساً: تخـــصيص موقـــع على شبكة الإنترنت خاص بمشروعات الوقف في الدول الإسلامية، حتى يمكن توسيع الاستفادة من بعض المشروعات في أكثر من دولة إسلامية.

سادساً: الإشادة بجهود الشخصيات التي قامت بمشروعات وقفية في المجتمع حتى تكون هذه النماذج قدوة للآخرين في هذا المجال.

ســـابعاً: أن تقـــوم وزارات الأوقاف في كل دولة إسلامية بإصدار جريدة متخصصة تتناول مشروعات الوقف في المجتمع وطرق استفادة المواطنين منها" [1].

إن هـــذه العناصر من أهم ما يمكن التركيز عليه، والاهتمام به لتفعيل وظيفة الوقف في المجتمع الإسلامي، ومحاولة تنشيطه لاستعادة وظائف الوقف المفقودة، للإسهام في حل كثير من المـــشكلات التعليمية والاجتماعية والطبية وغيرها، نظراً لانحسار الوقف وتلاشيه في كثير من الدول الإسلامية.

---

(١) انظر: خطة إعلامية لتفعيل دور الوقف في دول العالم الإسلامي-د. عدلي سيد محمد رضا-ص٢-٤.

إنه يجب النظر إلى الوسائل الإعلامية الحديثة كوسائل متعددة لتنمية الوقف واعتبار هذه قضية جديدة في مجال صيانة وتنمية ورعاية الأوقاف.

وإن قـيام وسائل الإعلام بعمليات تسويقية في مجالات الوقف، يتطلب تخصيص مبالغ مالـية محـددة للإنفاق على تلك الحملات الإعلامية، ولا يخفى أثر الدعاية والإعلان في زيادة الإقبال على الشيء المعلن عنه.

وإن إسهام وسائل الإعلام في الحملات الدعائية عن الوقف ومشاريعه، يعد من الأمور التي تعمل على صيانة الوقف وتنميته، ومنافع ذلك لا تخفى على أحد ولايمكن إنكارها.

"إن مـا تقوم به وسائل الإعلام من وظيفة في توجيه المستثمرين والمستهلكين على حد السواء يحـتاج إلى تخصص مبالغ مالية لهذا الغرض، ومن المتعارف عليه اقتصادياً في عمليات التسوية تخصيص مبالغ محددة بنسبة من الإنتاج في المشاريع التجارية والصناعية، للإنفاق على الحملات التسويقية التي تهدف أساساً إلى تنمية المنتج، والمحافظة على مكانتة وزيادة عوائده.

إن الأوضـاع الإداريـة الحالية لنسبة كبيرة من الأوقاف في العالم تساهم بطريقة غير مباشرة في عدم زيادة عوائد هذه الأوقاف، وبالأحرى أن الأساليب التقليدية في عرض وتسويق الأوقاف والتي غالباً ماتكون عبر وسائل شخصية مباشرة، هي التي تحد من نمو الوقف وتطويره. وذلـك قد لا يتناسب مع مكانة العين الموقوفة تجارياً أو استثماريًا حيث لا يخفى على الجميع أن معظـم الأوقاف أنشئت منذ عشرات السنين، بل منها ما أنشئ منذ مئات السنين، وتحتل تلك الأوقاف مواقع هامة داخل المدان ومواقع حيوية، وتعد الآن من الفرص الاستثمارية النادرة التي يمكن أن يتدافع إليها المستثمرون، لإعادة توظيف واستثمار أصولها " [1].

ولكن ذلك لن يتم بالطرق التقليدية في عرضها، ولكن من خلال وسائل الإعلام الفاعلة من صحف، وقنوات تلفازية وفضائيات، ومواقع على شبكة الإنترنت، للتعريف بتلك المشاريع الوقفـية والإعـلان عنها، وتوظيف التقنيات الإعلامية الحديثة في مجال الدعاية والإعلان عن الأوقاف.

---

(١) انظر: خطة إعلامية لتفعيل دور الوقف في دول العالم الإسلامي-د. عدل سيد محمد رضا ص٢-٤.

وذلك من خلال مايلي:-

١-الحمـــلات التـــسويقية المنظّمة بشكل سنوي للدعاية للاستثمار في الأوقاف والتي تـــنظمها الـــوزارات والهيـــئات المشرفة على الأوقاف للتعريف بالوظيفة التنموية التي تقدمها الأوقاف في المجتمعات الإسلامية.

٢- الكتيبات والنشرات الدعائية التي تشرح بالتفصيل إمكانات الوقف.

٣- برامج الزيارات الدعائية لرجال الأعمال لزيارة الأوقاف في المدن الكبرى والتعرف على فرص المساهمة في استثمارها.

٤-إشـــراك الغـــرف الـــتجارية والصناعية الإسلامية والعربية في عرض الأوقاف على أعضائها كفرص استثمارية.

٥- دعـــوة رجـــال الصناعة والتجارة لإقامة المشاريع الصناعية والتجارية على أراضي الأوقاف بطريق المشاركة في العائدات" (١).

"ويمكـــن أن تـــشترك وســـائل الإعـــلام المختلفة من صحف ومجلات وإذاعة وتلفاز وفـــضائيات وشـــبكة الإنتـــرنت في نشر الأخبار المتعلقة بالوقف عبر البرامج المتنوعة في تلك الوسائل، وعن طريق النشرات الشهرية، والمطبوعات الجيدة عن الوقف، وكذلك عقد المؤتمرات والندوات، والاجتماعات لمعالجة وطرح الأفكار المتعلقة بالوقف، وإشراك أكبر عدد ممكن من الإدارات والمؤسسات في مؤتمر دولي وإطلاق الحملات الإعلانية الواسعة عن الوقف" (٢).

"إن المـــتابع لمـــا يجري على الساحة الدولية في العالم الإسلامي- وخاصة في السنوات الأخـــيرة- منذ بداية القرن الخامس عشر الهجري يلحظ وبكل جلاء ووضوح ذلك الاهتمام الكبير والمتنامي بقضايا الوقف لما له من آثار تنموية ملموسة.

وقد أثبتت التجربة التاريخية عبر القرون الإسلامية الماضية الوظيفة الكبيرة والعطاء المتميز

---

(١) انظـــر: أثر التسويق والإعلام في تنمية الوقف-د. أحمد بن عبد الله سند اليوسف ص٢-٤- ورقة عمل مقدمة لمؤتمر الأوقاف الأول في ١٤٢٢/٨/٦هـــ- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- مكة المكرمة.

(٢) انظـــر: توظيف وسائل الإعلام في خدمة الوقف-د. محمود حسن طربية ص٧-٨- ورقة عمل مقدمة لمؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية ٤-١٤٢٢/٨/٧هـــ- ٢٠-٢٠٠١/١٠/٢٣م- مكة المكرمة.

للوقـــف في تحقيق التنمية الاجتماعية والعلمية والصحية، وفي رعاية المساجد والمكتبات، وغير ذلك من المجالات مما ساعد على نمو الحضارة الإسلامية وانتشارها.

ومن أبرز مظاهر تلك الاهتمامات بموضوع الوقف خاصة في العقدين السابقين من هذا القـــرن الخـــامس عـــشر الهجـــري، انعقاد عدة ندوات عن الوقف ودعم الباحثين والمفكرين وتشجيعهم على إثراء البحث والكتابة والتأليف في قضايا ومشكلات الوقف المتعددة، ومن بين تلـــك الاهتمامات انعقاد عدة ندوات علمية على مستوى الدول الإسلامية، وعرض التجارب الحية لتطوير وتنمية الأموال الموقوفة ومن هذه الندوات الوقفية مايلي:-

١-**نـــدوة مؤســـسة الأوقاف في العالم العربي والإسلامي** وقد عقدت في المغرب عام ١٤٠٣هـــ.

٢- **نـــدوة إدارة وتـــثمير ممتلكات الأوقاف** وعقدت في المملكة العربية السعودية عام ١٤٠٤هـــ.

٣- **ندوة نحو دور تنموي للوقف** وعقدت في الكويت عام ١٤١٣هـــ.

٤- **ندوة الوقف والـــدور التنمـــوي -التجربـــة الكويتية-** وعقدت في البحرين عام ١٤١٦هـــ.

٥- **نـــدوة أهمـــية الأوقاف الإسلامية في عالم اليوم** عقدت في لندن عام ١٤١٧هـــ ونظمها المجمع الملكي الأردني.

٦-**نـــدوة تجربة المملكة العربية السعودية في مجال الأوقاف** وعقدت في الكويت عام ١٤١٨هـــ.

٧-**نـــدوة مكانـــة الوقـــف وأثـــره في الدعوة والتنمية** وعقدت في مكة المكرمة عام ١٤٢٠هـــ.

٨- **مؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية** وعقد عام ١٤٢٢هـــ في مكة المكرمة. إلى جانب ذلك فإن الكثير من وزارات الأوقاف اليوم أصبحت تنشط وبصورة أكثر فاعلـــية حـــيال استثمار الأموال الموقوفة، وفي توظيف عوائد هذه الاستثمارات في جهات البر

والخـــير، وقد تم تتويج هذا الاهتمام الحكومي بإدراج موضوع الأوقاف ضمن جدول أعمال (مـــنظمة المؤتمـــر الإسلامي) وتمت مناقشته في الاجتماع السادس لوزراء الأوقاف والشؤون الإســـلامية الـــذي انعقـــد في جاكرتا بإندونيسيا جمادي الآخر ١٤١٨هـــ، كما تمت دراسة الموضـــوع نفـــسه من قبل لجنة الشؤون الثقافية المنبثقة عن مؤتمر القمة الإسلامي الثامن الذي انعقد في طهران في الفترة من ٩-١١/٨/١٤١٨هـــ وقد طلب هذا المؤتمر من دولة الكويت أن تقـــوم بإعـــداد خطـــة شاملة للنهوض بالأموال، وتنميتها وتفعيل وظيفتها في تنمية المجتمعات الإسلامية.

٩- ندوة الوقف في الشريعة الإسلامية ومجالاته وعقدت في الرياض عام ١٤٢٣هـــ.

كـــل هـــذه الجهود التي تبذلها حكومات الدول الإسلامية تجاه الوقف دليل على أهمية مؤســـسة الوقـــف في العملـــية التنموية، ورغبة أكيدة في إحياء سنة إسلامية تنهض بالمجتمع الإســـلامي، وتدعم إمكاناته البشرية والمادية، وتستثمر موارده الطبيعية، وما أحوج المجتمعات الإسلامي في هذا العصر إلى وجود مؤسسات وقفية تسهم في تنمية مجالات الحياة" [1] .

(١) انظـــر: اهـــتمام حكومات الدول الإسلامية بقضايا الوقف- سليمان بن صالح الطفيل- مجلة الدعوة العدد ١٧٠٧- جمادي الاول ١٤٢٠هـــ- اغسطس ١٩٩٩م-ص٥١.

المطلب الثالث

الصيغ الحديثة لاستثمار الوقف

إن أهم ما يعاني منه الوقف في هذا العصر- بعدما أصابه ما أصابه من اعتداء ومصادرة وغصب -الضعف وعدم القدرة على النهوض بوظائفه الاجتماعية، نظراً لما لحق الأوقاف في بقاع شتى من بلاد المسلمين من إهمال وسوء إدارة، الأمر الذي يملي الحاجة إلى تفعيل الوقف وحملاته عبر الطرق الاقتصادية المناسبة والمشروعة لذا رأيت مناسبة الحديث عن بعض هذه الصيغ الحديثة.

"إن المقصود بالصيغ الحديثة لاستثمار أموال الوقف تلك الأساليب الاستثمارية التي لم تكن موجودة في العصور القديمة، أو كانت موجودة ولكنها ليست مستخدمة بتوسع، أو ليست لها أهمية كبرى يقول د. راشد بن أحمد العليوي: ويمكن لنا أن نصطلح على المقصود بالصيغ الحديثة أنها ما استجد بعد بداية القرن الرابع عشر الهجري إلى الآن، وكان من الشائع قبل هذه الفترة استثمار ممتلكات الأوقاف بتأجيرها الإجارة المعتادة وخصوصًا للمباني والمحلات التجارية، وصرف إجارتها في مصارف الوقف، وزراعة الأراضي الصالحة، وسقي أشجار المزارع وبيع نتاجها وصرف ذلك في جهات الوقف التي حددها الواقف، ونحو ذلك من الصيغ" (١) (٢).

ولما كنت بصدد الحديث عن الصيغ الحديثة لاستثمار أموال الوقف رأيت مناسبة الحديث عن أبرزها حتى يمكن من خلال تبني تلك الصيغ وغيرها تفعيل وظائف الوقف في

---

(١) من الصيغ القديمة أو التقليدية: إجارة الأبنية أو زراعة ما يصلح للزراعة منها أو بيع جزء أو كل الوقف لتعمير جزء من الوقف إلى غير ذلك من الطرق التقليدية التي لم تصبح وحدها كافية لعمارة الأوقاف وصيانتها وحسن استثمارها فاضطر المهتمون بالأوقاف والفقهاء إلى تطوير تلك الصيغ، واستحداث أساليب جديدة حتى يتمكن الوقف من النهوض بمهامه الاجتماعية.

-انظر: أثر الوقف في تنمية المجتمع -د. نعمت عبد اللطيف مشهور -١٥٠-١٥١.

(٢) انظر: الصيغ الحديثة لاستثمار الوقف وأثرها في دعم الاقتصاد ص٦-ط١-ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية -١٨-١٩ شوال ١٤٢٠هـ -مكة المكرمة.

المجتمعات الإسلامية ولعل من أبرز تلك الصيغ الحديثة مايلي:-

أولاً: الاستصناع [1] على أرض الوقف: -

"ويـتم فيه الاتفاق بين إدارة الوقف وجهة ممولة تقيم بناء على أرض الوقف، ويكون البناء مملوكاً لتلك الجهة، على أن تشتريه إدارة الوقف، بناء على اتفاق مسبق بثمن مؤجل على أقساط سنوية أو شهرية، والغالب أن تكون أقل من الأجرة المتوقعة من تأجير المبنى، ومع نهاية تسديد الأقساط تؤول ملكية المبنى للأوقاف" [2] .

"ويمكن لناظر الوقف من شخص أو وزارة مختصة بالأوقاف، أن تعلن للجهات الممولة من مصارف أو شركات أو أشخاص أثرياء ونحوهم، ممن لديهم سيولة نقدية يرغبون في استثمارها، عن الحاجة إلى بناء أرض موقوفة لتكون مجمعاً تجارياً أو سكنياً أو نحو ذلك من الأغراض.

ويقدم ناظر الوقف جميع المواصفات التي يرغبها في هذا المشروع، وتقوم الجهة الممولة ببناء المشروع مباشرة أو بواسطة الغير، حسب المواصفات المتفق عليها، على أن يقوم ناظر الوقف بدفع قيمة المشروع حسب تعاقد الطرفين على أقساط مؤجلة.

وقد قرر مجمع الفقه التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي أن عملية التعاقد على إنشاء المباني بطريقة الشراء المسبق هو من قبيل عقد الاستصناع، إذ جاء في قرار المجمع رقم ٥٢/١/٦ في دورة مؤتمره السادس المنعقد في جدة بتاريخ ١٧-٢٣ شعبان من عام ١٤٢٠هـ في معرض

---

(١) الاستصناع: اتفاق شخص مع صانع على أن يصنع له شيئاً بمواد من عنده، ويبين له ما يعمل وقدره وصفته. انظر: بدائع الصنائع-علاء الدين الكاساني-٥/٢.

(٢) انظر: أساليب استثمار الأوقاف- نزية حماد-ص١٨٤.

-تنمية موارد الوقف والمحافظة عليها-د. العياشي الصادق فداد-ص٢٨-ط١-بحث مقدم لمؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية-١٤٢٢هـ جامعة أم القرى بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد-مكة المكرمة.

-صيغ تمويل الأوقاف الإسلامية – محمود أحمد مهدي –ص١٧ بدون رقم وتاريخ طبع- المعهد الإسلامي للبحوث التابع للبنك الإسلامي للتنمية –جدة.

تعداد الطرق الشرعية لتوفير المساكن مايلي: أن تملك المساكن عن طريق عقد الاستصناع على أساس اعتباره لازماً، وبذلك يتم شراء المسكن قبل بنائه بحسب الوصف الدقيق المزيل للجهالة المؤدية للتراع دون وجوب تعجيل جميع الثمن، بل يجوز تأجيله بأقساط يتفق عليها مع مراعاة الشروط والأحوال المقررة لعقد الاستصناع" (١) .

إن تلك الصيغة الحديثة لها أثر كبير في تفعيل الوقف، حيث يمكن من خلالها الإسهام في النهوض بالوقف، والتغلب على معوقاته المتعلقة بسوء الإدارة والإهمال في تنشيطه؛ لأن الاستصناع يؤدي إلى زيادة دخل الوقف، وبالتالي يتمكن الوقف من تمويله للعديد من المشاريع والمناشط النافعة.

" وقد ظهرت تطبيقات معاصرة لعقد الاستصناع في العديد من التجارب الوقفية المعاصرة ففي الأردن مثلاً تطبق هذه الصيغة بحيث تقوم الوزارة –الأوقاف- بالاتفاق مع جهة تمويلية لتقوم بتنفيذ مشروع معين على أرض وقفية وفق المخططات والمواصفات التي تضعها الوزارة، وبعد الانتهاء من المشروع تقوم الوزارة باستلامه واستغلاله، وسداد قيمته مع نسبة من الأرباح المتفق عليها على أقساط من عائدات المشروع" (٢) .

ولا شك أن مثل هذه الصيغة الاستثمارية الحديثة تعمل على علاج عجز الوقف عن تمويل المشروعات ذات الجدوى الاقتصادية العالية، من خلال الاتفاق مع بعض الجهات ذات العلاقة ممن لديها القدرة على تمويل المشروعات المقترحة من إدارة الوقف، وتنفيذها وفق الشروط المحددة من قبل الجهة المسؤولة عن الوقف، وبالتالي فإن تلك الصغية الحديثة تسهم في النهوض بالوقف بتفعيله وتنشيطه كي يضطلع بالوظائف التي كان يؤديها من قبل.

ثانياً: المشاركة المتناقصة المنتهية بالتمليك لمؤسسة الوقف: -

"وتكون هذه المشاركة بين إدارة الوقف ممثلة في ناظر الوقف، أو من يقوم على إدارة

---

(١) انظر: مجلة مجمع الفقه الإسلامي- ١٧٨/١-١٨٨- الدورة السادسة –بدون رقم طبع- ١٤١٠هـ بدون ذكر لمكان النشر.

(٢) انظر: دراسة ميدانية حول الأوقاف الإسلامية في المملكة الأردنية الهاشمية- وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية –ص٣٠-ط١- قدمت الدراسة لندوة تطوير الأوقاف الإسلامية وتنميتها في نواكشط-موريتانيا-١٤١٨ هـ-١٩٩٧م.

الوقف وجهة ممولة كمصرف إسلامي، أو شركة استثمارية حيث يساهم الوقف بالأرض والمنشآت ويتحمل الممول تكاليف البناء والإنشاء، على أن تكون حصة الأوقاف قيمة الأعيان الموقوفة -الأرض وما قد يلحق بها من بناء- التي يراد استغلالها بإقامة المشروع عليها أو توسعتها.

وتكون حصة الجهة الممولة الأمور اللازمة لإقامة هذا المشروع، وتوزيع الأرباح بينهما وفقاً لما يتفقان عليه على أن يتضمن عقد الشراكة بينهما التزاماً من الجهة الممولة بالتنازل عن حصتها للأوقاف خلال فترة زمنية، يتم تحديدها حسب قيمة الدفعات المالية التي تقدمها الأوقاف إلى الجهة الممولة.

وقدر ما تدفع مؤسسة الوقف للجهة الممولة الشريكة تنقص حصة هذه الجهة من ملكية المشروع وتزيد حصة المؤسسة الوقفية.

ومن هنا جاءت التسمية لهذه الصيغة والمشاركة المتناقصة المنتهية بالتمليك" [1] .

وقد أقرَّ مجمع الفقه الإسلامي بجدة هذه الصيغة الصادرة عنه بتاريخ ١٤٠٨/١/٩هـ وعلل القول بالالتزام بالوعد بتمليك جهة الوقف كامل المشروع، بأن الحاجة العامة تنزل منزلة الضرورة، كما أن ذلك فيه إعمال لمقاصد الشارع من تأبيد الوقف، وضرورة استثماره وصرف عائده على الوجوه الموقوف عليها.

وهذا النوع من الاستثمار يجعل الجهة الممولة تسهم إسهاماً فاعلاً في عملية إدارة وتنفيذ المشروع، كما أنه يتوافق مع رغبة كل من المؤسسة الوقفية والجهة الممولة في عدم استمرارهما شريكين في المشروع.

كما أن هذه الصيغة تعمل على إمكانية تحويل جزء من رأس المال الجامد إلى رأس مال متحرك يدخل سوق الإنتاج ويعمل على إحداث التنمية في المجتمع"[2] .

---

(١) انظر: الصيغ الحديثة لاستثمار الوقف وأثرها في دعم الاقتصاد-د. راشد بن أحمد العليوي ص١١-١٢.

-استثمار الأوقاف في الفقه الإسلامي-د.محمد بن أحمد أبو ليل -د. محمد بن عبد الرحيم سلطان العلماء -ص٢٤- بدون رقم وتاريخ الطبع- بحث مقدم لمجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي-جدة.

(٢) انظر: الصيغ الحديثة لاستثمار الوقف وأثرها في دعم الاقتصاد-ص١٢.

إن مما ينبغي التأكيد عليه في هذا الصدد أن هذه الصيغة الاقتصادية تسهم في حل مشكلات الوقف التي يعانيها، فهناك أوقاف كثيرة لحق بها الخراب وعُطِّلت بسبب سوء الإدارة، ونهبت بسبب ضعف الإيمان وتضييع الأمانة، وقد تكون هذه الأوقاف في مواقع مهمة بحيث لو استثمرت بأسلوب علمي سيعم نفعها ويكثر خيرها.

أقول: إن مثل هذه الصيغة الاقتصادية والتي ينبغي أن تتم -بما لا يخالف الشرع- يمكن أن تسهم في النهوض بواقع بعض الأوقاف وتعمل على تنشيطها اقتصادياً لتؤدي وظيفتها في المجتمع.

ثالثاً: إبدال الوقف: -

"يقصد بالإبدال عند الفقهاء بيع عين الوقف ببدل سواءً كان ذلك البدل عيناً أخرى أو نقوداً، أما الاستبدال فهو شراء عين لتكون وقفاً بدل العين التي بيعت.

والفقهاء مختلفون اختلافاً بيناً في شأن الاستبدال والمالكية والشافعية أشدهم في ذلك فالمالكية يمنعون بيع العقار حتى لو تخرب، إلاَّ أن يشترى منه بقدر الحاجة لتوسعة مسجد أو طريق" [(١)] إلا أن بعض المالكية عالجوا خراب العقار الذي منعوا بيعه بما يسمى بالخلو، وهو أن يؤذن لمن يعمره بتعميره على أن تكون العمارة له، ويجعل عليه حكراً يؤديه لمستحقي الوقف.

والشافعية مثلهم لا يجيزون التصرف في المساجد، وإن تخرب المسجد وخيف عليه السقوط نقض وبنى الحاكم بأنقاضه مسجداً آخر إن رأى ذلك وإلا حفظه" [(٢)].

وفي غير المسجد أيضاً لا يجيزون بيع العقار.

"وبالجملة ، فإن الشافعية لا يميلون للبيع تمسكاً بحديث عمر ﷺ لا تباع ولا توهب ولا تورث.

أما الحنابلة فيجوز البيع عندهم مطلقاً في أي وقف تخرَّب، وتعطَّلت منافعه، ويبدأون في

---

(١) انظر: الشرح الكبير مع حاشية الدسوقي- أحمد بن محمد العدوي الشهير بالدردير-٢/٤٧٩- ط١-١٤١٧هـ-١٩٩٦م- دار الكتب العلمية-بيروت- وأيضاً : القوانين الفقهية لأبي القاسم محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي الغرناطي -ص٢٤٤-بدون رقم وتاريخ طبع- دار الكتب العلمية-بيروت.

(٢) انظر: مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج- محمد الخطيب الشربيني-٢/٣٩٢.

البيع بالبعض، إذا كان ثمنه يوفي بعمارة الجزء الآخر، والاَّ يُباع الكل، وعند شراء بدل الوقف لا يشترطون أن يكون من جنس الموقوف الأول، لأن المقصود المنفعة إلا أنهم لا يجيزون البيع لقلة النفع إلا أن ينعدم النفع كلية" [1] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله"إذا كان يجوز في المسجد الموقوف الذي يوقف للانتفاع بعينه، وعينه محترمة شرعاً، أن يبدل به غيره للمصلحة فلأن يجوز الإبدال بالأصلح والأنفع فيما يوقف للاستغلال أولى وأحرى" [2] .

وقال أيضاً: "أما قول القائل: لا يجوز النقل والإبدال إلا عند تعذر الانتفاع فممنوع، و لم يذكروا على ذلك حجة لا شرعية ولا مذهبية، فليس عن الشارع ولا عن صاحب المذهب هذا النفي الذي احتجوا به، بل قد دلت الأدلة الشرعية وأقوال صاحب المذهب -الإمام أحمد- على ذلك" [3] .

ومن الآثار التي استأنس بها في استدلاله على رأيه فعل عمر بن الخطاب فقد أمر رضي الله عنه بنقل مسجد الكوفة إلى مكان آخر، وصادر الأول سوق التمارين، وذلك لمصلحة رآها راجحة لا لأجل تعطل منفعة ذلك الوقف فإنه لم يتعطل النفع منه بل مازال باقياً" [4] .

وهذا ما أكده شيخ الإسلام أكثر من مرة فهو حينما تحدث عن الصيغ المعروفة لتمويل الأوقاف قال: "ومع هذا فقد جوزوا بيعه، والتعويض بثمنه لأن ذلك أصلح لأهل الوقف، لا للضرورة ولا لتعطل الانتفاع بالكلية، فإن هذا لا يكاد ينفع ومالا ينتفع به لا يشتريه أحد، لكن قد يتعذر ألاَّ يحصل مستأجر ويحصل مشترٍ، ولكن جواز بيع الوقف إذا خرب ليس

---

(١) انظر: المغني-لابن قدامة ٢٢٢/٨.

- استثمار موارد الأوقاف- د. خليفة بابكر الحسن-ص١٧ بدون رقم وتاريخ طبع-بحث مقدم لمجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي -جدة.

(٢) مجموع الفتاوى-٣١-٢٢٩.

(٣) انظر: المرجع السابق ٢٢٥/٢٨.

(٤) المرجع السابق -٢٢١/٢٨.

مشروطاً بألا يوجد مستأجر بل يباع ويعوض عنه إذا كان ذلك أصلح من الإيجار" [1] .

"وتعـــد هذه الصيغة من أنجح الوسائل التي استفاد منها الوقف حينما استعملها بقصد انـــتفاع الوقف والمستفيدين منه، لكن حينما تغير القصد اتخذت صيغة الاستبدال جسراً ومعبراً للاستيلاء على الوقف والاستحواذ على ثمرته" [2].

إن مـــثل هـــذه الوسيلة تعد حلاً لكثير من المشكلات الاقتصادية التي تتعرض لها بعض الأوقـــاف، حـــيث تصبح عديمة النفع بصورتها التي عليها بعد أن مرَّت عليها السنون، فتكون بحاجة إلى بيعها أو بيع جزء منها لإصلاح وتفعيل الباقي من الوقف، أو توجد أوقاف متناثرة، ولـــو تم بيعها واشتري بثمنها وقف آخر نافع ومفيد اقتصادياً لعم نفعه للمجتمع، فلا شك أن تفعـــيل مثل هذه الصيغة (الإبدال) بالطريقة الشرعية يعد حلاً لمشكلات بعض الأوقاف المعطلة وغيرها.

ومما ينبغي التأكيد عليه أن الأمر ليس على إطلاقه، بل هو منضبط بضوابط الشرع حتى لا يكـــون ذريعة لأرباب النوايا الفاسدة للنفوذ إلى مآربهم السيئة، من خلال الإبدال الذي قد يـــتخذه البعض وسيلة للاستيلاء على بعض الأوقاف أو نهبها، إلا أن الإبدال حينما يتم بصورة صـــحيحة كمـــا حـــددها العلماء، فإن ذلك باب كبير من أبواب الخير والنفع للمجتمعات الإســـلامية، حـــيث يسهم في النهوض بواقع كثير من الأوقاف المعطلة، والتي أصابها الإهمال وخربت بسبب سوء الإدارة وعدم الأمانة وغير ذلك من معوقات الوقف.

إن ذلك سيسهم في استعادة وظائف الوقف في المجتمع من خلال تفعيله وتنشيطه.

(١) انظر: مجموع الفتاوى ٢٢٥/٢٨ .

(٢) انظر: تنمية موارد الوقف والمحافظة عليها-د. العياشي الصادق فداد ص٢٥-٢٦.

المطلب الرابع

الإفادة من تجارب الدول الإسلامية في مجال استثمار الوقف

لعـــل من المناسب في عملية النهوض بالوقف وتفعيله في المجتمعات الإسلامية الاستفادة مـــن تجـــارب الدول الإسلامية والمؤسسات الخيرية التي لها باع في هذا المجال وتوظيف تلكم الخـــبرات في عملية النهوض بالوقف ومجالاته، حيث الرغبة كبيرة لدى كثير من المسلمين -لا ســـيما من لديهم القدرة على الوقف- في تفعيل وظيفة الوقف، ليؤدي المهام التي كان يضطلع بها في الماضي، وتلاشت بعد أن ضعف الوقف وانحسر بسبب المعوقات التي عطَّلت مسيرته في المجتمعات الإسلامية.

وبعـــد أن ذكرت بعض الصيغ الاستثمارية الحديثة التي يمكن توظيفها للنهوض بالوقف وتفعيله -لا سيما أن تلك الصيغ الاستثمارية المذكورة، أُقرت من قبل المجامع الفقهية والندوات العلمـــية في هذا المجال -أرى مناسبة الحديث عن أمر هام وضروري هو الاستفادة من تجارب بعض الدول الإسلامية في مجال استثمار الوقف.

يقول د. مانع بن حماد الجهني-رحمه الله-:" قد اهتمت الدولة المصرية بالأموال وكانت الخطوة الحاسمة في عملية تطوير نظام الوقف بإصدار القانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٧١م بإنشاء هيئة مـــستقلة متخصـــصة ومتفرغة، هي هيئة الأوقاف المصرية لصيانة وإدارة أعيان الوقف الخيري وتنميته واستثمار أموال الوقف، وتحويل عائد هذا الاستثمار إلى وزارة الأوقاف لتتولى الصرف منه في مجالات الدعوة الإسلامية في الداخل والخارج، وفي التنمية الاجتماعية وفي رعاية الفقراء والمحـــتاجين وتعليم أبناء المسلمين، وتشجيع البحث العلمي، وتنفيذ شروط الواقفين في أغراض البر العام والبر الخاص، وكان ذلك من خلال تجربة وزارة الأوقاف المصرية عبر بعض الأنشطة التالية:-

أولاً: تجربة وزارة الأوقاف المصرية: -

ومن الأنشطة التي قامت بها وزارة الأوقاف المصرية لاستثمار الأصول الوقفية وحمايتها

والحفاظ عليها مايلي:-

١-الاشتراك في تأسيس البنوك الإسلامية وإنشائها وإدارها.

٢-الإسهام في تأسيس شركات استثمارية في شتى المجالات سعياً لخدمة الاقتصادية.

٣-إقامة مشروعات اقتصادية وإدارها.

ثانياً: تجربة الأمانة العامة للأوقاف في الكويت: -

أما في الكويت فقد عملت الأمانة العامة للأوقاف [1] من خلال تجربتين هامتين هما:-

١- تجربة الصناديق والمشروعات الوقفية:-

وهي تهدف إلى المشاركة في الجهود التي تخدم إحياء سنة الوقف عن طريق مشروعات تنموية في صيغ إسلامية للوفاء باحتياجات المجتمع، وطلب الإيقاف عليها، بالإضافة إلى حسن إنفاق ريع الأموال الموقوفة لتلبيته الاحتياجات الاجتماعية والتنموية التي يحتاجها المجتمع من خلال برامج عمل تراعي تحقيق أعلى عائد تنموي، وتحقق الترابط فيما بين المشروعات الوقفية وبينها وبين المشروعات الأخرى التي تقوم بها الأجهزة الحكومية وجمعيات النفع العام.

ومن الصناديق الوقفية والمشروعات الوقفية الهامة التي أنشأها الأمانة العامة للأوقاف بالكويت مايلي:-

أ- الصناديق الوقفية:-

-الصندوق الوقفي لرعاية المعاقين والفئات الخاصة.

---

(١) في عام ١٩٩٣م صدر الأمر الأميري بإنشاء الأمانة العامة للأوقاف وكان المرسوم ينص على أن تتولى الأمانة العامة الدعوة إلى الوقف، وإدارة أمواله واستثمارها وصرف ريعها في حدود شروط الواقفين، بما يحقق المقاصد الشرعية للوقف، وتنمية المجتمع حضارياً وثقافياً واجتماعياً، وكان للأمانة العامة للأوقاف بالكويت غايات من أهمها:
١- ترسيخ الوقف كصيغة نموذجية للإنفاق الخيري ٢-تحقيق المقاصد الشرعية للواقفين ٣- توجيه الريع لتنمية المجتمع ونهضته ٤- الجذب المستمر لأوقاف جديدة ٥- الإدارة الفاعلة للأموال الوقفية- انظر: (الإفادة من التجارب المعاصرة لبعض الدول الإسلامية في مجال الوقف -د. مانع بن حماد الجهني-ص١٤-١٥- بحث مقدم لندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية ط١-١٤٢٠هـ- مكة المكرمة).

- الصندوق الوقفي للثقافة والفكر.
- الصندوق الوقفي للتنمية العلمية.
- الصندوق الوقفي لرعاية الأسرة.
- الصندوق الوقفي لرعاية البيئة.
- الصندوق الوقفي للتنمية الصحية.
- الصندوق الوقفي لرعاية المسجد.
- الصندوق الوقفي للتعاون الإسلامي.
- الصندوق الوقفي للتنمية الاجتماعية.

ب- المشروعات الوقفية من أهمها مايلي:-

مشروع وقف الكويت للدراسات الإسلامية التنموية، ومشروع رعاية الحرفيين، ومشروع رعاية العمل التطوعي، ومشروع بيت السعادة، ومشروع رعاية اليتيم، ومشروعات حلقات تحفيظ القرآن الكريم.

٢- تجربة استثمار أموال الأوقاف:-

وهي تهدف إلى الحفاظ على الأصول الوقفية القديمة والحديثة، وتنمية رؤوس أموالها وحماية قيمتها من التغيرات الاقتصادية" [١].

ولا شك أن تجربة الصناديق الوقفية تعد من التجارب الناجحة في مجال استثمار الوقف والتي ينبغي تفعيلها، حيث يمكن من خلالها توجيه الاستثمارات الوقفية حسب رغبة الواقفين في مجال وقف أموالهم، بأن توقف مثلاً على إنشاء المساجد أو بناء المستشفيات والمراكز الطبية أو المدارس والجامعات أو ملاجئ أو إعمارها أو على الأيتام، إلى غير ذلك من مجالات الوقف التي يمكن تفعيلها من خلال الدعم السخي من المحسنين، وحسن الإدارة ممن يقومون بالإشراف على الوقف من نظّار أو مجالس إدارة.

(١) انظر: الإفادة من التجارب المعاصرة لبعض الدول الإسلامية في مجال الوقف-د. مانع بن حماد الجهني ص١٢-١٧.

"وتقوم فكرة الصناديق الوقفية على إنشاء إدارات تتخصص كل منها برعاية وخدمة مجال اجتماعي يدخل ضمن وجوه البر ذات النفع للمجتمع بكامله.

فالصناديق الوقفية هي وحدات وقفية مالية توزيعية تؤسسها الأمانة العامة للأوقاف في الكويت، ويصدر بإنشاء كل منها قرار من وزير الأوقاف.

ويتخصص كل صندوق برعاية مجال معين، ثم يدعو الصندوق المتبرعين إلى إنشاء أوقاف لخدمة غرضه الوقفي، فالصندوق يعمل إذن على توجيه الواقفين إلى مجال البر الذي يتخصص فيه وتوعيتهم بأهميته واستقطاب تبرعاتهم الوقفية من أجله، ويعمل على رعاية الغرض الوقفي الذي أنشي لأجله الصندوق.

كما أن الأمانة العامة للأوقاف تقوم بتخصيص مبالغ سنوية من ميزانيتها لكل صندوق وقفي وذلك من خلال المساعدات الحكومية أو من التبرعات العامة، أو من إيرادات الأوقاف العامة غير المخصصة الموجودة لدى الأمانة العامة للأوقاف" [١] .

"ويمثل الصندوق الخيري هيئة تعاونية تضم عدداً من الأفراد الذين يسهمون في دعم وتمويل الصندوق للارتقاء بالخدمات التي قام الصندوق على خدمتها، وتوفير أشكال الرعاية اللازمة للمجال الذي تخصص فيه الصندوق، وذلك لعدم الوقوع في مشاكل ازدواجية العمل مع الصناديق الأخرى ومجالات عملها" [٢] فالصناديق الوقفية لها آثار عظيمة في المجتمع الإسلامي.

وإن مما ينبغي التأكيد عليه أن تجربة الصناديق تعمل على تنمية الوقف، وتفعيل وظيفته في المجتمع الإسلامي؛ لأنها تعمل على تحويل جميع عمليات الوقف من مبادرات فردية إلى عمل مؤسسي، من خلال إنشاء صناديق وقفية متخصصة تندرج ضمنها الأوقاف القائمة حالياً وما يستجد من أوقاف في إطار واحد، تحدده شروط الواقفين ويؤكد هذا أن المؤسسات الدعوية

---

(١) انظر: الوقف الإسلام تطوره إدارته تنميته-د. منذر قحف ص ٣٠١-٣٠٢ط١-١٤٢١هـ- دار الفكر المعاصر- بيروت -لبنان.

(٢) انظر: الوقف والعمل الأهلي في المجتمع الإسلامي المعاصر- د.ياسر عبد الكريم الحوراني ص٧٢.

والاجتماعية لا يمكن أن تنهض برسالتها إلا في ظل موارد مالية ضخمة ودائمة الاستمرار.

وتختص الصناديق الوقفية بالأنشطة الشرعية والثقافية والصحية، بالإضافة إلى الأنشطة الاجتماعية من خلال إنفاق ريع الأموال الوقفية بما يحقق أغراض الواقفين.

وتساعد مثل هذه الصناديق على توفير رأس مال كبير من مجموع الأوقاف المتناثرة، مما يعطي الفرصة الكبيرة لتنمية رؤوس الأموال وتثميرها، وإنشاء مشاريع كبرى، ويمكن لتلك الصناديق دعم المشاريع الخيرية التي تتوافق مع شروط الواقفين" (١) .

وإن من أهم ما يميز تجربة الصناديق الوقفية "كون أموال كل صندوق بمثابة وقف خيري لتمويل إنشاء المشروع، وتغطية تكلفة إدارته واحتياجاته في المستقبل، ولضمان استمراره ونموه بوجود دخل دائم له، من مصدر ثابت لا يتوقف على قرارات من جهات أخرى، ومن ثم فإن الإنفاق على المشروعات سيكون من عائد استثمار أموال الصندوق، وليس من الأموال ذاتها.

فأموال الصندوق ستكون أموال وقف لا يجوز التصرف فيها، كما أن الصناديق الوقفية ستعمل على تحقيق أقصى مشاركة شعبية في أنشطة الصناديق، وذلك بتشكيل لجنة من ذوي الخبرات الوطنية من المهتمين بأنشطة كل صندوق، تكون بمثابة ناظر على أموال الصندوق يناط بها الدعوة إلى الوقف لتحقيق التمويل المناسب لأنشطة الصندوق، كما أن مسألة دعوة الناس للمشاركة في دعم تلك الصناديق الوقفية، ينبغي أن تلتزم بالأصول الشرعية وبأسلوب متميز ومختلف عن أساليب الدعاية للمشروعات التجارية والإعلامية عنها" (٢) .

ثالثاً: تجربة الوقف في البحرين: -

"كانت الأوقاف في البحرين كمثيلاتها في الدول الإسلامية عبارة عن مبانٍ قديمة لا تدر عائداً وربحاً كبيراً وتعد الفائدة منها محدودة.

وفي سبيل النهوض بالأموال قامت إدارة الأوقاف البحرينية بإنشاء العديد من الأقسام

---

(١) انظر: دور الوقف في دعم مؤسسات الرعاية والتأهيل الاجتماعي- عبد الله بن ناصر السدحان ص٣٧-٣٨.

(٢) انظر: الأوقاف في الكويت- الماضي- الحاضر-المستقبل- مركز الأبحاث والدراسات الاقتصادية-ص٥٢-٥٤-ط١-١٤١٣هـ-١٩٩٣م -وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- القطاع الوقفي-الكويت.

التي تعمل لأجل تفعيل الوقف أذكر منها مايلي:-

أ- قسم الصيانة: والغرض من هذا القسم صيانة المباني بواسطة إدارة الأوقاف، بدلاً من إعطائهـــا للمقاولين، وقد وفَّرت الإدارة ٨٠% من جملة المصروفات التي كانت تصرف على صيانة المباني، إضافة إلى أن دخل الأوقاف ازداد بدرجة كبيرة وملموسة.

ب- قـــسم الهندسة: وقد حصرت المنشآت التي لا تدر ريعاً مجزياً وعمل لها مخططات، وأقـــيمت علـــيها مبانٍ حديثة بإشراف قسم الهندسة وقد وفَّرت الإدارة ٨٨,٧% من تكلفة الأعمال الهندسية.

ونتيجة لذلك أثَّر إنشاء قسم الصيانة والهندسة تأثيراً ملحوظاً بزيادة الدخل ما بين عام ١٩٨٦م إلى عام ١٩٩٢م بنسبة ٢٧٥%.

ج- قـــسم الاســـتثمار: ويقوم هذا القسم بوضع برامج استثمارية للأوقاف الموجودة وإعـــداد دراســـات الجـــدوى الاقتـــصادية للمشروعات، واقتراح المشروعات والسياسات والـــتعديلات المفـــيدة ذات الصبغة الاستثمارية، وعليه فقد اختيرت مواقع معينة من الأوقاف القديمـــة، وأقـــيمت عليها منشأت حديثة، كان لها الأثر الواضح في زيادة الدخل الذي جرى توظيفه في مشروعات أخرى" [1].

إن ذلـــك ليعد من وسائل حسن الإدارة للوقف، بما يؤدي إلى صيانتة وزيادة أرباحه، الأمـــر الذي يؤثر إيجاباً على وظائف الوقف في المجتمع، وما يمكن أن يؤديه بالنسبة للمجالات الاجتماعية التي تحتاج إلى مصادر تمويل.

وإن مثل هذه التجارب تعمل على تنشيط الوقف وتفعيله واتساع دائرة نفعه.

رابعاً: من تجربة المملكة العربية السعودية في الأوقاف: -

تتـــنوع المشروعات الوقفية في المملكة العربية السعودية والمخول الأول بمتابعتها وزارة الـــشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، كما يوجد مشروعات وقفية تشرف عليها

(١) انظر: بحث الإفادة من التجارب المعاصرة لبعض الدول الإسلامية في مجال الوقف –د. مانع بن حماد الجهني–ص١٧–١٨.

مؤســسات خيريــة تولت إقامتها كما أن هناك أوقافًا يشرف عليها أصحابها ويقومون على إصــلاحها، والإنفــاق علــيها وإنفاق ريعها في وجوه الخير المتعددة سواءً داخل المملكة أم خارجها.

"**ومن هذه المشروعات على سبيل المثال:**

١-أوقــاف الحــرمين الــشريفين من مبانٍ أو أراضٍ أو فنادق أو غيرها، يكون ريعها للصرف على احتياجات الحرمين الشريفين.

٢- أوقــاف المــساجد؛ لإنــشاء المساجد وفرشها وإعمارها وإنشاء المكتبات فيها، بالإضــافة إلى مغاســل الأموات في بعضها، وعمارة المساجد بالدروس العلمية، والحلق القرآنية والدورات الشرعية.

٣- أوقاف المدارس: لإنشاء المدارس التعليمية الخيرية وتوفير ما يلزمها.

٤-أوقاف المكتبات: لإنشاء المكتبات الخيرية وتزويدها بالكتب الشرعية والفكرية.

٥- أوقاف مراكز البحوث والدراسات لتزويد هذه المراكز بما يلزمها؛ خدمة للباحثين.

٦- أوقاف الفنادق والعمارات السكنية؛ للإنفاق على المشاريع الخيرية وإسكان الفقراء والمحتاجين.

٧- أوقــاف الأراضــي؛ لإقامــة المشروعات الخيرية عليها من مساجد أو منظمات إسلامية.

٨- أوقاف مخصصة للإنفاق على الفقراء والأيتام والأرامل.

٩- أوقــاف مخصصة للإنفاق على تعليم القرآن الكريم، والعلوم الشرعية والدعوة إلى الله.

١٠- أوقاف للحجاج للإنفاق على الحجاج.

١١- أوقاف لدعم الأقليات المسلمة في جميع بلدان العالم الإسلامي.

إن الأعمــال الخيرية التي رعتها المملكة العربية السعودية أكثر من أن تحصر أو يتحدث

عنها متحدث، فهي السباقة دائماً إلى عمل الخير ودعم المشروعات الخيرية بشتى أنواعها.

وهذا ما يتحدث به عن المملكة العربية السعودية المنصفون والمتابعون للعمل الخيري في كل مكان" [1] .

"وقـــد أسست هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية التابعة لرابطة العالم الإسلام بمكة المكرمة "صندوق سنابل الخير" الذي كان له الأثر الكبير في دعم بعض المشاريع الخيرية" [2] .

ولا شـــك أن الصناديق الوقفية توفر الفرص الكثيرة للناس ممن لايملكون رؤوس أموال كـــبيرة للمساهمة في تأسيس أوقاف جديدة تختص بمجال من مجالات البر التي يحددها الواقفون لأمـــوالهم ويكـــون ذلك تحت رقابة حكومية وشعبية، تضبط عمل هذه الصناديق من خلال الأنظمة المحاسبية المتطورة.

وبالتالي تتاح الفرص أمام أعداد كبيرة من الناس للمساهمة في الوقف حتى يمكن خدمة أغراض اجتماعية متعددة؛ "لأن من الوسائل المعينة على تطوير الوقف إجراء دراسات اقتصادية لمواطن الحاجة ووضع صناديق وقفية يمثل كل صندوق منها حاجة معينة، يوجه من يريد الوقف إلى الوقف عليها ثم الاستمرار في بناء كل صندوق وتطويره لتحقيق أهدافه.

وإدارة شـــؤون الوقف إدارة متقنة تحقق الغرض منه على أن يتخصص كل صندوق في مجـــال معين، توضع له الدراسات اللازمة، وتستقصى جميع الوسائل التي تتعلق بمجال تخصص الـــصندوق من غير الدخول في تخصصات صناديق أخرى،وتكون هذه الصناديق الوقفية ميداناً فسيحًا للراغبين في الوقف" [3] .

"والصناديق الوقفية هي أداة توعية عصرية، تستهدف إحياء سنة الوقف وربط النشاط الوقفي بالأهداف التنموية للمجتمع، وهي أوعية خيرية عامة تجمع فيها أموال المحسنين، وتنفق عوائدها حسب الشروط والأغراض المحددة في لائحة الصندوق" [4] .

---

(١) انظر: الإفادة من التجارب المعاصرة لبعض الدول الإسلامية في مجال الوقف-د. مانع بن جهاد الجهني-ص٣٠-٣٢.

(٢) انظر: الصيغ الحديثة لاستثمار الوقف وأثرها في دعم الاقتصاد -د. راشد بن أحمد العليوي-ص٢٨.

(٣) انظر: الواقع المعاصر للأوقاف في المملكة العربية السعودية وسبل تطويرها -د. عبد الله بن أحمد على الزيد- ص٤٤- ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية ١٨-١٩ شوال ١٤٢٠هـ- مكة المكرمة.

(٤) انظر: الأوقاف في المملكة العربية السعودية مشكلات وحلول -عبد الرحمن بن عبد القادر فقيه -ص٣٣.

الخاتمة

أولا: أهم النتائج:-

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمد الله تعالى أن وفقني لإتمام هذا البحث وإنجازه وقد استفدت كثيراً من هذه الدراسة التي عنيت بأثر الوقف على الدعوة إلى الله تعالى؛ حيث إن الوقف له أثره العظيم على الدعوة إلى الله تعالى ولعل من أهم النتائج التي يمكن ذكرها في هذا المجال مايلي:-

١- أن مشروعية الوقف ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع؛ حيث وردت الآيات القرآنية العديدة الحاثة على الإنفاق والبذل، وكذلك الأحاديث التي رويت عن النبي ﷺ، وماثبت عنه ﷺ من وقفه لسبع حوائط بالمدينة كانت ليهودي في المدينة قاتل مع المسلمين، وأوصى إن قتل فأمواله لمحمد ﷺ، فقبضها النبي ﷺ وأوقفها.

وكذلك إجماع الصحابة ﷺ والمسلمين بعدهم على الوقف، رغبة في الثواب من الله تعالى.

٢- أن الوقف في الإسلام من أعظم القربات التي يتقرب بها المسلم إلى الله تعالى.

٣- عناية الصحابة ﷺ، وتسابقهم في وقف بعض أموالهم، مما جعل الناس يتنافسون بعد ذلك في وقف جزء من أموالهم.

٤- كثرة الأوقاف وزيادتها بسبب الفتوحات الإسلامية، كانت سببًا في تخصيص ديوان مستقل لها.

٥- اتساع الأوقاف وإسهامها في تنمية المجتمعات الإسلامية وتحقيقها للتكافل الاجتماعي بين المسلمين.

٦- إسهام الوقف في دعم المجالات الاجتماعية المختلفة في البلاد الإسلامية، ساعد على تخفيف العبء عن الدولة آنذاك.

٧- قيام الوقف بمساعدة الفئات الاجتماعية المحتاجة من الفقراء والمساكين والمحتاجين وغيرهم ورعايتها.

٨- إسهام الوقف في إنعاش الحياة الاقتصادية للمجتمعات الإسلامية على مر العصور، لا سيما عصور ازدهار الوقف الأمر الذي ساعد على تقدم الحضارة الإسلامية.

٩- أهمية الوقف في تأهيل الدعاة إلى الله تعالى؛ حيث إنه يسهم في دعم كافة المؤسسات العلمية التي يتم من خلالها تأهيل الدعاة مثل المدارس بأنواعها، ومدارس تحفيظ القرآن الكريم وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم والجامعات ودعم وإنشاء المكتبات العلمية.

١٠- إن للوقف آثارًا عظيمة في كفالة الدعاة والمعلمين وطلاب العلم لا سيما طلبة العلم الشرعي وقد أسهم الوقف بوظيفة عظيمة في العملية التعليمية على مر العصور الإسلامية وكان له عظيم الأثر في انتقال ورحلة طلاب العلم إلى الجامعات الإسلامية المختلفة، حيث قام الوقف بتأمين احتياجات الدعاة والعلماء وطلاب العلم، من المأكل والمشرب والملبس والمسكن ووسائل الانتقال، والمكتبات وكافة الاحتياجات، الأمر الذي هيأ المناخ العلمي المناسب.

١١- أثَّر الوقف في صيانة كرامة العلماء وطلاب العلم والدعاة إلى الله تعالى ومساهمته في استقلالهم، حيث قام الوقف بتوفير كافة الاحتياجات المادية وتأمينها، الأمر الذي عزز مكانتهم في المجتمع وساعدهم على القيام بواجباهم نحو مجتمعاهم.

١٢- عناية أئمة الدعوة الإصلاحية في المملكة العربية السعودية بالوقف على العلماء والدعاة.

١٣- مساهمة الملوك والأمراء من أسرة آل سعود -حفظهم الله- بالوقف على العلماء والدعاة ومؤسسات التعليم والمكتبات وغير ذلك من مجالات البر.

١٤- الأثر العظيم للوقف على المساجد والأئمة والدعاة والعاملين فيها، وتأمين احتياجات المساجد ساعد على قيام المساجد بوظيفتها في المجتمعات الإسلامية، خاصة في النواحي التعليمية والدعوية والاجتماعية، مما أدى إلى تمكين الدعاة من القيام بالمهام المنوطة بهم.

١٥- إن الدعم القوي من الوقف لمؤسسات التعليم والدعوة، كان له الأثر العظيم في نبوغ العلماء وتقدم العلم.

١٦- ظهور التخصصات العلمية المختلفة، مثل المدارس التي تخصصت في دراسة علوم القرآن الكريم وعلوم السنة وعلوم الفقه وغير ذلك كان بسبب الدعم الكبير الذي يقدم لتلك المدارس ولمنسوبيها مما كان له الأثر العظيم على التخصصات العلمية وازدهار العلم وتأهيل الدعاة التأهيل القوي.

١٧- للوقف أثره العظيم في كفالة الدعاة وتأمين احتياجاتهم، وكذلك عملية إيفادهم إلى المجتمعات غير الإسلامية التي هي بحاجة إلى الدعاة إلى الله تعالى؛ لأن عملية إيفاد الدعاة تحتاج إلى نفقات مادية كبيرة، وإن للوقف أثره – أيضًا – في هذا المجال.

١٨- للوقف أثره الكبير في تحسين الأحوال المعيشية في مجتمعات المسلمين؛ حيث يسهم في علاج مشاكل الفقر والبطالة والمرض، ويعمل الوقف على رعاية الأيتام واللقطاء والعجزة وذوي الاحتياجات الخاصة.

١٩- أثر الوقف في الحفاظ على هوية المجتمعات الإسلامية، وحمايتها من مؤسسات التنصير التي تستخدم الأساليب المادية للضغط على المحتاجين من المسلمين، ويعمل الوقف على تحسين الخدمات الصحية في المجتمعات الإسلامية، كما أن للوقف الأثر الكبير في توفير الاحتياجات الطبية للمستشفيات من أجهزة وأدوية وغير ذلك.

٢٠- إسهام الوقف في توفير فرص العمل، وتقليل نسبة البطالة في المجتمعات الإسلامية من خلال المشاريع الوقفية التي تحتاج إلى الأيدي العاملة.

٢١- أثرُّ الوقف في النهضة الصناعية في المجتمعات الإسلامية.

٢٢- ازدياد حجم المشاريع الوقفية في المملكة العربية السعودية مثل: وقف سماحة الشيخ ابن باز الخيري، ووقف التوحيد ووقف الدعوة، ووقف الأبرار، ووقف الأم، ووقف السلام الخيري، ووقف الشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله– ومشروع بر الوالدين ومركز سعود السبابطين الخيري للتراث والثقافة، وغير ذلك من المشاريع الوقفية التي تدل على الاهتمام الكبير الذي يلقاه الوقف في هذا المجتمع المسلم.

٢٣- حاجــة الأقليات المسلمة في العالم إلى المشاريع الوقفية خاصة في بناء المساجد والمراكز الإســلامية والمدارس الإسلامية والدعاة المؤهلين والمصاحف والكتب الإسلامية وما ترجم منها إلى اللغات المختلفة، وتوفير مقابر للمسلمين.

٢٤- أهمــية مؤســسة الوقــف الإســلامي في أوروبا وقيامها بمهام عظيمة في نشر العقيدة الصحيحة وتربية النشء وتأهيل الدعاة والمشاريع التعليمية.

٢٥- اهتمام حكام الدولة السعودية بالوقف على الأقليات المسلمة.

٢٦- عناية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز -حفظه الله – ودعمه للأقليات المسلمة في العالم بالوقف عليها.

٢٧- عــناية المؤسسات الإسلامية مثل رابطة العالم الإسلامي وغيرها من المؤسسات بالوقف على الأقليات المسلمة في العالم.

٢٨- أهمــية الإحسان إلى غير المسلمين ممن لم يتعرضوا للمسلمين بالأذى والعدوان طمعاً في إسلامهم.

٢٩- للوقــف علــى غــير المسلمين أثره العظيم في استمالتهم وتأليف قلوبهم، وترغيبهم في الدخول في الإسلام وإنقاذهم من سيطرة إرساليات التنصير التي تستخدم المال والدواء في استقطاب غير المسلمين من الوثنيين وغيرهم.

٣٠- أهمــية الخــدمات الإنسانية في دعوة غير المسلمين إلى الله تعالى؛ مثل الاهتمام بإنشاء العــيادات والمستشفيات والملاجئ ودور الرعاية الاجتماعية والورش الصناعية، وغير ذلك مما تتطلبه حاجة غير المسلمين رغبة في إسلامهم.

٣١- أهمــية العناية بالوقف على الوسائل المشروعة في الدعوة إلى الله تعالى وضرورة توظيفها في خدمة الدعوة إلى الله تعالى.

٣٢- للوقــف على الفضائيات أثره العظيم في الدعوة إلى الله تعالى نظراً لما تتميز به من عالمية الانتشار والتأثير، مع العناية باختيار القائمين على هذه الفضائيات.

٣٣- ضعف الاهتمام بالوقف على وسائل الإعلام؛ لأن كثيراً من المحسنين من المسلمين يهتمون بالوقف على المجالات المشهورة والتي يتصورون عظم ثوابها مثل بناء المساجد والمدارس والمستشفيات ودور الأيتام وغيرها، أما بالنسبة للوقف على وسائل الإعلام فهو ضعيف وقليل جداً يحتاج إلى تفعيل وعناية كبيرة لتعدي أثره.

٣٤- أهمية الوقف على مواقع الإنترنت؛ نظراً لانتشارها وسهولة التعامل مع تلك المواقع وعالميتها وإمكانية استثمارها الاستثمار الجيد في الدعوة إلى الله تعالى، لذا يجب العناية بالوقف على المواقع الإسلامية ودعمها وإنشاء مواقع متعددة مع مراعاة التنسيق فيما بينها.

٣٥- اهتمام خصوم الإسلام بوسيلة الإنترنت وجعلها منابر لنشر دعواتهم الهدامة.

٣٦- الترجمة وسيلة دعوية هامة ينبغي الوقف عليها واستثمارها في الدعوة إلى الله تعالى وتوجيه المحسنين للاهتمام بالوقف على هذه الوسيلة وغيرها من الوسائل النافعة مثل المراسلة والشريط الدعوي، وكذلك الاهتمام بالوقف على المراكز الإسلامية لما لذلك من آثار إيجابية عظيمة في دعوة المسلمين في مجتمعات الأقليات المسلمة.

٣٧- أهمية الوقف على الإغاثة الإسلامية التي تسهم في نجدة المستضعفين من المسلمين وإنقاذهم من سيطرة مؤسسات التنصير التي تعمل على استغلال ظروف المحتاجين من المسلمين؛ لذا فإن الوقف على الإغاثة له أثره العظيم في الدعوة إلى الله تعالى.

٣٨- أهمية الوقف على العطايا والمنح والهدايا؛ لأن الاهتمام بالوقف على هذه الوسائل له آثاره الطيبة في الدعوة إلى الله تعالى؛ لأنه يبعث على تأليف القلوب واستمالة العواطف ويقوى دوافع استجابة المدعو للإسلام ولتعاليمه العظيمة.

٣٩- للوقف على الجهاد في سبل الله تعالى أثره العظيم في الدعوة إلى الله تعالى؛ لأنه مما يساعد على نشر الدعوة إلى الله تعالى.

٤٠- أهمية الوقف على التعليم واحتياجاته ومؤسساته لما لها من أثر عظيم في الدعوة إلى الله تعالى وكذلك للوقف على الكتاب والتأليف والتحقيق أعظم الأثر حيث يشجع على طلب العلم والاشتغال، به ويخدم الفكر الإسلامي ويسهم في إعداد العلماء والدعاة إلى الله تعالى.

٤١- أهمـــية الوقف على المساجد في هذا العصر حتى يمكن استعادة وظيفة المسجد كما كان في السابق في صدر الإسلام وفي العصور الزاهرة للإسلام؛ لأن الوقف على المساجد يعمل على دعم أداء الأئمة والخطباء والمؤذنين والعاملين، وكذلك حلقات تحفيظ القرآن الكريم في المساجد، وغير ذلك من المهام الدعوية المنوطة بالمساجد.

٤٢- أثـــر الوقـــف على الجامعات والمعاهد العليا؛ حيث يسهم في تقديم الخدمات التعليمية للـــراغبين فـــيها ويتيح التعليم والالتحاق بمؤسساته أمام غير القادرين؛ نظراً لأهمية التعليم العالي في هذا العصر.

٤٣- للوقـــف علـــى الجمعـــيات الخيرية أثره العظيم في هذا العصر نظراً لما تضطلع به تلك الجمعيات من مهام جسيمة في المجتمع الإسلامية.

٤٤- أهمية الوقف على السجن؛ لأن ذلك يعمل على تهذيب السجناء وإصلاحهم وتحويلهم إلى عناصر نافعة في المجتمع؛ لأن للوقف على السجون والسجناء أثره العظيم في إصلاحهم وتقويمهم ليكونوا لبنات صالحة في مجتمعهم.

٤٥- إن الوقف على المستشفيات من الأمور النافعة لما لها من أهمية في علاج المرضى من غير القـــادرين على نفقات العلاج، نظراً لغلاء نفقات العلاج وارتفاع تكاليف الأجهزة الطبية ولحمايـــة المرضى المحتاجين من سيطرة مؤسسات التنصير خاصة في مجتمعات الأقليات ولا شـــك أن الوقف على المستشفيات والمراكز الطبية المتخصصة لـــه أثر كبير في الدعوة إلى الله تعالى.

٤٦- إن مـــن معوقات الوقف التي أدّت إلى تعطيل مسيرته الحضارية الاحتلال الأجنبي الذي ســـيطر على البلاد الإسلامية، وما قامت به سلطات الاحتلال من استيلاء على الأوقاف وبسط سيطرتها على عوائد الأوقاف لصالحها والقضاء على كثير من الأوقاف.

٤٧- من معوقات الوقف مصادرة بعض الحكومات لعدد من الأوقاف وسيطرتها على الكثير منها وكذلك الحملات التي شنها الحاقدون على الإسلام ونظمه، والمطالبة بإلغاء الأوقاف واستنادهم إلى أسباب واهية للوصول إلى مآربهم في القضاء على الأوقاف.

٤٨- من معوقات الأوقاف الأخذ بالنظم الوضعية في إدارة الأوقاف في كثير من المجتمعات الإسلامية

٤٩- ضعف الإيمان وعدم الخوف من الله تعالى كان من الأسباب الرئيسة في التحايل لأجل الاستيلاء على عدد من الأوقاف.

٥٠- عدم اهتمام وسائل الإعلام بالوقف أو مشاريعه أو أهمية ذلك في الدنيا والآخرة أدى إلى انحسار الوقف وتقلصه؛ لأنه لا ينكر أثر وسائل الإعلام على الناس بل إن عدم الاهتمام الإعلامي بالوقف كان له الأثر السلبي عليه.

٥١- إن تنمية الوعي الإسلامي بأهمية الوقف والترغيب فيما أعده الله تعالى من الثواب للمحسنين في الآخرة يعد من الأمور المرغبة في الوقف والتي تسهم في نموه وازدهاره والحفاظ على أصوله وتنميتها.

٥٢- من عوامل النهوض بالوقف اهتمام وسائل الإعلام به وبمشروعاته، وبيان فضله والدعوة إليه والإشادة بالمحسنين للحث على التنافس في الخيرات.

٥٣- أهمية الإفادة من الصيغ الحديثة في مجال استثمار الوقف للنهوض به وتفعيله في مشروعات حديثة نافعة.

٥٤- أهمية الاستفادة من تجارب الدول الإسلامية في عملية استثمار الأوقاف لتفعيل الأوقاف القديمة وتنميتها وزيادة عوائدها الاستثمارية.

وبعد .. فهذه أهم النتائج التي رأيت ذكرها في هذا المجال نظراً لشمولها وأهميتها.

ثانيا:- التوصيات:-

لعل من أبرز وأهم التوصيات التي يمكن ذكرها مايلي:-

١- ضرورة إعادة النظر في آليات إدارة الأوقاف وأهمية الأخذ بالوسائل المشروعة التي يتم من خلالها تفعيل الأوقاف وزيادة عوائدها الاستثمارية.

٢- القيام بحملات إعلامية ضخمة لإرشاد الناس وتوعيتهم ودعوتهم إلى الوقف ولو بجزء يسير من أموالهم، وطرح صناديق وقفية في مجالات محددة، وذلك حسب رغبة المحسنين، بأن توجه أموالهم إلى الصندوق الذي يرغبونه.

٣- الدعوة إلى المشاريع الوقفية اللازمة للمجتمعات الإسلامية، حسب احتياجاتهم وذلك من خلال وسائل الإعلام والفضائيات والإنترنت.

٤- التركيز على عقد المؤتمرات والندوات العلمية التي تعنى بمجالات الوقف وشروطه والمشروعات الحديثة، وغير ذلك ممّا يستلزم الكتابة والدراسة لموضوعاته.

٥- ضرورة تحويل المساهمات الفردية في مجال الوقف إلى عمل مؤسسي مقنن، له ضوابطه وشروطه الشرعية، يتحقق من خلالها حفظ أصول الوقف وصيانتها وتنفيذ شروط الواقفين.

٦- ضرورة تجميع الأوقاف الصغيرة التي لا تحقق عوائد استثمارية كبيرة، في مشروعات وقفية كبيرة ذات عائد استثماري عالٍ.

٧- أهمية تطوير الإدارات الوقفية وحسن اختيار العناصر التي تعمل في هذا المجال، بما يحقق حفظ وتنمية الأوقاف.

٨- إنشاء بنوك للمعلومات عن الأوقاف في كل بلد إسلامي للعناية بكل ما يتعلق بأصول الأوقاف ووثائقها وصكوكها، والدراسات المتعلقة بذلك؛ للإفادة من ذلك فيما يخدم الأوقاف.

٩- أهمية تبادل المعلومات والخبرات والتجارب بين وزارات الأوقاف أو وكالاتها والمؤسسات الخيرية.

١٠- ضرورة إنشاء مراكز متخصصة في بحوث الأوقاف لدى الوزارات المعنية.

١١- ضـــرورة تأسيس صناديق وقفية تعنى بالوقف على الجامعات والمعاهد العليا والموهوبين في شتى التخصصات العلمية.

١٢- ضرورة دراسة معوقات الوقف في العصر الحاضر، وسبل النهوض بها.

١٣- أهمية التعاون بين وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة وبين الجامعات السعودية الشرعية مثل: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والجامعة الإسلامية بالمدنية المنورة، وجامعـــة أم القـــرى، والأقسام الشرعية في الجامعات الأخرى للإفادة من خبرات أساتذة الجامعات في عملية تطوير وتفعيل الأوقاف.

وختامًا : أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن ينفع بهذه الرسالة ويجعلها ذخرًا لكاتبها يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وأن يجزل الأجر والمثوبة لكل من أعانني على إتمامها، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

فهرس الآيــات

الآيـــة	الســـورة	الآيـــة	الصفحة
﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾	العلق	١-٥	١١٢- ٣٩٤
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ ﴾	المجادلة	١١	١١٢
﴿ أَمَّنۡ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدًا ﴾	الزمر	٩	١١٢
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَـٰمِ ﴾	فاطر	٢٨	١١٢
﴿ وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾	الأحقاف	٣٤	١٠٥
﴿ مَا كَانَ لِلۡمُشۡرِكِينَ أَن يَعۡمُرُواْ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾	التوبة	١٧-١٨	١١٨
﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا ﴾	هود	٦	١٥٨
﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ ﴾	الجمعة	١٠	١٥٨-١٥٩ -١٦٠- ١٦٢
﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولاً ﴾	الملك	١٥	١٦٠
﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيۡلِ ﴾	المزمل	٢٠	١٦٠
﴿ وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ ﴾	البقرة	١٢٠	١٧٩
﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ ﴾	البقرة	٢١٧	١٨٠
﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ ﴾	المائدة	٢	١٩٩
﴿ وَأَنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ ﴾	البقرة	١٩٥	٢٠٣-٤٠٠ - ٤٦٥
﴿ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٍ تَجِدُوهُ ﴾	المزمل	٢٠	٢٠٣- ٢٣٥ -٣٦٤
﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ ﴾	البقرة	١٧٧	٢٣١

الآيـــة	الســـورة	الآيـــة	الصفحة
﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾	الأنبياء	١٠٧	٣٠٣- ٤٦٥
﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾	الأعراف	١٥٨	٣٠٣-٣٥٦
﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ ﴾	سبأ	٢٨	٣٠٣-٣٥٦
﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ ﴾	النحل	١٢٥	٣٠٣-٣١٢-٤٠٠
﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ ﴾	الأنبياء	٢٥	٣٠٥
﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ ﴾	آل عمران	٦٤	٣٠٥
﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ ﴾	الممتحنة	٨	٣٠٦-٣٠٨-٤٠١-٤١٢
﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ﴾	التوبة	٦٠	٣٠٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾	المائدة	٣٥	٣٢٧
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ﴾	الإسراء	٥٧	٣٢٧
﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ ﴾	المائدة	٤٨	٣٥٦
﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا ﴾	آل عمران	٨٥	٣٥٦
﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾	الروم	٢٢	٣٥٦
﴿ ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ﴾	النمل	٢٨-٣١	٣٦٢
﴿ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾	الإنسان	٨-٩	٣٧٥-٤٢٢
﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾	البقرة	٢٦٢	٣٧٩

الآيــــة	الســورة	الآيــة	الصفحة
﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾	الأحزاب	٢١	٣٨١
﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولاً فَٱمْشُواْ ﴾	الملك	١٥	٣٨٤
﴿ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ وَكُلاًّ ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾	الأنبياء	٧٩-٨٠	٣٨٥
﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَٰهِدُواْ ﴾	التوبة	٤١	٣٩١
﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم ﴾	الأنفال	٦٠	٣٩٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ ﴾	الصف	١٠-١١	٣٩٣
﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾	محمد	١٩	٣٩٤
﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ ﴾	الإسراء	٥٣	٤٠٠
﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾	البقرة	١٤٨	٤١٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ ﴾	الحج	٧٧	٤١٢-٤٢١
﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾	الزمر	٥٣	٤٢٣
﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴾	الشعراء	٧٨-٨١	٤٢٨
﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ ﴾	يس	٨٢	٤٢٨
﴿ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم ﴾	آل عمران	٤٩	٤٣٠
﴿ وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾	الأنعام	١٣٩	٤٥٤
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾	البقرة	١٤٣	٤٦٥
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾	النحل	١٢٨	٤٦٥
﴿ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾	الذاريات	١٩	٤٦٦
﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾	آل عمران	١٤	٤٦٧

الآيـــة	السـورة	الآيـة	الصفحة
﴿ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم ﴾	الحديد	٧	٤٦٧
﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾	التكاثر	١	٤٦٧
﴿ ٱعْلَمُوٓا أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ ﴾	الحديد	٢٠-٢١	٤٦٨

فهرس الأحاديث

طرف الحديـــــث	الصفحة
"ما بعث الله نبيا إلا ورعى الغنم..."	١٦١-٣٨٦
"ما أكل أحد طعاماً قط خيراً..."	١٦١
"ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر..."	١٦٢
"لما قدمنا المدينة آخي الرسول ﷺ..."	١٦٢
"أمر النبي ﷺ ببناء المسجد..."	١٦٣
"أنا وكافل اليتيم هكذا..."	١٩٥
"إنما الأعمال بالنيات..."	٢٦٤
"أعطيت خمساً لم يعطهن أحد..."	٣٠٣
"مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً..."	٣٠٤
"يا أيها الناس إن الله أمركم إن تعبدوه..."	٣٠٤
"قيل للنبي ﷺ لو أتيت عبد الله بن أبي..."	٣٠٥
"مازال جبريل يوصيني بالجار..."	٣٠٨
"إن غلاما ليهود كان يخدم النبي ﷺ..."	٣١٥
"إن النبي ﷺ كتب إلى كسرى..."	٣٥٦-٣٦٢
"من دعا إلى هدى كان له من الأجر..."	٣٦٣
"قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم..."	٣٨٠
"إني لأعطي الرجل وغيره احب إلي منه..."	٣٨٠
"تهادوا تحابوا..."	٣٨٢
"كان الرسول ﷺ يقبل الهدية..."	٣٨٢
"كان زكريا نجاراً..."	٣٨٥
"أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ يسأله عن الأنصار..."	٣٨٧
"من جهز غازياً فقد غزا..."	٣٩١
"إذا انفق الرجل على أهله..."	٤٠٠
"إن الله كتب الإحسان على كل شيء..."	٤١٣
"بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش..."	٤١٣
"إذا أذنب عبد ذنباً..."	٤٢٤

فهرس المصادر والمراجع

١- آثار الحرب في الفقه الإسلامي- د.وهبة الزحيلي-ط٣-١٤٠٣هـ- دار الفكر- دمشق.

٢- أثـر التسويق والإعلام في تنمية الوقف- د. أحمد بن عبد الله سند اليوسف – ورقة عمل مقدمة لمؤتمر الأوقاف الأول- مكة المكرمة-١٤٢٢هـ.

٣- أثـر الوقف في التنمية الاقتصادية –د. عبد اللطيف بن عبدالله بن العبد اللطيف-ط١٤٢٠هـ- من بحوث ندوة مكانة وأثره في الدعوة والتنمية.

٤- أثر الوقف في التنمية الاقتصادية والاجتماعية مع دراسة تطبيقية للوقف في اليمن- عبد العزيز علوان- سعيد عبده-١٤١٧هـ-١٩٩٧م- رسالة ماجستير منشورة- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة أم القرى- مكة المكرمة.

٥- أثـر الوقف في الجانب التوجيهي للمجتمعات –د. صالح بن غانم السدلان-ط١-١٤٢٠هـ- ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية – مكة المكرمة.

٦- أثـر الوقـف في تشييد بنية الحضارة الإسلامية د. محمد العيد الخطراوي-ط١-١٤٢٠هـ –ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية- المدينة المنورة.

٧- أثـر الوقف في تنمية المجتمع– د.نعمت عبد اللطيف مشهور– ط١- ١٩٩٧م– إصدار مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي جامعة الأزهر– القاهرة– مصر.

٨- أثـر الوقف في دعم الجوانب التربوية والدينية والعلمية-د. عبد الله بن محمد أحمد حريري-ط١- من بحوث مؤتمر الأوقاف الأول-مكة المكرمة.

٩- أحاديث عن فيصل والتضامن الإسلامي-د. صلاح الدين المنجد-بدون رقم وتاريخ طبع- دار الكتاب الجديد-بيروت –لبنان.

١٠- أحداث العالم الإسلامي –شؤونه وقضاياه- الكتاب السنوي التاسع-ط١-١٤٢٠هـ-١٩٩٩م وكالة الأنباء الإسلامية اينا.

١١- أحـداث العـالم الإسلامي- شؤونه وقضاياه- الكتاب السنوي الرابع- أخبار وتقارير –ط١-١٤١٥هـ- وكالة الأنباء الإسلامية اينا.

١٢- أحكام الأوقاف –مصطفى أحمد الزرقا- بدون رقم طبع-١٤١٨هـ دار عمار- عمان –الأردن.

١٣- أحكام الوقف- محمد عبيد الكبيسي- مطبعة الإرشاد- ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م-بغداد-العراق.

١٤- أحكـام الوقف-أبو بكر أحمد بن عمرو الشيباني-المعروف بالخصاف-ط١-١٣٢٢هـ-١٩٠٤م مطبعة ديوان عموم الأوقاف المصرية.
١٥- أحكام الوقف-الشيخ عبد الوهاب خلاف-ط٣-١٣٧٠هـ- مطبعة النصر- القاهرة.
١٦- إرشـاد السـاري لشرح صحيح البخاري-شهاب الدين القسطلاني-ط٦-١٣٠٤هـ- المطبعة الكبرى بولاق- القاهرة -مصر.
١٧- آرواء الغلـيل في تخـريج أحاديث منار السبيل- الشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني-ط٢-١٤٠٥هـ- المكتب الإسلامي-بيروت.
١٨- أسـباب انحـسار الإيقاف في العصر الحاضر-د. صالح بن عبد الله اللاحم-ط١- ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م-ندوة الوقف في الشريعة الإسلامية ومجالاته-الرياض.
١٩- إسـهام الوقـف في العمل الأهلي والتنمية الاجتماعية-د. فؤاد عبد الله العمر-ط١ ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م الأمانة العامة للأوقاف- الكويت.
٢٠- أصالة حضارتنا العربية- ناجي معروف-ط٣-١٩٧٥م- دار الثقافة -بيروت-لبنان.
٢١- إعـداد الداعية في ضوء سورة فصلت- د.حمد بن ناصر العمار-ط١-١٤١٩هـ-١٩٩٨م- دار اشبيليا-الرياض-السعودية.
٢٢- إعـلام المـوقعين عن رب العالمين-ابن قيم الجوزية- تحقيق عبد الرحمن الوكيل بدون رقم وتاريخ طبع- مكتبة ابن تيمية- القاهرة.
٢٣- اسـتثمار الأوقاف في الفقه الإسلامي-د. محمد بن أحمد أبوليل -د. محمد بن عبد الرحيم سلطان العلمـاء- بدون رقم وتاريخ الطبع- بحث مقدم لمجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي- جدة.
٢٤- استثمار المباني السكنية- جمعية البر بمكة المكرمة-١٤٢٣هـ.
٢٥- اسـتثمار مـوارد الأوقاف -د. خليفة بابكر الحسن- بدون رقم وتاريخ طبع- بحث مقدم لمجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي -جدة.
٢٦- اسـتراتيجية التنصير في العالم الإسلامي -دراسة في أعمال مؤتمر كولورادو لتنصير المسلمين -د. محمد عماره-ط١- ١٩٩٢م- مركز دراسات العالم الإسلامي- مالطة.
٢٧- الآثـار الاجتماعية للأوقاف-د. عبد الله بن ناصر السدحان-ط١- ١٤٢٠هـ- من بحوث ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية- مكة المكرمة.

٢٨- الأحكام الفقهية والأسس المحاسبية للوقف -د. عبد القادر أبو غدة-د. حسين شحاتة ط١-١٩٩٨م- الأمانة العامة للأوقاف -الكويت.

٢٩- الأذكار- أبو زكريا النووي-ط١-١٤٠٣هـ-دار القلم-بيروت.

٣٠- الإسعاف في أحكام الأوقاف-برهان الدين بن ابراهيم بن موسى بن علي الطرابلسي-بدون رقم طبع-١٣٩٢هـ- المطبعة الكبرى المصرية-القاهرة.

٣١- الإسلام والعلم التجريبي-د. يوسف السويدي-ط١-١٤٠٠هـ-١٩٨٠ك. دار الفكر -بيروت.

٣٢- الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر- خالد بن عبد الكريم الخياط-ط١-١٤١٢هـ-١٩٩١م- دار المجتمع للنشر والتوزيع- جدة- السعودية.

٣٣- الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية والنظرية والتطبيق-زين العابدين الركابي -بدون رقم طبع- ١٣٩٩هـ- الندوة العالمية للشباب الإسلامي- الرياض.

٣٤- الإعلام الإسلامي-ابراهيم إمام-ط١- ١٩٨١م- مكتبة الانجلو- القاهرة.

٣٥- الأعلام -خير الدين الزركلي-ط٥-١٩٨٠م- دار العلم للملايين-بيروت- لبنان.

٣٦- الإفادة من التجارب المعاصرة لبعض الدول الإسلامية في مجال الوقف-د. مانع بن حماد الجهني-ط١- ١٤٢٠هـ- بحث مقدم لندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية - مكة المكرمة.

٣٧- الأقليات المسلمة في أوروبا-سيد عبد المجيد بكر-ط١-١٤٠٥هـ-١٩٨٥م-سلسلة دعوة الحق- إدارة الصحافة والنشر-السنة الرابعة- العدد (٤٣) رابطة العالم الإسلامي- مكة المكرمة.

٣٨- الأم- محمد بن إدريس الشافعي- بدون رقم وتاريخ طبع- مطبعة كتاب الشعب -القاهرة- مصر.

٣٩- الأمل في قلب السجين-د. عبد الرحمن بن سليمان الخليفي-ط١-١٤١٧هـ-١٩٩٦م- مكتبة الملك فهد الوطنية.

٤٠- الإنترنت إيجابيات وسلبيات-د. محمد عمر الحاجي-ط١-١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٤١- الأوقاف الإسلامية ودورها الحضاري الماضي الحاضر والمستقبل -د. عبد الرحمن بن ابراهيم الضحيان-ط١- ١٤٢١هـ-٢٠٠١م-دار المآثر للنشر والتوزيع- المدينة المنورة.

٤٢- الأوقاف السياسية في مصر- د.ابراهيم البيومي غانم-ط١-١٤١٩هـ - دار الشروق -القاهرة - مصر.

٤٣- الأوقاف بالمملكة العربية السعودية- أسعد حمزة شيرة-ط١-١٤٠٤هـ- من بحوث تثمير ممتلكات الأوقاف - البنك الإسلامي للتنمية-جدة.

٤٤- الأوقاف في الكويت- الماضي – الحاضر المستقبل- مركز الأبحاث والدراسات الاقتصادية-ط١-١٤١٣هـ-١٩٩٣م- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت.

٤٥- الأوقاف في المملكة العربية السعودية مشكلات وحلول-ط١-١٤٢٠هـ- ورقة عمل مقدمة إلى ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية – مكة المكرمة.

٤٦- الأوقاف في مصر – محمود محمد عبد المحسن-ورقة عمل ميدانية- من بحوث ندوة تثمير ممتلكات الأوقاف في الفترة ٢٠/٣/١٤٠٤هـ-٢/٤/١٤٠٤هـ- البنك الإسلامية للتنمية-جدة.

٤٧- الأوقاف والحياة الاجتماعية – محمد محمد أمين- بدون رقم طبع-١٩٨٠م- دار النهضة العربية- القاهرة.

٤٨- الإيمان واهتمام الوقف بالعلم والتعليم – أحمد بن محمد المغربي-ط١-١٤٢٠هـ- من بحوث ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية –١٤٢٠هـ- مكة المكرمة.

٤٩- الاتجاهات المعاصرة في تطوير الاستثمار الوقفي-د. أحمد محمد السعد- محمد علي العمري –ط١-١٤٢١هـ-٢٠٠٠م- من سلسلة الدراسات الفائزة في مسابقة الكويت الدولية لأبحاث الوقف- لعام ١٩٩٩م- الكويت.

٥٠- الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى اقدس مطاف- شكيب أرسلان –ط١- بدون ذكر تاريخ الطبع- مكتبة المعارف- الطائف-السعودية.

٥١- الاقتصاد الإسلامي – محمد عبد المنعم عفر- ط١-١٤٠٥هـ- دار البيان العربي- جدة- المملكة العربية السعودية.

٥٢- البحث العلمي– د. عبد العزيز بن عبد الرحمن الربيعة– ط٢- ١٤٢٠هـ –بدون ذكر لدار النشر– الرياض.

٥٣- البداية والنهاية – إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي- بدون رقم وتاريخ طبع- مكتبة المعارف- بيروت- لبنان.

٥٤- التبشير والاستعمار في البلاد العربية عرض لجهود المبشرين-د. مصطفى الخالدي –أ.عمر فروخ- ط٤-١٩٥٧م- المكتبة العصرية-بيروت.

٥٥- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة-شمس الدين السخاوي-ط١-١٩٩٣م-دار الكتب العلمية –بيروت –لبنان.

٥٦- التعـريفات- علي بن محمد الجرجاني- تحقيق: ابراهيم الابياري-ط٢-١٤١٣هـ- دار الكتاب العربي-بيروت.

٥٧- التقريـر السـنوي المقدم للمجلس لرابطة العالم الإسلامي- ١٤١٢هـ-١٩٩٢م الأمانة العامة- رابطة العالم الإسلامي- مكة المكرمة.

٥٨- التقريـر السنوي لمؤسسة الأميرة/ العنود بنت عبد العزيز بن مساعد بن جلوي آل سعود الخيرية لعامي ١٤٢١هـ-١٤٢٢هـ.

٥٩- التقرير السنوي لمؤسسة الوقف الإسلامي- أوروبا- ١٤٢٣هـ-١٤٢٤هـ.

٦٠- التنـصير في القرن الأفريقي ومواجهته- سيد أحمد يحيى-ط١-١٤٠٦هـ-١٩٨٦م- دار العمير للثقافة والنشر- جدة.

٦١- التنصير في المراجع العربية دراسة ورصد للمطبوع-د. علي بن ابراهيم النملة-ط٢-١٤٢٤هـ- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٦٢- التنصير مفهومه وأنشطته ووسائله وسبل مواجهته-د. علي بن ابراهيم الحمد النملة-ط٢-١٤١٩ هـ-١٩٩٨م- مكتبة التوبة-الرياض.

٦٣- التنمـية الـزراعية في ضـوء الشريعة الإسلامية مع دراسة تطبيقية على المملكة العربية السعودية والمملكـة الأردنـية الهاشمية -خلف سليمان الشمري-ط١-١٤١٦هـ-١٩٩٥م- معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى- مكة المكرمة.

٦٤- الجامع لأحكام القرآن- القرطبي- تحقيق: أحمد بن عبد الحليم البردوني-ط٢-١٣٧٢هـ-مؤسسة دار الشعب- القاهرة- مصر.

٦٥- الجمعيات الخيرية بالمملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين -د.زيد بن عبد الكريم الزيد-ط١- سلسلة صدرت عن وزارة التعليم العالي بمناسبة مرور ٢٠ عاماً على تولي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز مقاليد الحكم-١٤٠٢هـ-١٤٢٢هـ.

٦٦- الجهـود العلمـية والعملية لأئمة الدعوة في مجال الوقف-د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق -ط١- ١٤٢٠هـ-ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية- مكة المكرمة.

٦٧- الحـرص على هداية الناس في ضوء النصوص وسير الصالحين -د.فضل الهي ظهير- ط٤-١٤١٩ هـ-١٩٩٨م-مؤسسة الجريسي-الرياض.

٦٨- الخراج-يعقوب بن ابراهيم أبو يوسف -بدون ذكر رقم طبع- ١٣٩٩هـ- دار المعرفة-بيروت.

٦٩- الدارس في تاريخ المدارس- عبد القادر النعيمي الدمشقي-ط١-١٤١٠هـ-١٩٩٠م- دار الكتب العلمية -بيروت -لبنان.

٧٠- الدعاة إلى الله في القرآن الكريم ومناهجهم -د.محمد طلعت أبو صير -ط١ ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م-المطبعة العربية الحديثة-القاهرة-مصر.

٧١- الدعوة إلى الله (الرسالة — الوسيلة- الهدف) د. توفيق الواعي ط٢- ١٤١٦هـ- بدون ذكر لدار النشر أو مكانها.

٧٢- الدعوة إلى الله تعالى-د. عبد الرب نواب الدين آل نواب-ط١- ١٤١٠هـ-١٩٩٠م- دار القلم — دمشق-سوريا.

٧٣- الدعوة إلى الله- خصائصها ومقوماتها ومناهجها-د.أبو المجد نوفل-ط١-١٣٩٧هـ-١٩٧٧م-دار المجتمع للنشر والتوزيع- جدة.

٧٤- الدعوة إلى الله في ميادينها الثلاثة الكبرى- محمد بن حامد آل عثمان الغامدي-ط١-١٤٢٠هـ-١٩٩٩م-دار الطرفين-الطائف- السعودية.

٧٥- الدعوة الإسلامية دعوة عالمية- الشيخ محمد الراوي-ط١-١٤١٥هـ-١٩٩٥م- مكتبة العبيكان-الرياض- السعودية.

٧٦- الدعوة بين المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية- دراسة تقويمية للعمل الدعوي في المراكز الإسلامية-د. خالد بن عبد الرحمن القريشي-بدون ذكر رقم وتاريخ طبع- مكتبة الملك فهد الوطنية-الرياض.

٧٧- الدور الاجتماعي للوقف-د. عبد الملك أحمد السيد-ط١-١٤٠٤هـ- وقائع الحلقة الدراسية لتثمير ممتلكات الأوقاف- نشر المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب — البنك الإسلامي للتنمية-جدة.

٧٨- الرسول والعلم- د. يوسف القرضاوي-ط٧- ١٤١٧هـ-١٩٩٧م- مؤسسة الرسالة -بيروت — لبنان.

٧٩- الروضتين في أخبار الدولتين النورية الصلاحية- شهاب الدين عبد الرحمن ابن إسماعيل المقدسي-تحقيق:ابراهيم الزيبق-ط١-١٩٩٧م-مؤسسة الرسالة-بيروت.

٨٠- السجن وموجباته في الشريعة الإسلامية مقارناً بنظام السجن والتوقيف وموجباتها في المملكة العربية السعودية-د. محمد بن عبد الله الجريوي-ط١-١٤١١هـ-١٩٩١م- نشر إدارة الثقافة والنشر — جامعة الإمام.

٨١- السنن الكبرى- أبو بكر أحمد بن الحسين علي البيهقي-ط٢- ١٣٥٢هـ- دار المعرفة -بيروت - لبنان.

٨٢- السيرة النبوية- ابن هشام -تحقيق: مصطفى السقا -ابراهيم الابياري-د. عبد الحفيظ شلبي- ط٢- ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م -مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي- القاهرة -مصر.

٨٣- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار- محمد.بن علي الشوكاني- بدون رقم وتاريخ طبع -دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان.

٨٤- الشرح الكبير على متن المقنع- عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي بدون رقم طبع - ١٣٤٨هـ- مطبعة المنار- القاهرة- مصر.

٨٥- الشرح الكبير مع حاشية الدسوقي- أحمد بن محمد العدوي (الدردير) -ط١-١٤١٧هـ-١٩٩٦م- دار الكتب العلمية-بيروت.

٨٦- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) إسماعيل بن حماد الجوهري- تحقيق أحمد عبد العزيز عطار-ط ٢-١٣٩٩هـ- دار العلم للملايين-بيروت.

٨٧- الصحوة والنفوذ اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية- ديفيد ديوك -ترجمة: د.ابراهيم يحي الشهابي-ط١- ١٤٢٣هـ- دار الفكر- دمشق.

٨٨- الصيغ الحديثة لاستثمار الوقف وأثرها في دعم الاقتصاد-د. راشد بن أحمد العليوي-ط١- ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية -١٤٢٠هـ- مكة المكرمة.

٨٩- الطبقات الكبرى لابن سعد- بدون رقم طبع- ١٣٧٧هـ-١٩٥٧م- دار صادر- بيروت- لبنان.

٩٠- العرب والحضارة الأوربية-عباس محمود العقاد- بدون رقم وتاريخ طبع- دار الفكر العربي- القاهرة.

٩١- العلاقة بين العلماء والناس- من قضايا الرأي العام-د. سيد محمد سادتي الشنقيطي-ط٢-١٤٢٠هـ-١٩٩٩م- دار الفضيلة- الرياض- السعودية.

٩٢- العمل والشؤون الاجتماعية- وزارة العمل والشؤون الاجتماعية- العدد السادس عشر- جمادي الآخرة ١٤٢٤هـ.

٩٣- العمل والعمال والمهن في الإسلام -د. عبد الكريم زيدان-بدون رقم طبع-١٣٩٨هـ/١٩٧٨م- مكتبة وهبة-القاهرة-مصر.

٩٤- الفقه الإسلامي المقارن وأدلته-د. وهبة الزحيلي-ط٢-١٤٠٥هـ-١٩٨٥م- دار الفكر -دمشق- سوريا.

٩٥- الفواكه الدواني أحمد بن غنيم بن سالم بن مهنا النقراوي المالكي -ط٣-١٣٧٤هـ شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

٩٦- القاموس المحيط- للفيروز آبادي بدون رقم وتاريخ طبع- دار الفكر -بيروت -لبنان.

٩٧- القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب-د. محمد بن عبد الله السلومي-ط١-١٤٢٤هـ- مجلة البيان.

٩٨- القواعد الحسان لتفسير القرآن- عبد الرحمن بن سعدي- تصحيح: محمد الفقي- بدون رقم طبع- ١٤٠٠هـ- مطابع اليمامة- الرياض.

٩٩- الكتاب الإحصائي السنوي الثاني- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- ط١ -١٤١٦هـ-١٤١٧هـ- المملكة العربية السعودية.

١٠٠- اللجنة الوطنية لرعاية السجناء النظام الأساسي واللوائح- بدون رقم وتاريخ طبع- الناشر- مطابع دار الهلال-الرياض.

١٠١- المؤسسات الإسلامية في مجتمع الجاليات والأقليات- نظرة مستقبلية- الشيخ/ضوء سالم المسكين- ط١-١٤٢٢هـ-٢٠٠١م-ملتقى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود- كوبنهاجن -الدنمارك.

١٠٢- المؤسسات الاجتماعية في الحضارة العربية - سعيد عاشور-بدون رقم طبع ١٩٨٧م-المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت.

١٠٣- المؤسسات الاجتماعية في الحضارة العربية- سعيد عاشور- بدون رقم طبع-١٩٨٧م-المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت -لبنان.

١٠٤- المؤسسات الاجتماعية في الحضارة العربية-سعيد عاشور-بدون رقم طبع- ١٩٨٧م-المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت-لبنان.

١٠٥- المبدع شرح المقنع -برهان الدين بن ابراهيم بن محمد بن مفلح-بدون رقم وتاريخ طبع- المكتب الإسلامي-بيروت.

١٠٦- المبسوط-أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي -ط٢- بدون تاريخ طبع- دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت-لبنان.

١٠٧- المجالات الحديثة للوقف وأثرها في دعم الاقتصاد -د. عبد الكريم بن يوسف الخضير-ط١-١٤٢٠ هـ- من بحوث ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية ١٤٢٠هـ- مكة المكرمة.

١٠٨- المجموع شرح المهذب- الإمام النووي تحقيق محمد نجيب المطيعي بدون رقم وتاريخ طبع.

١٠٩- المحلى- أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم- تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي- بدون رقم وتاريخ طبع- دار الأوقاف الجديدة -بيروت- لبنان.

١١٠- المدارس الشرابية- ناجي معروف -بدون رقم طبع- ١٩٦٥م- مطبعة العاني -بغداد-العراق.

١١١- المدارس الوقفية في المدينة المنورة- دراسة تاريخية وصفية-د. طارق بن عبد الله عبد القادر حجار- ط١ مؤتمر الأوقاف الأول- ١٤٢٠هـ- جامعة أم القرى- مكة المكرمة.

١١٢- المدخل إلى علم الدعوة- محمد أبو الفتح البيانوني-ط٣-١٤١٥هـ- مؤسسة الرسالة - بيروت -لبنان.

١١٣- المدخل لدراسة الشريعة-د. عبد الكريم زيدان-ط٨-١٤٠٥هـ-١٩٨٥م-مؤسسة الرسالة - بيروت-لبنان.

١١٤- المدونة الكبرى- مالك بن أنس الأصبحي- رواية سحنون بن سعيد التنوخي-بدون ذكر رقم وتاريخ الطبع- دار صادر- بيروت -لبنان.

١١٥- المرشد في كتابة البحوث التربوية- د. عبد الرحمن صالح عبد الله و د. حلمي محمد فودة- بدون رقم طبع- ١٤٠٨هـ- مكتبة المنار- مكة المكرمة.

١١٦- المستدرك على الصحيحين-لأبي عبد لله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري-ط١-١٤١١هـ- دار الكتب العلمية-بيروت -لبنان.

١١٧- المسجد في الإسلام -خير الدين وائلي-ط٢-١٤٠٠هـ- الدار السلفية- الكويت.

١١٨- المسجد ودورة في التربية والتوجيه وعلاقته بالمؤسسات الدعوية في المجتمع -د. صالح بن غانم السدلان-ط١-١٤١٥هـ/١٩٩٤م- دار بلنسية- الرياض.

١١٩- المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية- محمد شاكر -بدون رقم وتاريخ طبع- الكتب الإسلامي- بيروت -لبنان.

١٢٠- المسلمون في العالم اليوم-أوروبا الأمريكتان واستراليا-د. عبد الرحمن زكي-ط١- بدون سنة طبع- دار النهضة-القاهرة.

١٢١- المسلمون والعالم- مسلمو شبه جزيرة القرم- مبارك عبد اللطيف-بدون رقم أو تاريخ طبع- أو دار نشر.

١٢٢- المصباح المنير- أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري- بدون رقم طبع- ١٩٨٧م- مكتبة لبنان -بيروت.

١٢٣- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي- للعلامة أحمد المقري الفيومي-ط٢-١٣٢٤هـ- وزارة المعارف المصرية.

١٢٤- المعجم الوسيط- طبعة المكتبة الإسلامية- استنبول- تركيا بدون تاريخ طبع.

١٢٥- المعلومات - حقائق وأرقام عن كل بلاد العالم- الآفاق العربية المتحدة - ط١- ١٤١١هـ- ١٩٩٠م- الرياض.

١٢٦- المغني- لأبي محمد بن عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي- تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، د. عبد الفتاح محمد الحلو- ط١- ١٤٠٩هـ -هجر للطباعة والنشر.

١٢٧- المفردات في غريب القرآن- للراغب الاصفهاني- تحقيق: صفوان عدنان داود-ط١-١٤١٢هـ- ١٩٩٢م- دار القلم- دمشق.

١٢٨- المقنع في فقه إمام السنة أحمد بن حنبل الشيباني- موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي- بدون رقم وتاريخ طبع- نشر المؤسسة السعيدية - الرياض-السعودية.

١٢٩- المقنع والشرح الكبير- موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي- تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي-ط١-١٤١٥هـ-١٩٩٥م- مطبوع من الشرح الكبير والإنصاف- هجر للطباعة والنشر- الجيزة -مصر.

١٣٠- الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز ودعوته للتضامن الإسلامي- الشيخ مناع القطان بدون رقم وتاريخ طبع- وبدون ذكر دار النشر.

١٣١- الملك عبد العزيز ووقف الكتب- د. فهد بن عبد الله السماري-ط١-١٤٢٠هـ -ضمن بحوث ندوة المكتبات الوقفية- المدينة المنورة.

١٣٢- الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود- حازم السامرائي-بدون رقم وتاريخ طبع- دار الحكمة - لندن.

١٣٣- المملكة العربية السعودية وهموم الأقليات المسلمة في العالم- د. عبد المحسن بن سعد الداود- ط١- ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م- الهيئة العربية للكتاب-الرياض.

١٣٤- المملكة العربية السعودية وهموم الأقليات المسلمة في العالم-د. عبد المحسن بن سعد الداود -ط١-١٤١٣هـ-١٩٩٢م- الهيئة العربية للكتاب -الرياض.

١٣٥- المهذب في فقه الإمام الشافعي- أبو إسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف الفيروزبادي-ط٢-١٣٧٩هـ- دار المعرفة للطباعة والنشر-بيروت- لبنان.

١٣٦- الموافقات في أصول الشريعة-لابن إسحاق الشاطبي-ط٤-١٤٢٠هـ- دار المعرفة-بيروت.

١٣٧- الموجز في تاريخ العلوم عند العرب- محمد عبد الرحمن مرحبا- بدون رق وتاريخ طبع- دار الفكر-بيروت-لبنان.

١٣٨- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة- جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري- بدون رقم وتاريخ طبع-المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر-القاهرة -مصر.

١٣٩- النهاية في غريب الحديث والأثر- مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير تعليق: أبو عبد الرحمن صلاح محمد بن عويضة-ط١-١٤١٨هـ-١٩٩٧م- دار الكتب العلمية -بيروت.

١٤٠- الواقع المعاصر للأوقاف في المملكة العربية السعودية وسبل تطويرها-د. عبد الله بن أحمد علي الزيد-ط١- ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية -١٤٢٠هـ- مكة المكرمة.

١٤١- الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز -خير الدين الزركلي-ط٧-١٩٩١م-دار العلم للملايين-بيروت.

١٤٢- الوسائل الحديثة للتمويل والاستثمار- أنس الزرقا-ط١-١٤٠٤هـ- بحث من وقائع الحلقة الدراسية لتنمية ممتلكات الأوقاف في الفترة من ١٤٠٤/٣/٢٠هـ-١٤٠٤/٤/٢٣هـ- البنك الإسلامي للتنمية -جدة.

١٤٣- الوصايا والأوقاف في الفقه الإسلامي- محمد كمال الدين إمام- بدون رقم طبع-١٤١٨هـ-١٩٩٨م المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع-بيروت-لبنان.

١٤٤- الوصايا والوقف في الفقه الإسلامي-د. وهبة الزحيلي- بدون رقم طبع-١٩٩٢م- دار الفكر -سوريا.

١٤٥- الوقف الإسلامي تطوره وإدارته وتنميته-د. منذر قحف-ط١-١٤٢١هـ- دار الفكر-دمشق.

١٤٦- الوقف الإسلامي وأثره في الحياة الاجتماعية في المغرب- السعيد بوركبة- بدون ذكر رقم وتاريخ طبع- من بحوث ندوة مؤسسة الأوقاف في العالم العربي والإسلامي-المغرب.

١٤٧- الوقـــف الإســـلامي وأثره في تنمية المجتمع (نماذج معاصرة لتطبيقاته في أمريكا الشمالية)-ط١-١٩٩٣م- من بحوث ندوة نحو دور تنموي للوقف- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-الكويت.

١٤٨- الوقـــف الإســـلامي وواقعه في أثيوبيا "الحبشة" -د. جيلان خضر غمدا-ط١-١٤٢٢هـ-بحث مقدم لمؤتمر الأوقاف الأول في مكة المكرمة.

١٤٩- الوقف في الشريعة الإسلامية وأثره على المجتمع-د.محمد أحمد الصالح-ط١-١٤٢٢هـ-٢٠٠١م فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية-الرياض.

١٥٠- الوقف في الشريعة والقانون- زهدي يكن- بدون رقم طبع- ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م- دار النهضة العربية- بيروت-لبنان.

١٥١- الوقـــف في الشريعة والقانون- زهدي يكن- بدون رقم وتاريخ طبع- دار النهضة العربية للطباعة والنشر -بيروت-لبنان.

١٥٢- الوقف في الفكر الإسلامي - محمد بن عبد العزيز بن عبد الله-ط١-١٤١٦هـ-١٩٩٦م- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- المملكة المغربية.

١٥٣- الوقف كمصدر اقتصادي لتنمية المجتمعات الإسلامية- سليمان بن صالح الطفيل-ط١-١٤٢٠هـ -بحوث ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية-١٤٢٠هـ- مكة المكرمة.

١٥٤- الوقـــف كمصدر اقتصادي لتنمية المجتمعات الإسلامية- سليمان بن صالح الطفيل-ط١-١٤٢٠هـ- من بحوث ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية - مكة المكرمة.

١٥٥- الوقف مشروعيته وأهميته الحضارية- د. أحمد بن يوسف الدريوش-ط١-١٤٢٠هـ-ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية -١٤٢٠هـ- مكة المكرمة.

١٥٦- الوقف مكانته وأهميته الحضارية-د. فواز بن علي بن جنيدب الدهاش-ط١- ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية-١٤٢٠هـ-مكة المكرمة.

١٥٧- الوقف وأثره التنموي-د. علي جمعة-ط١-١٩٩٣م- من بحوث ندوة نحو دور تنموي للوقف - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- الكويت.

١٥٨- الوقـــف وأثره في نشر الدعوة وجهود المملكة العربية السعودية في هذا المجال-د. عبد الرحيم بن محمـــد المغـــذوي -ط١-١٤٢٢هـ -مؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية- جامعة ام القرى- مكة المكرمة.

١٥٩- الوقـــف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية –د.ابراهيم المزيني-ط١- ندوة المكتبات الوقفية- ١٤٢٠هـــ- المدينة المنورة.

١٦٠- الوقـــف وأثره في تنمية موارد الجامعات-د.سليمان بن عبد الله بن حمود أبا الخيل-ط١-١٤٢٥ هـــ-٢٠٠٤م- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١٦١- الوقف والإعلام –دراسة لمشروعية الوقف على وسائل الإعلام-د. خالد بن عبد الله القاسم-ط١ -١٤٢٠هـــ- من بحوث ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة و التنمية –مكة المكرمة.

١٦٢- الوقـــف والبحث العلمي-د. ناصر بن ابراهيم التويم-ط١-١٤٢٠هـــ- ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية- مكة المكرمة.

١٦٣- الوقـــف والتنمية الاقتصادية-د. عبد الله بن سليمان بن عبد العزيز الباحوث-ط١-١٤٢٢هـــ مؤتمر الأوقاف الأول- جامعة أم القرى- مكة المكرمة.

١٦٤- الوقف والتنمية البشرية-د. إسماعيل عبد الرحيم شلبي-ط١-١٤١٩هـــ- من بحوث ندوة إحياء دور الوقف في الدول الإسلامية- بورسعيد-مصر.

١٦٥- الوقف والعمل الأهلي في المجتمع الإسلامي المعاصر (حالة الأردن) د.ياسر عبد الكريم الحوراني-ط ١-١٤٢٢هـــ-٢٠٠١م الأمانة العامة للأوقاف- الكويت.

١٦٦- الوقـــف وبنـــية المكتبة العربية-د. يحي بن محمود ساعاتي-ط١-١٤٠٨هـــ-مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية-الرياض- السعودية.

١٦٧- الوقف ودعم مؤسسات الرعاية الصحية- د. عبد العزيز بن حمود الشثري –ط١-١٤٢٠هـــ – من بحوث ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية ١٤٢٠هـــ-مكة المكرمة.

١٦٨- تاج العروس من جواهر القاموس –السيد محمد مرتضى الزبيدي- الناشر المطبعة الخيرية- مصر.

١٦٩- تـــاريخ البيمارستانات في الإسلام- أحمد عيسى-ط٢-١٤٠١هـــ-١٩٨١م-دار الرائد العربي- بيروت –لبنان.

١٧٠- تاريخ التعليم في الأندلس- محمد عبد الحميد عيسى-بدون رقم طبع-١٩٨٢م-دار الفكر العربي- القاهرة.

١٧١- تـــاريخ الدعـــوة بين الأمس واليوم- آدم عبد الله الآلوري-ط٣-١٤٠٨هـــ-١٩٨٨م- مكتبة وهبة-القاهرة- مصر.

١٧٢- تاريخ الكنيسة –جون لوريمر –ط١-١٩٨١م- دار الثقافة المسيحية-القاهرة-مصر.

١٧٣- تاريخ الملك سعود بن عبد العزيز – (تحت الطبع) د. سلمان بن سعود بن عبد العزيز.

١٧٤- تاريخ الوقف عند المسلمين وغيرهم-د. أحمد بن عبد الله آل عبد السلام-ط١-١٤٢٢هـ-٢٠٠٣م- ندوة الوقف في الشريعة الإسلامية ومجالاته- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد-الرياض.

١٧٥- تحفة المحتاج بشرح المنهاج- أحمد بن محمد بن حجر الهيثمي- بدون رقم وتاريخ طبع- مطبعة مصطفى محمد البابي الحلبي- القاهرة- مصر.

١٧٦- تسخير البحث العلمي في خدمة الأوقاف وتطويرها-د. ناصر بن سعد الرشيد-ط١-١٤٢٠هـ- ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية- مكة المكرمة.

١٧٧- تفسير القرآن الكريم-ابن كثير-ط١-١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م -دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت -لبنان.

١٧٨- تقرير إنجازات إدارة الأعمال الخيرية في أوقاف الشيخ.صالح بن عبد العزيز الراجحي لعام ١٤٢٥ هـ- الناشر العربي-الرياض.

١٧٩- تقويم الدور التربوي للجمعيات الخيرية النسائية-حصه بنت محمد المنيف-رسالة جامعية غير منشورة-١٤٢٠هـ-جامعة الملك سعود-الرياض.

١٨٠- توظيف وسائل الإعلام في خدمة الوقف-د. محمود حسن طربية- ورقة عمل مقدمة لمؤتمر الأوقاف الأول- مكة المكرمة ١٤٢٢هـ.

١٨١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان- الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي-ط١-١٤٢١ هـ-٢٠٠٠م -مؤسسة الرسالة-بيروت -تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق- طبعة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

١٨٢- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحلمه-للإمام أبي عمر يوسف بن عبد الرب- بدون تاريخ ورقم طبع- دار الفكر-بيروت -لبنان.

١٨٣- جريدة الاقتصادية- العدد (٣٤٣٧) الاثنين ١٤٢٤/١/٧هـ-٢٠٠٣/٣/١٠م.

١٨٤- جريدة الرياض العدد (١٢٩٩٥) الخميس ٣٠ ذي القعدة ١٤٢٤هـ.

١٨٥- جريدة القبس الكويتية العدد (٥٠١٧) ١٩٨٦/٤/٢٩م.

١٨٦- جريدة المسلمون ١٣ ربيع الآخر ١٤١٤هـ- ٩ أكتوبر ١٩٩٢م.

١٨٧- جريدة الوطن العدد (١١٦٨) ١٤٢٤/١٠/١٧هـ.

١٨٨- جغرافيا أوروبا الإقليمية-د.جودة حسنين جودة- بدون رقم وتاريخ طبع- دار المعارف الإسكندرية -مصر.

١٨٩- خالد بن عبد العزيز سيرة ملك ونهضة مملكة- أحمد الدعجاني-ط١-١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م- مكتبة الملك فهد الوطنية-الرياض.

١٩٠- خطبة الحاجة - محمد ناصر الدين الألباني- المكتب الإسلامي- بيروت- ط٣-١٣٩٧هـ

١٩١- خطة إعلامية لتفعيل دور الوقف في دول العالم الإسلامي-. عدلي سيد محمد رضا-ورقة عمل مقدمة لمؤتمر الأوقاف الأول بالمملكة العربية السعودية-١٤٢٢هـ- مكة المكرمة.

١٩٢- خطط الشام- محمد علي كرد-ط٣-١٤٠٣هـ- مكتبة النوري- دمشق.

١٩٣- خليج الخير- د.سامي بن محمد العبد القادر -ط١-١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م- مكتبة الإمام فيصل بن تركي الخيرية- الرياض.

١٩٤- درء تعارض العقل والنقل- شيخ الإسلام ابن تيمية- تحقيق محمد عطية سالم- ط١-١٤٠٢هـ مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١٩٥- دراسة ميدانية حول الأوقاف الإسلامية في المملكة الأردنية الهاشمية- وزارة الأوقاف الأردنية- ندوة تطوير الأوقاف الإسلامية وتنميتها في نواكشط- موريتانيا- ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١٩٦- دعوة النبي ﷺ للأعراب- حمود بن جابر الحارثي-ط١-١٤١٩هـ-١٩٩٨م- دار المسلم للنشر والتوزيع- الرياض.

١٩٧- دعوة غير المسلمين إلى الإسلام-د. عبد الله اللحيدان-ط١-١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م-مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان-الرياض.

١٩٨- دور الإعلام في توعية الجمهور بالوقف-د. محمد الحيزان- بحث مقدم لندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية- مكة المكرمة- شوال ١٤٢٠هـ.

١٩٩- دور المسجد في التربية-د. عبد الله بن أحمد قادري-ط١-١٤٠٧هـ-١٩٨٧هـ- دار المجتمع للنشر والتوزيع- جدة- السعودية.

٢٠٠- دور الوقف في العملية التعليمية-د. عبد الله بن عبد العزيز المعيلي-ط١-١٤٢٠هـ- ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية-١٤٢٠هـ- مكة المكرمة.

٢٠١- دور الوقف في المجتمعات الإسلامية-د. محمد الارناؤوط-ط١-١٤٢١هـ-٢٠٠٠م -دار الفكر -دمشق-سوريا.

٢٠٢- دور الوقف في النمو الاجتماعي وتلبية حاجة الأمة-د. محمد عمارة-ط١-١٩٩٣م-ندوة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- الكويت.

٢٠٣- دور الوقف في النمو الاجتماعي-د. محمد عمارة-ط١-١٩٩٩م- ندوة الوقف الكويت.

٢٠٤- دور الوقف في بناء الحياة الاجتماعية وتماسكها- د. عبد الله بن ناصر السدحان-ط١-١٤٢٢هـ- من بحوث مؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية -١٤٢٢هـ-مكة المكرمة.

٢٠٥- دور الوقف في بناء الحياة الاجتماعية وتماسكها-د. عبد الله بن ناصر السدحان -ط١-١٤٢٢هـ- من بحوث مؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية- مكة المكرمة.

٢٠٦- دور الوقف في دعم وسائل الإعلام الإسلامي وتمويلها-د.محمد بن عبد الله الخرعان-ط١- من بحوث ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية-١٤٢٠هـ- مكة المكرمة.

٢٠٧- رابطة العالم الإسلامي في خمسة وعشرين عاماً- إنجازات وتطلعات -ط١-١٤١٧هـ-١٩٨٧م.

٢٠٨- رجحان الكفة في بيان نبذة من أخبار أهل الصفة- العلامة الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي- تحقيق: أبي عبيده مشهور بن حسن ال سلمان وأبي حذيفة الشقرات-ط١-١٤١٥هـ-١٩٩٥م- دار السلف للنشر والتوزيع-الرياض.

٢٠٩- رحلة ابن بطوطة- ابن بطوطة- تعليق طلال حرب-ط١-١٤٠٧هـ- دار الكتب العلمية-بيروت -لبنان.

٢١٠- رحلة ابن جبير- محمد بن احمد بن جبير -بدون رقم أو تاريخ طبع- دار صادر-بيروت -لبنان.

٢١١- رسالة المسجد في الإسلام-د. عبد العزيز اللميلم-ط١-١٤٠٧هـ-١٩٨٧م- مؤسسة فؤاد بعينو-الرياض.

٢١٢- ركائز الإعلام في دعوة ابراهيم عليه السلام-د. سيد بن محمد ساداتي الشنقيطي-ط١-١٤١٥هـ-١٩٩٤م-دار عالم الكتب-الرياض.

٢١٣- سنن أبي داود- لأبي سليمان بن الأشعث السجستاني الازري- تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد- بدون رقم أو تاريخ طبع- المكتبة العصرية- صيدا-لبنان.

٢١٤- سير إعلام النبلاء محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي- تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم -ط٩-١٤١٣هـ- مؤسسة الرسالة-بيروت-لبنان.

٢١٥- سير أعلام النبلاء- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي-ط٩- بدون تاريخ -مؤسسة الرسالة-بيروت-لبنان.

٢١٦- شـرح العقـيدة الطحاوية- علي بن علي بن أبي العز- تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي الأرنؤوط-ط٢-١٤١٣هـ-مؤسسة الرسالة -بيروت.

٢١٧- شـرح فـتح القدير-كمال الدين بن محمد بن عبد الواحد بن الهمام الحنفي- بدون رقم وتاريخ طبع- دار إحياء التراث العربي-بيروت-لبنان.

٢١٨- شرح منح الجليل- محمد بن أحمد المالكي ط١- ١٢٩٤هـ- المطبعة الكبرى القاهرة.

٢١٩- صـحيح ابـن حبان-لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي البستي تحقيق شعيب الأرناؤوط-ط٢-١٤١٤هـ-مؤسسة الرسالة -بيروت-لبنان.

٢٢٠- صحيح سنن أبي داود- الشيخ ناصر الدين الألباني -تعليق وفهرسة زهير الشاويش-ط١-١٤٠٩ هـ-١٩٨٩م- توزيع المكتب الإسلامي-بيروت-لبنان.

٢٢١- صـحيح سنن ابن ماجه-أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني- الشيخ ناصر الدين الألباني-ط١-١٤١٧هـ-١٩٩٧م- مكتبة المعارف- الرياض.

٢٢٢- صـحيح مـسلم- للإمـام مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري تحقيق: فؤاد عبد الباقي- بدون ذكر رقم وتاريخ الطبع- دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٢٢٣- صحيفة عكاظ العدد (١٢٥٧٠) ١٤٢٢/٣/٢٤هـ.

٢٢٤- صور من علاقة الوقف بالدعوة إلى الله تعالى مقارنة بين الماضي والحاضر -د. خالد بن عبد الرحمن القريـشي- ط١-١٤٢٢هـ-مؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية-١٤٢٢هـ- جامعة ام القرى - مكة المكرمة.

٢٢٥- صيغ تمويل الأوقاف الإسلامية - محمود أحمد مهدي- بدون رقم وتاريخ طبع- المعهد الإسلامي للبحوث التابع للبنك الإسلامي للتنمية- جدة.

٢٢٦- ضـوابط المعرفة والاستدلال والمناظرة- عبد الرحمن بن حبنكة الميداني- ط٤- ١٤١٤هـ- دار العلم- دمشق.

٢٢٧- علاقـة الإعلام بالوقف-د. أنور بن ماجد عشقي-ط١- من بحوث مؤتمر الأوقاف الأول-شعبان ١٤٢٢هـ- أكتوبر ٢٠٠١م- مكة المكرمة.

٢٢٨- علـم نفـس الدعوة-د. محمد زين الهادي-ط١-١٤١٥هـ-١٩٩٥م- الدار المصرية اللبنانية- القاهرة-مصر.

٢٢٩- علمــاء نجــد في ســتة قرون وثمانية قرون- عبد الله بن بسام-ط١-١٣٩٨هـ- مكتبة النهضة الحديثة- مكة المكرمة.

٢٣٠- عناية الدعوة الإصلاحية في الجزيرة العربية بالوقف-د. صالح بن غانم السدلان-ط١-١٤٢٣هـ- ندوة الوقف في الشريعة الإسلامية ومجالاته-١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م- الرياض.

٢٣١- عــناية الملــك عبد العزيز بالكتب اطلاعاً ونشراً -د. عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان -ط١-١٤٢٠هـ- نــدوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية- مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة- ١٤٢٠هـ.

٢٣٢- عــناية الملــك عبد العزيز بنشر الكتب- عبد العزيز الرفاعي-ط١-١٤٠٨هـ-صدر عن مكتبة الملك فهد الوطنية.

٢٣٣- عــنوان المجــد في تاريخ نجد- عثمان بن عبد الله بن بشر-ط٣-١٣٨٥هـ -مطابع القصيم - الرياض.

٢٣٤- فتاوى هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية- جمع وترتيب :صفوت الشوادفي.

٢٣٥- فــتح الــباري بشرح صحيح البخاري- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني-ط١- ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م- دار الريان-القاهرة-مصر.

٢٣٦- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير- محمد بن علي الشوكاني- بدون رقم وتاريخ طبع- دار الفكر-بيروت.

٢٣٧- فــتح القديــر الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير-الإمام محمد بن علي الشوكاني- ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م- دار ابن جزم -بيروت.

٢٣٨- فتوح البلدان- أحمد بن يحيى البلاذري-ط١-١٤٠٣هـ- دار الهلال-بيروت.

٢٣٩- فقــه الدعــوة إلى الله تعالى-د. علي عبد الحليم محمود-ط٣-١٤١٢هـ-١٩٩١م- دار الوفاء للتوزيع والنشر- المنصورة- مصر.

٢٤٠- فقــه الدعــوة في صحيح الإمام البخاري- رحمه الله- دراسة دعوية من أول الصحيح إلى نهاية كــتاب الوضــوء-د. خالد بن عبد الرحمن القريشي-ط١-١٤١٨هـ-١٩٩٨م- مكتبة الملك فهد الوطنية.

٢٤١- فن نشر الدعوة مكانا وزمانا-د. محمد بن زين الهادي العرماني-ط١-١٤٠٩هـ- دار العاصمة- الرياض.

٢٤٢- في منهجية الاقتداء- عمر عبيد حسنة-ط١-١٤١٧هـ-١٩٩٧م- المكتب الإسلامي--بيروت -لبنان.

٢٤٣- في نيبال بلاد الجبال- رحلة وحديث في شؤون المسلمين الشيخ. محمد بن ناصر العبودي -ط١-١٤٠٩هـ-١٩٨٩م- مطابع الفرزدق التجارية- الرياض.

٢٤٤- قصة الحضارة-وول ديورانت-ترجمة: محمد بدران -لجنة التأليف والنشر بدون ذكر رقم وتاريخ ومكان الطبع.

٢٤٥- كتاب الولاة وكتاب القضاة - أبو عمر محمد بن يوسف الكندي المصري-بدون رقم مطبع-١٩٠٨م - مطبعة بولاق- القاهرة -مصر.

٢٤٦- كشف القناع عن متن الإقناع- منصور بن يونس البهوتي- بدون رقم طبع- ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م- عالم الكتب -بيروت.

٢٤٧- كشف القناع عن متن الإقناع- منصور بن يونس بن إدريس البهوتي- بدون رقم طبع-١٤٠٣هـ-١٩٨٣م- عالم الكتب-بيروت-لبنان.

٢٤٨- كيف ندعو الناس- محمد قطب-ط١- ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م- دار الشروق-القاهرة-مصر.

٢٤٩- لجنة الأوقاف والوصايا هدف التفعيل ونموذج التطبيق- الجمعية النسائية بالدمام- خيرية بنت عبد الرحمن السيف-ورقة عمل رقم (١٣) ١٤٢٢هـ-الرياض.

٢٥٠- لسان العرب- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم- بن منظور الافريقي-ط٣-١٤١٤هـ/١٩٩٤م -دار صادر-بيروت-لبنان.

٢٥١- لمحات فيصلية من أعمال الدعوة الإسلامية في القارة الأفريقية- سيد الأمين الجنكي الشنقيطي-ط١-١٣٩٥هـ-١٩٧٥م- بدون ذكر لدار النشر - مكة المكرمة.

٢٥٢- لمحة عن الوقف والتنمية في الماضي والحاضر-د. محمد الحبيب بن الخوجة -بدون ذكر رقم طبع-١٤١٧هـ-١٩٩٦م- من بحوث أهمية الأوقاف الإسلامية في عالم اليوم- بحوث ومناقشات الندوة التي عقدت في لندن في عام ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٢٥٣- مؤسسة الأوقاف ومدارس بيت المقدس-د. كامل جميل العلي-بدون رقم وتاريخ طبع- ندوة مؤسسة الأوقاف في العالم العربي والإسلامي.

٢٥٤- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين- الشيخ ابن الحسن الندوي- بدون رقم طبع- ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م- مكتبة الدعوة الإسلامية- القاهرة- مصر.

٢٥٥- مجـــالات الوقف المؤثرة في الدعوة إلى الله تعالى-د. محمد الدسوقي-ط١-١٤٢٢هـ- من بحوث مؤتمر الأوقاف الأول- مكة المكرمة-١٤٢٢هـ.

٢٥٦- مجـــالات الوقـــف المؤثرة في الدعوة إلى الله-د. مقتدى حسن بن محمد ياسين-ط١ ١٤٢٢هـ- مؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية ١٤٢٢هـ- جامعة أم القرى.

٢٥٧- مجلة أسرتنا – العدد٤٦- محرم ١٤٢٥هـ- مارس ٢٠٠٤م.

٢٥٨- مجلـــة أضـــواء الـــشريعة العدد (١١) ١٤٠٠هـ- كلية الشريعة- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-الرياض.

٢٥٩- مجلة أطفالنا –العدد الأول-٣٠ محرم ١٤٢٥هـ-مارس ٢٠٠٤م.

٢٦٠- مجلة أهلاً وسهلاً- عدد فبراير ٢٠٠٤م.

٢٦١- مجلة الإغاثة – العدد ١٤- هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بالمملكة العربية السعودية-١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

٢٦٢- مجلة الأمن والحياة- العدد (٢١٥) السنة التاسعة عشر –ربيع الآخر١٤٢١هـ-أغسطس٢٠٠٠م.

٢٦٣- مجلة الجامعة الإسلامية- العدد (٦١) المحرم- ربيع الأول ١٤٠٤هـ.

٢٦٤- مجلة الخفجي- السنة الثالثة العدد (٢٦) ربيع الآخر ١٤١٧هـ-سبتمبر ١٩٩٧م.

٢٦٥- مجلة الدعوة العدد (١٧٦٥) رجب ١٤٢١هـ- اكتوبر٢٠٠٠م.

٢٦٦- مجلة الدعوة العدد (١٨٠٠) ٢١ ربيع الأول ١٤٢٢هـ-١٢ يوليو ٢٠٠١م.

٢٦٧- مجلة الدعوة- العدد (١٨٢٥) شوال ١٤٢٢هـ- يناير ٢٠٠٢م.

٢٦٨- مجلة الكوثر العدد ٤٢- السنة الثالثة- محرم-صفر ١٤٢٤هـ- أبريل ٢٠٠٣م.

٢٦٩- مجلة المجتمع الكويتية العدد (١٣٤١) ذي القعدة ١٤١٩هـ.

٢٧٠- مجلة المعرفة- العدد (١٠٤) ذو القعدة ١٤٢٤هـ- المملكة العربية السعودية.

٢٧١- مجلة المعرفة- وزارة التربية والتعليم- العدد (١٠٤) ذو القعدة ١٤٢٤هـ- يناير ٢٠٠٤م.

٢٧٢- مجلـــة رســـالة المـــسجد -العـــدد السادس- السنة السادسة- ١٤٠٣هـ- إصدار رابطة العالم الإسلامي.

٢٧٣- مجلة صحة الخليج- العدد (٣٩) ربيع الأول- ١٤٢٠هـ.

٢٧٤- مجلـــة مجمع الفقه الإسلامي- الدورة السادسة- بدون رقم طبع-١٤١٠هـ- بدون ذكر مكان النشر.

٢٧٥- مجمـــوع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية- جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي- بدون رقم طبع -١٤١٢هـ/١٩٩١م- دار عالم الكتب- الرياض.

٢٧٦- مجمـــوع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية- جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي ط ١٤١٢هـ-١٩٩١م- دار عالم الكتب- الرياض- المملكة العربية السعودية.

٢٧٧- مجمـــوعة القوانين المصرية المختارة من الفقه الإسلامي- محمد أحمد فرج السنهوري- بدون ذكر رقم وتاريخ الطبع ودار النشر.

٢٧٨- محاضرات في الوقف- محمد أبو زهرة-ط٢-١٩٧١م-دار الفكر العربي- القاهرة-مصر.

٢٧٩- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين- لابن قيم الجوزية-أبي عبد الله محمد بن أبي بكـــر بـــن أيوب- تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي -ط٤-١٤١٧هـ-١٩٩٧م- دار الكتاب العربي- بيروت.

٢٨٠- مـــدخل إلى البحث في العلوم السلوكية- د. صالح بن حمد العساف- ط١ -١٤١٦هـ -مكتبة العبيكان- الرياض.

٢٨١- مدخل إلى تاريخ التربية الإسلامية-د.مصطفى محمد متولي-ط١-١٤١٢هـ- دار الخريجي للنشر والتوزيع-الرياض.

٢٨٢- مركز سعود البابطين الخيري-ط١-١٤٢٢هـ- الرياض- صدر عن مركز سعود البابطين الخيري بالرياض.

٢٨٣- مـــسيرة الخـــير في بلـــد الخير- الأمانة العامة للمجلس الأعلى للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم-بدون رقم أو تاريخ طبع- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد -الرياض.

٢٨٤- مـــشكلة الفقـــر وكيف عالجها الإسلام- د. يوسف القرضاوي-ط١١-١٤١٧هـ-١٩٩٧م- مؤسسة الرسالة-بيروت-لبنان.

٢٨٥- معجم مقاييس اللغة- أبو الحسن بن فارس بن زكريا- تحقيق شهاب الدين أبو عمر-ط٢-١٤١٨ هـ-١٩٩٨م-دار الفكر-لبنان.

٢٨٦- مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج- محمد الخطيب الشربيني الشافعي- بدون ذكر لرقم وتاريخ الطبع- دار الفكر -لبنان.

٢٨٧- مقدمـــة ابـــن خلدون- عبد الرحمن بن خلدون - بدون رقم وتاريخ طبع- دار الجيل- بيروت- لبنان.

٢٨٨- مقصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل- محمد الأمين المحبي- تحقيق -د.عثمان الصيني -ط ١-١٤١٥هـ- مكتبة التوبة -الرياض -السعودية.

٢٨٩- من جهود المملكة العربية السعودية في الدعوة إلى الله- إعداد وكالة الوزارة المساعدة لشؤون الدعوة-ط-١٤١٩هـ-الرياض- المملكة العربية السعودية.

٢٩٠- من روائع حضارتنا-د. مصطفى السباعي - بدون رقم وتاريخ طبع- المكتب الإسلامي - بيروت- لبنان.

٢٩١- منار السبيل في شرح الدليل- الشيخ: ابراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان -تحقيق زهير الشاويش-ط٥-١٤٠٢هـ -المكتب الإسلامي-بيروت.

٢٩٢- موسوعة الحضارة العربية الإسلامية-بدون رقم طبع-١٩٨٧م-المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت-لبنان.

٢٩٣- موقف الإسلام من بناء الكنائس- أحمد بن عبد العزيز الحصين-ط٢-١٤١٥هـ-١٩٩٤م- الناشر: شركة العلا للنشر والتوزيع- الكويت.

٢٩٤- نشأة الكليات - معاهد العلم عند المسلمين- جورج المقدسي-ترجمة محمد سيد أحمد -ط١- ١٤١٤هـ-١٩٩٤م- مركز النشر العلمي-جامعة الملك عبد العزيز- جدة- السعودية.

٢٩٥- نظام الجمعيات والمؤسسات الاجتماعية الأهلية-ط١-١٣٨٤هـ- وزارة العمل والشؤون الاجتماعية-الرياض.

٢٩٦- نقد القومية العربية -ط٥-١٤٠٣هـ- رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد- الرياض.

٢٩٧- نماذج تاريخية من عناية الملك عبد العزيز-رحمه الله- د. عمر بن صالح بن سليمان العمري- ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية-١٤٢٠هـ-مكة المكرمة.

٢٩٨- نماذج من جهود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز في العناية بالأوقاف -د.مساعد ابن ابراهيم الحديثي.

٢٩٩- نماذج من رعاية الملك عبد العزيز للأوقاف- د. عمر بن صالح سليمان الطفيل.

٣٠٠- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج-محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة الرملي-بدون رقم طبع ١٤٠٤ هـ-١٩٨٤م- دار الفكر للطباعة والنشر- بيروت- لبنان.

٣٠١- هدي الساري مقدمة فتح الباري- للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني- تحقيق: محب الدين الخطيب- بدون رقم وتاريخ طبع- دار الفكر- بيروت.

٣٠٢- وظيفة المسجد في المجتمع-د. زيد بن عبد الكريم الزيد- ط١-١٤٢٢هـ-٢٠٠١م- دار العاصمة -الرياض.

٣٠٣- وفـيات الأعيان وأنباء الزمان-شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد أبي بكر بن خلكان تحقيق: إحسان عباس- بدون رقم طبع- ١٩٧٢م- دار صادر-بيروت.

فهرس الموضوعات

ح وزارة الشؤون الإسلامية ، ١٤٢٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المهيدب ، خالد

أثر الوقوف على الدعوة إلى الله تعالى ، / خالد المهيدب : -
الرياض ، ١٤٢٦هـ

٥٣٧ ص ، ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ١-٤٩٥-٢٩-٩٩٦٠

١- الدعوة الإسلامية ٢- الوقف أ. العنوان

ديوي ٢١٣ ٣٦١ / ١٤٢٦

رقم الإيداع : ٣٦١ / ١٤٢٦

ردمك : ١-٤٩٥-٢٩-٩٩٦٠

تقوم وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية بواجب الدعوة إلى الله تعالى، وتسهم في نشر العلم الشرعي بالوسائل المتعددة، ومنها الكتاب.. ، وتسعى من خلال نشر الكتاب إلى تحقيق العديد من الأهداف ، ومنها :

- التعريف بالإسلام وأحكامه ، وإبراز محاسنه، والتوكيد على سماحته ، وتصحيح المفاهيم الخاطئة عنه.
- نشر العلم المؤصل، المبني على الكتاب والسنة وأقوال الأئمة.
- الدعوة إلى الترابط والتآلف بين أبناء الأمة الإسلامية وتجنب التفرق والاختلاف.
- الدعوة إلى الوسطية والاعتدال ونبذ الغلو والتطرف.
- المعالجة العلمية الرشيدة لأفكار الغلو والإرهاب.

المملكة العربية السعودية

وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

وكالة الوزارة لشؤون المطبوعات والبحث العلمي

ص.ب ٦١٨٤٣ الرياض ١١٥٧٥

هاتف: ٤٧٣٦٩٩٩ - فاكس : ٤٧٣٧٩٩٩

WWW. AL-ISLAM.COM